العلاقات العراقية الفرنسية

١٩٢١- ١٩٥٦

العلاقات العراقية الفرنسية

١٩٢١ ـ ١٩٥٦

الأستاذ المساعد الدكتور

ستار جبار الجابري

رئيس قسم الدراسات الأوروبية

مركز الدراسات الدولية . جامعة بغداد

الكتاب بالأصل أطروحة دكتوراه تقدم بها
الباحث لنيل الشهادة من جامعة بغداد في العام ١٩٩٩م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾

(الحجرات: ١٣)

صدق الله العلي العظيم

هوية الكتاب

عنوان الكتاب: العلاقات العراقية الفرنسية
المؤلف: د. ستار جبار الجابري
صاحب الامتياز: محمد صادق الهاشمي
الطبعة: الأولى
عدد صفحات الكتاب: ٣١٢
الإخراج والمتابعة الفنية: السيد عبد الله الهاشمي
عدد النسخ المطبوعة: ١٠٠٠ نسخة
المطبعة: البينة
تاريخ الإصدار: ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م

شكر وتقدير

لابد لي وأنا أنهي جهدي العلمي هذا أن أتوجه أولا بالشكر والثناء إلى الباري عزوجل، الذي وفقني، ولم أكن لأصل إلى ما وصلت إليه لولا عنايته وتوفيقه جل شأنه.

ووفاءا للفكر النّير الذي تفيأت بظله، وتقديرا لليد البيضاء التي أسدت كل عون، أزجي إلى أستاذي الأستاذ الدكتور صادق ياسين الحلو أزكى تحية وأجل ثناء على ما أولاني به من كرم الرعاية وتذليل كل ما اعترضني من صعاب. ويطيب لي أن أتقدم وباعتزاز كبير بالشكر والتقدير إلى أستاذي الأستاذ الدكتورعبد الامير هادي العكام الذي منحني من وقته وجهده الشيء الكثير، ولم يبخل عليّ بالنصح والارشاد.

كما أن دواعي الوفاء تتطلب مني أن ازجي وافر الشكر وعظيم الامتنان الى روح المرحوم الاستاذ الدكتور محمد عبد الحسين المياح الذي زودني بمجموعة نادرة من الوثائق الفرنسية. ولابد أن اشير الى المؤرخ مجيد خدوري الذي فتح معي ابوابا للحوار حول الموضوع، والبروفيسور (*Jacques Thobie*) الاستاذ في جامعة السوربون الفرنسية الذي أرسل لي بعض المصادر الفرنسية.

أما زوجتي فلها مني كل الشكر والثناء على مابذلته معي من جهود، وكذلك الجهود الطيبة التي بذلها معي صديقي الأستاذ محمد حديد الشجيري.

وأخيرا لابد من ذكر الجهود الخيّرة التي قدمها موظفو مكتبة قسم التاريخ في كلية التربية (ابن رشد)، ومكتبة الدراسات العليا في كلية الاداب، والمكتبة المركزية الثانية في جامعة بغداد، والمكتبة الوطنية، ومكتبة المتحف العراقي، ومكتبة معهد الخدمة الخارجية في وزارة الخارجية، ومكتبة المعهد الثقافي الفرنسي، فلهم مني جميعا كل الشكر والتقدير، كما أشكر كل من مد لي يد المساعدة والعون، والله الموفق.

المقدمة

إطار البحث وتحليل المصادر

يعد موضوع العلاقات العراقية ـ الفرنسية من الموضوعات المهمة، إذ كان من الضروري تحديد ملامح علاقات العراق الخارجية مع دولة كبيرة مثل فرنسا، وتحديد أسباب تطور أو إخفاق هذه العلاقات في كل حقبة من الحقب الزمنية. هذا التحديد الذي سيكون بالضرورة مفيدا لكل المهتمين بترقية علاقات العراق الخارجية، ولاسيما الجهات الرسمية منها، والتي تتطلع دائما إلى أن يأخذ العراق موقعه بين دول العالم المتحضر، من خلال صياغة علاقات خارجية متوازنة قائمة على أساس المصالح المتبادلة، والاحترام المشترك.

ويعد هذا الموضوع من الموضوعات التي لم تحظ باهتمام كبير من قبل الباحثين، ولاسيما ما يتعلق بالعلاقات بين الدولتين في القرن العشرين، إذ لم يكتب سوى ماجد عبد الله التميمي رسالته المعنونة «العراق والسياسة الفرنسية في المشرق العربي ١٩٢١ ـ ١٩٤٦»، والتي لم يتناول فيها العلاقات العراقية الفرنسية إلا بشكل سريع عند تناوله لدول المشرق العربي، فضلاً عن عدم اطلاعه على أهم الوثائق والمصادر التي تخص موضوع الدراسة، وقد يكون لطبيعة موضوعه أثر في ذلك، إذ إنه تناول موقف العراق من السياسة الفرنسية في المشرق العربي.

وهناك أيضاً أطروحة (*Jboori ـ Ali AL*) المعنونة « *Les Relations Franco ـ Irakннes* ١٩٢١ ـ ١٩٧٤» والتي كانت من المصادر المهمة، لأنها اعتمدت الوثائق والمصادر الفرنسية، على الرغم من إنها تشكو من نقص واضح تمثل بعدم اطلاعه على الوثائق العراقية، لذا كان من الضروري التصدي لكتابة هذا الموضوع.

إن اختيار عام ١٩٢١ بداية لموضوع الدراسة إنما يعود الى أن هذا العام شهد قيام نظام الحكم الملكي في العراق، بينما توقفت الدراسة عند عام ١٩٥٦ لأن هذا العام شهد قطع العراق لعلاقاته الدبلوماسية مع فرنسا بعد مشاركة الاخيرة في العدوان الثلاثي على مصر.

واجهت الباحث مجموعة من الصعوبات، منها ما يتعلق بواقع مكتباتنا وما تعانيه من فقر مدقع في المصادر ولاسيما الوثائق، ومنها ما يتعلق بالموضوع قيد البحث نفسه، فالذي لايخفى أن مثل هكذا موضوعات يصعب الخوض فيها داخل العراق، ويتطلب سفراً الى فرنسا للاطلاع على أرشيفاتها ودور كتبها، بيد ان الظروف المفروضة على العراق وقت إعداد الدراسة حالت دون ذلك، فلجأنا الى المراسلة مع الجامعات الفرنسية وعدد من الأساتذة المتخصصين فيها، وارشيفات الوثائق الفرنسية، ولم نحصل إلا على نتائج يسيرة جداً. ومن المصاعب الاخرى ندرة الوثائق الفرنسية في العراق، إذ اقتصر وجودها على الوثائق الشخصية المحفوظة لدى بعض الاساتذة المتخصصين ممن أكملوا دراساتهم في فرنسا، فضلاً عن ندرة المصادر الفرنسية ولاسيما تلك المتعلقة بعلاقات فرنسا مع العراق والدول العربية. زيادة على كل ذلك فإن الباحث لم يتمكن من الالتقاء مع سفراء العراق في فرنسا خلال حقبة الدراسة، وكذلك السياسيين الذين كان لهم دور في الاحداث آنذاك لانتقالهم الى الرفيق الاعلى. أما أهم الصعوبات فكان حجب الوثائق في العديد من الوزارات المعنية وأهمها وزارة الخارجية، والتي لم يتمكن الباحث من الاطلاع على ارشيفها، على الرغم من السعي الحثيث لتحقيق هذه الغاية.

تقع هذه الدراسة في خمسة فصول، تناول الاول «النشاط الفرنسي في العراق حتى عام ١٩٢١»، وتطرقنا فيه الى مجمل النشاط الفرنسي السياسي والاقتصادي والثقافي منذ أول دخول للفرنسيين عام ١٦٢٣، وحتى عام ١٩٢١. كما تعرضنا فيه الى التنافس الفرنسي ـ البريطاني في العراق خلال تلك الحقبة.

اما الفصل الثاني «العلاقات العراقية ـ الفرنسية ١٩٢١ ـ ١٩٣٩»، فقد تناولنا فيه موقف فرنسا من ترشيح الامير فيصل لعرش العراق، وموقفها من قضية

الموصل، والعلاقات بين البلدين خلال حقبة حكم الملك فيصل الاول (١٩٢١ ـ ١٩٣٣)، هذه الحقبة التي طبعت بطابعها على مسار العلاقات بين البلدين خلال الحقب اللاحقة. كذلك امتد الفصل ليشمل العلاقات بين البلدين خلال حقبة حكم الملك غازي (١٩٣٣ ـ ١٩٣٩).

فيما تناول الفصل الثالث «العلاقات العراقية الفرنسية ١٩٣٩ـ١٩٤٦» مسار العلاقات خلال المدة التي سبقت ثورة مايس ١٩٤١ في العراق، ثم موقف حكومة فيشي الفرنسية من الثورة، هذا الموقف الذي أدى بحكومة نوري السعيد السادسة فيما بعد الى قطع العلاقات مع فرنسا، واخيراً تناول الفصل المحاولات الدبلوماسية لحكومة فرنسا الحرة في الجزائر لإقامة أواصر الصداقة والاعتراف الدبلوماسي المتبادل مع العراق.

بينما تطرق الفصل الرابع «العلاقات العراقية ـ الفرنسية ١٩٤٦ ـ ١٩٥٦» الى العديد من القضايا المهمة التي أثرت بشكل مباشر على طبيعة العلاقات بين البلدين ابتداءا من موقف فرنسا من الكيان الصهيوني، إلى قضايا المغرب العربي والسياسة الفرنسية في تلك الاقطار، مروراً بالموقف الفرنسي المعادي لحلف بغداد، وانتهاءاً بالعدوان الثلاثي على مصر، هذه القضايا التي ساهمت بمجملها في توتير العلاقات العراقية ـ الفرنسية، لتصل الى حد قطع العلاقات بين البلدين بعد احداث العدوان الثلاثي.

اما الفصل الخامس «العلاقات الاقتصادية والثقافية بين العراق وفرنسا ١٩٢١ ـ ١٩٥٦» فقد تطرقنا فيه إلى المصالح النفطية الفرنسية في العراق خلال تلك الحقبة، وكذلك مجمل العلاقات الاقتصادية والثقافية خلال الحقبة نفسها، محاولين فيه تأشير تطورهذه العلاقات أو إخفاقها من مرحلة إلى أخرى.

اعتمدت الاطروحة على مجموعة مهمة من الوثائق غير المنشورة والمنشورة، فضلاً عن المصادر الأساسية العربية والمعربة والأجنبية، والبحوث والمقالات، والرسائل الجامعية غير المنشورة

أما عن الوثائق غير المنشورة فقد أفدنا كثيراً من ملفات البلاط الملكي المحفوظة في دار الكتب والوثائق ببغداد، والتي كانت المعين الاول لهذه

الاطروحة. وتأتي في الدرجة الثانية الوثائق الفرنسية غير المنشورة والمحفوظة لدى الأساتذة الدكتور صادق ياسين الحلو، والدكتور محمد عبد الحسين المياح، وهي على أربعة مجاميع، وثائق وزارة الخارجية الفرنسية (*Affaires Etrangeres*)، وارشيف وزارة الخارجية الفرنسية (*Archive De Ministere Estrangeres des Affaires*)، ووثائق الارشيف الوطني الفرنسي (*Archive National*) ووثائق شركة النفط الفرنسية (*Compagnie petroliers Francaise*).

أما الوثائق المنشورة فكانت ذات فائدة كبيرة للبحث، ولاسيما محاضر جلسات مجلس النواب العراقي، والتي استمدينا منها بشكل خاص مواقف أعضاء المجلس النيابي من السياسة الفرنسية تجاه العديد من القضايا العربية. كما كان لتقارير وزارة المعارف ومديرية الآثار العامة أهميتها في توثيق العلاقات الثقافية بين العراق وفرنسا. في ما كان للوثائق الاجنبية المنشورة مكانها المهم في البحث، وتقف الوثائق الالمانية (*Documents on German Foreign Policy* ١٩١٨ ـ ١٩٤٥) في مقدمة هذه الوثائق، والتي أشَرنا من خلالها إلى موقف حكومة فيشي الفرنسية من ثورة مايس ١٩٤١ في العراق تحديداً، والبروتوكولات المعقودة بين فرنسا وألمانيا بهذا الخصوص.

وكان للكتب العربية والمعربة والاجنبية موقعاً مهماً بين مصادر الدراسة، ولاسيما تلك الكتب التي كتبها دبلوماسيو البلدين، وأخص بالذكر منها مذكرات مزاحم الباجه جي التي نشرها عدنان الباجه جي تحت عنوان (مزاحم الباجه جي سيرة سياسية)، وكتاب (*George spillmann*) المعنون (*Souvenirs d'un Colonialist*)، لانها أشَرت تفاصيل دقيقة عن النشاط الدبلوماسي لكل من البلدين خلال الحقب التي عملوا أثناءها. فضلاً عن ذلك كان لبعض الكتب الأخرى أهمية تضاهي سابقاتها، ومنها كتاب نوري عبد الحميد خليل (التاريخ السياسي لامتيازات النفط في العراق ١٩٢٥ـ١٩٥٢) لأهميته الكبيرة في تأشير المصالح النفطية الفرنسية في العراق، وكتاب أحمد سعيد نوفل المعنون (العلاقات الفرنسية العربية من خلال موقف فرنسا من العناصر الأساسية للقضية

الفلسطينية)، لأنه حدد أهم ملامح علاقات فرنسا مع الكيان الصهيوني، وتأثيرها على مسار العلاقات الفرنسية ـ العربية عموماً، وكذلك كتاب عبد الرزاق الحسني (تاريخ الوزارات العراقية).

أما الرسائل الجامعية فكان لها أهميتها أيضاً، ومنها أطروحة رحيم كاظم الهاشمي المعنونة (محمد فاضل الجمالي دوره السياسي ونهجه التربوي حتى عام ١٩٥٨)، ورسالة طالب محيبس الوائلي المعنونة (العراق والقضية المغربية ١٩٥١ ـ ١٩٥٦)، ورسالة خرنان مسعود بن موسى (العراق والثورة الجزائرية ١٩٥٤ ـ ١٩٦٢)، والتي أشَرت جوانب مهمة من موقف العراق من السياسة الفرنسية في أقطار المغرب العربي.

وكانت المقالات والبحوث المنشورة من موارد البحث المهمة، وتقف بالمقدمة منها البحوث التي كتبها الأستاذ الدكتور صادق ياسين الحلو وأهمها (النشاط الفرنسي في بغداد في القرن التاسع عشر) و(التحدي الأوربي السياسي والفكري) و(المدارس الأوربية في بغداد ١٨٥٠ ـ ١٩١٤)، ذلك أنها كانت الرافد الأول للفصل الأول المتعلق بالنشاط الفرنسي في العراق حتى عام ١٩٢١. وكذلك كان لبحثي الاستاذ الدكتور غانم محمد الحفو (ثورة العراق مايس ١٩٤١ في إستراتيجية الدول الكبرى) و(بعثة سبيلمان الفرنسية الى العراق مايس ـ حزيران ١٩٤٤) أهمية كبيرة في تحديد ملامح العلاقات بين البلدين خلال حقبة قلقة هي حقبة الحرب العالمية الثانية.

الفصل الاول

النشاط الفرنسي في العراق حتى عام ١٩٢١

النشاط الفرنسي في العراق حتى عام ١٩٢١

حرصت فرنسا ومنذ وقت مبكر على ان تحصل على موطئ قدم لها في العراق، التي قدرت أهمية موقعه الاستراتيجي في الخليج العربي، إذ أكد المسؤولون الفرنسيون لأكثر من مرة أن طريق العراق يعد طريقاً أميناً للمواصلات بين الهند وأوروبا[١].

اعتمدت فرنسا عدة وسائل لتأمين نفوذها في العراق، وممارسة نشاطها السياسي والتجاري، وكان للإرساليات التبشيرية الفرنسية دور كبير في ذلك، ولاسيما الكرمليون الذين «تفانوا من اجل النفوذ الفرنسي»[٢].

ترجع علاقة فرنسا بالعراق إلى عام ١٦٢٣ عندما افتتح المبشرون الكرمليون أول قنصلية لهم في البصرة، وكانوا يتحصنون بحماية الحكومة الفرنسية، وقد فوض السفير الفرنسي في الاستانة رئيس الكراملة في البصرة عام ١٦٣٨ القيام بالمهام القنصلية، وتسهيل أمور التجار الفرنسيين، فضلاً عن واجباته الدينية[٣].

وكان للكراملة في البصرة بيوتهم وكنائسهم الخاصة[٤]، واصدر الملك لويس

---

(١) *A. N. ,Memoir sur le Consulat general de France a Baghdad joint alttrede M. Eeveque de Baghdad paris,le* ١٢ *Janivier* ١٧٨١, *Corsp. Cons. et. Comm. , B*١. *AF. Vol.* ١٧٦, *Baghdad*, ١٧٧٦-١٧٨٦.

(٢) *Le p. Marie –Joseph Du Salre CoE'ur, La mission des Carmes a Baghdad et L influence francaise en Orient, Tamine, Belgique*, ١٩١٣, *P.* ١٢;
ينظر كذلك: عبد العزيز سليمان نوار، تاريخ العراق الحديث من نهاية حكم داود باشا الى نهاية حكم مدحت باشا، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٨، ص٣٢٠.

(٣) *A. N. , Memoire remis par M. I eveque de Baghdad a m. Le Ministre de La Marine, Baghdad , Le* ٨. ١٠. ١٧٥٤, *corsp. Cons. et. Comm, BI. AF, Baghdad Vol.* ١٥٧, *Fols.* ٤٨; *Vadala, R. , Le Golfe Persique, Paris*, ١٩٢٠, *P.* ٢٦.

(٤) جان بابتيست تافرنييه، العراق في القرن السابع عشر، ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس

الرابع عشر (*Louis XlV*) في عام ١٦٧٤ قراراً بتعيين بتيست دولا كروا (*Petits de La Criox*) الرئيس الأعلى للكرمليين في البصرة قنصلاً فيها بشكل دائم، وتبعاً لذلك فقد مارس أحد عشر من الآباء الكرمليين منصب القنصل في البصرة للحقبة من ١٦٧٤ ـ ١٧٢٩[١]. حتى تم تعيين بييردي مارتنفيل (*Pierre de Martinville*) قنصلاً مدنياً عام ١٧٣٩[٢]. وقد حددت الحكومة الفرنسية واجباته بتأمين طرق الاتصال بين الهند وأوروبا بواسطة الطريق الصحراوي بين البصرة وحلب، وبهذا اقتضت واجباته الحفاظ على المصالح السياسية والدينية الفرنسية بالدرجة الاولى، أما المصالح التجارية فقد جاءت في آخر مهام القنصل الفرنسي آنذاك[٣].

وفي عام ١٧٥٥ أصبحت دار الإقامة الفرنسية في البصرة مؤسسة دائمية، وعين لها قنصل فرنسي بعد ذلك بعشرين عاماً[٤]. وكانت شركة الهند الشرقية الفرنسية[٥] هي التي اقنعت حكومتها بفتح القنصلية في البصرة، بغية منافسة

عواد، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٤٤، ص ص٣٢-٣٣.

(١) *A. N.. Memoire remis par١. L'eveque de Baghdad a M. Le Ministre de la marine, Baghdad , Le ٨. ١٠. ١٧٥٤, Corsp. Cons. et. Comm, BI. AF. , Baghdad vol. ١٧٥; Fols. ٥٢;Vadala, op. Cit, p. ٢٦;*

ينظر كذلك:

صادق ياسين الحلو، البصرة في الوثائق الوطنية الفرنسية ووثائق وزارة الخارجية الفرنسية في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، مجلة الخليج العربي، العدد ٣، المجلد ٢٠، البصرة، ١٩٨٨، ص١٠٢.

(٢) *Martineau, A. , Le premier Consulat de France aBassorah ١٧٣٩-١٧٤٥, Revua de L'histoire des Colonies Francaise , Paris, ١٩١٧, pp. ٣-١٠.*

(٣) *Massou ,p. , Histoire du Commerce Francaise dans Le Levant Au Xv١١١e .Siecle , paris,١٩١١, P. ٤٣٦; Martineau, op. Cit,p. ٤٤*

(٤) زكي صالح، بريطانيا والعراق حتى عام ١٩١٤ دراسة في التاريخ الدولي والتوسع الاستعماري، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٦٨، ص٦٢، رسائل الاهالي، على طريق الهند، ط٢، مطبعة الاهالي، بغداد، ١٩٦٨، ص٦٢.

(٥) تأسست اول شركة فرنسية للمتاجرة مع الشرق عام ١٦٠٤ ولكنها ولدت هزيلة بسبب افتقارها الى رأسمال كاف، وفي ١٦١١ تأسست شركة اخرى حملت نفس الاسم، وفي

النشاط الهولندي والبريطاني[١]. وقد أرسل المسيو بيرولت (*M. Pyrault*) وكيل شركة الهند الشرقية الفرنسية في البصرة رسالة إلى مجلس الشركة، حثه فيها على زيادة عدد السفن الفرنسية المتوجهة الى البصرة، وارسال المساعدات لوكلاء الشركة فيها كي يتمكنوا من مواجهة وكلاء شركة الهند الشرقية الانكليزية، الذين يحرصون على مراقبة نشاط الشركة والقناصل الفرنسيين[٢]. كما جدد القنصل الفرنسي روسو (*Rousseaux*) الطلب من الشركة الاهتمام بالتجارة مع البصرة[٣]، وقد وصلت في تلك الاثناء سفينة فرنسية تحمل أسلحة إلى البصرة وتقدم والي بغداد بطلبه إلى وكيل شركة الهند الشرقية الفرنسية في البصرة للعمل كوسيط لشرائها[٤].

أما في بغداد فقد بدأت الارسالية التبشيرية الكرملية نشاطها عام ١٧٢١، عندما وصلها المبشر ماري جان العيسوي (*Aissawi ـ Marie Jaune AL*) والتحق به مبشر آخر هو عمانوئيل دوسان البرت (*Amanuale De Can AL. bairt*)، الذي حمل معه أمراً من والي بغداد أحمد باشا عام ١٧٣١ يسمح له باقامة كنيسة استخدمها للتبشير والنشاطات الطبية، وفتح مبشرون آخرون مدرسة في بغداد[٥]. وفي عام ١٧٤٠ عين أسقف فرنسا في بغداد المسيو بيري

عام ١٦٦٤ تأسست شركة الهند الشرقية الفرنسية بمبادرة من وزير المالية كولبير.
ينظر: صالح محمد العابد، موقف بريطانيا من النشاط الفرنسي في الخليج العربي ١٧٩٨-١٨١٠، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٧٩، ص٣٥.

(١) *AL. Hileow , Sadeek. L' Europe et les Problems maritmes du Golfe Arabe de* ١٧٨٩-١٨٥٧, *vol.* ١ *thiese du ductorate d'Etat, un Published, Aixen Provenc, France,* ١٩٨٤, *p.* ٧٨.

(٢) *A. N. , Peyrault au president de La Compagnie Des Indes Francaise,* ٣٠ *Juillet* ١٧٦٩, *Corsp. con. et. Comm, Bl. AF.* ١٩٧. *Fols.* ١٨٦

(٣) *A. N. , Rousseaux A'MR Le Minister de La Marine Corsp. Con. et Comm. Bassorah, BI. AF.* ١٩٧, *Fols.* ١٩٠.

(٤) *A. N. , Lettre de Mr. Roussaux, Baghdad* ٢٨ *Avril* ١٧٨٣, *Corsp. Con. et. Comm. Baghdad, BI. AF.* ١٧٦.

(٥) صادق ياسين الحلو، النشاط الفرنسي في بغداد في القرن التاسع عشر، بحث منشور في

بيليه (*Perrie Bielee*) رئيساً للبعثة التبشيرية الفرنسية[١]، ولما بدأت هذه الارسالية بتوسيع نشاطاتها، وازدادت تدخلاتها في الشؤون العقائدية للآخرين كالأرمن، أقدمت السلطات العثمانية في بغداد على إغلاق مقر الكرملية في عام ١٧٤١، واعتقال رئيس بعثتهم بيليه، ولم يطلق سراحه إلا بعد تقديم فدية كبيرة[٢]، فأسرع إلى باريس، وطلب مقابلة الملك لويس الخامس عشر (*Louis xv*)، الذي عينه قنصلاً لفرنسا في بغداد عام ١٧٤٢، وبقي يمارس نشاطه حتى وفاته عام ١٧٧٣[٣].

وهكذا استطاع أولئك المبشرون أن يتخلصوا من ملاحقة السلطات العثمانية لهم من خلال تمتعهم بحماية الحكومة الفرنسية[٤]. وقد ساعد قرار الحكومة الفرنسية هذا رئيس الكراملة في بغداد على توسيع نشاطه ومد حمايته على الأجانب فيها، وفتح بيتاً في مقر الارسالية لتقديم الضيافة للأوروبيين المارين فيها في ظل حماية العلم الفرنسي[٥]. وبهذا يكون القناصل الفرنسيون في البصرة وبغداد أول القناصل الأوروبيين ظهورا[٦]، قد برزوا على الصعيد المحلي، اذ كان لهم نشاط ملحوظ[٧]. حتى ان وكيل شركة الهند الشرقية الفرنسية في البصرة لم

كتاب بغداد في التاريخ، بغداد، ١٩٩٠، ص٥١٤.

(١) جون كيلي، بريطانيا والخليج ١٧٩٥-١٨٧٠، ترجمة محمد عبد الله، ج١ عمان، د. ت، ص١٠٣

Masson, op. Cit,p. ٤٣٦

(٢) الكسندر اداموف، ولاية البصرة في ماضيها وحاضرها، ترجمة هاشم صالح التكريتي، ج١ مركز دراسات الخليج العربي، البصرة، ١٩٨٩، ص ص٢٠٠-٢٠١.

(٣) *Auble, Emile. Baghdad Son Chaemin de Fer , Paris,* ١٩١٧, *P.* ٣١;

جون لوريمر، دليل الخليج، ترجمة مكتب الترجمة بديوان حاكم قطر، ج٤ ـ القسم التاريخي، قطر، د. ت، ص١٨٤١.

(٤) صادق ياسين الحلو، التحدي الاوربي السياسي والفكري، بحث منشور في كتاب العراق في مواجهة التحديات، ج٣، بغداد، ١٩٨٨، ص١٠٠.

(٥) صادق ياسين الحلو، النشاط الفرنسي في بغداد، ص٥١٥.

(٦) ستيفن همسلي لونكريك، اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة جعفر الخياط، ط٦، مكتبة اليقظة العربية، بغداد، ١٩٨٥، ص٣٠٥.

(٧) عبد الرحمن البزاز، العراق من الاحتلال حتى الاستقلال، ط٣، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٦٧، ص٤٦.

يغادرها في أثناء محاصرة كريم خان الزند للمدينة ١٧٧٥ـ١٧٧٦، على عكس نظيره البريطاني[١].

حدث تنافس كبير بين القناصل الفرنسيين والبريطانيين في العراق[٢]، ولم تكتف الحكومة البريطانية بتوسيع نفوذها السياسي في العراق وحسب، وإنما ذهبت الى حث قناصلها للعمل على تقويض النفوذ الفرنسي في العراق[٣] واتخذ البريطانيون من العراق، بعد تعزيز نفوذهم فيه، مركزاً لمراقبة النشاط الفرنسي ليس في العراق وحسب، وإنما في عموم المنطقة[٤]، حتى أن المقيم البريطاني في بغداد احتج عام ١٧٥٨ لدى والي بغداد لمنحه ترخيصاً للقنصل الفرنسي أصبح بموجبه رئيساً للجالية الأوروبية في بغداد، واضطر الوالي إلى إلغاء ذلك التصريح[٥]. وقد ظل النشاط التجاري الفرنسي حتى ذلك الحين محدوداً، على الرغم من وصول عدد من الفرنسيين الذين تظاهروا بالسياحة، في حين كانت غايتهم الأساسية جمع المعلومات السياسية والعسكرية عن العراق[٦]. وعندما أفتتحت المقيمية البريطانية في بغداد عام ١٧٩٨، وعين هارفورد جونز (*Harfard Johns*) لرئاستها، استطاع الأخير اثارة سليمان باشا والي بغداد على النفوذ الفرنسي، حتى وصل الامر إلى اقدام الوالي على إيداع القنصل الفرنسي المسيو روسو وأتباعه السجن، دليلاً على حسن النية تجاه البريطانيين[٧]، وتنفيذاً لتعليمات الباب العالي في القضاء على القنصل الفرنسي

---

(١) جون لوريمر المصدر السابق، ج٤، ص ص ١٨٧٣-١٨٧٤.

(٢) علاء موسى كاظم نورس، حكم المماليك في العراق ١٧٥٠-١٨٣١، بغداد، ١٩٧٥ ص٧٢، صالح محمد العابد، المصدر السابق، ص٢٥٧.

(٣) *Al exander, C. , Baghdad in by gone days, London,* ١٩٢٦، *p.* ٥٧.

(٤) علاء موسى كاظم نورس، احوال بغداد في القرن الثامن عشر والتاسع عشر، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٠، ص ص٦-٧.

(٥) صالح محمد العابد، المصدر السابق، ص٥٧.

(٦) جون لوريمر، المصدر السابق، ج٤، ص١٨٤٠، عبد الامير محمد امين، القوى البحرية في الخليج العربي في القرن الثامن عشر، بغداد، ١٩٦٦، ص٩٣.

(٧) صالح محمد العابد، المصدر السابق، ص١٠٠، صادق ياسين الحلو، التحدي الاوربي، ص١٠٣.

روسو، وإرساله الى القسطنطينية مع كافة العاملين معه والاوراق الخاصة بالقنصلية[١]. ويبدو ان اندفاع الوالي بهذا الشكل تجاه البريطانيين كان في سبيل الحصول على الأسلحة من الهند[٢].

أدت الحروب النابليونية الى إضعاف النفوذ الفرنسي في العراق[٣]، فضلاً عن قلة التخصيصات المالية التي كانت الحكومة الفرنسية تضعها تحت أيدي قناصلها[٤]، على الرغم من محاولات اولئك القناصل تعزيز ذلك النفوذ، لذلك خاطبوا حكومتهم بضرورة زيادة السفن الحربية الفرنسية القادمة إلى الخليج العربي لميناء البصرة[٥]، وهذا الأمر واجه اعتراضاً شديداً من قبل البريطانيين لدى والي بغداد[٦].

إن هذه الصاعب لم تكن لتعني انعدام النشاط السياسي الفرنسي في العراق، ففي العقد الاول من القرن التاسع عشر استغل هوراس سباستياني (*Horace Sebstiani*) السفير الفرنسي المتنفذ في الاستانة توتر العلاقات العثمانية البريطانية ليعمل من أجل دعم المصالح الفرنسية في العراق، وتوسط لتعيين سليمان باشا

---

(١) جون لوريمر، المصدر السابق، ج٤، ص١٩٢٢.

(٢) *Ronsean, J. B. , Voyage de Bagdad a'Alep, Paris,* ١٨٩٩,*p.* ١*x.*

(٣) *Hude, Voyage UP' the Persian and a journey over land from India to England in* ١٨١٧, *London,* ١٩١٩, ١١٨;
ينظر كذلك:
عبد العزيز سليمان نوار، المصدر السابق، ص٣٠٣، جمس بكنغهام، رحلتي الى العراق، ترجمة سليم طه التكريتي، ج٢، دار البصري، بغداد، ١٩٦٩، ص٣١٣.

(٤) زكي صالح، موجز تاريخ العراق ـ منشأ النفوذ البريطاني في بلاد مابين النهرين، مطبعة الرابطة، بغداد، ١٩٤٩، ص ص٣٤-٣٥.
*De Vaucelles, Pierre. La Vie En Irak II ya un Siecle, paris,*١٩٦٣, *p.* ١١.

(٥) *A. F. , Letter da Consulat general de la france a Baghdad am. Le ministre des Affaire etangeres, Le* ١٨, *Fev.* ١٨٦٦, *Baghdad, vol.* ٥, *fols.* ١٦٦-١٧٣.

(٦) *A. F. , Lettre du Consulat general de France a Bahdad au. Minister des affaire etrangeres, Le* ٨ , *fev.* ١٨٦٦, *Baghdad, vol.* ٦, *fols.* ٣١٦-٣٢٠.

الصغير والياً على بغداد ١٨٠٨ ـ ١٨١٠[١]. وكان الأخير يقدر مساعدة الفرنسيين له في اعتلاء باشوية بغداد، وكان طبيبه الخاص الجراح الفرنسي المسيو اوتري (*Ottry*)[٢]. بيد أن النفوذ الفرنسي بدأ بالضعف زمن حكم سعيد باشا ١٨١٣ ـ ١٨١٧، بسبب امتداد نفوذ المقيم البريطاني، فضلاً عن ان الظروف الدولية تؤشر أفولا للنفوذ الفرنسي بسبب هزائم نابليون في أوروبا[٣].

وفي عهد داود باشا ١٨١٧ ـ ١٨٣١ استعان بالخبير العسكري الفرنسي ديفو (*Devaux*) عندما رغب في تدريب جيشه على وفق الأساليب العسكرية الحديثة[٤]، وفي عهد نجيب باشا ١٨٤٢ ـ ١٨٤٧ وضمن إطار الصراع على النفوذ بين القنصل الفرنسي والمقيم البريطاني، توجه القنصل الى نجيب باشا لينال صداقته، وكان الأخير ميالا إلى الفرنسيين[٥]، حتى إنه كان يستشير القنصل الفرنسي في الكثير من القضايا، ومنها سياسته الداخلية[٦].

حاول الفرنسيون تعزيز نفوذهم في العراق من خلال بعض المجالات، ومنها محاولتهم الحصول على امتياز من الحكومة العثمانية لتأسيس شركة للملاحة النهرية[٧]، وقد بذل الفرنسيون جهودهم لإنشاء خط ملاحي لنقل الحجاج بين الهند والبصرة والجزيرة العربية[٨]، وطلب الوالي نامق باشا ١٨٥١ ـ ١٨٥٢ إلى القنصل الفرنسي إنشاء شركة ملاحة فرنسية على غرار الشركة البريطانية[٩]، بيد ان تلك المحاولات اصطدمت بموقف بريطانيا الذي كان

---

(١) علاء موسى كاظم نورس، حكم المماليك في العراق، ص٧٢.
(٢) جون لوريمر، المصدر السابق، ج٤، ص١٩٠٤.
(٣) صادق ياسين الحلو، النفوذ الفرنسي في بغداد، ص٥٢٠.
(٤) علاء موسى كاظم نورس، حكم المماليك في العراق، ص١٣١.
(٥) *Chiha , Habib. Baghdad, histoire,La Province, Les Tribus nomande, Paris, N. D. , P.* ٥٠.
(٦) جون لوريمر، المصدر السابق، ج٤، ص٢٠٩٨.
(٧) *AL. Azzawi, M. Les interets Francais dans le Golfe Arabes des annee* ١٨٤٤-١٨٩٠ *, Memoire de matrise, Aixen Provence , France ,* ١٩٧٧*, p.* ٣٩.
(٨) صادق ياسين الحلو، البصرة في الوثائق الوطنية الفرنسية، ص١٠٧.
(٩) المصدر نفسه، ص١٠٩.

يخشى المنافسة الفرنسية[١]. وقد حاول القنصل الفرنسي فونتانيه (*Fontanier*) عرقلة المساعي البريطانية للانفراد بالسيطرة على أنهار العراق، ووضع المعوقات أمام بعثة فرنسيس رودن جسني (*chsney*)، من خلال إثارة العشائر العربية ضد خطط البريطانيين[٢]، وإيضاح الأهداف الحقيقية لتلك البعثة، وإبداء المشورة للقبائل في الوسائل المستخدمة لعرقلة سير الحملة، فضلاً عن ذلك فقد حذر شيوخ المنتفق من الخطورة الكامنة وراء وجود باخرة مسلحة في أنهار العراق[٣]. كما حاول رجل فرنسي هو الكونت دي بيرثري (*Depiere thriey*) إنشاء طريق لعربات المسافرين بين بغداد ودمشق، واتصل بشيوخ العشائر العربية لتأمين سلامة الطريق، وقد رحب التجار الذين التقاهم بفكرة المشروع، بيد ان نامق باشا رفض هذا المشروع بحجة أن القنصل الفرنسي لا يحمل تفويضاً من وزارة الخارجية الفرنسية[٤].

كما اشترك رأس المال الفرنسي في مشروع سكة حديد بغداد ـ برلين[٥]، وبلغت المشاركة الفرنسية عام ١٩١٤ ثمانية آلاف سهم من مجموع اسهم الشركة البالغة ثلاثين ألف سهم، وهي تمثل نسبة ٢٦،٦٪ من أسهم الشركة[٦].

وكذلك فقد دخل الفرنسيون المنافسة مع البريطانيين في مجال التنقيب عن الآثار[٧]، وترجع عمليات التنقيب الفرنسية إلى أربعينيات القرن التاسع عشر[٨]. ويعد بول اميل بوتا (*Botu*) قنصل فرنسا في الموصل، أول

---

(١) *Al. Azzawi, op. Cit, p.* ٤٠.

(٢) *Chsney, F. , The expedition for the Survey of the Euphrates, vol.* ٢ *London,* ١٨٦٨*, p.* ٢٩٥

(٣) *Ibid, vol.* ١ *, pp.* ٢٦٦-٢٦٧

(٤) *Chiha, op. Cit, p.* ٦٢.

(٥) رسائل الاهالي، المصدر السابق، ص ص ١١٥-١٢٠، مكي الطيب شبيكة، العرب والسياسة البريطانية في الحرب العالمية الاولى، دار نافع للطباعة، القاهرة، ١٩٧٥، ص٢٢.

(٦) *Thobie, Jacques. Interets et imperialisme Francais dans lempir Ottoman* ١٨٩٥-١٩١٤*, paris,*١٩٧٧*, pp.* ١٧٠-١٧٢.

(٧) عبد العزيز سليمان نوار، المصدر السابق، ص٣٢٠.

(٨) صادق ياسين الحلو، التحدي الاوربي، ص١٣٩.

المنقبين الآثاريين الفرنسيين العاملين في العراق، ذلك أن تنقيباته في تل قويسنجق لم تسهم في بعث الحضارة الآشورية فحسب، بل وضع من خلالها الأساس للعمل الآثاري الفرنسي في العراق[١].

لقد بدأت تلك التنقيبات عام ١٨٤٢، عندما افتتحت القنصلية الفرنسية في الموصل على مقربة من أطلال نينوى، وانصرف بوتا بتشجيع من علماء الآثار الفرنسيين إلى الكشف عن كنوز الحضارة الكامنة تحت تلال نينوى في الساحل الأيسر لنهر دجلة[٢]. وكان الرحالة القدماء قد حددوا موقعاً آخر لعاصمة الاشوريين في تل قويسنجق، غير ان التنقيبات الأولى لم تدل على ذلك، وخاب أمل بوتا، وانتقل عام ١٨٤٣ للتنقيب في خور سباد (دور شروكين) وهو أول من نقب فيها، حيث بدأ دون أن يعلم بالكشف عن قصر سرجون الثاني في دور شروكين، كما أكدت ذلك الكتابات التي عثر عليها، والتي تم فك رموزها عام ١٩٤٧. واستمرت تنقيباته حتى عام ١٨٤٤[٣]. وفي عام ١٨٥٢ بدأ الفرنسي فيكتور بلاس (*Fictor Blace*) التنقيب في خورسباد، وتمكن من الحصول على الكثير من اللقى النفيسة التي قام بشحن الكثير منها نهاية عام ١٨٥٤ إلى خارج العراق، ومنها لاليء وكرات صغيرة من العقيق الأحمر، وتحف رقيقة وأجزاء من الذهب، وختمان أسطوانيان محفوران ومنقوشان، وزخارف من الذهب، وتحف من الحقبة الفرثية عبارة عن مخاريط مزخرفة ومزينة، وتماثيل كثيرة مختلفة الحجوم، وحفظت أكثر هذه اللقى في متحف اللوفر بباريس[٤]. كما فقد بلاس بعض ما عثر عليه من آثار غرقاً، بعد حادث تعرض له في نهر دجلة[٥].

---

(١) المديرية العامة للاثار والتراث، بعثة الاثار الفرنسية في العراق ـ عشرة سنوات من النشاط ١٩٧٧–١٩٨٧، د. م، د. ت، ص٦، قحطان رشيد صالح، الكشاف الاثري في العراق، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٨٧، ص٢٨.

(٢) اندري بارو، سومر فنونها وحضارتها، ترجمة عيسى سلمان وسليم طه التكريتي، بغداد، د. ت، ص٥٨.

(٣) اندري بارو، المصدر السابق، ص٥٨؛ قحطان رشيد صالح، المصدر السابق، ص٣١.

(٤) قحطان رشيد صالح، المصدر السابق، ص٣١.

(٥) اندري بارو، المصدر السايق، ص٤١٢.

إن أهمية تنقيبات بوتا ١٨٤٣ ـ ١٨٤٤، وبلاس ١٨٥٢ ـ ١٨٥٤ تكمن في إنها لم تعط الفرصة للتعرف على نفائس المنحوتات الاشورية فحسب، بل في أنها أتاحت إجراء دراسة أولى عن العمارة الآشورية التي لم يتوفر منها أي نموذج حتى آنئذ[١].

إن نتائج التنقيبات في خورسباد شجعت الآثاريين الفرنسيين على المضي قدماً في عملهم بإشراف الحكومة الفرنسية، فقد توجه فريق مؤلف من القنصل السابق فولجانس فرينيل (*Fouljas Friniele*) والخبيرين جيل اوبيرت (*Jile Aubert*) وفيلكس توما (*Filex Thomas*) إلى العراق، وانطلقوا من فرنسا في تشرين الاول ١٨٥١، وظلوا طريقهم لعدة أشهر قبل الوصول إلى بغداد، حيث مكثوا فيها إشهراً إخرى لعدم تمكنهم من التوجه إلى بابل نظراً لانعدام الأمن والثورات العشائرية، ولم يتمكنوا من وصول بابل إلا في شهر تموز عام ١٨٥٢، أي بعد عدة أشهر من مغادرتهم فرنسا، وفشلوا في مهمتهم من جراء المشكلات الجمة التي لاقوها، وصعوبة إجراء التنقيبات، ووضع هذا الفشل حداً للمرحلة الأولى من الحملات العلمية الفرنسية التنقيبية في العراق[٢]. . وقد كتب فرينيل تقريراً في سنة ١٨٥٣ جاء فيه: «ليس هناك في هذا البلد... ونظراً لما تقدمه التنقيبات الأثرية من خدمة جليلة للعلم والفن، ليس بالإمكان إنجاز هذه المهمة من دون أن يصار إلى إنشاء مؤسسة ثابتة»[٣].

عاودت فرنسا نشاطها التنقيبي في العراق بعد ربع قرن من فشل آخر بعثة فرنسية، أي عام ١٨٧٧، وكان ذلك بمبادرة نائب القنصل الفرنسي في البصرة ارنست شوكين دوسارزك (*E. De Sarzec*) الذي قام بسلسلة من حملات التنقيب في جنوب العراق في موقع تلو وكَرصو القديمة[٤]، وبلغت عدد حملاته إحدى عشرة حملة، أظهرت أهمية مدينة تلو في تاريخ الحضارات

---

(١) بعثة الاثار الفرنسية في العراق، ص٦.

(٢) بعثة الاثار الفرنسية في العراق، ص ص٧–٨.

(٣) المصدر نفسه، ص٨.

(٤) تقع هذه المواقع الان في محافظة ذي قار قرب مدينة الشطرة.

القديمة، ودللت على إثبات حكم أمراء عصر فجر السلالات الثالث، فضلاً عن إنها ألقت المزيد من الضوء على أسرار الحضارة السومرية، التي كان الغموض يكتنفها آنئذ[١]. وقد ثابر دوسارزك في الكشف عن أسرار تلو بتشجيع المسيو هوزاي (*Husaie*) أول مسؤول عن قسم التحف الشرقية في متحف اللوفر عام ١٨٨١[٢]. وتركزت تنقيباته في التل المركزي الذي سمي بـ(البيت الكلداني المركزي) ويقع في وسط منطقة كَرصو، وهو من أقدم مناطق السكنى في تلو، كما كشف عن مبنى يعود لواحد من أوائل ملوك العصور التاريخية (اور نانشة)، وقد سمي هذا المبنى (بيت كَرصو)، وكشف عن أول معبد لتعظيم (ننكَرصو) تحيط به مجموعة من التماثيل النحاسية، فضلاً عن ذلك فقد عثر دوسارزك على أهم ملتقطاته التي تعود إلى حقبة سلالة أور الأولى في مركز المدينة المعروف بالمدينة المقدسة[٣]. كما اكتشف مجموعة من تماثيل كوديا المدهشة[٤]. بيد إنه لم يستطع الصمود طويلاً بوجه التعب والمرض حتى لفظ انفاسه الأخيرة عام ١٩٠١ في العراق[٥]. اما الراهب الفرنسي شايل (*Chaile*) فقد حصل على مئات من الرقم في تلو، وهي تتضمن معلومات تاريخية وجغرافية[٦]. وفي أواخر القرن التاسع عشر قام القنصل الفرنسي في الموصل بإجراء التنقيبات في مدينة الحضر، ولا سيما في المعبد الثاني، وكان أول من نقب هناك[٧].

انتهت مراحل القناصل الآثاريين بوفاة دوسارزك، بيد أن التنقيبات استمرت في تلو بإشراف النقيب الفرنسي كاستون غروس (*Gaston Grou*) الذي عرف كيف يوظف معلوماته الطبوغرافية في الصحراء وجلده العسكري في خدمة

(١) جون لوريمر، المصدر السابق، ج٤، ص٢٢٧٣؛ اندري بارو، المصدر السابق، ص٤١٥.
(٢) بعثة الاثار الفرنسية في العراق، ص٨.
(٣) قحطان رشيد صالح، المصدر السابق، ص٢٦٣.
(٤) اندري بارو، المصدر السابق، ص٦٢.
(٥) بعثة الاثار الفرنسية في العراق، ص٨.
(٦) قحطان رشيد صالح، المصدر السابق، ص٢٦٣.
(٧) المصدر نفسه، ص٦٣.

أبحاثه، رغم ظروف عدم الاستقرار التي نجمت عن ثورة عرب المنتفق[١]. وقد كشف عن أرضية سكنية تحت المستوى الذي بلغه دوسارزك، وعثر على كسرتين من الفخار الملون، وهما تتميزان بغرابة الصناعة الخاصة بالفخار الملون، كما عثر على قطعة فخار ملونة باللون الاسود على أرضية ملونه بالاصفر، وعلى جرة ملونة بأكثر من لون واحد، واستطاع الكشف عن سور في المنطقة المعروفة بباب الحن، ولعله سور مدينة كَرصو[٢].

كذلك يعد العلماء الفرنسيون من اوائل الأوروبيين الذين نقبوا في آثار سامراء، إذ قام المهندس الفرنسي هنري فيوله (*Henry Fulia*) بتنقيبات استكشافية في قصر الخلافة خلال صيف عام ١٩١٠[٣].

لقد تركز النشاط الفرنسي منذ القرن السابع عشر على النواحي الدينية، إلى جانب الأمور الاقتصادية، والتنقيبات الآثارية[٤]. وقام المبشرون الفرنسيون بنشر اللغة الفرنسية بشكل كبير عن طريق المدارس والجمعيات التي أنشأوها[٥]، حتى أن البريطانيين بدأوا يخشون من امتداد اللغة الفرنسية، وعدوها سلاحاً سيكون له اثر سياسي كبير فيما بعد[٦]. وأصبحت اللغة الفرنسية اللغة الرئيسة للتعليم في الكثير من مدارس الأقليات، فضلاً عن المدارس التبشيرية[٧].

كانت فرنسا من أنشط الدول الأوروبية في بداية الحركة التبشيرية، إذ إنها

---

(١) بعثة الاثار الفرنسية في العراق، ص٨.

(٢) قحطان رشيد صالح، المصدر السابق، ص٢٦٣.

(٣) المصدر نفسه، ص١١٥.

(٤) ستيفن همسلي لونكريك، العراق الحديث من سنة ١٩٠٠ الى سنة١٩٥٠، ترجمةسليم طه التكريتي،
ج١، دار الفجر للنشر والتوزيع، بغداد، ١٩٨٨، ص٢٤، جاسم محمد حسن العدول، النشاط الفرنسي في العراق، مجلة التربية والعلم، العدد السادس، الموصل، ١٩٨٨، ص٦٥

(٥) ستيفن همسلي لونكريك، العراق الحديث، ج١، ص٢٤.

(٦) *F. O.* , ٣٧١/٩٩٤٨ *E* ٣٤٦, *From F. Cartwright to E. Gray, Juin* ٣،١٩٠٧ , *pp.* ١٠٢-١٠٣

(٧) هنري فوستر، نشاة العراق الحديث، ترجمة سليم طه التكريتي، ج٢، دار الشؤن الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٩، ص٤٢٥.

عدت نفسها حامية الكاثوليك، فأرسلت إلى العراق الكثير من الإرساليات التبشيرية الكاثوليكية، وأنشأت بواسطتها الكثير من المدارس على النهج الفرنسي. وقد سعت البابوية من خلال هذا النوع من التعليم إلى إخضاع الأقليات الأخرى في العراق إلى نفوذها، وتعود هذه النشاطات التبشيرية إلى القرن السابع عشر على يد الاباء الفرنسيين والكراملة[١]. وكانت المؤسسات التعليمية الكاثوليكية في بغداد تتلقى إعانات مالية من الحكومة الفرنسية قدرها (١٥٠٠) فرنك عام ١٨٦٧[٢].

إن اقدم المدارس التبشيرية التي أسست في بغداد هي المدارس الأهلية التي أسسها الآباء الكبوشيون في عام ١٦٢٦، أما المدرسة الثانية فهي التي أنشأت من قبل الآباء الكرمليين وكانت تسمى مكتب الآباء الكرمليين العالية في عام ١٧٣١، ثم تغير اسمها إلى مدرسة القديس يوسف عام ١٨٤٥[٣]. وقد أخذت عناية الآباء الكراملة تزداد بهذه المدرسة حتى إذا حل عام ١٨٩٣ كانت من مدارس بغداد المهمة وكان عدد طلابها في هذه السنة زهاء (٣٠٠) طالب، وكان يديرها الآباء الفرنسيون، ومناهج الدراسة فيها مطابقة لمناهج مدارس الليسيه الفرنسية (الكوليج)، كما كانت الحكومة الفرنسية تقدم عوناً مالياً سنوياً لهذه المدرسة[٤].

زيادة على ذلك فقد أسس الاب جولد درور (*Golde Driore*) كبير أساقفة بابل للروم الكاثوليك مدرسة كاثوليكية للبنات في عام ١٨٧٧، وكانت تديرها راهبات القديس دومنيك، وكانت هيأة التدريس في عام ١٩٠٥ تتكون من ست راهبات فرنسيات وخمس مدرسات، وتتلقى المدرسة منحة مالية سنوية من الحكومة الفرنسية. ولم يقتصر الآباء الكراملة على تلك المدرسة فحسب، بل انشأوا عدة مدارس اخرى لتعليم البنات، ولاسيما في القرن التاسع عشر، فكان

---

(١) صادق ياسين الحلو، المدارس الاوربية في بغداد، ١٨٥٠-١٩١٤، مجلة الاستاذ، العدد السادس، ١٩٩٥، ص٢٢.

(٢) *De Vaucille, op. Cit, p.* ١٧٠

(٣) صادق ياسين الحلو، المدارس الاوربية، ص ص٢٣-٢٤.

(٤) المصدر نفسه، ص٢٦.

لهم مدرسة ابتدائية مختلطة، كما أنشأوا مدرسة أخرى وهي مدرسة اللاتين الثانية للبنات، فضلاً عن ذلك انشأوا مدرسة للبنات اليتيمات[١].

وأسس أسقف بغداد القاصد الرسولي السير هنري التمبر (*Henry Altembre*) من ماله الخاص مؤسسة كبيرة لتدريس البنات هي مدرسة أخوات المحبة، تديرها الأخوات (الراهبات) الفرنسيات، وكن ينتمين الى تقدمة تور (*De La prensentation de Tours*) وتدرس فيها اللغة العربية والفرنسية والرسم والاعمال اليدوية[٢].

وأسست الإرسالية التبشيرية الفرنسية مدرسة للاطفال الفقراء عام ١٧٤٢، وملجأ للأيتام عام ١٨٩١، ودار للعجزة عام ١٨٩٣، ومستوصف طبي عام ١٨٩٥، وكان للكرمليين أيضا نشاط تعليمي في العمارة إذ فتحوا هناك مدارس للبنين والبنات بين عامي ١٨٨٤ ـ ١٨٨٩، كما افتتحوا عام ١٩٠٥ مدرسة ثانوية في بغداد تألفت هيئتها التدريسية من خمسة من المبشرين الكراملة[٣].

فضلاً عن ذلك أسست (جمعية الاتحاد الإسرائيلي) الفرنسي أول مدرسة لها في بغداد عام ١٨٦٥ وأطلق عليها (مدرسة الاليانس الفرنسية)، وكان منهج الدراسة فيها لا يختلف عن منهج الدراسة في المدارس الأوروبية، وكان الإشراف على شؤون التدريس في هذه المدرسة منوط بجمعية (الاتحاد الاسرائيلي) الفرنسي في باريس[٤].

أصدر الآباء الكرمليون في بغداد مجلة دينية تبشيرية باسم (زهيرة بغداد) صدر عددها الاول في ٢٥ اذار ١٩٠٥، واستمرت بالصدور اكثر من سنة[٥].

---

(١) المصدرنفسه، ص ص ٢٧ـ ٢٨.

(٢) *Chiha, op. Cit, p.* ١٠٤*; Auble, op. Cit, pp.* ٥٦–٥٧.

(٣) ابراهيم خليل احمد، التحدي التبشيري، بحث منشور في كتاب العراق في مواجهة التحديات، بغداد، ١٩٨٨، ص ص١٨١–١٨٢.

(٤) عبد الرزاق الهلالي، تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني ١٦٣٨–١٩١٧، بغداد، ١٩٥٩، ص٢٥٦؛ شريف يوسف، مدارس الاتحاد الاسرائيلي في العراق وارتباطاتها بالحركة الصهيونية العالمية، مجلة افاق عربية، العدد الخامس، كانون الثاني ١٩٨٣، ص ص٤٩–٥١

(٥) صادق ياسين الحلو، النشاط الفرنسي في بغداد، ص٥٢٥.

إن المدارس التبشيرية الفرنسية التي كانت تقع تحت رعاية الكنيسة البابوية والحكومة الفرنسية التي كانت تضع مناهجها وتقوم بالصرف عليها، وكان هدف المبشرين الفرنسيين من إنشاء هذه المدارس نشر النفوذ الثقافي الفرنسي في العراق كوسيلة للاحتلال السياسي والعسكري[١]. وقد أكد أحد الآباء الفرنسيين بأن خريجي تلك المدارس كان بينهم المحامون والاطباء والصحفيون، وهم يحتلون مواقع مهمة في الإدارات في العراق، كالبنك العثماني وشركة الريجي والخدمات العامة، ودور التجارة الأوروبية، والدليل على ذلك التأثير (للكوليج) أن البيت التجاري الألماني في بغداد يعمل حساباته بالفرنسية، وأن كل التلاميذ الخريجين من (الكوليج) يحتفظون بالجميل لأستاذتهم وبالحب لفرنسا[٢].

وفي مجال الرحلات، يعد الرحالة الفرنسيون من أوائل الرحالة الأوروبيين الذين وصلوا الى العراق، وقد كان لجان بابتيست تافرنييه (*J. B. Tavernier*) قصب السبق، إذ يعد أول رحالة فرنسي يزور العراق ويكتب عنه، وقد زار بغداد مرتين الأولى عام ١٦٣٢ وهي تحت الاحتلال الصفوي، والثانية عام ١٦٥٢ وهي تحت الاحتلال العثماني[٣].

وفي أوائل نيسان ١٧٩٦ وصلت بعثة اوليفية (*Olivier*) وبوركيير (*Brojiere*) إلى بغداد، وأقاما فيها ستة أسابيع، وسعيا إلى تكوين علاقات مع الوالي سليمان باشا[٤]. وفي عام ١٨٠٨ وصل بغداد رحالة فرنسي آخر هو دوبريه (*Dupre*)، وكانت زيارته في وقت شهد فيه العراق تصاعداً في التنافس البريطاني ـ الفرنسي بعد أن تسلم سليمان باشا الصغير ولاية بغداد ١٨٠٧ ـ ١٨١٠، لاسيما وأن الأخير يميل إلى فرنسا[٥]. وقد حظي دوبريه بمقابلة والي

---

(١) ابراهيم خليل احمد، المصدر السابق، ص١٨٦.

(٢) *Le p. Marie – Joseph Du Salre Coeur, op. Cit, p.* ٢٣

(٣) علاء موسى كاظم نورس، احوال بغداد، ص٩.

(٤) جون لوريمر، المصدر السابق، ج٤، ص١٩٠١؛ صالح محمد العابد، المصدر السابق، ص٥٨.

(٥) علاء موسى كاظم نورس، حكم المماليك في العراق، ص٧٢.

بغداد ثلاث مرات، وتنضوي تلك المقابلات ضمن المهمة المكلف بها، والمتعلقة بالسعي إلى جعل الفرنسيين على قدم المساواة مع البريطانيين في الامتيازات، وطلب من والي بغداد الحد من النشاط البريطاني[١]. ودون دوبريه معلوماته عن تلك الرحلة، وامتازت تلك المعلومات بالدقة والتفصيل وتعدد جوانبها ولاسيما في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والعسكرية، ومن أهم المعلومات التي دونها دوبريه، إنه من الصعب إيجاد بلد أحسن موقعاً وأكثر ملائمة للزراعة من ولاية بغداد، وتحدث عن حركة صناعة أولية على الرغم من أن مصانع بغداد ليست ذات قيمة كبيرة، وهي تقتصر على بعض الانسجة ومواد اخرى، وتحدث عن تجارة بغداد التي تعد من وجهة نظره مستودعا لمختلف البضائع المستوردة[٢].

أما بالنسبة للنشاط التجاري الفرنسي، فلم يكن يشكل حجما كبيراً في العراق، على الرغم من أن افتتاح قناة السويس عام ١٨٦٩ قد ساعد على تقوية العلاقات التجارية العراقية ـ الفرنسية، اذ بدأت سفن خط الملاحة مرسيليا ـ البصرة تجلب البضائع إلى العراق على ظهر السفن الفرنسية، لذا تكونت بفعل هذا النشاط علاقات ومصالح لتجار مرسيليا مع العراق، وبلغت بالات الصوف المصدرة إلى مرسيليا من العراق عام ١٨٧٣ بحدود (١٦٠٠) بالة[٣]. ولما انتشرت شائعات في ١٨ اذار ١٨٧٣ حول نية الحكومة الفرنسية إغلاق القنصلية الفرنسية في بغداد، احتجت نقابة تجار مرسيليا بشدة على ذلك[٤]. وقد أشارت إحصائيات تجارة ولاية بغداد عام ١٩١٣ إلى أن فرنسا احتلت المرتبة السادسة في حجم الإستيراد لبغداد وبنسبة ٥،٨٪، والمرتبة الثالثة لتجارة التصدير وبنسبة ١٣،٤٦٪، إذ جاءت بعد بريطانيا والدولة العثمانية، وكانت قيمة تجارة الاستيراد

---

(١) *Dupre, Voyage en Perse, Vol.* ١, *Paris,* ١٨١٩, *pp.* ١٥٦–١٥٧.

(٢) علاء موسى كاظم نورس، احوال بغداد، ص ص٢٧–٢٩.

(٣) *A. F. , Lettre de Consulat de France. a Baghdad a Ministre des Affaire etrangere, Baghdad,le* ١٤ *Fev.* ١٨٧٤,*Baghdad , Vol.* ١٣ , *fols.* ١٩٩.

(٤) *Al. Azzawi,op. Cit, p.* ٩٤.

٧٤،٢١٠،٠٠٠ فرنك فرنسي، وحصة فرنسا منها ٤،٢٢٥،٠٠٠ فرنك فرنسي[١] وكانت تجارة الاستيراد العراقية من أوروبا قد سبقت تجارة التصدير، ففي بداية القرن التاسع عشر كانت الناقلات النهرية العاملة في البصرة تجلب الحرير والأقمشة القطنية من فرنسا[٢]. أما أهم البضائع التي استوردها العراق من فرنسا فقد كانت السكر، والمنتجات الكيمياوية، والحبوب الطبية، والسجاد الصوفي، والمكائن المختلفة، والدانتيل، والأصباغ، والأوراق، والشراشف، والأواني الخزفية، والصابون، والعطور، والشموع، وأوراق اللعب، وخيوط الحرير، والسمنت، والكحول، والنحاس، والتبوغ[٣].

أما أهم صادرات العراق إلى فرنسا آنذاك فقد شملت الصوف لصنع السجاد، والجلود، والحبوب، والسمسم، وعرق السوس، والعفص[٤]. ولم تكن فرنسا تستورد أية كمية من تمور العراق، لأنها كانت تستورده من شمال افريقيا[٥].

كان لفرنسا تمثيل تجاري في العراق من خلال المصرف العثماني الذي سيطر عليه الفرنسيون لمدة قصيرة[٦]. كما حاول بعض المهندسين الفرنسيين في عام ١٨٩٥ زيادة منتوجات النفط الخام في منطقتي طوز خورماتو وبابا كركر بالقرب من كركوك بموافقة السلطات العثمانية، بيد إنهم لم يتوفقوا كثيراً في خططهم بسبب التطورات السياسية آنذاك، ونشاط التنافس الدولي الذي كان قد بدأ بين الشركات العالمية والحكومة العثمانية من أجل امتيازات النفط[٧].

---

(١) صادق ياسين الحلو، النشاط الفرنسي في بغداد، ص٥٢٧.

(٢) محمد سلمان حسن، التطور الاقتصادي في العراق ـ التجارة الخارجية والتطور الاقتصادي ١٨٦٤–١٩٥٨، ج١، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بغداد، د. ت، ص٢١٥.

(٣) *Auble, op. Cit, p.* ٨٢–٩١.

(٤) الكسندر اداموف، المصدر السابق، ج٢، ص٢١٦ ؛ محمد سلمان حسن، المصدر السابق، ج١، ص١٣٢.

(٥) محمد سلمان حسن، المصدر السابق. ج١، ص١٣٢

(٦) *Thobie, op. Cit, p.* ٤٥٠.

(٧) حكمت سامي سليمان، نفط العراق دراسة سياسية واقتصادية، دار اليقظة العربية للتأليف

وكان للمهندسين الفرنسيين بعض الجهود العمرانية، اذ شيد المهندس الفرنسي سكوند نفير (*Scond Nifiere*) سد الهندية الغاطس في عام ١٨٩٠[١].

أما موقف الفرنسيين من ثورة العشرين في العراق فقد أعد القنصل الفرنسي في بغداد المسيو شوفييه (*Chavaiee*) تقريراً بعث به إلى وزير خارجية بلاده مليران (*A. Millerand*) عن أحداث الثورة وتطوراتها، وعدّ فيه إن تعيين الكلونيل لجمن (*Lichman*) ضابطاً سياسياً في المناطق المحاذية للحدود السورية وحتى اغتياله على ايدي الثوار «لم يكن بمعزل عن حقيقة كونه ضابطاً سياسياً معروفاً بعدائه لفرنسا»[٢].

إن هدف القناصل الفرنسيين ومن ثم مجمل النشاط الفرنسي في العراق، كان يتمحور حول تعزيز نفوذ فرنسا السياسي والثقافي، من خلال نشاط أولئك القناصل والبعثات الدينية والتبشيرية، فضلاً عن ذلك فقد كان من الأهداف الأخرى لهذا النشاط مراقبة النشاطات السياسية والتجارية والملاحية البريطانية في العراق والخليج العربي.

وعلى الرغم من قدم علاقات فرنسا بالعراق، وجهود القناصل الفرنسيين بتطوير النفوذ الفرنسي فيه خلال هذه الحقبة، إلا إن ذلك النشاط بقي محدوداً وغير مؤثر، مقارنة بالنفوذ البريطاني.

والترجمة والنشر، دمشق، ١٩٥٨، ص٤٥.

(١) جون لوريمر، المصدر السابق، ج٤، ص٢٢٩١؛ عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج٤، ط٧، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٨، هامش ص٣١.

(٢) كمال مظهر احمد، صفحات من تاريخ العراق المعاصر (دراسات تحليلية)، مكتبة البدليسي، بغداد، ١٩٨٧، ص ص٥١-٥٢.

الفصل الثاني

العلاقات العراقية ـ الفرنسية ١٩٢١ ـ ١٩٣٩

اولاً: موقف فرنسا من ترشيح الامير فيصل لعرش العراق

ثانياً: موقف فرنسا من قضية الموصل

ثالثاً: العلاقات العراقية . الفرنسية في عهد الملك فيصل الاول ١٩٢١ . ١٩٣٣

رابعاً: العلاقات العراقية . الفرنسية في عهد الملك غازي ١٩٣٣ . ١٩٣٩

اولاً : موقف فرنسا من ترشيح الامير فيصل لعرش العراق

قررت الحكومة البريطانية استبدال سياستها في إدارة العراق في أعقاب ثورة العشرين من خلال المجيء بحاكم عربي يكون تحت إشراف الإدارة البريطانية. وفي اثر دخول القوات الفرنسية دمشق، وإجبارها الأمير فيصل على التنحي عن الحكم وترك سورية[1]، حبذت بريطانيا ترشيح فيصل لعرش العراق، وكان ارنولد ويلسون (*A. T. Wilson*) أول من رشحه لهذا المنصب[2]. وجاء ذلك في إجابته على البرقية التي بعثها اليه اللورد جورج كيرزن (*George Curzon*)[3] وزير خارجية بريطانيا في ٣٠ تموز ١٩٢٠، والتي أخبره فيها بما أصاب الأمير فيصل في سوريا، ويطلب اليه بيان رأيه، فأجاب «تنص برقيتكم المؤرخة ٣٠ تموز على أن الأمير فيصل قد أجلي إلى درعا في منطقة النفوذ البريطاني، بناء على أمر الفرنسيين، ويرى من في بغداد أن ذلك يعني أحد أمرين، فإما أن يكون الأمير في طريق عودته إلى الحجاز أو إنه ينوي البقاء في هذا الجزء من سوريا المشمول بالنفوذ البريطاني، فإن بقي في درعا واستمر على الادعاء بعرش سوريا، فإنه سيجمع حوله عدداً لا بأس به من موظفيه السابقين، فيكون مصدر ازعاج دائم للفرنسيين، أما إذا تنازل عن مطالبه في سوريا، وطالب بزعامة فلسطين فقط، فان وجوده فيها سيخلق المتاعب لفرنسا،

---

(١) *Karanjia, R. K. ,The Arab Dawn, Second edition, Bombay*, ١٩٥٨, *p.* ٢٧٩.

(٢) *F. O.* ٣٧١/٦٣٤٩ *E* ١٠٠,*H. Commissioner to India office, Jan.* ٣, ١٩٢١, *p.* ٩١٢٠.

(٣) جورج كيزرن: ولد عام ١٨٥٩، عمل نائباً للملك في الهند للمدة ١٩٩٨–١٩٠٥، انضم عام ١٩١٦ الى حكومة لويد جورج كعضو في مجلس الحرب المصغر، اصبح وزيرا للخارجية عام ١٩١٩ عقب استقالة بلفور وبقي حتى عام ١٩٢٤، وتوفي في ٢٠ اذار ١٩٢٥.
Encyclopedia Britannica, Vol. ٦, *William Benton publisher, U. S. A.* , ١٩٧٠, *P.* ٩٣٢

ويجعلنا في وضع صعب جداً، فهل لحكومة صاحبة الجلالة أن تفكر في إمكان إسناد إمارة العراق إليه؟»[١]. لذا قررت الحكومة البريطانية إجراء مفاوضات مع الأمير فيصل في لندن للبحث معه في السياسة الجديدة التي قررت انتهاجها في العراق، على الرغم من احتجاج الفرنسيين على ذلك، وقدم الى لندن في ٢ كانون الاول ١٩٢٠[٢]. وبين كورنواليس (*Cornwilse*) لفيصل بأن بريطانيا تبحث عن شخص يتفق مع آرائها في الانتداب، وفي عدم معارضة السياسة الفرنسية في المنطقة[٣]، والتي تربطها واياها روابط صداقة وتحالف، لمنحه ملكية العراق[٤].

ولما علمت وزارة الخارجية الفرنسية بتفاصيل هذه المفاوضات، احتجت عليها، وعدت هذا الترشيح موقفا غير ودي من قبل بريطانيا[٥]. فضلاً على ان

---

(١) محمد مهدي كبه، مذكراتي في صميم الاحداث ١٩١٨–١٩٥٨، دار الطليعة، بيروت، ١٩٦٥، ص٢٣؛ وقد اشار خيري العمري الى ان صحيفة التايمس اللندنية اقترحت على الحكومة البريطانية كذلك ترشيح فيصل لعرش العراق، وان البريطانيين وافقوا على ذلك لكي يتجنبوا الاحراج الذي وضعهم فيه الفرنسيون عندما اخرجوا فيصل من سوريا. ينظر: خيري العمري، حكايات سياسية من تاريخ العراق الحديث، دار الهلال، القاهرة، ١٩٦٩، ص ص٦٢–٦٤.

(٢) عبد الرزاق الحسني، تاريخ العراق السياسي الحديث، ج١، ط٧، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٩، ص١٨٧؛

*Derriennic,Jean Pierre. Le Moyen – Orient Auxx Siecle –Societes Politiques et Relations Internationales, Librairie Armand Colin, Paris,*١٩٨٠, *p.* ٨٦.

(٣) كانت بريطانيا تدفع الى الشريف حسين منحه سنوية مقدارها مئة الف جنيه، وقد اشترطت عليه مقابل ذلك عددا من الشروط، كان من بينها «منع اي عضو من عائلته من مناصبة الفرنسيين العداء ولا سيما في جهة سورية».
ينظر: عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات، ج١، هامش ص٩٢.

(٤) *F. O.* ٣٧١/٦٣٤٩ *E* ٥٨٣, *Minutes:Negotations With EMIR Feisal, jan.* ١٢،١٩٢١.

(٥) *F. O.* ٣٧١/٦٣٤٩ *E* ٤٦٩, *Franch charg d' Affaires to F. O. , jan.* ٧،١٩٢١; فيليب ويلارد أيرلاند، العراق دراسة في تطوره السياسي، ترجمة جعفر خياط، دار الكشاف، بيروت، ١٩٤٩، ص٢٤١.

فرنسا كانت تفضل مجيء عبد الله ملكا على العراق على اخيه فيصل[١]. وادعت الصحف الفرنسية ان بريطانيا وعدت بمساعدة فرنسا ضد الامير فيصل عندما كان في سوريا، مقابل وضع الموصل تحت الانتداب البريطاني، بعدما كانت قد خصصت للفرنسيين وفقاً لمعاهدة سايكس بيكو[٢].

لقد عد الفرنسيون فيصل أحد أأدائهم، وإن وجوده في العراق سيضر حتماً بمصالحهم الحيوية في سوريا، واعتقدوا إن ذلك كله بسبب سياسة البريطانيين المعادية لهم في الشرق[٣]. لذلك حث السفير الفرنسي في لندن حكومته في حالة عدم تمكنها من إعاقة تولي الأمير فيصل عرش العراق، على اتباع سياسة مماثلة في سوريا للسياسة البريطانية في العراق، من خلال وضع أمير على رأس الدولة هناك[٤].

وحاولت بعض الصحف الفرنسية إثارة الرأي العام الفرنسي ضد مسألة ترشيح فيصل لعرش العراق، وادعت انه سيسعى الى دخول سوريا بالقوة. كما نشرت الصحف السورية التي يمولها الفرنسيون الكثير من المقالات التي كانت تسيء لفيصل وبريطانيا، فضلاً على ذلك فقد مولت السلطات الفرنسية المعارضين لفيصل مادياً لبث الدعاية ضده[٥].

كانت المفاوضات جارية بين الساسة الفرنسيين والبريطانيين حول هذا الموضوع، اذ عقد لقاء بين المندوب السامي الفرنسي في سوريا الجنرال غورو

---

(١) *F. O.* ٣٧١/٦٣٤٩ *E*٥٥٧, *S. S. for India to H. Commissioner, Jan.* ١٢ , ١٩٢١, *P.* ٩١٢٠.

(٢) *Temperley, H. W. V. , A History of peace Confernce of paris,Vol. l*١, *Second edition, London,* ١٩٥٢, *P.* ١٨٤.

(٣) *A. E.* ٢٤٢, *IRAQ*١٧,*Ministre des Affaire Etrangere ala government Francais,* ٣٠ *Dec.* ١٩٢٠, *p.* ١٥٠;
ينظر كذلك: جريدة العالم العربي، العدد ١٧٧، ١٩ تشرين الاول ١٩٢٤.

(٤) *A. E.* ٢٤٢, *Vol.* ١٢,*DE L'ambassdor de france A Londnre a Ministre des Affaire Etrangere.*

(٥) ينظر: علاء جاسم محمد، الملك فيصل الاول حياته ودوره السياسي في الثورة العربية وسورية والعراق ١٨٨٣–١٩٣٣، مكتبة اليقظة العربية، بغداد، ١٩٩٠، ص١٥٦.

(*Goureaux*) ورئيس الوزراء البريطاني لويد جورج (*Loyd George*)[١]، كما كان السفير الفرنسي في لندن يتباحث مع اللورد كيرزن وزير الخارجية البريطاني، ويرى الفرنسيون أنه يتوجب على فيصل أن يتباحث معهم مباشرة ليعرفوا نواياه، بيد أن هذا الأمر لم يحصل[٢]. وأكد الفرنسيون أنهم لا يملكون حلاً أكثر من رفض فيصل، متذرعين بأن الرأي العام في فرنسا لن يقبل باختيار فيصل، وأكدوا أن معارضتهم سوف تستمر الى النهاية[٣].

تابعت فرنسا مسالة ترشيح فيصل لعرش العراق بدقة بالغة، حتى في أوساط العائلة الشريفية ذاتها، فذكر القنصل الفرنسي في بيروت بأنه حصل على معلومات من ضابط الارتباط الفرنسي في القاهرة حول المناقشات التي كانت تدور بين الشريف حسين وأبنائه حول عرش العراق، وأنه لم يسمح لحد الآن للأمير فيصل بقبول عرش العراق[٤]. ونقلت القنصلية الفرنسية في جدة مقالاً للشريف حسين كان قد نشر في جريدة القبلة في ٢١ آذار ١٩٢١، وازن فيه بين بريطانيا الملتزمة بوعودها مع العرب، وفرنسا التي كانت على العكس من ذلك، لذا عدّ الفرنسيون ان هذا يكشف عن مشاعر الشريف حسين تجاه الفرنسيين، كما أكد الشريف حسين أن فيصل سيقبل عرش العراق كي يحافظ على شرف العائلة الشريفية[٥].

---

(١) لويد جورج: سياسي بريطاني، ولد في ويلز عام ١٨٦٣، نال عضوية البرلمان عام ١٨٩٠، بدأ حياته الوزارية وزيراً للتجارة عام ١٩٠٦، ثم وزيرا للخزانة عام ١٩٠٨، ثم وزيرا للذخيرة عام١٩١٥، ووزيراً للحرب عام ١٩١٦، ثم مالبث ان شكل حكومة ائتلافية عام ١٩١٦، وبقي رئيساً للوزراء حتى عام ١٩٢٢.
Encyclopedia Britannica, Vol. ١٤, *p.* ١٦٨.

(٢) *A. E.* ٢٤٢, *vol.* ١٨, *De ambassador de France aLondre a monsieur Le Minister des Affaire Etrangere,Londre, Le*٧ *Janvier* ١٩٢١, *p.* ١٥٣.

(٣) *A. E.* ٢٤٢, *Vol.* ١٩, *L'EMIR Feysal et la Situation en Orient, De Ambassador de France a'Londre a amonsieur Le president du conseil, Londres,* ١٥ *Fevrier* ١٩٢١, *p.* ١٧٦.

(٤) *A. E.* ٢٤٢, *Vol.* ٢١, *De Consulat A Beyroth an ministere des Affair Etrangere.*

(٥) *A. E.* ٢٤٢, *Vol.* ١٩, *Le consulat de france A Djeddah De Roi du Hedjaz et*

استمر الفرنسيون في إثارة الشكوك حول ترشيح فيصل، وحاولوا خلق الأعذار في سبيل إقناع البريطانيين بوجهة نظرهم، معتبرين أن هذا الأمر في حالة انجازه سيخلق انقلاباً في موازين القوى في المنطقة، والهدف منه إلقاء سوريا ولبنان في بحر من الفوضى والاضطراب[١]، ذلك أن تقدم العراق الراسخ نحو الاستقلال والقوة سيضيف حتماً جانباً آخر الى المصاعب الفرنسية في سوريا، فالسوريون يرون أنفسهم أكثر تقدماً من العراقيين، ومن ثم لن يفهموا السبب في عدم مساواتهم معهم في الاستقلال[٢].

وتذرعت فرنسا في محاولة منها لتأخير هذا الموضوع بأن فيصلاً لم يكن المرشح الوحيد لهذا العرش، وان ترشيحه سوف يثير معارضة محلية قوية، غير أن الحكومة الفرنسية أقرت بأن القرار الأخير سيكون بيد بريطانيا، والتي تعاني هي نفسها من انقسام في الرأي حول هذا الموضوع[٣]. وكانت فرنسا تردد دائماً أن بريطانيا تهدف من استعمال فيصل على العراق ان يحل محل النقص في الوسائل العسكرية[٤].

هاجمت الصحافة العراقية سياسة الفرنسيين في سوريا في أثناء بحثها موضوع تتويج الأمير فيصل ملكاً على العراق، وقد احتج المندوب السامي البريطاني لدى الحكومة العراقية المؤقتة على ذلك في ٨ آب ١٩٢١، واتخذ مجلس الوزراء قراراً دعا فيه وزارة الداخلية الى حث الصحف العراقية على عدم مهاجمة فرنسا[٥].

Le Crone de mosopotamie, Djeddah, Le ٢٨ *Mars* ١٩٢١, *p.* ١٨٨.

(١) علي محافظه، موقف فرنسا وألمانيا وايطاليا من الوحدة العربية ١٩١٩-١٩٤٥، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٨٥، ص ١١٦.

(٢) *Main, Ernest. Iraq from Mandate to Independence, London;* ١٩٣٥. *p.* ٤٤.

(٣) *A. E.* ٢٤٢. *Vol.* ١٢, *Article du daily telegraph Sur la tuation en mesopotamie.*

(٤) *A. E.* ٢٤٢. *vol.* ١٨, *De L ambassadeur de France aLondre a monsieur Le minster des Affaire Etrangeres, Londres, Le* ٢٤ *Mars* ١٩٢١, *pp.* ١٨٦-١٨٧.

(٥) عبدالرزاق الحسني، تاريخ الوزارات، ج١، ص ٥٧.

قرر البريطانيون المضي في مخططهم الرامي الى تأسيس حكومة عربية برئاسة احد ابناء الشريف حسين في العراق، ولاسيما بعد تولي ونستون تشرشل (*Winston churchill*)[١] وزارة المستعمرات، وحصر أمور الشرق الاوسط بهذه الوزارة[٢].

إما الفرنسيون فقد كانوا يرون إن خطط البريطانيين سوف تفشل تماماً، ذلك لأن العراقيين لن يسمحوا لفيصل أو أحد أخوانه بأن يكونوا على رأس الحكم في العراق[٣]. الا أن بريطانيا لم تأبه بالمعارضة الفرنسية، ورشحت فيصلاً ملكاً على العراق، وجرى حفل تتويجه في ٢٣ آب ١٩٢١، واعترفت به بريطانيا ملكاً على العراق[٤].

---

(١) ونستون تشرشل: ولد عام ١٨٧٤، بدأ حياته الوزارية في وزارة المستعمرات، وفي تموز ١٩١٧ اصبح وزيراً للذخيرة في حكومة لويد جورج، وتولي عام ١٩٢١ وزارة المستعمرات وانصب اهتمامه على شؤون الشرق الاوسط. تسنم عام ١٩٤٠ رئاسة الوزراء خلفاً لتشمبرلين، واستقال في ٥ نيسان ١٩٥٥. توفي في ٢٤ كانون الثاني ١٩٦٥.
Encyclopedia Britannica, vol. ٥, *pp.* ٧٤٧–٧٥٢

(٢) عبد الرزاق الحسني، تاريخ العراق السياسي، ج١، ص١٨٩.

(٣) *A. E.* ٢٤٢,*vol.* ١٨,*De L'ambassaber Francais a'Londer amonsieur Le Directeures de conseil mosopotamie et palastine*

(٤) فيلب ويلارد ايرلاند، المصدر السابق، ص٢٦٢؛عبد الامير هادي العكام، الحركة الوطنية في العراق ١٩٢١ـ١٩٣٣، النجف، ١٩٧٥، ص٧٥.

ثانيا : موقف فرنسا من قضية الموصل

وضعت اتفاقية سايكس بيكو ١٩١٦ منطقة الموصل[١] ضمن المنطقة (A) الخاضعة للنفوذ الفرنسي، وكان ذلك أحد تعقيدات هذه الاتفاقية[٢]، ذلك أن بريطانيا عندما وقعتها كانت تفكر في أن تستخدم فرنسا كحاجز بين ممتلكاتها والامبراطورية الروسية، لذا وافقت على اعطاء الموصل لفرنسا، بيد ان قيام الثورة البلشفية في روسيا، وانسحاب الروس من شؤون الشرق الاوسط جعل البريطانيين يغيرون من خططهم[٣]. وقد حاول لويد جورج إدخال تعديلين مهمين على اتفاقية سايكس بيكو في ما يتعلق بوضعية وحدود فلسطين، وادخال الموصل ضمن منطقة النفوذ البريطانية، وجاءت الفرصة عندما قام رئيس وزراء فرنسا كليمنصو (*Climanceu*) بزيارة الى لندن في كانون الاول ١٩١٨، لمفاوضة بريطانيا في ما يخص مطالب فرنسا من المانيا في مفاوضات السلام الجارية آنذاك، وهذا الأمر وضع بريطانيا في موقف مساومة قوي، ففي مقابل دعم البريطانيين المطالب الفرنسية في اقليم الرور، قدم كليمنصو تنازلات في ما يخص حدود فلسطين، ووافق على التنازل عن الموصل للبريطانيين الذين كانوا يحتلونها بعد هدنة موندروس، وقد حصل الفرنسيون على وعد

---

(١) للمزيد من التفاصيل عن نشوء قضية الموصل وتطوراتها، ينظر: فاضل حسين، مشكلة الموصل دراسة في الدبلوماسية العراقية ـ الانكليزية ـ التركية وفي الرأي العام، مطبعة الرابطة، بغداد، ١٩٥٥.

(٢) *Nold, E. , LIRAK – Origines Historiques et Situation internationale, edition, paris, ١٩٣٣, p. ١٢٩; pertez, Don. The Middle East Today, Second New york. N. D. , P. ٣٧٦*

(٣) توفيق حسين، التجسس والنفط والحرب، مطبعة الفرات، بغداد، ١٩٣٦، ص٩٦ ؛صادق حسن السوداني، لمحات موجزة من تاريخ نضال الشعب العراقي، بغداد، ١٩٧٩، ص٣١ ؛ستيفن همسلي لونكريك، العراق الحديث، ج١، ص١٨٧.

باعطائهم حصة من نفط الموصل[١].

إن الفرنسيين كانوا متلهفين لمعرفة ما تريده بريطانيا منهم، ولعل ذلك يرجع، فضلاً عن الاسباب سابقة الذكر، إلى الانباء التي كانت تصل الى مسامع السلطات الفرنسية عن مساعدة بريطانيا للعرب في بلاد الشام ضد المصالح الفرنسية، وكأنما كان كليمنصو يسأل عن ثمن تخلي بريطانيا عن هذه السياسة[٢]. وكان تنازل الفرنسيين عن الموصل يعد هزيمة دبلوماسية لهم، ذلك انهم لم يخسروا الموصل فحسب، وانما خسروا نسبة كبيرة من نفطها[٣]. ولم يدرك كليمنصو ذلك الحين قيمة ما أعطى، حتى انه عندما أدرك أن تسليمه ولاية الموصل كان خسارة عظيمة للمصالح الفرنسية، قال للويد جورج في ٢٢ ايار ١٩١٩ إنه «لو كان أدرك قيمة ما تنازل عنه لما فعل»[٤]. كما صرح لويد جورج بأن كليمنصو لو كان يعلم أن التخلي عن الموصل يستلزم التخلي عن ممتلكات جسيمة لما رضي به[٥]. على الرغم من ان هذه الهزيمة سوغها الفرنسيون بأن الموصل كانت تحت الاحتلال البريطاني الفعلي، وعدها الفرنسيون من الناحية السياسية صفقة غير مرغوبة تم عقدها تحت ظروف غير متوازنة[٦]. طالب الفرنسيون في مذكرة قدمها فيليب برثيلو (*F. Berthelot*)

---

(١) *Temperley, op. cit, Vol.* ١١١, *pp.* ١٤٠-١٤١; ١٨٢, *Morrison, S. A. , Middle East Survey – the political, Social and Religious problems, SCM press Ltd, London,* ١٩٥٤, *p.* ١٢; *Shwadran, Benjamin, The Middle East, Oil and The Great powers, Council for Middle East Affairs press, New york,* ١٩٥٩, *p,*٢٠٠; *Lenczowski, George. Oil and satate in The Middle East, Cornell University press, New york,* ١٩٦٠, *pp.* ١٤-١٥.

(٢) محمود حسن صالح منسي، فرنسا والصهيونية، مجلة الشرق الاوسط، العدد الاول، يناير ١٩٧٤، ص٣٧.

(٣) *Abbass, Abdul-Majid. The Petroleum of Iraq in politics, un published thesis M. A. , The University of chicago, chicago,* ١٩٣٨, *p.* ٣٩

(٤) فاضل حسين، المصدر السابق، ص٩.

(٥) رسائل الاهالي، المصدر السابق، ص١٨٦.

(٦) *Abbass,op. cit,p.* ٣٩;

سكرتير عام وزارة الخارجية الفرنسية الى لويد جورج في ١٢ كانون الثاني ١٩١٩ بحصة متساوية مع بريطانيا في نفط العراق[١] مقابل التنازل عن الموصل[٢]. فضلاً عن ذلك فقد أرسل كليمنصو مذكرة الى لويد جورج في هذا الخصوص في كانون الاول ١٩١٩ جاء فيها «ان منح الموصل (لبريطانيا) كأمر يتعلق بفرنسا يجب ان يكون على شكل تعويض ملموس تصر (على ضرورته) الصناعة والبرلمان الفرنسيان، الا وهو المساواة التامة في استغلال مصادر نفط (ميسوبوتاميا وكردستان). ان هذه المسألة موضع اهتمام كبير بسبب انعدام النفط كليا في فرنسا، وحاجة البلاد اليه»[٣].

نشأت مشكلة الموصل بعد الحرب العالمية الاولى كنتيجة لاندحار وانحلال الامبراطورية العثمانية ونشوء مملكة العراق تحت وصاية بريطانيا، وعندما وقعت معاهدة لوزان في ٢٤ تموز ١٩٢٣، نصت الفقرة الثانية من المادة الثالثة على ان يعين خط الحدود بين تركيا والعراق بترتيب ودي بين بريطانيا وتركيا خلال تسعة اشهر[٤]. وفي أثناء ذلك اهتم الفرنسيون بهذه القضية، وعدوا أن نجاح تركيا في مساعيها بضم الموصل يعني تهديدات إضافية لمصالحهم الحيوية في سوريا، ذلك أن اهمية الموصل لا تأتي من امتلاكها الثروة النفطية فحسب، وإنما لموقعها الاستراتيجي المهم، فاذا احتلها الاتراك فانهم سوف يسيطرون على جميع الطرق النازلة من تركيا الى حلب وبغداد ودمشق[٥].

محمود حسن صالح منسي، المصدر السابق، ص٣٨؛هنري فوستر، المصدر السابق، ج١، ص٢٠٨.

(١) سأتناول موضوع المصالح النفطية الفرنسية في العراق في الفصل الخامس.

(٢) *Nolde, op. cit, p.* ١٣١*; Shwadran,op. Cit, p.* ٢٥

(٣) كمال مظهر احمد، اضواء على قضايا دولية في الشرق الاوسط، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٨، ص ص١٦٧ـ١٦٨ ؛ينظر كذلك: محمد بكار، البترول في الاقتصاد والسياسة، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٧٠، ص٣٤.

(٤) عبدالرحمن البزاز، العراق من الاحتلال حتى الاستقلال، ط٣، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٦٧، ص١٥٩؛١٣٧ *Nolde, op. cit, p.*

(٥) *AL – Jboori, Ail. Les Relations Franco-Iraknnes (*١٩٢١–١٩٧٤*) , Tome* ١*, These de doctorat,un published, Universite de paris* ١*, France,* ١٩٨٧*, p.* ١٧٩

ورغبوا في حل المسألة سلمياً عن طريق المفاوضات بين بريطانيا وتركيا[١]، بشرط المحافظة على المصالح الفرنسية، ولاسيما ما يتعلق منها بالمصالح النفطية[٢]. وقالت الصحافة الفرنسية «ان الكثير من الفرنسيين لم يهتموا اول الامر اهتماماً كبيراً بالعراق وبحدوده، لكنهم لابد من ان يقدروا اهمية هذه المسألة حق قدرها اذا ما قلنا ان القتال على حدود العراق هو قتال من اجل الحدود البترولية في آسيا الصغرى، وهو القتال العنيف على بترول الموصل»[٣]. وانتقدت الصحافة الفرنسية الوفد الفرنسي في مؤتمر لوزان الثاني لمحاولته تقديم الخدمات الى الاتراك بدون مقابل، واقترحت الوقوف على الحياد في النزاع البريطاني التركي، وقالت ان مشكلة الموصل منذ هدنة موندروس وحتى مؤتمر لوزان الثاني لم تنفك من التأثير في السياسة الفرنسية في الشرق بصورة مباشرة او غير مباشرة[٤]. وكتب كونتو بيرون (*Conto Birone*) وهو احد الكتاب الفرنسيين بمناسبة تعيين لجنة التحقيق الدولية: «ان مسؤوليات فرنسا في سورية تضطرها الى التيقظ لما يحدث على حدود البلاد التي تتحمل مسؤولياتها امام عصبة الامم»، وقال: «ان على فرنسا ان تهتم بمشكلة الموصل، وان تتهيأ للطوارىء»، وقال يجب ان لا تمنع الصداقة الفرنسية ـ التركية فرنسا من المحافظة على السلام في الشرق الادنى، ونصح الحلفاء بأن لا يتساهلوا مع تركيا بل عليهم ايقافها عند حدها، لانه اذا قدم للاتراك اصبع واحد طمعوا بالكف ثم بالذراع ثم بالجسد برمته، وختم مقالاته بحث الدول المحبة للسلام على الاتحاد بغية حل مشكلة الموصل حلاً مرضياً[٥]. وقالت مجلة اوربا الجديدة (*L'Europe Nouvelle*) ان بعض الصحف الفرنسية تعتقد انه «كان من الافضل لفرنسا ان تعطي الموصل الى العراق لان الاقتصاد الفرنسي سيستلم من

---

(١) العالم العربي، العدد ٥٢٦، ٨ كانون الاول ١٩٢٥.

(٢) *A. E.* , ٢٤٢, *vol.* ٣٣, *Le Ministre du Commerce et de L Industrie. Ministre des Affaires Etrangres, paris,* ٢٧ *novembre* ١٩٢٣, *p.* ١٢٣.

(٣) العالم العربي، العدد ٢٠٥، ٢١ تشرين الثاني ١٩٢٤.

(٤) فاضل حسين، المصدر السابق، ص٢٩٥.

(٥) فاضل حسين، المصدر السابق، ص ص٢٩٦ـ٢٩٧.

دون ثمن الحصة المحجوزة لفرنسا باتفاقية سان ريمو، ولكن لو حصل الاتراك على الموصل فانهم سيبيعون الامتيازات لـدافعي أعلـى الأثمـان، ولـن يهتمـوا بمصلحة فرنسا الا اذا ربحوا هم بذلك»[١]. وكانت وجهة نظـر وزارة الخارجيـة الفرنسية مطابقة لهذه الآراء، اذ عدت الوزارة حسم موضوع الموصل لمـصلحة العراق وبريطانيا كفيل بضمان المصالح النفطية الفرنسية، وبينت انها لا تأمن في حالة حسم الموضوع لمصلحة تركيا من قيام الاخيرة بمنع او تحديد المـصالح النفطية الفرنسية في الموصل[٢]. وفي رسالة لوزير الخارجية الفرنسي الى سـفير فرنسا في لندن بين «إن رد ولاية الموصل الى تركيـا يعـرض للخطـر الحقـوق الفرنسية في شركة النفط التركية وفي الاراضي البترولية في هذه المنطقة، ويكون لهذا الفعل انعكاس على المصالح الفرنسية»[٣].

وكانت تركيا تحاول الضرب على وتر المصالح النفطية مـن خـلال تقـديم بعض الوعود بمنح الامتيازات لفرنسا والولايـات المتحـدة الامريكيـة لكـسب مواقفهما في مجلس عصبة الامم[٤]. وبعد نشر قرار مجلس العصبة قالت مجلـة آسيا الفرنسية (*L'Asie Francaise*) إنه يحق لمجلس العصبة أن يعطي ولايـة الموصل الى العراق وفقاً للشروط الملحقة بالقرار، وحذرت فرنسا من التـورط في النزاع البريطاني ـ التركي[٥]. وقالت مجلة اوربا الجديدة قبيل ابرام المعاهـدة العراقية ـ البريطانية ـ التركية عام ١٩٢٦[٦] في مقال لهـا بعنـوان «فرنـسا ونفـط

---

(١) *L'Europe Novelle, September* ١٢،١٩٢٥, *p.* ١٢٠٤.
نقلاً عن: فاضل حسين، المصدر السابق، ص٢٩٧

(٢) *A. E.* , ٢٤٢, *vol.* ٣٣, *Ministere des Affaires Etrangeres, Not pour La Sous - Direction D'Asie,* ٤ *Dec.* ١٩٢٣,*pp.* ١٢٤–١٢٥.

(٣) *A. E.* , ٢٤٢, *vol.* ٣٣,*La Ministere des Affaires Etrangeres. Am. de Saint Aulaire, Ambassadeur de La Republique Francaise a' Londres,* ٤ *Mai* ١٩٢٣, *pp.* ١١٣–١١٦.

(٤) العالم العربي، العدد ٢٨٨، ٢٨ شباط ١٩٢٥.

(٥) *L'Asie Francaise, December,* ١٩٢٥,*pp.* ٣٤٢–٣٤٤.
نقلاً عن: فاضل حسين، المصدر السابق، ص٢٩٩.

(٦) ينظر نص الاتفاقية:
A. E. , ٢٤٢, *Vol.* ٣٣, *Traite de L` Irak Signe a Angora la* ٥ *Juin* ١٩٢٦, *entre la*

الموصل» ان تسوية مشكلة الموصل وتقسيم نفطها بين البريطانيين والهولنديين والامريكيين والفرنسيين يعد نجاحاً عظيماً لسياسة فرنسا واقتصادها في الشرق الادنى[١].

وبهذا يكون النفط أهم العوامل الحاسمة في سير تطورات قضية الموصل، وبينما كانت الموصل بالنسبة للعراق مسألة حياة أو موت، كانت بالنسبة لبريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة الامريكية وتركيا قضية نفطية.

Republique Turque,La Royaume – unide Grande – Bretagne et d Irlande et Royaume de LIrak, PP. ٢٣٢ – ٢٣٤.

(١) *L` Europ Nouvelle, June* ١٢, ١٩٢٦, *P* ٨٠٥.
نقلا عن: فاضل حسين، المصدر السابق، ص ٢٩٩.

ثالثاً: العلاقات العراقية ـ الفرنسية
في عهد الملك فيصل الاول ١٩٢١ ـ ١٩٣٣

اخذت الحكومة البريطانية على عاتقها، بعد تنصيب فيصل الاول ملكاً على العراق، قضية حث الحكومة الفرنسية على الاعتراف به، اذ يذكر القنصل الفرنسي في بغداد في رسالة بعث بها الى وزير الخارجية الفرنسي ان المندوب السامي البريطاني السير برسي كوكس (*Percy Cox*)[١] رفض صراحة زيارته الرسمية قبل الاعتراف بفيصل ملكا على العراق من قبل الجمهورية الفرنسية[٢] وفضلاً عن ذلك فقد صرح اللورد كيرزن وزير خارجية بريطانيا بأنه يأمل أن لا تعارض الحكومة الفرنسية تنصيب فيصل، وأيده في ذلك لويد جورج رئيس الحكومة البريطانية آنذاك[٣].

أقر المسؤولون الفرنسيون بعد محادثات طويلة بينهم أهمية وجود قنصل فرنسي في بغداد، لاسيما إذا كانت علاقاته جيدة مع السلطات فيها، لذا كان المسيو سوداف (*M. Sudieav*) قنصل فرنسا في العراق منذ تشرين الاول ١٩٢١ ينتظر وصول قنصل جديد هو المسيو مايكره (*Mikrah*) ليتسنم مهام منصبه[٤].

---

(١) برسي كوكس: ولد عام ١٨٦٤، اصبح مقيما سياسيا في الخليج العربي عام ١٩٠٩، وضابطا سياسيا في الحملة البريطانية في العراق، عمل سفيرا لبريطانيا في طهران ١٩١٨ــ١٩٢٠، وعين مندوباً ساميا على العراق عام ١٩٢٠ تقاعد عام ١٩٢٣، توفي عام ١٩٣٧.
Encyclopedia Britannica, Vol. ٦, *P.* ٦٨٦

(٢) *A. E.* ٢٤٢, *vol.* ١٨, *Du Consulat de France a Baghdad, a Minster des Affaire Etrangiere*

(٣) *A. E.* ٢٤٢, *vol.* ١٨, *De Lambassadeur de france a Londer, a Minster des Affaire Etrangiere.*

(٤) *A. E.* ٢٤٢, *Vol.* ١٨, *De lambassadeur de France au washington amonsieur le Ministre des Affaire Etrangiere.*

وكان المعتمد السامي البريطاني في بغداد يحث الحكومة العراقية على عدم تعكير صفو العلاقات مع فرنسا، ومنع الصحف العراقية من الكتابة ضد فرنسا، وأبدت الحكومة تجاوبها مع هذا الطلب[١]. وطلبت منه بالمقابل ابلاغ السلطات الفرنسية بأنه لا يسع الحكومة العراقية أن تسد أفواه الصحف العراقية، إذا كانت الصحف الفرنسية تتمادى في التحامل على العراق، ذلك أن الصحف الفرنسية كانت ولا تزال تشن حملة معادية للحكومة الوطنية في العراق منذ تنصيب الملك فيصل الاول، اذ ان فرنسا كانت معارضة لهذا التنصيب[٢].

وعلى الرغم من تدخل الحكومة البريطانية لدى الحكومة الفرنسية بغية الاعتراف بالملك فيصل وحكومته، وبرغم تعيين فرنسا قنصلا لها في بغداد، الا ان اعترافها بالحكومة العراقية تأخر حتى عام ١٩٢٥، عندما اعترفت بشكل رسمي بحكم الملك فيصل الاول في العراق[٣]. كما عينت قنصلا آخر في الموصل هو المسيو بويش (*Buiche*) زيادة على قنصلها في بغداد[٤].

تطورت العلاقات العراقية ـ الفرنسية بعد ذلك، وقد توجت بزيارة الملك فيصل الاول الى فرنسا في ١٣ تشرين الاول ١٩٢٥[٥]. وقد صرح قبل ان يغادر باريس عائدا الى بغداد ان العلاقات بين العراق وفرنسا اصبحت «متينة واكثر ودية»، والتقى الملك فيصل اثناء وجوده في باريس كلا من المسيو دومرغ

---

(١) د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملفة ٣١١/٢٥٧٨، العراق وفرنسا، كتاب رئيس الوزراء ياسين الهاشمي الى المعتمد السامي البريطاني المرقم ٢٤٦٩ في ١٩ تشرين الاول ١٩٢٤، وا، ص٢.

(٢) عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات، ج١، ص٩٩.

(٣) التقرير المرفوع في سنة ١٩٢٧ من حكومة صاحب الجلالة البريطانية الى عصبة الامم عن احوال العراق لسنة ١٩٢٦ـ١٩٢٧، بغداد، ١٩٢٨، ص٢١؛ ماجد عبد الله جابر التميمي، العراق والسياسة الفرنسية في المشرق العربي ١٩٢١ـ١٩٤٦، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية (ابن رشد)، جامعة بغداد، ١٩٩٤، ص٣٧.

(٤) د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملفة ٣١١/٧٨٣، التمثيل الفرنسي في العراق، كتاب رئاسة الديوان الملكي الى سكرتارية مجلس الوزراء المرقم س/٨/٤٥٢ في ١٠ تشرين الاول ١٩٢٥، و ٦٧، ص١٠١.

(٥) العالم العربي، العدد ٤٨١، ١٥ تشرين الاول ١٩٢٥.

(*Domirouge*) رئيس الجمهورية الفرنسية، والمسيو هريو (*Hriou*) رئيس الوزراء، والمسيو بريان (*Briane*) وزير الخارجية[١].

وتباحث الملك فيصل أثناء زيارته الى باريس مع المسؤولين الفرنسيين حول القضية السورية، وسبل حلها، وفي طريق عودته الى بغداد، وعند مروره بعمان التقى مع اللورد بلومر (*Blumer*) المندوب السامي البريطاني في فلسطين، الذي نقل اليه رأي الحكومة البريطانية، ومفاده عدم التدخل المباشر في هذه القضية، والاكتفاء بالسعي الى تقريب وجهات النظر بين الطرفين، وأعرب الملك فيصل عن موافقته على ذلك[٢]. وعند عودته الى بغداد أبلغ الملك فيصل الاول الخارجية الفرنسية بأنه سيبين للعراقيين والسوريين النيات الحسنة لرجال الحكومة الفرنسية تجاه العراق وسوريا، وأسفهم الشديد على ما وقع من أخطاء من بعض ممثليهم في سوريا، وأخبرهم أيضا بأنه التقى بعدد من كبار الشخصيات السورية، وانهم طلبوا اليه ان يتوسط بالنيابة عنهم لإيجاد حل للمشكلة السورية، ومنحهم حقوقهم، ورغبتهم ان تكون بمنزلة الحقوق التي يتمتع بها العراقيون آنذاك[٣]. كما أخبر الملك فيصل رئيس الحكومة البريطانية لويد جورج بهذه التطورات، وأعلمه انه استلم برقية من وزارة الخارجية الفرنسية مفادها ان الحكومة الفرنسية لا تزال مستعدة للعمل على إيجاد حل لموضوع استقلال سوريا[٤].

وفي إطار توسط الملك فيصل الاول من أجل القضية السورية، فأن الحكومة الفرنسية أبدت ارتياحها لعقد معاهدة مع سوريا، تستمد روحها من المعاهدة العراقية ـ البريطانية لسنة ١٩٢٢، تكفل استقلال سوريا، مع تأمين مصالح فرنسا الاقتصادية. وقام الملك فيصل بدعوة المسيو هنري دي جوفنيل

---

(١) العالم العربي، العدد ٥٠١، ٧ تشرين الثاني ١٩٢٥.

(٢) د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملفة ٣١١/٢٥٧٩، محادثات مع المسيو برثيلو في باريس بخصوص سورية، رسالة الملك فيصل الاول الى السير هنري دوبس في ١٧ تشرين الثاني ١٩٢٥، و ٢، ص٢.

(٣) الملفة نفسها، رسالة الملك فيصل الى الميسو برثيلو في ١٨ تشرين الثاني ١٩٢٥ و١، ص١.

(٤) الملفة نفسها، رسالة الملك فيصل الى اللورد لويد جورج في ٢ كانون الاول ١٩٢٥، و ٤، ص٤.

(*Henri de Juvnille*) المندوب السامي الفرنسي في سوريا لزيارة العراق[١].

إن خلع الفرنسيين الملك فيصل عن عرش سوريا عام ١٩٢٠، وتوليه عرش العراق، لم يؤد الى انقطاع الروابط المشتركة بين القطرين، فقد شارك العراق سوريا نضالها ضد الفرنسيين على الدوام[٢]. اذ ان الملك فيصل لم يستطع أن ينسى عاصمته القديمة دمشق، كما ان السوريين أخذوا ينظرون الى العراق كمركز للحركة القومية العربية[٣]. وخلال صراع الشعب السوري مع السلطة الفرنسية، كانت الحكومات العراقية تعمل بشكل دائم، جنباً الى جنب مع الشعب العراقي، في سبيل مساعدة سوريا في نضالها من اجل الاستقلال، وكان الملك فيصل يرسل الاحتجاجات الى فرنسا وبريطانيا دفاعا عن القضية السورية[٤]. وقامت الصحافة العراقية بشن حملة اعلامية على السلطات الفرنسية ومطالبتها بوقف تعسفها تجاه الشعب السوري، حتى ان السلطات الفرنسية منعت صحيفة العالم العربي من دخول البلاد الواقعة تحت انتدابها بعد نشرها مقالة بعنوان «نكبات فرنسية جديدة في سورية»[٥]. وكانت الصحف العراقية تشجع الروح الحرة التي يتميز بها الشعب العربي في سوريا ولبنان[٦]، ورداً على ادعاءات فرنسا التي تقول ان اللبنانيين مرتاحون لأعمال الفرنسيين في لبنان، نشرت صحيفة عراقية احتجاجات وعرائض من مواطنين لبنانيين احتجاجا على اعمال الفرنسيين، وأظهرت امتعاض اللبنانيين، ورفضهم الاحتلال الفرنسي[٧].

---

(١) العالم العربي، العدد ٧٤٠، ١٧ اب ١٩٢٦.

(٢) اسماعيل احمد ياغي، تطور الحركة الوطنية العراقية ١٩٤١ـ١٩٥٢، مطبعة الارشاد، بغداد، ١٩٧٩، ص ٤٠٧.

(٣) جعفر عباس حميدي، التطورات السياسية في العراق ١٩٤١ـ١٩٥٣، مطبعة النعمان، النجف، ١٩٧٦، ص٦٠٧.

(٤) *Khadduri, Majid. Independent Iraq* ١٩٣٢-١٩٥٨ *Astudy in Iraqi Politics* , *Second edition, Oxford Universty press, London,* ١٩٦٠, *p.* ٣١٤

(٥) العالم العربي، العدد ٧٥١، ٢٩ اب ١٩٢٦.

(٦) جريدة العراق، العدد ٥٨٧، ٢٤ نيسان ١٩٢٢.

(٧) جريدة الاستقلال، العدد ٨٧، ١٦ ايار ١٩٢٢.

ولما استبدل الجنرال غورو بالجنرال ويغاند (*Wigande*) توقعت الصحف تغييراً في سياسة الفرنسيين، لاسيما بعد اصدار عفو عن المعتقلين[١]، وذكّرت الصحيفة بمخططات الجنرال غورو التي فشلت فشلا ذريعاً، ذلك ان التجزئة التي عمد اليها لم تأت مفعولها، وان البلاد بقيت متآلفة، وتطرقت الصحيفة الى سياسة الجنرال ويغاند الذي بدأ في درس حالة البلاد ومطالبها[٢]. وهاجمت الصحف الموظفين الفرنسيين في سوريا، وقالت ان الحكومة لاتبعث الى سوريا الا من قضى ردحاً من الزمن في المستعمرات الافريقية، معتقدة انه قد فهم نفسية الشرق العربي، وهي لا تعلم ان هؤلاء الموظفين لا يصلحون الا للعيش مع السنغاليين وليس مع العرب السوريين اصحاب الحضارة العريقة[٣]. واستمرت الصحف في انتقاد السياسة الفرنسية وذلك عن طريق مقارنة تلك السياسة باقوال الساسة الفرنسيين التي لاتمت الى الواقع بصلة، ذلك ان تاريخ فرنسا حافل بالاستعمار ومليء بالدماء، والدليل على ذلك سياسة العنف الفرنسية في سوريا[٤].

وطالبت إحدى الصحف بإعطاء إدارة مستقلة لسوريا لا تقل بأي شكل من الأشكال عن إدارة العراق[٥].

ولما اندلعت الثورة السورية الكبرى عام ١٩٢٥، ولم تفلح محاولات التوصل الى حل بين قادة الثورة وسلطات الانتداب الفرنسي[٦]، طلب الملك فيصل الاول من الحكومة البريطانية التدخل لانقاذ الشعب السوري من التعسف الفرنسي، بيد ان وزير الخارجية البريطاني نصح فيصل بعدم التدخل، بحجة ان تدخله هو أو بريطانيا سوف يفسر من قبل الفرنسيين بأنه تدخل غير مشروع،

---

(١) العراق، العدد ٩٢٠، ٢٦ مايس ١٩٢٣.
(٢) العراق، العدد ١٢٧٧، ١٩ تموز ١٩٢٤.
(٣) العراق، العدد ١٣٠٢، ١٩ اب ١٩٢٤.
(٤) العراق، العدد ١٥٣٠، ١٦ مايس ١٩٢٥.
(٥) العالم العربي، العدد ١٧٧، ١٩ تشرين الاول ١٩٢٤
(٦) عن تلك الجهود ينظر:
Maccalum,Elizabeth. The Nationalist in Syria, New york ,١٩٢٨, *pp.* ١٨٧–١٧٩

ويسبب الأذى للسوريين[١].

وكان العراق يمد الثورة السورية بمعونات سرية، كما جعل من أرضه ملجأ للاجئين من القمع الفرنسي[٢]، وكانت أنظار السوريين متجهة صوب العراق. والملك فيصل، وقد طلبوا منه تبني القضية السورية، وتقديم العون لهم في مفاوضاتهم مع الحكومة الفرنسية في باريس[٣]، لذلك أرسل الملك فيصل رسالة الى وزير الخارجية البريطاني، أكد فيها أن على فرنسا أن تصغي الى مطالب السوريين العادلة وأن تمنحهم إدارة مشابهة الى إدارة العراق[٤].

فضلا عن ذلك فقد ارسل الملك فيصل رسالة مماثلة الى المسيو هنري دي جوفنيل المندوب السامي الفرنسي في سوريا، وقام الأخير بإرسال رد على هذه الرسالة، وطلب المندوب السامي من الملك التعاون معه في جهوده «لاعادة النظام في سوريا»[٥]. وقد طلب البريطانيون من الملك فيصل أن يبدي تعاونا في سبيل التنسيق مع المندوب السامي الفرنسي، واعلامه باستعداده لتقديم النصيحة اليه، فضلا على استعداده لاقناع الثوار السوريين لانهاء ثورتهم[٦]. أما موقف الصحافة العراقية من الثورة السورية، فقد كانت الصحف تنشر اخبار الثورة اولا بأول منتقدة اساليب المستعمرين التعسفية، حيث عدت احدى الصحف ان عهد الاتراك مقارنة بعهد الفرنسيين هو عهد ذهبي، ذلك ان الفرنسيين استخدموا كل الوسائل في اضطهاد سوريا[٧]. وتحت عنوان «الى أين وصلت

---

(١) ماجد عبد الله جابر التميمي، المصدر السابق، ص٧٤.

(٢) باتريك سيل، الصراع على سوريا، ترجمة سمير عبده ومحمد فلاحه، دار الكلمة، دمشق، ١٩٨٣ ص٢٣.

(٣) حنان عبد الكريم خضير، الحركة القومية العربية في العراق بين عامي ١٩٣٢-١٩٤١، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد الدراسات القومية الاشتراكية، الجامعة المستنصرية، ١٩٨٥، ص ص٣٣-٣٤.

(٤) ماجد عبد الله جابر التميمي، المصدر السابق، ص٧٧.

(٥) المصدر نفسه.

(٦) المصدر نفسه، ص ص٧٧-٧٨.

(٧) الاستقلال، العدد ٨٤٦، ٩ ايلول ١٩٢٦.

المسألة السورية. . اما لهذا الليل من اخـر؟» تابعـت إحـدى الـصحف سياسـة المندوبين الفرنسيين في سوريا، وكان هذا المقال بمناسبة مرور ثلاثة اشهر على وصول المندوب السامي الفرنـسي المـسيو هنـري بونـسو (*Henry Ponsot*)، وانتقدته لبقائه كل هذه المدة من دون التوصل الى أي حل، وتساءلت: هـل ان المسألة السورية فيها من التعقيد بحيث تستوجب البقاء كل هذه الحقبة الطويلة من دون حل؟[١].

وعدّت إحدى الصحف إن سوريا تختلف عـن غيرهـا مـن المـستعمرات الفرنسية، وإنها يجب أن تعامل على هذا الأسـاس، وان خبـرة المـسيو بونـسو السابقة في تونس والجزائر وسيام قد لا تنفعه في التعامل مع الـشعب الـسوري ذي التاريخ والثقافة العريقة[٢]. وقام مولود مخلـص ومجموعـة مـن الـوطنيين العراقيين بتشكيل لجنة لجمع التبرعات لابنـاء سـوريا فـي ١١ تـشرين الثـاني ١٩٢٥، اطلق عليها اسم «لجنة اسعاف منكوبي سورية»، وأسست مكتبا لها فـي بغداد، وفروعا في الألوية الاخرى[٣]. وطالبت الصحافة الوزارات الـسورية بـأن تلتزم بالمناهج التي تـسلمت بموجبهـا الحكـم، والا فلتتـرك مواقعهـا وتتـرك مسؤولية الحكم للسلطة الانتدابية فقط، وعدّتها حكومات ادارية لاسياسية[٤].

واصل العراق مساندته للقضية الـسورية، لـذلك تعـرض للاحتجاجـات المستمرة التي كانت تقدمها الحكومة الفرنسية وممثلوها فـي سـوريا، بغيـة تخلي العراق عن مساندته لسوريا، ومنها الاحتجـاج الـذي ارسـله المـسيو بونسو الى الحكومة العراقية بواسطة المندوب السامي البريطاني في ٨ شباط ١٩٢٧ بخصوص التسامح الـذي أبدتـه الحكومـة العراقيـة نحـو الشخـصية الوطنية السورية عبدالرحمن الشابندر، وما أسماه بالتحريضات التي قام بهـا

---

(١) الاستقلال، العدد ٩٥٩، ٢٠ كانون الثاني ١٩٢٧.

(٢) العالم العربي، العدد ٧٦٢، ١١ ايلول ١٩٢٦.

(٣) محمد حسين الزبيدي، مولود مخلص باشا ودوره في الثورة العربية الكبرى وتاريخ العـراق المعاصر، بغداد، ١٩٨٩، ص٢٢٢.

(٤) العالم العربي، العدد ٧١١، ١٤ تموز ١٩٢٦.

ضد الدولة المنتدبة في سوريا[١]. واستفسر رئيس الوزراء العراقي من وزير الداخلية عن ماهية الأعمال التي قام بها الشابندر[٢]، فأجابه وزير الداخلية بأن حركات الشابندر ورفاقه لا تستوجب الاحتجاج الذي قدمته فرنسا، وان العراق لم يسيء الى فرنسا، اذ ان النشاطات التي قام بها الشابندر غايتها جمع التبرعات لسكان سوريا، وانه لم يعمل عملا يسيء الى فرنسا[٣].

وفي مجلس النواب ألقى ثابت عبدالنور (نائب الموصل) خطابا عنيفاً ضد أي شكل من أشكال الاتفاق مع فرنسا، التي دانها بشدة على قتل الالاف من السوريين خلال الثورة السورية الكبرى عام ١٩٢٥، وكان ذلك الخطاب بمناسبة عقد العراق اتفاقية مع فرنسا الغرض منها حماية زراعة البلاد، والتي دافع عنها رئيس الوزراء بأنها لا يمكن عدها اتفاقية سياسية[٤].

وفي العام ١٩٢٧ عينت فرنسا المسيو اوجه ن. موريه (*Augie N. Muriee*) قنصلاً لها في الموصل[٥].

زار المعتمد السامي البريطاني الجديد السير كلبرت كلايتون (*Gilbert Clyton*) بيروت في شباط ١٩٢٩ في طريقة الى بغداد، وبحث مع المندوب السامي الفرنسي المسيو بونسو مسألة عقد اتفاقية اقتصادية بين العراق وسوريا[٦]. وفي شهر نيسان قام المسيو بونسو برد الزيارة، واستغرقت زيارته

---

(١) د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملفة ٣١١/٤٣٣١، قضايا الحدود (الداخلية)، كتاب المعتمد السامي البريطاني الى رئيس الوزراء المرقم بي او /٢٨ في ٨ شباط ١٩٢٧، و١٠، ص١٢.

(٢) الملفة نفسها، كتاب مجلس الوزراء الى وزارة الداخلية المرقم ٥٦٠ في ٩ شباط ١٩٢٧، و ١١، ص١٣.

(٣) الملفة نفسها، كتاب وزارة الداخلية الى رئاسة مجلس الوزراء المرقم ٣٩٧ في ١٩ شباط ١٩٢٧، و ١٢، ص ص١٤-١٥

(٤) م. م. ن، الدورة الانتخابية الاولى، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٢٧، الجلسة السابعة، ٢٩ كانون الاول ١٩٢٧، ص ص٦٦-٦٧.

(٥) د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملفة ٣١١/٧٨٣، التمثيل الفرنسي في العراق، كتاب مجلس الوزراء الى رئاسة الديوان الملكي المرقم ٢٠١٤ في ٢٤ ايار ١٩٢٧، و ٦٠، ص٨٨.

(٦) العالم العربي، العدد ١٤٨٨، ١٨ كانون الثاني ١٩٢٩.

الى بغداد عشرة أيام، بحث خلالها تطوير العلاقات الاقتصادية، وقضايا أخرى تتعلق بشكل النظام المتبع في البلاد الواقعة تحت الانتداب[١]. وكانت السلطات الفرنسية في سوريا تشعر بالقلق من الخطط البريطانية، التي جاءت عبر تصريح السير هنري دوبس (*Henry Dobbs*) المندوب السامي البريطاني السابق في العراق، لبناء ميناء حيفا ومد سكة حديد منه الى بغداد، وكذلك تقديم قرض للعراق لمد السكة الحديدية الى الموصل، وربط هذا الخط بخط حلب ـ الاستانة، لان هذه الخطط ستؤثر حتما في مستقبل سوريا الاقتصادي وتسلبها من المزية التي طالما تمتعت بها، وهي كونها الممر الاستراتيجي بين القارات الثلاث على مر العصور، مما سيؤثر بالتالي في المصالح الفرنسية فيها[٢].

عينت الحكومة الفرنسية في عام ١٩٢٩ المسيو بول لبييراميل ليبسيه (*Paul Lipiaire Emile Lipssie*) قنصلا لها في بغداد خلفاً للمسيو مايكره، الا ان الحكومة العراقية تعمدت تأخير اصدار موافقتها على ذلك الى ان تطلع على رأي الحكومة الفرنسية الصريح بشأن فتح قنصلية عراقية في بيروت، اذ ان الحكومة الفرنسية كانت تماطل في هذا الموضوع[٣]، وبعد مراسلات عديدة، ومرور مدة ليست بالقصيرة، زار المسيو ليبسيه نوري السعيد، وطلب اليه الاستعجال باعتراف الحكومة العراقية به، وذكر له ان الحكومة البريطانية قدمت اقتراحاً بتعيين سكرتير عراقي في بيروت يكون تحت مسؤولية القنصل البريطاني العام، واعرب عن تحبيذه لهذا الترتيب[٤]. لذلك اعلنت وزارة الخارجية عدم ممانعتها على اصدار اعترافها بالقنصل الفرنسي في حالة موافقة

---

(١) العالم العربي، العدد ١٥٧٢، ٢٨ نيسان ١٩٢٩.

(٢) العالم العربي، العدد، ١٥٤٠، ٢١ اذار ١٩٢٩.

(٣) د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملفة ٣١١/٧٨٣، التمثيل الفرنسي في العراق، كتاب وزارة الخارجية الى المعتمد السامي البريطاني المرقم ١٨١٤ في ١٣ تشرين الاول ١٩٢٩، و ٥١، ص٧٥.

(٤) د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملفة ٣١١/٤٦٣١، وزارة الخارجية (متفرقة)، كتاب نوري السعيد الى السير فرنسيس همفريز في ٢١ مايس ١٩٣٠، و ٤، ص٤.

الحكومة الفرنسية على فتح القنصلية العراقية في بيروت[١]. وقد تابعت الصحافة العراقية هذه القضية، وعدت مسألة فتح قنصلية عراقية في بيروت في غاية الاهمية، بسبب المصالح العراقية الكبيرة هناك، وتمنت ان توافق الحكومة الفرنسية على ذلك بعد اعلان الحكومة العراقية استعدادها لقبول القنصل الفرنسي في بغداد[٢]. وغادر المسيو ليبسيه بغداد متوجها الى بيروت لمقابلة المندوب السامي الفرنسي هناك، لغرض نقل موقف العراق ودار الاعتماد البريطانية، وحث حكومته على الموافقة على فتح القنصلية العراقية في سوريا ولبنان، وكان الفرنسيون مترددين في هذا المجال خشية ان يتقدم السوريون الى المطالبة بالتمثيل الخارجي، وإنشاء قنصليات سوريا في العراق وغيره[٣].

وقد حاولت فرنسا دعم علاقاتها مع العراق من خلال رفع تمثيلها الدبلوماسي عام ١٩٣٠ الى درجة قائم بالاعمال[٤]، وبذلك أصبح المسيو لبيسيه أول قائم بالأعمال لفرنسا في العراق[٥]. كما عينت المسيو لوي لوكا (*Louis Lwca*) قنصلا لها في الموصل[٦]. وفي هذه السنة رأت الحكومة العراقية ان الوقت قد حان لفتح ممثلية عراقية في باريس، واقترحت تعيين حنا خياط قائماً بالاعمال، وفاتحت الحكومة البريطانية بذلك عن طريق السير فرنسيس همفريز (*Francis Hemphris*) المعتمد السامي البريطاني في العراق، كون بريطانيا هي

---

(١) الملفة نفسها، كتاب وزارة الخارجية الى رئاسة الديوان الملكي المرقم ١٥٧٠ في ٢٢ مايس ١٩٣٠، و٣، ص٣.

(٢) جريدة البلاد، العدد ٢، ٢٧ تشرين الاول ١٩٢٩.

(٣) العالم العربي، العدد ١٧٦٦، ١٣ كانون الاول ١٩٢٩.

(٤) د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملفة ٣١١/٧٨٣، التمثيل الفرنسي في العراق، كتاب وزارة الخارجية الى المفوضية الفرنسية المرقم ١٩٥١ في ٢٥ حزيران ١٩٣٠، و ٤٧، ص٧٠؛ محمد عبد الله العزاوي، الحرب العراقية الايرانية ١٩٨٠–١٩٨٨ اختيار فرنسا العراق الاسباب والنتائج، البصرة، ١٩٩٣، ص٩.

(٥) د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملفة ٣١١/٧٨١، التمثيل الاجنبي في العراق، كتاب وزارة الخارجية الى رئاسة الديوان الملكي المرقم ٨١٢٩ في ٣١ اب ١٩٣٢، و ٩، ص١٧.

(٦) د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملفة ٣١١/٧٨٣، التمثيل الفرنسي في العراق، كتاب وزارة الخارجية الى رئاسة الديوان الملكي المرقم ١٠٢٩ في ١١ اذار ١٩٣٠، و٤٢، ص٦٠.

الدولة المنتدبة على العراق[١].

وزار الملك فيصل الاول باريس في ١٧ اب ١٩٣٠، وقد وصلها في الوقت نفسه رئيس الوزراء نوري السعيد قادماً من لندن، واستقبلهما المندوب السامي الفرنسي في سوريا المسيو بونسو، وكان محور نقاشهم يدور حول الحدود العراقية ـ السورية، وقضية أنابيب النفط، والموقف الفرنسي من قبول العراق في عصبة الامم، وعبر المسيو بونسو عن استياء الحكومة الفرنسية من اصرار الملك فيصل على مد انبوب النفط العراقي الى حيفا[٢]، لذا رأى الملك فيصل ونوري السعيد ان فرنسا عازمة على معارضة قبول العراق في عصبة الامم[٣].

وكان استقلال العراق من الأمور التي اهتمت فرنسا بها كثيراً، لان ذلك سيضطرها الى مجاراة بريطانيا والغاء انتدابها على سوريا[٤]. وكان الملك فيصل يرغب أن تحصل بريطانيا على موافقة فرنسا على ترشيح أحد أخويه (زيد أوعلي) لعرش سوريا، لذلك طلبت الحكومة البريطانية من سفيرها في باريس أن يحصل على رأي الحكومة الفرنسية في ذلك نيابة عن الملك فيصل.

لم يلق الملك فيصل في زيارته الى باريس ترحيبا كبيرا، بل ان الفرنسيين هددوه بوضع صعوبات أمام استقلال العراق في حالة عدم موافقته على رغبة الحكومة الفرنسية في مد أنابيب النفط الى طرابلس، وبالمقابل رد الملك فيصل على هذه التهديدات بأنه سيقوم بحرمان الفرنسيين من كل النفط العراقي خارج امتياز شركة نفط العراق، وبأنه سيوزعه بين البريطانيين والايطاليين والالمان[٥].

وأظهرت الصحافة الفرنسية الرسمية وشبه الرسمية موقف الحكومة الفرنسية من زيارة الملك فيصل، وانتقدت المعاهدة العراقية ـ البريطانية لعام

---

(١) ماجد عبد الله جابر التميمي، المصدر السابق، ص٣٧.

(٢) سوف اتناول هذا الموضوع بالتفصيل في الفصل الخامس.

(٣) نوري عبد الحميد خليل، التاريخ السياسي لامتيازات النفط في العراق ١٩٢٥-١٩٥٢، مركز الابجدية، بيروت، ١٩٨٠، ص ص٢٤٥-٢٤٦.

(٤) العراق، العدد ٣٢٣٨، ٢٤ تشرين الثاني ١٩٣٠.

(٥) جريدة الزمان، ٢٣ تشرين الاول ١٩٣٠.

١٩٣٠ معللة ذلك «بأن انهاء الانتداب من شأنه تشجيع كل من سورية ولبنان ـ اللذين يتمتعان بنضج سياسي اكثر من العراق ـ على ممارسة الضغط وانتهاج نفس المسلك»[١]، ولاسيما ان الانتداب الفرنسي فرض على سوريا في نفس اليوم الذي فرض فيه الانتداب البريطاني على العراق في ٢٥ نيسان ١٩٢٠[٢]. وقالت صحيفة التم الفرنسية (*Le Temp*) : «ليس من مصلحة فرنسا ولا من مصلحة امريكا قبول المعاهدة البريطانية ـ العراقية، بل يجب ان تقابل باحتجاج شديد في جنيف لانها لا تضمن للعراق استقلالا يخوله دخول العصبة، بل انها شكل من اشكال الحماية»[٣]. وهددت صحيفة الجورنال برفض قبول العراق في العصبة مالم يوافق على مد انبوب النفط الى طرابلس بدلا من حيفا[٤]. وفي ٢٠ اب ١٩٣٠ غادر الملك فيصل باريس الى جنيف، وعاد الى بغداد في الاول من تشرين الاول ١٩٣٠[٥].

أبدت الحكومة الفرنسية في كانون الثاني ١٩٣١ رغبتها في تطوير العلاقات مع العراق، وتبادل الاراء في جميع المسائل المتعلقة بالعراق وسوريا[٦]، واعرب الملك فيصل والحكومة العراقية عن ارتياحهما لهذه الرغبة وترحيبهما بهذه المبادرة، وأعلنت الحكومة العراقية أن ليس لديها الآن ما تقترحه سوى حسم قضية تأسيس القنصلية العراقية في بيروت، وقضية الحدود العراقية ـ السورية، وانها تنتظر مقترحات الحكومة الفرنسية بهذا الصدد[٧]. وفي اثر تلك المبادرة

---

(١) *Khadduri, op. Cit, p.* ٣١٤.

(٢) عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات، ج٣، ص١٩٤.

(٣) نقلاً عن : نوري عبد الحميد خليل، المصدر السابق، ص٢٤٦.

(٤) نقلا عن : المصدر نفسه.

(٥) عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات، ج٣، ص٧٤.

(٦) د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملفة ٣١١/٤٦٣١، وزارة الخارجية (متفرقة)، كتاب السفارة الفرنسية في بغداد الى رئاسة الديوان الملكي المرقم ٧٧ في ١٧ كانون الثاني ١٩٣١، و ٢٥، ص٢٨.

(٧) الملفة نفسها، كتاب وزارة الخارجية الى المفوض بالاعمال الفرنسي في بغداد المرقم ٣٢١ في ٢٢ كانون الثاني ١٩٣١، و ٢٠، ص٢٢.

وافقت الحكومة الفرنسية على تعيين قنصل عام للعراق في بيروت، وعلى انعقاد المؤتمر الاقتصادي العراقي ـ السوري في بغداد[١]. وتم تعيين رشيد الخوجة قنصلا عاماً للعراق في سوريا ولبنان يكون مقره في بيروت، أعقبه في ذلك كامل الكيلاني[٢].

اهتمت بريطانيا بموضوع انهاء انتدابها على العراق، وقبوله عضوا في عصبة الأمم، ذلك الأمر الذي يستوجب الحصول على ثلثي اصوات اعضاء مجلس العصبة، ولما كانت بريطانيا قد اطمأنت الى موقف ايطاليا والمانيا، فانها كانت تخشى المعارضة الفرنسية، اذا لم يوافق الملك فيصل على القرار الذي اتخذه مجلس ادارة شركة نفط العراق في ١٠ تشرين الاول ١٩٣٠، القاضي بمد انبوبين للنفط احدهما الى طرابلس والاخر الى حيفا[٣]. لذا كان لابد من ارضاء فرنسا، والايعاز الى الملك فيصل بقبول ذلك، والتلويح له بالعرش السوري، واجراء مفاوضات مباشرة بينه وبين الفرنسيين، وتم التمهيد لذلك بعقد اجتماع مغلق في البلاط الملكي في شباط ١٩٣١ حضره الملك فيصل وشقيقه علي والممثل الفرنسي في بغداد المسيو ليبسيه، ناقشوا فيه قضية العرش السوري، والعلاقات بين العراق وسوريا، ومسألة انابيب النفط[٤]. وقد نقل المسيو ليبسيه شكر حكومته الى الملك فيصل على ما اظهره تجاه فرنسا من ود وحسن استعداد للتفاهم. وبعد اسبوع تقريباً قابل المسيو ليبسيه الملك فيصل ثانية، واطلعه على رسائل برقية بينه وبين حكومته، تتضمن وعودا صريحة من قبل فرنسا بحسم القضية السورية بصورة ترضي الطموحات القومية التي يؤكد عليها الملك فيصل[٥].

---

(١) الملفة نفسها، كتاب الممثلية السياسة الفرنسية في بغداد الى وزارة الخارجية المرقم ٢٧ في ٢١ حزيران ١٩٣١، و ١٦، ص١٨.

(٢) الملفة نفسها، كتاب وزارة الخارجية الى سكرتيرية مجلس الوزراء المرقم ت/١٨٥ في ٢٣ شباط ١٩٣٣، و ٤٨، ص٥١.

(٣) جريدة الاخبار، ١٨ حزيران ١٩٣١.

(٤) نوري عبد الحميد خليل، شركة نفط العراق ومشروع الاتحاد العربي المشبوه سنة ١٩٣٠–١٩٣١، مجلة النفط والتنمية، السنة السادسة، العدد الاول، تشرين الاول ١٩٨٠، ص٣٣.

(٥) عباس عطية جبار، العراق والقضية الفلسطينية ١٩٣٢ –١٩٤١، مطبعة الجامعة، بغداد، ١٩٨٣،

لمس الملك فيصل اثناء مباحثاته التمهيدية في بغداد رغبة الفرنسيين في التعاون، لذا قام بزيارة فرنسا في ١٥ تموز ١٩٣١، يرافقه رستم حيدر وزير المالية، لاكمال المباحثات مع المسؤولين الفرنسيين، ولقي الملك فيصل في زيارته هذه ترحيباً كبيراً من الحكومة الفرنسية، حتى ان المسيو فيليب برثيلو سكرتير عام وزارة الخارجية الفرنسية لم يتردد في ان يشرب نخب فيصل «ملك العراق وسورية» في احدى الولائم التي اقيمت بهذه المناسبة[١]. وقد قام الملك فيصل بدعوة المسيو رينود (*Rinauete*) وزير المستعمرات الفرنسي لزيارة بغداد، فقبل الاخير الدعوة، ووعد بتنفيذ الزيارة في سفرته القريبة الى الهند[٢].

لقد كان الفرنسيون يخدعون الملك فيصل، الا ان البريطانيين هم الذين ارادوا ذلك، لان مصلحتهم اصبحت تقتضي مد انبوبين للنفط احدهما يذهب الى طرابلس، بعد ان كانوا يرفضون هذا الامر، فضلا على انهم ارادوا حل المشاكل المعلقة بينهم وبين الفرنسيين في المنطقة، وعلى وجه الخصوص مسألة الحدود العراقية السورية، ذلك ان عصبة الامم تشترط ان تكون للعراق حدود ثابتة قبل قبوله فيها[٣].

عاد الملك فيصل الى بغداد في ٢٩ ايلول ١٩٣١، وكان الاعتقاد السائد هو ان المفاوضات تكللت بالنجاح، حتى ان رستم حيدر اعلن في دمشق عن احتمال ضم سوريا الى العراق، واخذ بعض العراقيين يدعون الى توحيد القطرين الشقيقين، كما ايد ذلك بعض الشخصيات السورية البارزة التي كانت تتوق الى التخلص من السيطرة الفرنسية[٤]. وفي اثر ذلك صرح مدير المطبوعات في المفوضية الفرنسية في بيروت ان ما نشر حول اتحاد سوريا

ص ص١١١-١١٢.

(١) امين الريحاني، فيصل الاول، ط٢، دار ريحاني للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٥٨، ص٢٣٧.

(٢) العالم العربي، العدد ٤٣٩٠، ١ ايلول ١٩٣٩.

(٣) نوري عبد الحميد خليل، التاريخ السياسي، ص٢٥٠.

(٤) *Main , Op. Cit, p. ٤٧; Harris, George. IRAQ its people its Society its Cultare, HRAF PRESS, New Haven, ١٩٥٨, P. ١٥٦.*

والعراق لا صحة له، وان الحكومة الفرنسية لم ترغب في نفيه حينها، مجاملة للملك فيصل عندما كان ضيفها في باريس[١].

اما عن موقف فرنسا من دخول العراق عصبة الامم، فانها على الرغم من اعترافها بنظام الحكم في العراق قبل قبوله في عصبة الامم في ٣ تشرين الاول ١٩٣٢، وكانت لها بعثات دبلوماسية وقنصلية في العراق[٢]، الا انها كانت تجد في انهاء انتداب بريطانيا على العراق خطراً على مصالحها في سوريا، بيد انها لم تعارض المشروع البريطاني صراحة، بل عمدت الى تأجيل القرار من خلال اثارة مشاكل قانونية[٣]. وكانت فرنسا تعارض منذ البداية استقلال العراق، فنشرت صحيفة الديبا الفرنسية (*Diba*) في أواسط شهر حزيران ١٩٢٢ مقالة تبين وجهة نظر الحكومة الفرنسية تضمنت : «ان انكلترا لا تستطيع التنازل عن انتدابها على العراق، لأنه من شأن مجلس الحلفاء الأعلى ـ وقد كان موجوداً يومئذ ـ أو جمعية الامم، فليس لدولة من الدول أن تبت في هذا الأمر وحدها ولو كانت الدولة المنتدبة»، ثم أوردت الصحيفة وجوه الاعتراض التي تبديها الحكومة الفرنسية فقالت : «ان تنازل بريطانيا عن الانتداب لبلاد الشرق الأدنى يعد سابقة خطيرة على مبدأ الانتداب في الشرق، وان لفرنسا في العراق مصالح لا تأمن عليها اذا خرج البريطانيون من العراق والجزيرة»[٤].

وكانت فرنسا ترى أن قبول العراق في عصبة الامم يمثل مصلحة كبيرة لبريطانيا لأن ذلك يعني ضمان صوت زائد لبريطانيا مقدماً، فضلاً على أن العراق سيكون عضواً مزعجاً لفرنسا في هذا المحفل الدولي[٥].

وعلى الرغم من هذا الموقف الفرنسي المعارض تارة والمتحفظ تارة

---

(١) نوري عبد الحميد خليل، التاريخ السياسي، ص٢٥١

(٢) *AL. Marayati, Abid. A Diplomatic History of Modern Iraq, New york, N. D. ,PP.* ٣٦-٣٧.

(٣) ساطع الحصري، مذكراتي في العراق، الجزء الثاني ١٩٢٧-١٩٤١، دار الطليعة للطباعة النشر، بيروت، ١٩٦٨، ص ٥٤٩ ؛ عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات، ج٣، ص١٩٤.

(٤) نقلا عن: العالم العربي، العدد ١٧٧، ١٩ تشرين الاول ١٩٢٤.

(٥) *AL. Jboori,op. Cit, Tome* ١ , *p.* ١٨٥.

أخرى، الا أن فرنسا ساندت قبول العراق في عصبة الامم عندما عرض الموضوع للتصويت في النهاية، لذلك شكر نوري السعيد رئيس الوزراء العراقي فرنسا على هذا الموقف[١].

حاولت فرنسا بين الحين والآخر استغلال بعض الأقليات الطائفية والعرقية لاثارة بعض المشاكل ضد الحكومة العراقية، واستخدامها ورقة ضغط بوجه هذه الحكومة، ولاسيما ان الدولة العراقية كانت لا تزال ناشئة[٢].

ان العلاقات العراقية الفرنسية خلال حقبة حكم الملك فيصل الأول تميزت بأنها علاقات غير مستقرة وحذرة، وذلك يرجع الى عدة أمور أهمها: أن العراق خلال أغلب هذه المدة كان خاضعاً للانتداب البريطاني، الذي كان يسعى بشكل حثيث الى تهميش وتحجيم دور كل الدول الأخرى، ولا سيما فرنسا. وقد استغلت بريطانيا لتحقيق غايتها هذه حقد الملك فيصل الأول الشخصي على الفرنسيين، ذلك ان الأثر السيئ الذي تركه حادث (طرده) من سوريا كان ملازماً له. وكان هذا الأمر من أهم العوامل التي دفعته لمساعدة الوطنيين السوريين ضد الانتداب الفرنسي، لذلك فقد انتهجت فرنسا من جانبها دائماً سياسة حذرة تجاه العراق.

---

(١) *Ibid, p.* ١٩١.

(٢) حول هذا الموضوع ينظر: عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات، ج٣، ص ص ٢٧٩-٢٨٥.

رابعاً : العلاقات العراقية الفرنسية
في عهد الملك غازي ١٩٣٣ـ١٩٣٩

توفي الملك فيصل الأول في ٨ أيلول ١٩٣٣، وعهد بالعرش بعده الى ابنه الملك غازي، لتبدأ معه مرحلة جديدة في تاريخ العراق.

ومع بداية عهد الملك غازي حدث نوع من التقارب بين العراق وفرنسا، ففي ٢٩ حزيران ١٩٣٤ أرسل القائم بالأعمال الفرنسي في بغداد الى وزير خارجيته طلباً رسمياً من الحكومة العراقية لفتح مفوضية عراقية في باريس يعهد بها الى وزير مفوض، وقد أبدت الخارجية الفرنسية غبطتها لهذا التوجه العراقي[١].

حاولت السفارة البريطانية في بغداد عرقلة هذا المشروع وأبدت تحفظاتها عليه، على الرغم من أنها وافقت على فتح مفوضيات عراقية في روما وبرلين، فضلاً على أن فرنسا كانت وحدها تمثل بقنصلية في بغداد، بينما كانت لبريطانيا سفارة، ولبقية الدول مفوضيات. هذا من جهة، ومن جهة أخرى كان السفير البريطاني فرنسيس همفريز يسعى الى استبعاد فرنسا عن الساحة السياسية العراقية، حتى انه كان يقوم بالغاء اسم القائم بالاعمال الفرنسي من الدعوات الرسمية، وبسبب هذه التصرفات التي تشير الى رغبة بريطانيا استبعاد فرنسا عن العراق، فان القائم بالأعمال الفرنسي في بغداد المسيو ليبسيه أصر على وجوب استغلال فرنسا مثل هذه الفرصة، والموافقة على الطلب العراقي[٢].

استقبل نوري السعيد وزير الخارجية القائم بالاعمال الفرنسي في ٦ تشرين الأول ١٩٣٤، وعبر السعيد عن رغبته في حسم مسألة التمثيل الدبلوماسي

---

(١) *AL. Jboori, OP. Cit, Tome*١ *, p.* ٢٢٤.

(٢) *Ibid ,pp.* ٢٢٤-٢٢٦.

العراقي في فرنسا بأسرع وقت، لذا كتب القائم بالاعمال الفرنسي الى وزير خارجيته في ٨ تشرين الأول يحثه على الاسراع بتلبية الرغبة العراقية، وفي ١٥ تشرين الثاني أعلنت الحكومة الفرنسية عن موافقتها على فتح مفوضية عراقية في باريس[١].

وأعلنت وزارة الخارجية العراقية عن تسمية أحمد قدري[٢] كمستشار للمفوضية العراقية في باريس[٣]. ومن جانبها أعلنت فرنسا عن رفع درجة تمثيلها الدبلوماسي في العراق الى درجة مفوضية أيضاً[٤]، وعينت المسيو ليبسيه مندوباً فوق العادة ووزيراً مفوضاً للجمهورية الفرنسية في بغداد[٥].

طلبت وزارة الخارجية العراقية موافقة الحكومة الفرنسية على فتح قنصليات عراقية في دمشق وحلب، بسبب وجود مصالح عراقية مهمة تستوجب فتح القنصليتين، الا أن الحكومة الفرنسية أخذت تماطل في تلبية الطلب، وبعد مراسلات عديدة، طلبت وزارة الخارجية من الحكومة العراقية أن تعامل الحكومة الفرنسية بالمثل، واعادة النظر في وضع القنصليات الفرنسية في العراق، اذ يوجد لفرنسا قنصلية في الموصل وقنصلية فخرية في البصرة[٦]، وقد وافقت الحكومة العراقية على هذا المبدأ[٧]، بيد أن الحكومة العراقية لم تتخذ أي اجراء

---

(١) *Ibid, p* ٢٢٦.

(٢) احمد قدري: من مواليد ١٨٨٩، يحمل شهادة دكتوراه في الطب، عمل مرافقاً للملك فيصل ينظر: حسين علي عبد الحسين، دور وزارة الخارجية العراقية في صنع القرار السياسي للفترة من ١٩٣٩–١٩٥٨، اطروحة دكتوراه غير منشورة، معهد القائد المؤسس للدراسات القومية والاشتراكية، الجامعة المستنصرية، ١٩٩٧، ص١٢٥.

(٣) *AL. Jboori, op. cit, Tome*١ *,p.* ٢٢٧.

(٤) محمد عبد الله العزاوي، المصدر السابق، ص٩.

(٥) د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملفة ٣١١/٧٨٣، التمثيل الفرنسي في العراق، كتاب رئاسة الديوان الملكي الى وزارة الخارجية المرقم ت/٤ في ١٤ كانون الثاني ١٩٣٦، و ٣٦، ص٥١.

(٦) د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملفة ٣١١/٤٦٣١، وزارة الخارجية (متفرقة)، كتاب وزارة الخارجية الى مجلس الوزراء المرقم ٢١٤٥ في ٨ تشرين الثاني ١٩٣٤، و ٥٢، ص٥٦.

(٧) الملفة نفسها، قرار مجلس الوزراء المرقم (١٧) في جلسته المنعقدة بتاريخ ١٣ تشرين

عملي ضد القنصليات الفرنسية في الموصل والبصرة.

كانت الحكومة الفرنسية تبدي اهتماماً كبيراً بكل ما يتعلق بشؤون العراق، وضمن هذا الاطار أبدت اهتمامها بقضية النزاع الحدودي بين العراق وايران[١]، وقد زار السفير الفرنسي في روما مندوب العراق لدى عصبة الامم مزاحم الباجه جي في ٢٠ شباط ١٩٣٥ مستفسراً عن أوليات هذا النزاع وتطوراته، وأخبر السفير الفرنسي مندوب العراق ان الحكومة الفرنسية تعير هذه القضية أهمية كبرى، لذلك وعده مندوب العراق بارسال جميع الوثائق والخطابات التي قدمت الى العصبة عن هذه القضية الى فرنسا[٢].

وفي ١٨ حزيران ١٩٣٥ تم تعيين عبدالعزيز المظفر مستشاراً وقائماً بالأعمال في باريس بدلاً عن أحمد قدري، وقدم أوراق اعتماده في ٢٧ حزيران، وبقي في منصبه حتى ٢٧ آذار ١٩٣٦ عندما نقل وحل محله صالح مهدي[٣].

وفي ٤ كانون الثاني ١٩٣٧ تم تعيين علي جودت الايوبي مندوباً فوق العادة ووزيراً مفوضاً للعراق في فرنسا[٤]، وقدم أوراق اعتماده الى رئيس الجمهورية الفرنسية في ١٢ شباط ١٩٣٧ وسط حفاوة كبيرة[٥]. وبهذا يعد علي جودت الأيوبي أول دبلوماسي عراقي يحصل على لقب وزير مفوض للعراق في باريس، وقد حمل معه رسالة شخصية من الملك غازي الى رئيس الجهورية

الثاني ١٩٣٤، و ٥١، ص٥٥.

(١) عدنان الباجه جي، مزاحم الباجه جي، سيرة سياسية، مركز الوثائق والدراسات التاريخية، لندن، د. ت، ص١٩٠.

(٢) المصدر نفسه، ص١٩٢.

(٣) *AL- Jboori, op. Cit, Tome l, p.* ٢٢٨.

(٤) د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملفة ٣١١/٧٥٣، تقارير المفوضية العراقية في فرنسا، كتاب وزارة الخارجية الى رئاسة الديوان الملكي المرقم ٢٣٠/١٠٤/١ في ٦ كانون الثاني ١٩٣٧، و ١١٢، ص٢٣١.

(٥) الملفة نفسها، كتاب المفوضية الملكية العراقية في باريس الى وزارة الخارجية المرقم ٦/٦/٥٧ في ٢٠ شباط ١٩٣٧، و ١٠٩، ص٢٢٨.

الفرنسية البير ليبران (*Albaire Librane*)[١].

زار العراق في ٢٩ آذار ١٩٣٧ الكونت ده مارتيل (*de Martial*) المفوض السامي الفرنسي في سوريا ولبنان، وبقي فيه أربعة أيام زار خلالها البصرة وبعض المدن العراقية، وكان قد سبقه الى العراق مندوبه المفوض البارون فان (*Le Barone Vanne*)، وهدفت الزيارة الى البحث في العلاقات الاقتصادية بين العراق وسوريا[٢].

عينت الحكومة العراقية عبدالاله حافظ المشاور في المفوضية العراقية في باريس قنصلا عاما في أيلول ١٩٣٧[٣]. وفي شباط ١٩٣٨ استدعت الحكومة الفرنسية وزيرها المفوض في بغداد المسيو ليبسيه، وعينت مكانه المسيو جان ليكويه (*Jean Liquies*)[٤]، الذي قدم اوراق اعتماده الى الملك غازي في ٢٦ شباط ١٩٣٨[٥]. وقد تبادل الملك غازي والرئيس الفرنسي البير ليبران رسائل الود والمحبة بهذه المناسبة من أجل توثيق عرى التعاون والصداقة بين العراق وفرنسا، وأعرب الملك غازي في رسالته عن تقديره الفائق لفرنسا وصداقتها الدائمة، اما الرئيس الفرنسي فقد أعرب عن رغبته في تطوير العلاقات العراقية ـ الفرنسية وترصينها[٦].

---

(١) *AL-Jboori, op. Cit, Tome l, p.* ٢٢٩.

(٢) عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات، ج٤، ص٢٥٦ ؛ وقعت بين العراق وسوريا اتفاقية لحسن الجوار نظمت فيها العلاقات الاقتصادية والضرائب وشؤون العشائر الرحل وشبه الرحل في ٢٤ نيسان ١٩٣٧. ينظر: عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات، ج٤، ص ص٢٧٠-٢٧٦.

(٣) د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملفة ٣١١/٧٥٣، تقارير المفوضية العراقية في فرنسا، كتاب وزارة الخارجية الى رئاسة الديوان الملكي المرقم ١٠٠٤٦/١٨٥/١ في ١٤ ايلول ١٩٣٧، و ٩٧، ص٢١١.

(٤) د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملفة ٣١١/٧٨٣، التمثيل الفرنسي في العراق، كتاب وزارة الخارجية الى رئاسة الديوان الملكي المرقم ت/٢٠٠/٣٤١٩/٣٨١٥ في ٧ اذار ١٩٣٨، و ٢٣، ص٣٠.

(٥) الملفة نفسها، كتاب رئاسة الديوان الملكي الى وزارة الخارجية المرقم ٧٨ في ١٩ شباط ١٩٣٨، و ٢٧، ص٣٥.

(٦) د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملفة ٣١١/٤٧٤٢، منهاج تقديم اوراق الاعتماد، و١٠، ص٨.

وأهدت الحكومة الفرنسية الى المعاهد العلمية في العراق كتبا علمية تبلغ قيمتها (٤٠) ألف فرنك فرنسي، وخصص ربع هذه الكمية لمكتبة كلية الحقوق، وبالفعل اختارت تلك الكلية الكتب التي ترغب فيها، وشحنتها من باريس الى بغداد[١].

وفي ٢ نيسان ١٩٣٨ أعلمت المفوضية الملكية العراقية وزارة الخارجية الفرنسية بأن عطا أمين سيحل محل علي جودت الايوبي كوزير مفوض في باريس، وفي ٣ أيار ١٩٣٨ قام عطا أمين بتقديم أوراق اعتماده[٢].

وزارت البارجة الفرنسية ديبرويل (*Dibroule*) العراق للمدة ٧ــ١١ شباط ١٩٣٩، بقيادة الكونتر اميرال دي كاربانتيه (*Amiral De Carbantiee*) وطالبت وزارة الخارجية بابداء التسهيلات اللازمة لهذه الزيارة[٣].

عينت الحكومة الفرنسية المسيو ج. ب. كاسن (*Cassine*) قنصلا لها في الموصل في اذار ١٩٣٩[٤]، بينما عينت الحكومة العراقية موفق الالوسي في المفوضية العراقية في باريس بعد نقل عطا أمين الى برلين[٥].

وقد نشرت الصحف الفرنسية في اذار ١٩٣٩ عن وجود مؤامرة لقلب نظام الحكم في العراق، غايتها المناداة بالأمير زيد ملكا على العراق، وقد أمرت وزارة الخارجية المفوضية العراقية في باريس بتكذيب هذا الخبر[٦].

---

(١) البلاد، العدد ١٠٨٠، ٢٧ كانون الثاني ١٩٣٨.

(٢) *AL-Jboori,op. Cit, Tome l,pp.* ٢٢٩-٢٣٠.

(٣) د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملفة ٣١١/٧٨٣، التمثيل الفرنسي في العراق، كتاب وزارة الخارجية الى مديرية الكمارك والمكوس العامة المرقم ت/٢٠٠/٩٦/١٧٨٦ في ٣٠ كانون الثاني ١٩٣٩، و١٣، ص١٧.

(٤) الملفة نفسها، كتاب وزارة الخارجية الى المفوضية الفرنسية في العراق المرقم ت/٢٠٠/٤١٨٦/٤١٨٦ في ٢٢ آذار ١٩٣٩، ١٤، ص١٨.

(٥) د. ك. و. ملفات البلاط الملكي، رقم الملفة ٣١١/٧٥٣، تقارير المفوضية العراقية في فرنسا، كتاب وزارة الخارجية الى رئاسة الديوان الملكي المرقم ٢٥٤/٣٣/١ في ٢٢ آذار ١٩٣٩، و ٨٧، ص١٩٦ ؛
AL-Jboori,op. cit,Tome l,p. ٢٣٠

(٦) د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملفة ٣١١/٧٥٣، تقارير المفوضية العراقية في فرنسا،

أما بالنسبة للقضية السورية، فقد سار الملك غازي على نهج والـده فيـصل الاول في مساعدة الاقطار العربية، اذ كان يساند السوريين ضد الفرنسيين، وكان يؤكد باستمرار ان الثوار سوف يلقون كل مساندة ممكنـة مـن جميـع الاقطـار العربية[١].

وقد كان لوصول حكومـة الجبهـة الـشعبية[٢] برئاسـة ليـون بلـوم (*Leon Blum*)[٣] الى الحكم فـي فرنـسا فـي ١٤ تمـوز ١٩٣٥ اثـر كبيـر فـي تـدعيم المفاوضات بين رجال الكتلة الوطنية السورية والفرنسيين[٤]، فضلا عـن بعـض الظروف الدولية التي ادت بمجملها الى اجراء بعض الترتيبـات الخاصـة لعقـد معاهدة ١٩٣٦[٥]. وقد تدخل المسؤولون العراقيون من اجل ابرام المعاهدة بـين

كتاب وزارة الخارجية الى رئاسة الديوان الملكي المرقم غ/٤٢٤٨/١٠٤٢/٢٠٠ فـي ٢٣ آذار ١٩٣٩، و٨٥، ص١٩٤ ؛

كانت وزارة نوري السعيد قد اعلنت في ٦ آذار ١٩٣٩ عن وجود مؤامرة تستهدف اغتيال الملك غازي وبعض الشخصيات العراقية. ينظر: لطفي جعفر فرج، الملك غازي ودوره في سياسة العراق في المجالين الداخلي والخارجي ١٩٣٣ـ١٩٣٩، مكتبة اليقظة العربية، بغداد، ١٩٨٧، ص٢٦١.

(١) فريتز غروبا، رجال ومراكز قوى في بلاد الشرق، ترجمـة فـاروق الحريـري، ج٢، بغـداد، ١٩٧٩، ص٣١٠

(٢) تتألف الجبهة الشعبية من اتحاد احزاب اليسار والراديكاليين والاشتراكيين، وكانـت الجبهـة تتسم بانها ذات ميول حرة.

ينظر: محمد محمد صالح واخرون، الـدول الكبـرى بـين الحـربين العـالميتين ١٩١٤ــ١٩٤٥، الموصل، ١٩٨٤، ص١٤٦.

(٣) ليون بلوم: ولد في عام ١٨٧٢، وتخرج من جامعة السوربون بدرجـة شـرف فـي القـانون، انضم الى الحزب الاشتراكي واصـبح نائبـا فـي مجلـس النـواب عـام ١٩١٩. وعلـى أثـر الاضطرابات التي نشبت في باريس في شباط ١٩٣٤ عمل على التوفيق بين الاشـتراكيين و الراديكاليين وجميع خصوم الفاشية، واسفرت تلك الجهود عن تأسيس الجبهة الشعبية التي فازت في انتخابات عام ١٩٣٦، وعندها اصبح اول زعيم اشتراكي يهودي يتسنم مهام رئاسة الوزراء في فرنسا. اعتزل الحياة العامة في عام ١٩٤٧.

Ecyclopedia Britannica , Vol. ٣ *, p.* ٨١٨.

(٤) *Khadduri, op. cit,p.* ١٧٠.

(٥) *Vatikiotis,p. j. Arad and Regionol politics in the Middle East. Mortin's press, New york, N. D. ,P.* ١٥٥;

سوريا وفرنسا، وتحقيق استقلال سوريا، واحتج رئيس الوزراء ياسين الهاشمي لدى الحكومة الفرنسية وطلب من عصبة الأمم ان تمنح الشعب السوري حق تقرير مصيره[١]. وعندما كانت هناك مفاوضات بين الحكومة العراقية ويمثلها توفيق السويدي وابراهيم كمال، وشركة نفط العراق ويمثلها المستر جون سكليروس (*Saclirousse*) حول امتياز نفط البصرة الجديد، وبغية الضغط على فرنسا، ولعلم المسؤولين العراقيين ما لفرنسا من حصة في شركة النفط، فقد استخدم المفاوضان العراقيان مناورة سياسية ناجحة، ذلك انهما ابلغا سكليروس بانهما ليسا مستعدين لاشراك فرنسا في هذا الامتياز بسبب سياستها الاستعمارية في سورية ولبنان، واكدا له ان استمرار فرنسا في سياستها لا يشجع على التعاقد معها، وان الحكومة العراقية لن تمنح امتياز نفط البصرة اذا كان لفرنسا اية علاقة به، وقد نقل سكليروس هذا الأمر الى الحكومة البريطانية التي وعدته بالتأثير في فرنسا من أجل ابرام معاهدة ١٩٣٦[٢].

وجد توفيق السويدي عندما ذهب الى باريس الخارجية الفرنسية مستعدة للاخذ والرد معه في شأن المعاهدة السورية ـ الفرنسية، وقابل المسيو غارو (*Garou*) رئيس دائرة الامور الشرقية في وزارة الخارجية، الذي اكد ضرورة عقد المعاهدة، وقابل السويدي المسيو جورج بونيه (*George Bonnet*) وزير الخارجية الفرنسي، الذي أكد ان بعض الصعوبات تكتنف موضوع المعاهدة السورية الفرنسية وان الحكومة في طريقها الى ازالة تلك الصعوبات، وابدى المسيو بونيه سعادته فيما اذا تم هذا العمل المفيد على يديه[٣].

عقدت المعاهدة السورية الفرنسية في ايلول ١٩٣٦ وهي صورة مقاربة للمعاهدة العراقية البريطانية لعام ١٩٣٠، والمصرية البريطانية لعام ١٩٣٦، والتي انهت الانتداب من الناحية الشكلية الا انها ابقت للدولة المنتدبة الكثير من الامتيازات في مختلف الميادين. ينظر: صلاح العقاد، المشرق العربي المعاصر، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٠، ص٣٤.

(١) *Derriennic, op. cit, p.* ٨٧.

(٢) توفيق السويدي، مذكراتي نصف قرن من تاريخ العراق والقضية العربية، دار الكاتب العربي، بيروت، ١٩٦٩، ص ص٢٨٠ـ٢٨٣.

(٣) المصدر نفسه، ص ص ٢٩٤ـ٢٩٦.

كان لأحداث عام ١٩٣٦ في سوريا أكبر الأثر في الساحة العراقية، ولاسيما في مجلس النواب، الذي وقف بكل حزم الى جانب أبناء سورية ضد سياسة العنف والتسلط الفرنسية، وقد استفسر سعيد ثابت (نائب الموصل) من وزير الخارجية ياسين الهاشمي عن موقف الحكومة تجاه سوريا، وحثها على التدخل ضد الهجمة الاستعمارية الفرنسية في سوريا لان العراق عضو في عصبة الامم[١]. وقد أرسل أعضاء مجلس النواب العراقي برقية الى عصبة الامم في ٢٩ كانون الثاني ١٩٣٦، استنكروا فيها ما يجري في سورية من ارهاب وقسر للحريات، ومحاولة تقسيم البلاد الى كيانات صغيرة وهزيلة، وسلبها من أبسط مظاهر الاستقلال[٢]. وأكد النواب في برقيتهم ان الاعمال الجارية في سوريا منذ الاحتلال وحتى الان لم تخرج عن كونها تجارب ثبت فشلها بصورة واضحة، وابرز دليل على فشلها استمرار التبديل في الاساليب الادارية بين حين واخر[٣]، واكد النواب انهم لايبغون سوى حصول اخوانهم السوريين على الحرية والاستقلال اللذين اخذت العصبة على عاتقها تامينهما لهم[٤]. كما قصد مجموعة من الاعيان والنواب في يوم ٢٩ كانون الثاني ١٩٣٦ دار المفوضية الفرنسية في بغداد، وقابلوا الميسو ليبسيه وزير فرنسا المفوض في بغداد، وقدموا له نسخة من الاحتجاج المقدم الى عصبة الامم، وقد قابلهم بحفاوة ووعدهم بتقديم احتجاجهم الى الحكومة الفرنسية[٥].

لم يكتف مجلس النواب بذلك بل أرسل عدة شكاوى الى رئيس مجلس

---

(١) م. م. ن، الدورة الانتخابية السادسة، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٣٥، الجلسة الخامسة والعشرين، ٢٨ كانون الثاني ١٩٣٦، ص٣٨٥.

(٢) د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملفة ٣١١/٩٩٧، المشكلتان السورية والفلسطينية، و٢، ص ص ٢ـ٣.

(٣) حول فشل السياسة الفرنسية والتبديل المستمر في المندوبين السامين الفرنسيين، ينظر: *Butterfield, Herbert and others. A short History of france from Erly Times To* ١٩٥٨, *Second edition, combridge at the University press,* ١٩٦١, *p.* ١٩٠.

(٤) العالم العربي، العدد ٣٦٥٦، ١٢ شباط ١٩٣٦.

(٥) البلاد، العدد ١٣٥٤، ٣١ كانون الثاني ١٩٣٦.

النواب الفرنسي، والى لجنتي الشؤون الخارجية والشؤون السياسية في مجلس النواب الفرنسي، والى جمعية حقوق الانسان، كما أرسل احد النواب رسالة الى الميسو غبريل بيري (*Gabriale Pierry*) عضو هيئة التحقيق عن سوريا، وكانت هذه الشكاوى تتضمن تأكيد وحدة القضايا العربية وان ما يحدث في سورية لا يمكن للعراق ان يسكت عنه، وبما ان العراق يرتبط بأواصر الصداقة مع فرنسا، لذلك أعلن النواب عن تألمهم وامتعاضهم لرؤية الاعمال الخاطئة للموظفين الفرنسيين في سوريا، وحثت تلك البرقيات رئيس مجلس النواب الفرنسي على ان يتحقق من تلك الاعمال التي لاتتناسب والمبادئ الشريفة التي تنادي بها فرنسا، والمبادئ الانسانية التي جاء بها نظام الانتداب[١].

لم يقتصر التأييد العراقي للقضية السورية على مطالبة فرنسا بتوقيع معاهدة الاستقلال، بل امتد ليشمل فعاليات شعبية عديدة، فوقف ابناء الشعب العراقي بجانب القضية السورية، وعقد اجتماع في ٢٦ كانون الثاني ١٩٣٦ في مقر جريدة الاستقلال ضم عددا من الوطنيين، وقرروا فيه توجيه الدعوة الى اقامة التظاهرات الاحتجاجية[٢]، ورفعت مجموعة من النسوة برقية الى عصبة الامم ووزارة الخارجية الفرنسية، احتجاجاً على الاعمال الفرنسية في سوريا[٣]، كما نشرت جمعية المؤتمر الاسلامي العام في بغداد نداء الى خطباء الجوامع في العراق لاقامة صلاة الغائب على ارواح الشهداء السوريين[٤]، وعقد كذلك اجتماع في جامع الحيدر خانه في بغداد يوم الجمعة الموافق ٣١ كانون الثاني ١٩٣٦ استنكاراً للسياسة الفرنسية في سورية، وتم ارسال برقية احتجاج الى عصبة الامم[٥]. وفي ٢٧ آذار عقد عدد كبير من رجالات العراق اجتماعاً لبحث ماتعانيه سوريا من تسلط وتعسف فرنسيين، وقرروا الاتصال برجال الجمعيات

(١) الاستقلال، العدد ٢٧١٦، ٩ آذار ١٩٣٦؛ العالم العربي، العدد ٣٦٧٧، ١٠ آذار ١٩٣٦.
(٢) الاستقلال، العدد ٢٦٨٢، ٢٧ كانون الثاني ١٩٣٦.
(٣) الاستقلال، العدد ٢٦٨٣، ٢٨ كانون الثاني ١٩٣٦.
(٤) البلاد، العدد ٩٤٨، ٢٩ كانون الثاني ١٩٣٦.
(٥) العالم العربي، العدد ٤٦٤٨، ٢ شباط ١٩٣٦.

والاندية وبعض المعاهد العلمية والعالية لاقامة تظاهرة احتجاجية كبرى في بغداد، وقرروا الاتصال بالألوية الأخرى للتنسيق في هذا الامر[١].

وعلى الرغم من عقد معاهدة ١٩٣٦ بعد المفاوضات التي دارت بين الكتلة الوطنية السورية وحكومة الجبهة الشعبية برئاسة ليون بلوم، تلك المعاهدة التي وجد السوريون فيها مكسباً كبيراً بعد ما قاسوه من السياسة الاستعمارية لفرنسا[٢]، الا ان الحكومة الفرنسية استمرت في مماطلاتها من أجل عدم التصديق على المعاهدة، لاسيما بعد سقوط الجبهة الشعبية، ومجيء حكومة يمينية جديدة لفرنسا عام ١٩٣٧ برئاسة ادوارد دالاديه (*Edaurd Daladier*)[٣]، وعلى الرغم من تعهد وزير خارجيته لرئيس الوزراء السوري في نهاية عام ١٩٣٨ بالتصديق على المعاهدة قبل نهاية شهر كانون الثاني ١٩٣٩، الا ان ذلك الأمر لم يحدث، اذ تذرعت فرنسا بمختلف الحجج من اجل تسويف قضية التصديق، ولم تكتف السلطات الفرنسية بذلك بل عطلت الدستور وعينت مجلس ادارة يقوم بحكم البلاد لأن الحرب على الابواب[٤].

كان لسقوط الجبهة الشعبية وحكومة بلوم، والسياسة التي انتهجتها حكومة

---

(١) الاستقلال، العدد ٢٧٢١، ١٦ آذار ١٩٣٦.

(٢) مجيد خدوري، الشرق الاوسط في مؤلفات الامريكيين، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٥٣، ص١٣١؛ خالد العظم، مذكرات خالد المعظم، ج١، ط٢، بيروت، ١٩٧٣، ص١٧٥.

(٣) ادوارد دالاديه: ولد عام ١٨٨٤، واصبح نائباً عام ١٩١٩، عضو في الحزب الاشتراكي الراديكالي، تسنم اول مناصبه الوزارية وزيراً للمستعمرات في حكومة هريو عام ١٩٢٤، ثم تقلد منصب وزير دولة سبع مرات قبل ان يصبح رئيساً للوزراء للمدة من كانون الثاني ـ تشرين الاول ١٩٣٣. وقع مع هتلر اتفاقية ميونخ. وقد ترأس الحكومة التي اعلنت الحرب على المانيا. ترك رئاسة الوزارة في ٢٠ آذار ١٩٤٠، واصبح وزيراً في حكومة بول رينو واستبعد في ٦ حزيران ١٩٤٠. اعتقلته حكومة فيشي وافرج عنه عام ١٩٤٥. واصبح عضواً في الجمعية الوطنية عام ١٩٤٦ حتى ترك الحياة العامة عام ١٩٥٨.
Encyclopebia Britannica, vol. ٧.p. ٣.

(٤) جورج كيرك، موجز تاريخ الشرق الاوسط، ترجمة عمر الاسكندري، القاهرة، ١٩٥٧، ص ص٣٠٠ـ٣٠١؛ بيير بوداغوفا، الصراع في سوريا لتدعيم الاستقلال الوطني ١٩٤٥ـ١٩٦٦، ترجمة ماجد علاء الدين وانيس المتنبي، دمشق، ١٩٨٧، ص ص٧ـ٨.

دالاديه أثر كبير في تعزيز حركة القومية العربية في سوريا[١]، اذ كان السوريون يتصلون بالملك غازي من أجل الحصول على مساندته ضد السلطات الفرنسية، وأرسلوا عدة برقيات في هذا الصدد، ومنها برقية السوريين المقيمين في فلسطين[٢]، والبرقية التي رفعها صبحي بركات رئيس المجلس النيابي السوري، التي طلب فيها مساعدة العراق لسوريا في جهادها ضد الظلم والطغيان الفرنسيين[٣]. استمرت الحكومة العراقية في مساعيها من أجل القضية السورية، فابلغت سفراءها في نيسان ١٩٣٩ بضرورة الدفاع عن المسألة السورية، كما قام رئيس الوزراء نوري السعيد باستقبال سفيري بريطانيا وفرنسا، وتحدث اليهما في موضوع سوريا، وناقش السفير الفرنسي في ضرورة حل المسألة السورية، وفضلاً عن ذلك أرسل برقية الى المفوضية العراقية في باريس يطلب فيها الى الوزير المفوض العراقي هناك بأن يواصل اتصالاته مع المسيو بونيه وزير الخارجية الفرنسي حول الموضوع نفسه[٤].

وقابل وزير الخارجية في بغداد وزير فرنسا المفوض في العراق، والذي كان يروم السفر الى سوريا، وأبلغه بأن الحكومة العراقية تواجه صعوبات من الراي العام العراقي بسبب موقف السلطات الفرنسية من قضية استقلال سوريا، واخبره بان فرنسا اذا كانت ترغب في التفاهم مع العرب، وتقديم المساندة للعراق فعليها تعديل سياستها في سوريا[٥].

وبالفعل فقد كان الرأي العام العراقي ممتعضاً من السياسة الفرنسية في

---

(١) *Khadduri, op. cit, p.* ١٧٠.

(٢) د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملفة ٣١١/٩٩٧، المشكلتان السورية والفلسطينية، برقية من السوريين المقيمين في فلسطين الى الملك غازي الاول، و١، ص١.

(٣) الملفة نفسها، برقية من رئيس المجلس النيابي السوري الى الملك غازي الاول، و١٢، ص ص٢٢ـ٢٣.

(٤) البلاد، العدد ١١٨٤، ٢٥ نيسان ١٩٣٩.

(٥) د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملفة ٣١١/٥٩٣٢، القضية الفلسطينية، كتاب وزارة الخارجية الى رئاسة مجلس الوزراء المرقم ش/٨/٦٩٨/١٥٧٥٦ في ١٧ تشرين الاول ١٩٣٩، و٤، ص٤.

سوريا، لذا نظم طلبة بغداد تظاهرة قومية كبرى شارك فيها طلاب كلية الحقوق ودار المعلمين العالية والثانوية المركزية والمركزية المتوسطة والكرخ المتوسطة والشرقية المتوسطة والرصافة المتوسطة، وعندما اجتمع اولئك الطلبة في الثانوية المركزية، حضر سامي شوكت مدير المعارف العام والقى كلمة حيا فيها مشاعر الطلبة القومية[١]. كما خرجت تظاهرة احتجاجية كبيرة في بغداد ضمت عشرات الالاف من المتظاهرين، وفي نهاية التظاهرة تم رفع احتجاج وقعته كافة الهيئات في العراق، وقدم الى وزير فرنسا المفوض في العراق[٢]، كما خرجت تظاهرات أخرى في النجف والحلة والبصرة والموصل[٣]. فضلاً على ذلك فقد احتج نادي المثنى في بغداد على اعمال السلطة الفرنسية في سوريا، وبعث ببرقية احتجاج الى وزير الخارجية الفرنسي والى السلطات الفرنسية في سوريا ولبنان[٤]، كما احتجت نقابة المحامين وطلبة كلية الحقوق[٥].

ودعت الصحافة العراقية جميع الفئات السورية الى التكاتف والتآزر لان ذلك هو السبيل الوحيد للحصول على الاستقلال، ودعتها الى استغلال الظروف الدولية السائدة انذاك[٦]. واهتمت بتصريحات المسيو غبريل بيو (*G. Piaux*) بمناسبة تسنمه مهام عمله كمفوض سام في سوريا ولبنان، ونشرت إحدى الصحف مقالا تحت عنوان «تصريحات خطيرة للمفوض السامي الجديد في سورية: كل شيء يفرض على فرنسا البقاء في الشرق» ناقشت فيه تصريحاته بهذه المناسبة[٧]، وعلقت في عدد آخر على قوله ان فرنسا قد وكل اليها بعد الحرب القيام بمهمة دقيقة في الشرق، وقد قبلت، وهي عازمة على القيام بها الى

---

(١) الزمان، العدد ٤٨٣، ٣١ آذر ١٩٣٩؛ عبدالرزاق الحسني، تاريخ العراق السياسي، ج٣، ص١٩٧.

(٢) البلاد، العدد ١١٧٢، ١ نيسان ١٩٣٩؛ الزمان، العدد ٤٨٤، ١ نيسان ١٩٣٩.

(٣) الاستقلال، العدد ٣٣١٦، ٤ نيسان ١٩٣٩؛ الزمان، العدد ٤٨٧، ٤ نيسان ١٩٣٩.

(٤) البلاد، العدد ١١٧٠، ٣٠ آذار ١٩٣٩؛ الزمان، العدد ٤٨٥، ٢ نيسان ١٩٣٩.

(٥) الزمان، العدد ٤٨١، ٢٨ آذار ١٩٣٩.

(٦) الزمان، العدد ٤٣٠، ٢٣ كانون الثاني ١٩٣٩.

(٧) العراق، العدد ٥٤٩٦، ١١ كانون الثاني ١٩٣٩.

النهاية، وقالت الصحيفة ان فرنسا تريد العودة بالبلاد الى عهد الانتداب السابق ولكن بطرق جديدة، متذرعة بقرب اندلاع الحرب[١]. وعدت إحدى الصحف مساعدة العراق لسوريا ضد الاستعمار الفرنسي كون العراق الساعد الايمن للقضية القومية[٢]. وقالت صحيفة أخرى ان صبر العراق بدأ بالنفاد، وذلك لما يصيب الشعب السوري اخاه في الوطن والدم من ظلم المستعمر الفرنسي الاثم[٣]. وعبر توفيق السويدي عن استغرابه من عدم ابرام العاهدة السورية ـ الفرنسية وقال «ان السوريين أكثر تقدماً منا، ومع هذا فنحن نتمتع باستقلالنا منذ سبع سنوات، وعندما كنت في باريس لفت نظر وزير الخارجية الفرنسية المسيو بونيه الى خطورة نتائج عدم ابرام المعاهدة، وما يمكن ان تسفر عنه»[٤]. وارسل طلبة الجامعة السورية مذكرة الى الملك غازي خاطبوه فيها بلقب «ملك العراق وسوريا»، وتمنوا عليه ان يوحد القطرين الشقيقين، ويضم سوريا الى التاج الهاشمي[٥].

أما بالنسبة لقضية الاسكندرونة[٦] وموقف العراق منها، فقد طلبت الحكومة السورية من الحكومة العراقية في ٢٠ كانون الاول ١٩٣٦ التوسط لدى الحكومة التركية لحل مشكلة الاسكندرونة، وقد استجابت الحكومة العراقية لهذا الطلب وأوعزت الى الوزير العراقي المفوض في انقرة باستطلاع رأي الحكومة التركية بشأن الوساطة العراقية[٧]. وبالفعل فقد التقى الوزير المفوض العراقي برئيس

---

(١) العراق، العدد ٥٤٩٨، ١٩ كانون الثاني ١٩٣٩.
(٢) الزمان، العدد ٤٦٢، ٦ آذار ١٩٣٩.
(٣) الزمان، العدد ٤٦٢، ٦ آذار ١٩٣٩.
(٤) الزمان، العدد ٤٤٩، ١٨ شباط ١٩٣٩.
(٥) الزمان، العدد ٤٨٥، ٢ نيسان ١٩٣٩.
(٦) شكل الفرنسيون عام ١٩٢٤ في الاسكندرونة سنجقاً يتمتع بالحكم الذاتي ((جرياً على قاعدتهم الاساسية في التفريق من جهة، وارضاء لشعور الاتراك من جهة اخرى)). ينظر: جورج لنشوفسكي، الشرق الاوسط في الشؤون العالمية، ترجمة جعفر الخياط، ج٢، دار الكشاف، بغداد، د. ت، ص٣٦٥.
(٧) د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملفة ٣١١/٩٩٨، المشكلتان السورية والفلسطينية،

الوزراء ووزير الخارجية التركية، الا انهما رفضا الوساطة، لكون هذه القضية معروضة أمام مجلس عصبة الامم[١].

ونتيجة للتهديد التركي باكتساح لواء الاسكندرونة في حزيران ١٩٣٨، فقد قابل وزير الخارجية العراقي توفيق السويدي الوزير المفوض التركي في بغداد في ٤ حزيران ١٩٣٨، واوضح له هياج الرأي العام في العراق بسبب احداث الاسكندرونة، وبين له ان مثل هذه الاعمال تلحق ضرراً بالعلاقات العربية ـ التركية، فرد السفير أن حكومته لا يمكن أن تجتاح الاسكندرونة[٢].

وفي اليوم نفسه التقى وزير الخارجية العراقي مع الوزير المفوض الفرنسي في بغداد وطلب منه ايضاحاً عن الأوضاع في لواء الاسكندرونة، واجراءات الحكومة الفرنسية تجاه الاضطرابات في سوريا[٣].

واستدعى وزير الخارجية في ١٣ حزيران ١٩٣٨ الوزير المفوض الفرنسي في بغداد مستفسراً منه عن صحة ما قيل عن اعطاء الاتراك ٢٢ مقعداً في المجلس النيابي المقترح و١٨ مقعداً للعرب والأقليات الاخرى، مع تسليم المناصب المهمة في لواء الاسكندرونة الى الاتراك، غير ان الوزير المفوض لم يعط أي إجابة بشان الموضوع، متذرعاً بعدم معرفته به، وقد اقترح العراق لأول مرة على الحكومة الفرنسية من خلال هذا اللقاء تقسيم لواء الاسكندرونة بين العرب والاتراك، فرحب الوزير المفوض الفرنسي بذلك ووعد بعرض الامر

كتاب سكرتارية مجلس الوزراء الى المفوضية العراقية في انقرة المرقم س/٦/٢٦ في ٢٠ كانون الاول ١٩٣٦، و١٠، ص ص٦٥ـ٦٦.

(١) د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملفة ٣١١/٧٢٠، المشكلتان السورية والفلسطينية، كتاب سكرتارية مجلس الوزراء الى المفوضية العراقية في انقرة المرقم س/٦/٣٤٧ في ٢٠ كانون الاول ١٩٣٧، و٣٠، ص ص ٢٠٤ـ٢٠٧.

(٢) د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملفة ٣١١/١٠٠٢، المشكلتان السورية والفلسطينية، محضر مقابلة بين وزير خارجية العراق والوزير المفوض التركي في بغداد في ٤ حزيران ١٩٣٨، و١، ص١.

(٣) الملفة نفسها، محضر مقابلة بين وزير خارجية العراق والوزير المفوض الفرنسي في ٤ حزيران ١٩٣٨، و٢، ص٣.

على حكومته[١].

اقترحت الحكومة العراقية في ٢٠ حزيران ١٩٣٨ على الحكومة التركية تقسيم اللواء بين الاتراك والعرب، على ان تكون الاسكندرونة للاتراك، وانطاكية للعرب، ولما كانت اغلبية السكان في الاسكندرونة من العرب، وفي انطاكية من الاتراك، اقترحت الحكومة العراقية انتقال وتبادل السكان، وقد وافقت الحكومة التركية على التفاوض مع سوريا حول مقترح التقسيم بوساطة العراق[٢].

طلبت الحكومة التركية من الحكومة العراقية عن طريق وزيرها المفوض في بغداد طاهر لطفي ان تتوسط بينها وبين سوريا على اساس ابقاء انطاكية في سوريا، والاسكندرونة في تركيا[٣]. فضلاً عن ذلك فقد طلب المندوب السامي الفرنسي في سوريا من نوري السعيد ان يقبل مهمة المفاوضة مع الاتراك لحسم قضية الاسكندرونة، وقد اخبر نوري السعيد المندوب السامي الفرنسي بأن ليست له صفة رسمية يستطيع بموجبها المفاوضة، لذلك طلب التفويض الرسمي من رئيس الوزراء جميل المدفعي[٤]. وكان موضوع الاسكندرونة يثير قلق الساسة العراقيين والاوساط الشعبية في العراق، بسبب الموقف غير المرضي لفرنسا من هذه القضية[٥].

كلف المدفعي كلا من نوري السعيد وناجي شوكت بمتابعة القضية، وقد سافرا الى تركيا، ومن هناك بعث ناجي شوكت ببرقية الى المدفعي تفيد بأن عادل ارسلان مبعوث الحكومة السورية الى المفاوضات صرح له بأن الاتراك

---

(١) الملفة نفسها، محضر مقابلة بين وزير خارجية العراق والوزير المفوض الفرنسي في ١٣ حزيران ١٩٣٨، و٧، ص٨.

(٢) الملفة نفسها، محضر مقابلة بين وزير خارجية العراق والوزير المفوض التركي في بغداد في ١٨ حزيران ١٩٣٨، و ١٤، ص١٨.

(٣) طه الهاشمي، مذكرات طه الهاشمي، الجزء الاول ١٩١٩ـــ١٩٤٣، تحقيق خلدون ساطع الحصري، دار الطليعة، بيروت، ١٩٦٧، ص ٢٧٥.

(٤) المصدر نفسه، ص ص ٢٧٥ـ٢٧٦.

(٥) عمر ابو النصر، العراق الجديد، دار الاحد د. م، ١٩٣٧، ص ص ١٦٣ـ١٦٤.

يوافقون على التقسيم، فضلاً عن ذلك فقد اخبر الوزير المفوض التركي في بغداد رئيس الوزراء العراقي بان الحكومة التركية لاتزال راغبة في الوساطة العراقية. وكان نبيه العظمة قد اخبر المدفعي بضرورة ارسال تعليمات الى ناجي شوكت ليكون التوسط على اساس حسم جميع القضايا السورية مع الفرنسيين[١].

تطورت هذه القضية تدريجياً، اذ ارسل ناجي شوكت بالتطورات الحاصلة الى الحكومة العراقية، وابلغت تركيا الحكومة العراقية في ٢٧ حزيران ١٩٣٨ بعدم موافقتها على التقسيم وعلى اعطاء انطاكية للعرب او منح ميناء حر لسوريا في الاسكندرونة، ويبدو ان تظاهر الحكومة التركية بقبولها التقسيم كان لغرض اتمام الاتفاق النهائي مع فرنسا حول هذا الموضوع. وقد طلب ناجي شوكت من الحكومة التركية اظهار نوع من المرونة[٢]. الا ان الرد التركي جاء في ٢٨ حزيران متمثلاً بالاصرار على ابقاء انطاكية في القسم التركي[٣]. لذلك اعلن رئيس الوزراء العراقي جميل المدفعي ان الاتراك تراجعوا عن مواقفهم، وانهم الان لايحتاجون الى وساطة، اذ انهم اعلنوا انهم لم يستشيروا رئاسة الاركان العامة التركية، لذلك فهم لايوافقون على التقسيم، ولاسيما ان الصحف العراقية والسورية هاجمت تركيا حول هذه القضية، فضلاً على وجود اتفاقات بينهم وبين الفرنسيين لايمكنهم التنازل عنها[٤]. وذكرت احدى الصحف العراقية ان العرب لايمكنهم استعادة الاسكندرونة الا باستعمال القوة والوحدة، ذلك ان الفرنسيين وعدوا الاتراك بهذا اللواء سعياً لكسب صداقتهم ومناصرتهم[٥]، حتى ان جورج بونيه وزير خارجية فرنسا عد الصداقة التركية مسألة لابد منها، لموقع

---

(١) طه الهاشمي، المصدر السابق، ج١، ص ص ٢٧٧ـ ٢٧٨.
(٢) د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملفة ٣١١/١٠٠٢، المشكلتان السورية والفلسطينية، برقية المفوضية العراقية في انقرة الى وزارة الخارجية في ٢٦ حزيران ١٩٣٨، و١٥، ص١٩.
(٣) الملفة نفسها، مجموعة برقيات بين العراق وسوريا وتركيا في ٢٧ و٢٨ حزيران ١٩٣٨ و١٦ـ١٨، ص ص ٢٠ـ٢٢.
(٤) طه الهاشمي، المصدر السابق، ج١، ص٢٧٩.
(٥) الزمان، العدد ٤٤٩، ١٨ شباط ١٩٣٩.

تركيا الاستراتيجي في الحوض الشرقي للبحر المتوسط[١]. وارجع توفيق السويدي عدم نجاح الوساطة العراقية الى الدور الفرنسي الذي لم يكن يريد لهذه الوساطة ان تنجح[٢].

قام الشعب العراقي ولاول مرة منذ بدء مشكلة لواء الاسكندرونة بتظاهرات واسعة في اذار ١٩٣٩، لذلك اوكلت الحكومة العراقية الى توفيق السويدي مهمة التفاوض مع فرنسا بخصوص لواء الاسكندرونة[٣].

قابل توفيق السويدي المسيو لاغارد *La Gard* «مسؤول الشؤون الشرقية في وزارة الخارجية الفرنسية في ١ نيسان ١٩٣٩، موضحا له ما لحق بالشعب السوري من اضرار جراء احداث الاسكندرونة، وطلب مقابلة المسيو بونيه وزير خارجية فرنسا وتم له ذلك في ٣ نيسان، وبين له حراجة موقف الحكومة العراقية من هذه الاحداث وطلب منه الاسراع بابرام المعاهدة السورية الفرنسية، وحقوق سوريا في الاسكندرونة، ووعده وزير الخارجية الفرنسي بمعالجة القضية»[٤].

كانت الحكومة الفرنسية تسعى الى عدم تصديق المعاهدة الفرنسية السورية، اذ كانوا يسعون الى تعديلها على اساس خلق حكومة مستقلة في منطقة الجزيرة العليا[٥]، واكمال الترتيبات بينهم وبين تركيا بخصوص تنازلها لها عن الاسكندرونة[٦]. وهيأت الحكومة العراقية احتجاجا على اعمال الفرنسيين في الجزيرة العليا، واطلعت عادل ارسلان عليه، الا انه طلب تأجيل الامر لان الحكومة السورية تتفاوض مع الفرنسيين حول قضية الاسكندرونة[٧]، لذلك

---

(١) علي محافظة، السياسة الفرنسية المعادية للوحدة العربية في سورية ولبنان (١٩٢٠ـ١٩٤٦)، مجلة المستقبل العربي، العدد ٥٨، كانون الاول ١٩٨٣، ص ص ٤٥ـ٤٦

(٢) توفيق السويدي، المصدر السابق، ص٣٠١

(٣) د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملفة ٣١١/١٠٠٤، المشكلتان السورية والفلسطينية، كتاب وزارة الخارجية الى رئاسة الديوان الملكي المرقم ش/٨/٦٩٨/٧٣٨١ في ١٥ مايس ١٩٣٩ و ٨١، ص١١٥.

(٤) الملفة نفسها، و٨٢، ص١١٦.

(٥) طه الهاشمي، المصدر السابق، ج١، ص ص٢٧٤ـ٢٧٥.

(٦) الزمان، العدد ٤٧٠، ١٥ آذار ١٩٣٩.

(٧) تنازلت فرنسا عن لواء الاسكندرونة في ٢٣ حزيران ١٩٣٩ الى تركيا، وبذلك خالفت

رغب في عدم التشويش على هذه القضية[١].

ولما استفسر طه الهاشمي من جميل المدفعي عن موقف الحكومة العراقية تجاه فرنسا في حالة فشل التدابير السياسية في قضية الجزيرة، كان رأي المدفعي اخذ التدابير السياحية فقط، كمنع الاصطياف مثلا، هذا الاجراء الذي استخف به الهاشمي، ثم طلب رأيه في مساعدة الوطنيين في سوريا ضد فرنسا، وكان موقف المدفعي ان على السوريين ان يتهيأوا للثورة، وكان يرى ضرورة تهيئة جميع اسباب الثورة، ثم القيام بها[٢]. واوفدت الحكومة العراقية وزير الخارجية توفيق السويدي في ١٨ آب ١٩٣٨ ليحضر اجتماع جمعية عصبة الأمم الذي ينعقد في ٢٤ آب، وليزور جنيف ولندن وباريس، لكي يبحث مجموعة من القضايا من بينها قضيتا الاسكندرونة والجزيرة العليا[٣]. وعندما زار المندوب السامي الفرنسي المسيو بيو الجزيرة قوبل بالاضراب العام احتجاجا على السياسة الفرنسية، وللمطالبة بالحاق سوريا بالعراق[٤].

ومثلما كان الامر أيام الملك فيصل الاول، فقد حاولت فرنسا ولأكثر من مرة استخدام ورقة اثارة بعض الاقليات الطائفية والعرقية، لتحقيق غايتين، الاولى اثارة المشاكل امام الحكومة العراقية واستخدامها ورقة ضغط، والثانية ايهام مجلس عصبة الامم بان الاوضاع في العراق غير مستقرة على الرغم من مرور مدة ليست بالقصيرة على استقلاله، لذلك فمن العبث منح الاستقلال لسوريا، وبهذا يكونون قد حققوا فائدة مزدوجة[٥].

شروط انتدابها على سوريا، ينظر:
*Butterfield,op. cit,p,*١٩٠;
مجيد خدوري، المصدر السابق، ص١٣١؛ على محافظة، السياسة الفرنسية، ص٤٦.

(١) طه الهاشمي، المصدر السابق، ٨١، ص٢٨٠.

(٢) طه الهاشمي، المصدر السابق، ج١، ص٢٨٠.

(٣) عبدالرزاق الحسني، تاريخ الوزارات، ج٥، ص٣٤.

(٤) الزمان، العدد ٤٦٣، ٧آذار ١٩٣٩.

(٥) لمزيد من التفاصيل ينظر: عبدالرزاق الحسني، تاريخ الوزارات، ج٤، ص١٤٨؛ تاريخ العراق السياسي، ج٣، ص١٤٤.

شهدت العلاقات العراقية ـ الفرنسية خلال مدة حكم الملك غازي وحتى اندلاع الحرب العالمية الثانية فتوراً شديدا، أقرب ما يكون الى انقطاع غير رسمي، ويرجع ذلك الى ظروف البلدين الداخلية والخارجية، اذ شهد العراق بعد وفاة الملك فيصل الاول وتولي ابنه الملك غازي العرش اضطرابات داخلية مستمرة طيلة مدة حكمه، وكان هناك صراع على السلطة بين عدد من السياسيين، مستغلين صغر سن الملك، وافتقاره الى الحنكة السياسية[١]، وقد بدأ اولئك السياسيون بتحريض رؤساء العشائر على التمرد ونشر الفوضى، واستمرت تلك الاضطرابات حتى عام ١٩٣٦. ومن العوامل التي اسهمت في تأجيج تلك الاضطرابات العشائرية الخوف من تطبيق قانون التجنيد الالزامي[٢]. ثم جاء بعد ذلك انقلاب بكر صدقي في ٢٩ تشرين الاول ١٩٣٦ الذي اشغل الساحة السياسية العراقية بمجموعة من الاضطرابات والمناورات السياسية التي جعلت العراق لا يلتفت الى القضايا الخارجية بقدر انشغاله بالسياسة الداخلية حتى مقتل بكر صدقي في اب ١٩٣٧[٣]. فضلا عن ذلك فقد كان العراقيون ينظرون الى فرنسا نظرة غير ودية، بسبب رفض الفرنسيين منح الحرية لسوريا ولبنان وانهاء انتدابهم عليهما، لذا كان الشعب العراقي يساند سوريا ولبنان في كفاحهما ضد الفرنسيين، حتى ان العراق طلب الى الفاتيكان ان يعزل مبعوثه الرسولي في الموصل وهو فرنسي الجنسية، وقد نجح في ذلك[٤].

أما بالنسبة لفرنسا فقد كانت تعاني في تلك المرحلة، ولاسيما بعد الازمة الاقتصادية، من التمزق بسبب الصراع الطبقي فيها[٥]، وكذلك كانت تعاني من التأزم السياسي بسبب الانهيار الاقتصادي والكساد الذي اجتاح العالم انذاك،

---

(١) *Khadduri, op. cit,pp.* ٥٤-٥٥

(٢) *Derriennic, op. cit,p.* ٨٦;*Tarbush, Mohamad. The Role of the Military in Politics Acase Study of lraq to* ١٩٤١, *London,* ١٩٨٢,*pp.* ١٠٢-١٢٠.

(٣) *Khadduri, op. Cit, pp.* ٨٣ *FF. ; Tarbush, op. cit, pp.* ١٢١ *FF.*

(٤) ستيفن همسلي لونكريك، العراق الحديث، ج٢، ص٤٢٥.

(٥) بيير رونوفن، تاريخ القرن العشرين، ترجمة نور الدين حاطوم، مطبعة الجامعة السورية، دمشق، ١٩٥٤، ص ص ٣٨١ـ٣٨٣.

وقد انسحب هذا الامر على تأليف الوزارات في فرنسا، فعلى الرغم من استلام احزاب اليسار الحكم من ١٩٣٢ـ ١٩٣٦، الا ان الوزارات كانت مستمرة في السقوط المتتالي، حتى بلغ التأزم الوزاري حداً انه خلال سنة ونصف السنة تغيرت ست وزارات[١]. هذا من الناحية الداخلية اما من الناحية الخارجية فقد كانت فرنسا آنذاك تتعرض الى تهديدات دولية خطيرة اهمها تلك الموجهة اليها من المانيا التي كانت تحاول استرجاع الالزاس واللورين[٢]. كما شهدت العلاقات بين فرنسا وايطاليا تأزماً حاداً بسبب مطالبة ايطاليا بتونس وجيبوتي، وهما من المستعمرات الفرنسية، لذا صرح دالاديه رئيس الوزراء الفرنسي في كانون الثاني ١٩٣٩ بان بلاده غير مستعدة للتنازل عن اية بقعة تمتلكها[٣]. ولذلك يمكننا ان نعد هذه الحقبة حرجة لكل من العراق وفرنسا، بسبب الاحداث الداخلية والخارجية التي مرت بها الدولتان معاً، وقد انعكس ذلك على علاقاتهما السياسية التي كانت ميزتها الفتور الشديد.

---

(١) ا. ج. جرانت وهارولد تمبرلي، اوربا في القرنين التاسع عشر والعشرين ١٧٨٩ــ١٩٥٠، ترجمة محمد علي ابو دره ولويس اسكندر، ج٢، مؤسسة سجل العرب، القاهرة، ١٩٦٧، ص ص٣٧٥ـ٣٧٧؛ محمد محمد صالح، المصدر السابق، ص١٤٤.

(٢) بيير رونوفن، المصدر السابق، ص ص ٤٤٩ـ٤٥٤.

(٣) هـ أ. ل. فشر، تاريخ اوربا في العصر الحديث ١٧٨٩ـ١٩٥٠، ترجمة احمد نجيب هاشم ووديع الضبع، ط٦، مصر، ١٩٨٢، ص٦٥٨.

الفصل الثالث

العلاقات العراقية ـ الفرنسية ١٩٣٩ ـ ١٩٤٦

اولاً: العلاقات العراقية الفرنسية ١٩٣٩ . ١٩٤١

ثانيا: موقف فرنسا من ثورة مايس ١٩٤١ في العراق

ثالثاً: حقبة انقطاع العلاقات الدبلوماسية بين العراق وفرنسا ١٩٤١ . ١٩٤٦

اولاً: العلاقات العراقية ـ الفرنسية ١٩٣٩ ـ ١٩٤١

تعد الحقبة الممتدة من ١٩٣٩ ـ ١٩٤١ من أكثر الحقب اهمية وحساسية بالنسبة للعراق وفرنسا، وذلك بسبب الظروف الداخلية التي مرت بها كلتا الدولتين، فضلا على الظروف الدولية العامة.

اغتنم مزاحم الباجه جي وزير العراق المفوض في روما فرصة تعيين صديقه الحميم علي جودت الايوبي وزيراً للخارجية في وزارة نوري السعيد الرابعة (٦ نيسان ١٩٣٩ ـ ١٩ شباط ١٩٤٠)، فطلب اليه نقله من روما الى باريس، اعتقادا منه ان تعيينه في العاصمة الفرنسية سيتيح له مجالا اوسع للعمل الدبلوماسي، ذلك ان باريس كانت تعد انذاك من اهم العواصم العالمية، مثلما كانت فرنسا تعد احدى أكثر الدول نفوذا[١]. وبالفعل فقد استجاب علي جودة لهذا الطلب واقترح على مجلس الوزراء تعيين مزاحم الباجه جي وزيرا مفوضا للعراق في باريس، وقد اقر مجلس الوزراء ذلك في جلسته المنعقدة في ٥ تموز ١٩٣٩[٢].

وصل مزاحم الباجه جي الى باريس في ١٢ اب ١٩٣٩ في الوقت الذي كانت تتفاقم فيه الازمة البولونية التي أدت الى نشوب الحرب العالمية الثانية[٣]. وقد كتب الوصي عبد الاله رسالة الى الرئيس الفرنسي البير ليبيران اعرب فيها عن رغبته بان يرى العلاقات بين البلدين اكثر قوة ومتانة[٤].

أرسلت وزارة المعارف العراقية في اب ١٩٣٩ عدة برقيات الى طلاب

---

(١)عدنان الباجه جي، المصدر السابق، ص٢٢٣

(٢)د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملف٣١١/٧٥٣، تقارير المفوضية العراقية في فرنسا، قرارات مجلس الوزراء المتخذة في جلسته المنعقدة في ٥ تموز ١٩٣٩، و٨١، ص١٨٨.

(٣)عدنان الباجه جي، المصدر السابق، ص٢٢٣.

(٤)*AL. Jboori, op. Cit, Tome*١, *p.* ٢٣١.

البعثات العلمية الدارسين في اوربا، ومنهم الدارسين في فرنسا تحثهم فيها للعـودة الى العراق قبل اندلاع الحرب[١]، تلك الحرب التي اندلعت فـي ٣/ ايلـول /١٩٣٩ عندما أعلنت بريطانيا الحرب على المانيا وحذت فرنسا حذوها، على اثر احـتلال المانيا لبولندا في الاول من ايلول، وقد قرر مجلس الـوزراء العراقـي فـي جلـسته المنعقدة في ٥ ايلول قطع العلاقات الدبلوماسية مع المانيا، وتسفير الرعايا الالمـان الى الخارج[٢]. ولم يكتف نوري السعيد بهذا الاجراء بل ذهب الى ابعد من ذلـك عندما امر بتسليم الرعايا الالمان الى السلطات البريطانية في الحبانية، والتي قامـت بدورها بتسفيرهم الى الهند، ذلك الاجراء الذي لقي معارضة شديدة في الاوسـاط الوطنية والقومية في العراق التي رأت ضرورة اتخاذ سياسة غير منحـازة لأي مـن المعسكرين المتحاربين، لاسيما وان لبريطانيا مواقف سيئة من القضية الفلـسطينية، فضلا عن اضطهاد فرنسا للشعبين السوري واللبناني[٣].

أبدت الحكومة الفرنسية ارتياحها لخطوة العراق بقطع علاقاته الدبلوماسية مع المانيا، وعدتها «خطوة جبارة» ستؤدي الى تحطيم الخيال الالماني الاستعماري في المشرق العربي، وستقف حائلا دون مشاريع الالمان في المنطقة[٤].

تأخر تقديم اوراق اعتماد وزير العـراق المفـوض الـى رئـيس الجمهوريـة الفرنسية الى يوم ٧ ايلول، أي بعد اندلاع الحـرب بأربعـة ايـام، وذلـك بـسبب انشغال الحكومة الفرنسية بمتابعة تطورات الاحـداث، ذلـك ان اخبـار الحـرب كانت الشغل الشاغل للحكومة الفرنسية، وممثلي الدول المعتمدين لديها[٥].

وفي منتصف ايلول ١٩٣٩ قام وفد فرنـسي يمثـل الادارة الفرنـسية فـي

---

(١) الزمان، العدد ٥٨٩، ٢٧ اب ١٩٣٩.

(٢) *Mansfield, peter. The Middle East. Apolitical and Economic Survey, Forth edition, Oxford University press,London,* ١٩٧٣, *p.* ٣١٨; عبد الرزاق الحسني، تاريخ العراق السياسي، ج٣، ص٢٠٨.

(٣) محمد مظفر الادهمي، الابعاد القومية لثورة مايس ١٩٤١ في العـراق، دار الجـاحظ للنـشر، بغداد، ١٩٨٠، ص١٠.

(٤) الزمان، العدد ٥٩٩، ٨ ايلول ١٩٣٩.

(٥)عدنان الباجه جي، المصدر السابق، ص٢٢٣.

سوريا برئاسة الكولونيل رني مارشان (*Renie Marchant*) مندوب المفوض السامي الفرنسي في سوريا بزيارة الموصل، وأجرى عدد من الاجتماعات مع ممثلي الحكومة العراقية لحسم بعض قضايا الحدود[١]، اذ ان هذه القضايا تعد من أهم المشاكل العالقة بين الحكومة العراقية والسلطات الفرنسية في سوريا.

كتبت وزارة الخارجية العراقية الى المفوضية العراقية في باريس تطلب منها مفاتحة وزارة الخارجية الفرنسية، والطلب منها بالايعاز الى السلطات الفرنسية في سوريا بالكف عن تكتيل العناصر المعادية للعراق على حدوده الشمالية الغربية منوهين بالصلات الحسنة التي تربط البلدين، خاصة بعد موقف العراق اثر نشوب الحرب العالمية الثانية ازاء حليفته بريطانيا، وبالنتيجة ازاء حليفتها فرنسا، الامر الذي لا يبرر انتهاج مثل هذه السياسة من قبل الموظفين الفرنسيين في سوريا[٢].

رأى مزاحم الباجه جي بعد استقرار الوضع الحربي على الجبهة الفرنسية ضرورة استغلال تلك الفرصة لمشاورة حكومته حول اتجاهات السياسة الخارجية الفرنسية في الظروف الجديدة التي اوجدتها الحرب، فوصل الى بغداد في ٥تشرين الثاني/١٩٣٩، ومكث فيها مدة شهرين قابل خلالها الكثير من الشخصيات السياسية ومنها الوصي على العرش الامير عبدالاله ورئيس الوزراء نوري السعيد، وتباحث معهما في تطورات الاوضاع الدولية وما يجب عمله في هذه الظروف العسيرة، ثم عاد الى باريس في منتصف كانون الثاني ١٩٤٠[٣].

تتابعت الاحداث والتطورات في باريس واستقالت وزارة ادوارد دالاديه في شهر اذار ١٩٤٠ لاستياء الرأي العام الفرنسي من عدم كفائتها في ادارة شؤون

---

(١) الزمان، العدد ٦٠٩، ١٩ ايلول ١٩٣٩.

(٢) د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملفة ٣١١/٨٢٠، قضية الموصل، كتاب وزارة الخارجية الى المفوضية الملكية العراقية في باريس المرقم ش/٨/٢٦٦/٢٦٦ في ٢٥ كانون الثاني ١٩٤٠، و ٦، ص٧.

(٣) عدنان الباجه جي، المصدر السابق، ص ص٢٢٤-٢٢٥.

الحرب، وخلفتها وزارة بول رينو (*Paul Renault*) في الحكم[١].

اقامت المفوضية العراقية في باريس في ٢مايس ١٩٤٠ احتفالا فخما في فندق بترو احد افخم فنادق باريس احتفاءا بعيد ميلاد الملك فيصل الثاني، ودعت اليه وزير الخارجية الفرنسي، وكبار موظفي الوزارة، وممثلي الدول التي لها علاقات دبلوماسية مع العراق[٢].

تطورت احداث الحرب العالمية الثانية في أوروبا بسرعة، فاجتاحت القوات الجوية والبرية الالمانية والدنمارك وهولندا وبلجيكا ولوكسبورغ في يوم ١٠ مايس١٩٤٠، واعقب ذلك انذار وجهته المانيا الى حكومات الدول المغزوة تخيرها فيها بين الاستسلام والابادة.

وفي ١٤ مايس استسلم الجنرال فنكلمان قائد الجيوش الدنماركية العام، واستمر الزحف الالماني في بلجيكا رغم مقاومة الجيوش البلجيكية ـ الفرنسية ـ البريطانية المشتركة[٣]. وبينما نقلت الجيوش الفرنسية الى مواقع أمامية، كان الجيش الالماني يتابع تقدمه، وتمكن من أن يضرب في نقطة ضعيفة من جبهتها شاقا طريقه الى داخل فرنسا[٤]. لذلك أبرقت وزارة الخارجية العراقية في ٢١ مايس الى مزاحم الباجه جي الوزير المفوض في باريس ليتصل بوزير افغانستان المفوض هناك لكي يعرض عليه القيام بمصالح العراقيين في فرنسا عند الضرورة[٥]. وقد اتصل الوزير المفوض العراقي في باريس بنظيره الافغاني، وعلم

---

(١) المصدر نفسه، ص٢٢٦.

(٢) د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملفة ٣١١/٧٥٣، تقارير المفوضية العراقية في فرنسا، كتاب وزارة الخارجية الى رئاسة الديوان الملكي المرقم خ/١٩٤٨/٥٠٠/٩٧٨/٩٧٨ في ٣١ كانون الاول ١٩٤٠، و ٣، ص١٣.

(٣) د. ن. بريت، سقوط الجمهورية الفرنسية الثالثة، ترجمة كامل قزانجي، دار الاهالي للنشر والتوزيع، بغداد، ١٩٥٩، ص٢٢٧.

(٤) جوردن واترفليد، ماذا حدث لفرنسا، ترجمة عبد الباسط جميعي، مطبعة اللطائف، مصر، د. ت، ص٤٩.

(٥) د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملفة ٣١١/٧٥٣، تقارير المفوضية العراقية في فرنسا، كتاب وزارة الخارجية الى رئاسة الديوان الملكي المرقم غ/٣/٢١٤٤/٢١٤٤ في ٢١ مايس

منه ان المفوضية الافغانية ستغادر باريس مع الحكومة الفرنسية عند الضرورة، لكنها تترك سكرتيرا للقيام بمصالح الرعايا الافغان ومصالح العراقيين، واتصلت المفوضية الافغانية بحكومتها في كابل لاستحصال موافقتها على ذلك[١].

كانت اوضاع باريس تزداد سوءا، حتى ان مزاحم الباجه جي كتب «الحالة الدولية تزداد تفاقما، ويخشى ان يقع على باريس ما اكرهه... حالة باريس تبكي ومظاهر المهاجرين تستقطر الدماء من القلوب»[٢]. وكان الممثلون الدبلوماسيون العرب الثلاثة في باريس. . محمود فخري (مصر)، وفؤاد حمزة (السعودية)، ومزاحم الباجه جي يتشاورون يوميا فيما يجب عمله في هذه الظروف المعقدة، ولاسيما فيما يتعلق بتسفير الطلاب الدارسين في باريس، ونقل مفوضياتهم الى أماكن آمنة[٣].

ان هذه الظروف القاسية لم تحل بين العراق وسعيه الحثيث لمساندة القضايا العربية، فقد قابل وزير العراق المفوض في باريس المسيو لاغارد معاون سكرتير عام وزارة الخارجية الفرنسية ومدير شعبة الشرق الادنى في ٣ حزيران ١٩٤٠ موجها اليه استفسارا من الحكومة العراقية حول إبعاد السلطات الفرنسية للامير عادل ارسلان وعارف نكد الى تدمر، وشرح له التأثير السيء الذي تسببه مثل هذه الاجراءات في هكذا ظروف، وأجاب المسيو لاغارد ان ذلك كان قرار للسلطات العسكرية الفرنسية، ووعد باعلام وزير الخارجية الفرنسي بشعور الحكومة العراقية[٤]، كما استفسر وزير العراق المفوض من المسيو لاغارد حول

١٩٤٠، و ٣٤، ص٦٠.

(١) د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملفة ٣١١/٧٥٣، تقارير المفوضية العراقية في فرنسا، كتاب وزارة الخارجية الى رئاسة الديوان الملكي المرقم غ/٢١٤٤/٢١٤٤/٥/١٠٨٠٤ في ٢٥ ايار ١٩٤٠، و٣٣، ص٥٩.

(٢) عدنان الباجه جي، المصدر السابق، ص٢٢٦.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملفة ٣١١/٧٥٣، تقارير المفوضية العراقية في فرنسا، كتاب المفوضية العراقية في باريس الى وزارة الخارجية المرقم ٨/٣/١٧٦ في ٣ حزيران ١٩٤٠، و٢٨، ص٤٦.

ما إذا كانت الحكومة الفرنسية قد قررت نهائيا الجلاء عن باريس والذهاب الى تور (*TOURS*)، فأجابه بأن قرارا جديدا بشان هذه القضية لم يصدر، وان الحكومة باقية في باريس حتى حدوث ما يطور الحالة ويغير الوضع الراهن[١].

بدأ انسحاب الحكومة الفرنسية فعلا الى مدينة تور بعد انهيار الخط الدفاعي الأخير أمام باريس في ١٠ حزيران ١٩٤٠[٢]، وهو اليوم الذي أعلنت فيه ايطاليا الحرب على فرنسا وبريطانيا[٣]، وقد كتب مزاحم الباجه جي في مفكرته لذلك اليوم «لم أنم ليلة أمس، لبست ثيابي في الفجر وجمعت أمتعتي وأمتعت المفوضية وذهبت الى الخارج لشراء البانزين، زارني وزير المملكة العربية السعودية وأخبرني إنه قرر السفر الآن الى بيارتيز (*Bertize*) مع عائلته. حدثت أمامي مشكلة خطيرة وهي نقل الموظفين مع اثاث المفوضية. لا توجد وسائط نقل بالمرة، فاضطررت لشراء سيارة بعشرة آلاف فرنك»[٤]. وقام بتسليم المفوضية حسب التعليمات الصادرة اليه من وزارة الخارجية العراقية الى المفوضية الافغانية، وغادر باريس مع موظفي المفوضية وسجلاتها، ووصل الى ضاحية فورمريه (*Formriah*) من ضواحي تور فجر اليوم التالي، وقد أبرق الى وزارة الخارجية بالتطورات، وأعلمها بان الانتقالات قد تتكرر من مكان الى اخر، وطالب بضرورة الاحتفاظ بالسيارة المذكورة لضمان واسطة النقل، لاسيما وان الهجوم الالماني سيشتد كثيرا في المستقبل، ومداولة رؤساء البعثات الدبلوماسية في ضرورة الانتقال من مكان الى اخر[٥].

---

(١) الملف نفسه.

(٢) ينظر: ديغول، مذكرات الحرب، ج١، النفير ١٩٤٠-١٩٤٢، ترجمة عبد اللطيف شرارة، منشورات عويدات، بيروت، ١٩٦٨، ص ص٧٩-٨٣ ؛ جوردن واترافليد، المصدر السابق، ص٨٣.

(٣) قررت الحكومة العراقية تاجيل قطع العلاقات الدبلوماسية مع ايطاليا بعد اعلانها الحرب على بريطانيا وفرنسا على الرغم من المحاولات العديدة التي قامت بها بريطانيا، وقد كتب بازل نيوتن سفير بريطانيا في العراق الى وزارة خارجيته (... فان قرار الحكومة العراقية بتأجيل قطع هذه العلاقات مع ايطاليه بدا للكثير من العراقيين انه قرار سديد وحكيم خصوصاً وقد انهارت فرنسا ...). ينظر: عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات، ج٥، ص١٦١.

(٤) عدنان الباجه جي، المصدر بالسابق، ص٢٢٧.

(٥) د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملفة ٣١١/٧٥٣، تقارير المفوضية العراقية في فرنسا،

وفي ١٦ حزيران ١٩٤٠ أبرقت المفوضية العراقية الى وزارة الخارجية بأن الحكومة الفرنسية انسحبت فجأة من تور الى بوردو (*Bordiaux*) يوم ١٢ حزيران قبل ان تنذر الهيئة الدبلوماسية بذلك، وان هيئة المفوضية العراقية وصلت الى بوردو يوم ١٥ حزيران بعد مشاق كبيرة، وانها لاقت في الطريق مئات الالوف من المهاجرين وهم في حالة من الفزع والقنوط بعد سقوط باريس، وجاء في البرقية ان بعض الجهات الفرنسية أخذت تعلن عن امتعاضها من عدم تقديم بريطانيا المساعدات الكافية، وان جهات اخرى تتوقع التهادن مع المانيا اذا لم تصل فرنسا نجدات من الولايات المتحدة الامريكية، وأضافت البرقية ان الهيئات الدبلوماسية أسكنت في بيوت الضواحي كالمهاجرين بالاشتراك مع اصحابها وهم بحالة يرثى لها، وان بعضها الاخر سافر الى الجنوب الغربي على الحدود الاسبانية[١]. وبالنظر لعدم وجود أماكن للسكن انطلقت هيئة المفوضية العراقية في اليوم التالي الى سانت اميليون (*Saint Emilione*) التي تبعد عن بوردو مسافة ٤٠ كيلومترا، ولم تحصل ايضا على سكن مناسب فاضطرت الى أن تسكن أحد البيوت مع صاحب الدار وزوجته[٢].

طلب الوزير المفوض من وزارة الخارجية العراقية موافقتها على الذهاب الى الجنوب حاله حال البعثات الاخرى، وتخويله حرية التصرف حسب الظروف، وبين انه لولا انقطاع المواصلات تماما لاقترح سحب الوزير مع بقية موظفي المفوضية الى بغداد، وقد أبرقت وزارة الخارجية الى الوزير المفوض بأن يتصرف حسب تقديره للظروف، وأسوة بالبعثات الدبلوماسية الأخرى[٣].

كتاب وزارة الخارجية الى رئاسة الديوان الملكي المرقم غ/٢١٤٤/٢١٤٤/٣/١١٩٧٦ في ١٣ حزيران ١٩٤٠، و٢٦، ص٤٤.

(١) د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملفة ٣١١/٧٥٣، تقارير المفوضية العراقية في فرنسا، كتاب وزارة الخارجية الى رئاسة الديوان الملكي المرقم غ/٢١٤٤/٢١٤٤/٣/١٢١٥٩ في ١٧ حزيران ١٩٤٠، و٢٥، ص٤٣.

(٢) عدنان الباجه جي، المصدر السابق، ص٢٢٨.

(٣) د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملفة ٣١١/٧٥٣، تقارير المفوضية العراقية في فرنسا، كتاب وزارة الخارجية الى رئاسة الديوان الملكي المرقم غ/٢١٤٤/٢١٤٤/٣/١٢١٥٩ في ١٧

استقال المسيو بول رينو يوم ١٧ حزيران ١٩٤٠ بينما كانت الجيوش الالمانية تواصل تقدمها، ودعا المسيو ليبيران رئيس الجمهورية المارشال فيليب بيتان[١] (*philippe Betain*) الى تأليف الوزارة الجديدة، وبعد ساعات قلائل اذاع المارشال بيتان خبر الاستسلام على الشعب الفرنسي[٢]، وجاء فيه «انني أقول بقلب حزين مغتم يجب ان نكف عن القتال، فلقد طلبت الى غريمنا ان يوقع معنا بشرف كما يجري بين الجنود عقيب المعارك وثيقة لانهاء اعمال العداء بيننا»[٣].

وفي أثناء تلك الاوضاع السياسية المضطربة في فرنسا عادت بعثة المفوضية العراقية الى بوردو في ٢١ حزيران ١٩٤٠ للتأكد حول ما اشيع عن نية الحكومة الفرنسية بمغادرة بوردو، واتصل الوزير المفوض بحاكم بوردو ووزارة الخارجية

حزيران ١٩٤٠، و٢٥، ص٤٣.

(١) المارشال فيليب بيتان: ولد في ٢٤ نيسان ١٨٥٦، وتوفي في ٢٣ تموز ١٩٥١ في السجن عن عمر يناهز ٩٥ عاماً. وهو قائد فرنسي كان يعد بطلاً وطنياً لانتصاره في معركة فردان (*verdun*) في الحرب العالمية الاولى، تولى رئاسة الوزارة الفرنسية في ١٧ حزيران ١٩٤٠ بعد سقوط باريس وهو الذي اعلن الهدنة مع الالمان.

*Encyclopedia Britannica , Vol. ٩. p. ٣٢٥; Isorni,Jaques. Philippe Petain, tomell, editions de la Table Ronde, Paris,*١٩٧٣.

(٢)على اثر تشكيل المارشال بيتان لحكومته واعلانه الاستسلام، القى الجنرال ديغول في ١٨ حزيران ١٩٤٠ من لندن نداءه الاول ودعا فيه الى المقاومة، وعلى اثر ذلك انقسمت السلطة الفرنسية الى قسمين الاول (حكومة فيشي) التي اخذت اسمها من مدينة فيشي الفرنسية وصارت مقراً لها برئاسة المارشال بيتان، وقد ابدت هذه الحكومة نوعاً من المرونة مع المانيا بهدف المحافظة على ماتبقى من هيبة فرنسا. والثانية (حكومة فرنسا الحرة) في المنفى برئاسة الجنرال ديغول والتي تعاونت مع الحلفاء حتى نهاية الحرب العالمية الثانية. لمزيد من التفاصيل ينظر:

Paxton, Robert O. , La France de Vichy ١٩٤٠-١٩٤٤*, edition du Seuil, paris,* ١٩٧٣;

ديغول، المصدر السابق، ج١، ص ص١٠٧-١٣٣ ؛ ليليان ج. براجدون، فرنسا شعبها وارضها، ترجمة احمد عبد المجيد، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦٦، ص ص١٧٢-١٧٣.

(٣) د. ن بريت، المصدر السابق، ص٢٣٨؛ ينظر كذلك :جوردان واترفليد، المصدر السابق، ص ص١١٩-١٢١؛ ليليان ج. براجدون، المصدر السابق، ص١٧٣.

الفرنسية فنفوا ذلك[١].

وفي اليوم نفسه وقع الفرنسيون الهدنة مع الالمان في غابة كومبين (*Combaigne*)، وفي عربة القطار نفسها التي وقع فيها الألمان هدنة الحرب العالمية الأولى في ١١تشرين الثاني ١٩١٨[٢]. وقد وصف مزاحم الباجه جي ذلك اليوم بأنه «يوم حداد في فرنسا، وكان الحزن عاما جميع الطبقات»[٣].

ولما تأكد للبعثة الدبلوماسية العراقية عزم الحكومة الفرنسية على مغادرة بوردو في ٢٩ حزيران الى مدينة كليرمون فيران (*Clairmon Fernt*)، فقد غادرت بدورها الى هذه المدينة، وفي ٢ تموز زار مزاحم الباجه جي سفير البابا (عميد الهيئة الدبلوماسية الذي اعلمه بان الهيئة الدبلوماسية) ستنتقل جميعها الى فيشي حيث انتقلت اليها الحكومة الفرنسية[٤]. وكتب مزاحم الباجه جي الى وزارة الخارجية العراقية يعلمها بان الانحلال في فرنسا عام والانخذال شمل جميع الفئات وإنه لا يرى فائدة كبيرة من بقاء المفوضية العراقية في فرنسا، واقترح إرجاعه الى روما إذا لم يقطع العراق علاقاته الدبلوماسية مع ايطاليا[٥].

وفي ٤ تموز كتب ايضا الى وزارة الخارجية العراقية يعلمها بأن الحكومة الفرنسية قررت ابقاء الهيئة الدبلوماسية في بوربول (*Porpaul*) وذلك لانشغالها في فيشي مع البرلمان لتغيير نظام الحكم، وطلب في رسالته بالحاح ان يحسن العراق علاقاته مع ايطاليا وكذلك مع المانيا والاتحاد السوفيتي اقتناصا للفرص خدمة القضايا العربية في الظروف الراهنة[٦].

---

(١) عدنان الباجه جي، المصدر السابق، ص٢٢٩.

(٢) ا. ج. جرانت وهارولد تمبرلي، المصدر السابق، ص٤٥٩؛ د. ن. بريت، المصدر السابق، ص٢٣٩.

(٣) عدنان الباجه جي، المصدر السابق، ص٢٢٩.

(٤) المصدر نفسه، ص ص٢٢٩-٢٣٠.

(٥) د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملفة ٣١١/٧٥٣، تقارير المفوضية العراقية في فرنسا، كتاب وزارة الخارجية الى رئاسة الديوان الملكي المرقم غ/٣/٢١٤٤/٢١٤٤ في ٤ تموز ١٩٤٠، و٢٤، ص٤٢

(٦) الملفة نفسها، كتاب وزارة الخارجية الى رئاسة الديوان الملكي المرقم غ/٣/٢١٤٤/٢١٤٤ في

وصل مزاحم الباجه جي ومعه بعثة المفوضية العراقية الى فيشي مقر الحكومة الفرنسية في ١٠ تموز١٩٤٠ وبقي فيها حتى نهاية عام ١٩٤١ عندما قطعت العلاقات العراقية- الفرنسية، واستمر من هناك يكتب الى الحكومة العراقية وينصحها بتحسين علاقاتها مع دول المحور للضغط على فرنسا بغية تحقيق استقلال البلاد العربية الخاضعة لحكمها، والضغط على بريطانيا لاتباع سياسة مؤيدة للعرب في فلسطين[١].

وكتب المسيو جان ليكويه وزير فرنسا المفوض في بغداد الى وزارة الخارجية العراقية يعلمها بان المارشال بيتان قد تقلد مهام رئاسة الدولة الفرنسية بناءا على احكام القانون الأساس في ١٠ تموز ١٩٤٠[٢].

دارت في بغداد مباحثات بين الحكومة العراقية والوزير الفرنسي المفوض في بغداد جان ليكويه حول سياسة الحكومة الفرنسية في سورية بعد تطورات الامور في فرنسا[٣]، كما طلبت وزارة الخارجية العراقية من وزيرها المفوض في فرنسا ان يسبر غور الحكومة الفرنسية فيما اذا كانت مستعدة للاعتراف باستقلال سوريا قبل مفاوضات الصلح أم لا؟، وبعد ان قابل وزير العراق المفوض هناك المسيو لاغارد أجاب بأن الحكومة الفرنسية غير مستعدة الان لعمل أي شيء يؤثر على الحالة الراهنة، ولا تستطيع المجيء بعمل سياسي بدون موافقة مسبقة من المانيا وايطاليا، وأشار الوزير المفوض الى بعض الأخبار التي تتحدث عن ان فرنسا ستتنازل لايطاليا عن حصصها في شركة نفط العراق، فضلا عن ذلك فقد أخبر الخارجية العراقية بأن الوزير الفرنسي المفوض في بغداد لم يرسل أية برقية الى حكومته منذ مدة، وإن الفرنسيين يعزون ذلك الى تدخل بريطانيا لايقاف برقياته[٤].

---

٧ تموز ١٩٤٠، و ٢٣، ص٤١.

(١) عدنان الباجه جي، المصدر السابق، ص ٢٣١.

(٢) د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملفة ٣١١/٧٨٣، التمثيل الفرنسي في العراق، كتاب المفوضية الفرنسية في العراق الى وزارة الخارجية المرقم ٩٥ في ١٥ تموز ١٩٤٠، و٦، ص٧.

(٣) ينظر: طه الهاشمي، المصدر السابق، ج١، ص ص ٣٤٧-٣٥٧.

(٤) د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملفة ٣١١/٧٥٣، تقارير المفوضية العراقية في فرنسا،

أعاد مزاحم الباجه جي بايعاز من حكومته الكرة مرة أخرى مع الخارجية الفرنسية مستفسرا عن موقف فرنسا من سوريا، وأبرق الى وزارة الخارجية العراقية في ٢٦ تموز ١٩٤٠ أن وزارة الخارجية الفرنسية أخبرته بأن فرنسا غير مستعدة لاعلان استقلال سوريا أو إعادة وضعها كما كان قبل الحرب، كما ان الفرنسيين لا يرون من الحكمة أو من مصلحتهم احداث تغيير في الوضع الراهن، وان هذا هو قرارهم القطعي، فضلا عن ذلك فقد سأل المسيو لاغارد وزير العراق المفوض عما اذا كان العراق يفكر في انتهاج سياسة جديدة بخصوص شركة نفط العراق بعد التطورات الدولية، فأجابه الأخير بعدم معرفته بذلك، وسأل الباجه جي بدوره المسيو لاغارد حول ما اذا كان سؤاله يدل على نية فرنسا اتخاذ قرار بخصوص حصصها في شركة نفط العراق، لاسيما بعد الأخبار التي طرقت مسامع وزير العراق حول احتمال تنازل فرنسا لايطاليا عن حصصها، الا ان المسؤول الفرنسي كان محتاطاً جداً، وقال انه لا يتمكن من أن يقول شيئاً الان في هذا الشأن بسبب الظروف الراهنة واحتمالاتها الكثيرة[١].

أبرقت المفوضية العراقية في فيشي في ٢ اب ١٩٤٠ انها علمت من مصدر فرنسي (المسيو لاغارد) ان سفير تركيا هناك زار وزارة الخارجية الفرنسية قبل ذلك التاريخ بأربعة ايام وأخبرها بأن تركيا لاترتاح لاعلان استقلال سوريا في الوقت الحاضر، وانها تحبذ بقاء الحالة الراهنة فيها حتى نهاية الحرب، كما انها علمت من المصدر نفسه إن الملك عبد العزيز بن سعود أيد مساعي العراق بخصوص سوريا مع ترشيح أحد أنجاله لعرشها، وان فرنسا مبدئياً لا تميل الى السعوديين وأمير شرق الاردن[٢]. واستناداً الى ذلك ابرقت وزارة الخارجية

كتاب وزارة الخارجية الى رئاسة الديوان الملكي المرقم ش/١٩٠٦/١٩٠٦/٨ /١٤٠٨٢ في ٢٠ تموز ١٩٤٠، و٢١، ص٣٨.

(١) الملفة نفسها، كتاب وزارة الخارجية الى رئاسة الديوان الملكي المرقم ش /١٩٠٦ /١٩٠٦ / ٨ / ١٤٥٠٤ في ٢٧ تموز ١٩٤٠، و٢٠، ص٣٦

(٢) د. ك. و، ملفات البلاط الملكي رقم الملفة ٣١١/٧٥٣، تقارير المفوضية العراقية في فرنسا، كتاب وزارة الخارجية الى رئاسة الديوان الملكي المرقم ش/١٩٠٦/١٩٠٦/ ١٤٨١٠/٨ في ٣

العراقية الى مفوضيتها في انقرة للاستفسار عن موقف تركيا من سوريا، وحول زيارة سفير تركيا للخارجية الفرنسية[١].

وأعلمت المفوضية العراقية في فيشي وزارة الخارجية العراقية في ٦ اب ١٩٤٠ بأن حركة الانفصال في مقاطعة بريتاني (*Britanie*) الفرنسية لتشكيل دولة مستقلة قد اشتدت، ورأى الوزير المفوض ان فرنسا في «انحلال وانخذال»، وان الوقت حان لتشجيع سوريا ولبنان ومساعدتهما لعقد مؤتمر في سوريا او العراق لاعلان وحدتهما واستقلالهما[٢].

أوعزت وزارة الخارجية الى الوزير المفوض مزاحم الباجه جي أن يتصل بوزارة الخارجية الفرنسية، وأن يتقدم بطلب مشترك مع الوزير المفوض السعودي فؤاد حمزه الذي سيتسلم تعليمات مماثلة من حكومته، ويسندهما كذلك الوزير المفوض المصري محمود فخري الذي سترسل له حكومته أيضاً تعليمات مماثلة، وان يبينون في طلبهم الى وزارة الخارجية الفرنسية ان تصرفات السلطات الفرنسية في سوريا ستؤدي حتما الى انفجار الاوضاع في سوريا، وان الحالة تقلق الحكومات العربية التي تحرص على حسن العلاقات مع فرنسا، ولاسيما في ظروفها الحالية، وان الحكومات العربية تلح على ضرورة اعادة الدستور والحكم الوطني الذي كانت تتمتع به سوريا، وان وزارة الخارجية العراقية تعتقد اعتقاداً جازماً ان هذه المطاليب ان لم تلب فوراً، فانها تخشى من حدوث مايعكر صفو العلاقات القائمة[٣].

التقى الوزير المفوض العراقي في فرنسا وزير السعودية المفوض هناك،

اب ١٩٤٠، و١٨، ٣٤.

(١) الملفة نفسها، كتاب وزارة الخارجية الى رئاسة الديوان الملكي المرقم ش/١٩٠٦/١٩٠٦/٨ في ٣ آب ١٩٤٠، و١٩، ص٣٥.

(٢) الملفة نفسها، كتاب وزارة الخارجية الى رئاسة الديوان الملكي المرقم ش/١٩٠٦/ ٩٠٦ / ٨ /١٥١٣٣ في ٨ آب ١٩٤٠، ١٧، ص٣٣.

(٣) د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملفة٣١١/٧٥٣، تقارير المفوضية العراقية في فرنسا، كتاب وزارة الخارجية الى رئاسة الديوان الملكي المرقم ش/١٩٠٦/١٩٠٦/٨ في ١٠ آب ١٩٤٠، و١٤، ص٣٠.

وأطلعه على التعليمات التي وصلته من وزارة الخارجية العراقية، الا ان الوزير السعودي أنكر إنه تسلم تعليمات مماثلة من حكومته، ووعد بالاتصال بها وابلاغ النتيجة للوزير العراقي[١]. وبعد عدة ايام تكرر اللقاء مرة اخرى، وأدعى الوزير المفوض السعودي أيضاً انه لم يستلم تعليمات بهذا الصدد، مما جعل الوزير المفوض العراقي يبرق الى وزارة الخارجية موضحاً انه يشك في صحة الادعاء المذكور، وانه علم بوجود اتصال برقي مع ملك المملكة العربية السعودية حول الموضوع، لذلك فانه يشعر بعدم وجود رغبة سعودية لتبني هذه القضية مع العراق، فضلاً عن ذلك فقد تبين ان وزير مصر المفوض لم تصله تعليمات من حكومته حول هذا الموضوع، لذلك استشار الوزير المفوض العراقي وزارة الخارجية فيما اذا تخوله الاتصال لوحده بوزارة الخارجية الفرنسية[٢]. وعلل مزاحم الباجه جي عدم مصداقية الوزير المفوض السعودي بأنه يخشى من انقطاع العلاقات الدبلوماسية مع فرنسا، وضياع وظيفته في باريس، لذلك فقد فشل الجهد الدبلوماسي العراقي ـ السعودي ـ المصري المشترك من أجل سوريا[٣].

أبرقت وزارة الخارجية العراقية الى القنصلية العراقية في دمشق لكي تخبر شكري القوتلي وجميل مردم حول عدم توصل العراق الى اتفاق مع السعودية ومصر بهدف عرض القضية السورية على وزارة الخارجية الفرنسية بصورة مشتركة، ومعرفة مدى رغبتهما في مراجعة الحكومة العراقية للحكومة الفرنسية لوحدها، مع انها ترى ـ الخارجية العراقية ـ ان تلك الخطوة ستكون عديمة الفائدة[٤].

---

(١) الملفة نفسها، كتاب وزارة الخارجية الى رئاسة الديوان الملكي المرقم ش /١٩٠٦ / ٨/١٩٠٦ /١٥٤٢٠ في ١٣ آب ١٩٤٠، و١٥، ص٣١.

(٢) الملفة نفسها، كتاب وزارة الخارجية الى رئاسة الديوان الملكي المرقم ش/١٩٠٦/١٩٠٦/٨/١٩٠٦/١٥٦٢٦ في ٢٦ آب ١٩٤٠، و١٦، ص٣٢.

(٣) عدنان الباجه جي، المصدر السابق، ص٢٣٣.

(٤) د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملفة ٣١١/٧٥٣، تقارير المفوضية العراقية في فرنسا، كتاب وزارة الخارجية الى رئاسة الديوان الملكي المرقم ش/١٩٠٦/١٩٠٦/٨/١٩٠٦/١٥٦٢٦ في

قابل مزاحم الباجه جي المسيو لاغارد في يوم ٢٣ اب ١٩٤٠ عندما اظهر خديوي مصر السابق عباس حلمي اهتماماً بعرش مصر، فاخبره المسيو لاغارد «لم يحدث أي تغيير في السياسة الفرنسية بصدد سورية، وانه لايعرف هناك اية مساع من قبل او لاجل الخديوي السابق»[١].

وفي ٢٦ اب ابرقت المفوضية العراقية في فيشي ان تاج الدين الخطيب (من رؤساء الوزارات السورية السابقين) سيسافر بطائرة خاصة الى سوريا بقرار من الحكومة الفرنسية لكي يقوم بتنفيذ سياستها، وان الوزير المفوض العراقي استدعاه ونصحه بالابتعاد عن السياسة القديمة التي سببت نكبة سوريا، وقد وعد تاج الدين بذلك، الا ان سفرته تلك الغيت في اخر لحظة[٢].

ان نشاط تاج الدين الخطيب والخديوي عباس حلمي وفؤاد حمزه غير النزيه أسفر عن افشال مجهود عراقي مسؤول من أجل سوريا، وذلك في سبيل غايات شخصية لا تمت الى المصلحة القومية بشيء. ولما يأس تاج الدين من المساعدات الألمانية، طلب من مزاحم الباجه جي أن يبرق الى وزارة الخارجية العراقية يخبرها باستعداده للتفاهم مع الحكومة الفرنسية حول سوريا، والذهاب الى بغداد لكي يوسط نوري السعيد لاصلاح ذات البين مع خصومه السياسيين من زعماء سوريا بغية العمل المشترك من أجل القضية السورية[٣].

وفي ٢٨ أيلول ١٩٤٠ قابل وزير العراق المفوض في فيشي، المسيو لاغارد في وزارة الخارجية الفرنسية، وقد اخبره الاخير بانه متأكد من قرب وقوع هجوم سوفيتي على ايران واحتلالها، وان الهجوم سيصل حتى الخليج العربي والبصرة، وقد كتب مزاحم الباجه جي «وجدته يتكلم جزماً في هذا الموضوع،

---

٢٦ آب ١٩٤٠، و١٦، ص٣٢.

(١) عدنان الباجه جي، المصدر السابق، ص٢٣٤.

(٢) د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملفة ٣١١/٧٥٣، تقارير المفوضية العراقية في فرنسا، كتاب وزارة الخارجية الى رئاسة الديوان الملكي المرقم ش/١٩٠٦/١٩٠٦/٨/١٨١/١٦ في ٢٩ آب ١٩٤٠، و١٣، ص٢٩.

(٣) عدنان الباجه جي، المصدر السابق، ص٢٣٤.

لا اعلم اذا كان يتكلم بحسن نيه، او انه يريد اخافتنا في العراق حتى لانقدم على عمل بشأن سورية»[١]. ان هذا الامر يدلل على ان الحكومة العراقية لديها مطامح باستغلال تبعية سوريا لحكومة فيشي لتضغط عليها حتى تاخذ سوريا استقلالها، وتكون فيها حكومة موالية للعراق، او من العائلة الهاشمية، وذلك يفسر لنا الموقف المصري ـ السعودي السابق، المتمثل في عدم التعاون مع الحكومة العراقية في هذا المجال، فضلاً على ان الحكومة السعودية لكي تواجه الخطط العراقية، اعتزمت ترشيح احد انجال ابن سعود لعرش سوريا.

أرسل الوزير المفوض العراقي في فيشي الى وزارة الخارجية انه يتوقع ان تقوم السلطات الفرنسية باجراء تعديلات طفيفة في سياستها اتجاه سوريا، وعلق على ذلك قائلاً: «بأن القصد من هذا التبديل هو تضليل الشعب السوري، وإبعاده عن النضال والاتصال بالدول العربية وغيرها»[٢]. وبالفعل عينت الحكومة الفرنسية المسيو كياب (*Giappe*) مندوباً سامياً لسوريا ولبنان[٣]، كما قررت تبديل القائد العسكري وبعض كبار الموظفين[٤]. وقد رفض مزاحم الباجه جي دعوة عشاء على شرف المسيو كياب، وعلل ذلك بانه لا يرغب الاشتراك في الاحتفاء بهذا الشخص وفرنسا لم تزل على سياستها الجائرة ازاء سوريا[٥].

التقى وزير العراق المفوض مع تاج الدين الخطيب في ٢٥ كانون الاول

---

(١) المصدر نفسه، ص٢٣٧.

(٢) د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملفة ٣١١/٧٥٣، تقارير المفوضية العراقية في فرنسا، كتاب وزارة الخارجية الى رئاسة الديوان الملكي المرقم ش/١٩٠٦/١٩٠٦/٨/٢٠١٣٧ في ٢٣ تشرين الثاني ١٩٤٠، و٨، ص٢٤.

(٣) كان المسيو كياب قبل تعيينه في هذا المنصب رئيساً لشرطة باريس، وهو رجعي النزعة، حارب المعاهدة السورية ـ الفرنسية، ويعد الشيخ تاج الدين الخطيب من اعوانه.
ينظر: د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملفة ٣١١/٧٥٣، تقارير المفوضية العراقية في فرنسا، كتاب وزارة الخارجية الى رئاسة الديوان الملكي المرقم ش/١٩٠٦/١٩٠٦/٨/ ٢٠٢٥٢ في ٢٥تشرين الثاني ١٩٤٠، و٧، ص٢٣.

(٤) *Cobban, Alfred. AHistory of Modern France, Vol. ١١١, France of the Republics, London, ١٩٦٥, p. ١٨٣.*

(٥) عدنان الباجه جي، المصدر السابق، من ٢٣٥.

١٩٤٠، الـذي أعلمـه أن الحكومـة الفرنـسية سـتعين الجنـرال فرنانـد دانتـز (*Fernand Dentz*)[١] مندوباً سامياً في سوريا ولبنان[٢]، وفي ٣٠ كـانون الأول قابل المسيو لاغارد الذي اخبره «ان رشيد عالي ـ رئيس الوزراء ـ اقترح بعـض الحلول بشأن سورية على وزير فرنسا المفوض في بغداد، ولكنه لايرى الحالـة مساعدة في الوقت الحاضر للقيام بانتهاج سياسة مهتمة بتناول تغييرات»[٣].

فضلاً عن ذلك فقد التقى توفيق السويدي وزيـر الخارجيـة فـي وزارة طـه الهاشمي في شباط ١٩٤١ مع كل من السفير البريطاني في القاهرة وقائد الجيش البريطاني في الشرق الاوسط، وناقش معهما عدة امور من جملتها موقف فرنسا من سوريا ولبنان، وقد اكدا له ان بريطانيا غيـر مـستعدة لعمـل أي شـيء ضـد فرنسا في سوريا ولبنان، لانها محتاجة لفرنسا في صراعها من الألمـان لكـسب الحرب[٤].

قام وزير العراق المفوض في فيشي بزيارة الى باريس للاطمئنان على صحة وسلامة الرعايا العراقيين فيها، وسلمهم بعض الاموال، وأقرض الـبعض الآخـر منهم لانقطاع اتصالاتهم مع ذويهم بسبب ظروف الحـرب[٥]. كمـا قـام باخبـار وزارة الخارجية العراقية ان دوائر البريد في فرنسا والدول الاخرى التي يمر فيها

---

(١) فرناند دانتز: المندوب السامي والقائد العام الفرنسي في سورية فـي سـنتي ١٩٤٠ــ١٩٤١، قبض عليه في باريس في ايلول سنة ١٩٤٤، وحكم عليه بالاعدام ثم خفف الحكم ومـات في السجن سنة ١٩٤٥، ينظر: نجدت فتحي صفوت، العراق فـي مـذكرات الدبلوماسـيين الاجانب، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٦٩، هامش ص ١٥٧.

(٢) تم تعيين الجنرال دانتز بعد مقتل المسيو كياب في طريقه مـن فرنـسا الـى بيـروت عنـدما اسقطت الطائرات البريطانية الطائرة التي كانت تقله الى بيروت ليتسنم مهام منصبه الجديد. ينظر:
Cobban, op. Cit, p. ١٨٣.

(٣) عدنان الباجه جي، المصدر السابق، ص٢٣٥.

(٤) توفيق السويدي، المصدر السابق، ص٣٣٩.

(٥) د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملفة ٣١١/٧٥٣، تقارير المفوضية العراقية في فرنسا، كتاب وزارة الخارجية الى رئاسة الديوان الملكي المرقم غ/٣/٢١٤٤/٢١٤٤/ ١٧٤٢٠ في ٢٤ ايلول ١٩٤٠، و١٠، ص٢٦.

البريد العراقي تقوم بفتح الرسائل وتفتيشها واخضاعها للرقابة مما يؤدي الى تأخير البريد، واقترح عدم ارسال الرسائل المهمة بالبريد، والاستعاضة عنها بالبرقيات[١]. فضلاً عن ذلك اقترح على وزارة الخارجية ان يذهب الى روما «كسائح ومجاز لسبرغور القوم بواسطة من اعرف بشكل لايستلفت النظر لعلي اقف على ماينورنا ويفيدنا، سيما بعد زيارة وزير خارجية المانيا الى روما»[٢]، الا ان طلبه رفض بدعوى انه قد يؤدي الى سوء تفاهم بين الدول العربية[٣]. واستمر في التأكيد على ان مصلحة العراق تقع في عدم اظهار العداء لدول المحور، ودعا الى بذل الجهود للتفاهم معها وهي في مركز القوة لخدمة المصالح العربية، وكان هذا الرأي مطابق لرأي رئيس الوزراء رشيد عالي الكيلاني ووزير عدليته ناجي شوكت[٤].

(١) الملفة نفسها، كتاب وزارة الخارجية الى رئاسة الديوان الملكي، المرقم غ/٥٩/٥٩/٥٠٠/ ٢١٧٩٩ في ٢٩ كانون الاول ١٩٤٠، و٤، ص٢٠.
(٢) عدنان الباجه جي، المصدر السابق، ص٢٣٦
(٣) المصدر نفسه.
(٤) المصدر نفسه، ص٢٣٨.

ثانياً: موقف فرنسا من ثورة مايس ١٩٤١ في العراق

تعد ثورة مايس ١٩٤١ من أهم الأحداث في تاريخ العراق المعاصر، ذلك إنها حسمت صراعاً بين اتجاهين سياسيين متعارضين، يتمثل الأول بنوري السعيد والوصي عبدالاله الذين كانا يدعيان الى وقوف العراق الى جانب الحلفاء في الحرب العالمية الثانية، أما الاتجاه الثاني فتمثل برشيد عالي الكيلاني وناجي شوكت والعقداء الاربعة، صلاح الدين الصباغ، وفهمي سعيد، ومحمود سلمان، وكامل شبيب، والذين كانوا يدعون الى وقوف العراق على الحياد[١].

بدأ الخلاف يستفحل في وزارة رشيد عالي الكيلاني الثالثة (٣١ اذار ١٩٤٠ ـ ٣٠ كانون الثاني ١٩٤١) عندما كان وزير الخارجية نوري السعيد بمعاضدة الوصي يلح على تنفيذ الطلبات البريطانية، سواء بقطع العلاقات مع ايطاليا، أو السماح للقوات البريطانية بالمرور عبر العراق واستخدام أراضيه لأغراضها العسكرية وغيرها، بينما كان الرأي الاخر الذي يقوده رشيد عالي رئيس الوزراء ووزير عدليته ناجي شوكت والذي يقضي بعدم الانصياع للرغبات البريطانية والعمل على تحسين العلاقات مع دول المحور[٢]، وقد آلت هذه الازمة الوزارية وذهاب الوصي الى الديوانية ورفضه التوقيع على ما ترسله اليه الوزارة من أوراق الى استقالة وزارة رشيد عالي في ٣٠ كانون الثاني ١٩٤١، وتأليف وزارة جديدة برئاسة طه الهاشمي في ٣١ كانون الثاني، غير ان هذه الوزارة لم تلبث في الحكم سوى شهرين اذ اطيح بها في ١ نيسان بعد ان اصر قادة الجيش

---

(١) لوكاز هيرزويز، المانيا الهتلرية والمشرق العربي، ترجمة احمد عبدالرحيم مصطفى، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٨، ص ص ١٤٣ــ١٤٨، علي محافظة، موقف فرنسا، ص ص ٣٥٧ـ٣٥٨.

(٢) ينظر: عبدالرزاق الحسني، الاسرار الخفية في حركة السنة ١٩٤١ التحررية، ج١، ط٦، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٠، ص ص ٨٣ـ٨٩.

العراقي على تكليف رشيد عالي برئاسة الحكومة، فتشكلت اثر ذلك حكومة الدفاع الوطني[١]. وبعد المناداة بالشريف شرف وصياً على العرش ليحل محل الامير عبدالاله الذي اقاله مجلس الامة، فقد تشكلت وزارة رشيد عالي الكيلاني الرابعة في ١٠ نيسان ١٩٤١[٢].

حدثت على إثر هذه التطورات مواجهة سياسية ـ دبلوماسية، ومن ثم مواجهة عسكرية بين العراق وبريطانيا، وقد حاولت الأخيرة الايحاء بان دول المحور كانوا وراء هذه الاحداث، ولم يظهر من خلال الوثائق التي عالجت هذه الثورة ما يؤيد ان هذه المواجهة كانت بايعاز من دول المحور[٣]. وقد أشار بونداريفسكي الى «ان الانقلاب المناوىء للامبريالية في بغداد حققته في ١ نيسان ١٩٤١ القوى الوطنية وليس عملاء المانيا ابداً»[٤]. الا إن الذي حصل هو اتصالات عديدة مع المانيا للحصول منها على بعض الوعود التي تتعلق بالقضايا العربية وبخاصة ما يتعلق منها بفلسطين وسوريا ولبنان، فضلا عن تزويد العراق بالاسلحة، وكانت تلك المفاوضات في مراحل عديدة وقادها ناجي شوكت وعثمان كمال حداد[٥]. كما ان الراي السائد في العراق وبعد سقوط فرنسا في

---

(١) عبدالرزاق الحسني، تاريخ الوزارات، ج٥، ص ص ٢٢٢ ـ ٢٢٣.

(٢) المصدر نفسه، ج٥، ص ٢٤٥.

(٣) غانم محمد الحفو، ثورة العراق مايس ١٩٤١ في استراتيجية الدول الكبرى، مجلة اداب المستنصرية، العدد التاسع، السنة ١٩٨٤، ص٦٠٤، صلاح العقاد، المصدر السابق، ص٢٣١. وليد محمد سعيد الاعظمي، انتفاضة رشيد عالي الكيلاني والحرب العراقية البريطانية ١٩٤١، دار واسط للدراسات والنشر والتوزيع، بغداد، ١٩٨٧، ص ٦٦

(٤) بونداريفسكي، سياستان ازاء العالم العربي، ترجمة خيري الضامن، دار التقدم، موسكو، ١٩٧٥، ص١٩١.

(٥) حول المفاوضات مع المانيا ينظر: محمد انيس والسيد رجب حراز، المصدر السابق، ص ص ٥٠٤-٥٠٥، لوكاز هيرزويز، المصدر السابق، ص ص ١١١-١٣١، ١٤٩-١٥٣، ناجي شوكت، سيرة وذكريات ثمانين عاماً ١٨٩٤-١٩٧٤، مطبعة سلمان الاعظمي، بغداد، ١٩٧٤، ص ص ٤٢٦-٤٣١، ٤٩٦-٤٩٩، عثمان كمال حداد، حركة رشيد عالي الكيلاني سنة ١٩٤١، المكتبة العصرية، صيدا، د. ت، ص ص ٢٥ ومابعدها، فريتز غروبا، المصدر السابق، ص ص ٣٢٩ـ٣٧٧.

حزيران ١٩٤٠ قد كان مع ان موقف بريطانيا في الحرب قد اصبح ضعيفاً، لذا يجب استغلال هذه الفرصة[١].

ان دول المحور عدت ثورة مايس سابقة لأوانها، الا انها كانت تقدر أهميتها في مسارات الحرب العالمية الثانية ضد بريطانيا[٢]، وأرادت المانيا توقيت ارسال السلاح الى العراق مع اهدافها الإستراتيجية المقبلة في الشرق الاوسط، حتى ان مسألة تزويد العراق بالمساعدات المالية والعسكرية لم تكن قد حسمت حتى اواخر نيسان ١٩٤١ في ضوء تقديرات دول المحور. وكان إسناد الالمان لثورة العراق جزءاً من خطة إستراتيجية المانية كبرى، فبعد تخلي الالمان عن عزمهم بالقيام بانزال في بريطانيا، وبعد اخفاق هجماتهم الجوية، اقترحوا القيام بحركة التفافية يكون هدفها النهائي الموصل والسويس، حيث يكون اتجاه المحور الشمالي نحو الهلال الخصيب مروراً بالبلقان، فيما يكون هدف المحور الجنوبي هو نفس الهدف مروراً بطرابلس ومصر، وبحلول شهر نيسان كانت القوات النازية جاهزة لشن الهجوم النهائي، حيث جرى احتلال اليونان وجزيرة كريت، ونجح اروين رومل (*Erwin Rommel*)[٣] في عبور الحدود المصرية، وتم احتلال السلوم، واذا ما سقط العراق فان موقف البريطانيين سوف يصبح بالغ الحرج[٤].

وعلى صعيد تطورات الاوضاع في العراق، قدم جواشيم ريبنتروب (*Ribbentropvon*)[٥] وزير خارجية المانيا تقريراً مفصلا الى ادولف هتلر

---

(١) *Khadduri, op. cit, p.* ١٧٤, *Mansfield, op. cit, p.* ٣١٨.

(٢) محمد انيس والسيد رجب حراز، المصدر السابق، ص ٥٠٥.

(٣) اروين رومل: ثعلب الصحراء، ولد في ١٥ تشرين الثاني ١٨٩١، وهو قائد الماني عرف بشجاعته الفائقة وحنكته العسكرية في معارك الصحراء، تجرع السم في ١٤ تشرين الاول ١٩٤٤ بعد تأمره على حياة هتلر.
Encyclopedia Britannica, vol. ١٠, *p.* ١٦٥

(٤) *Aron, Robert. The Vichy Regime*١٩٤٠-١٩٤٤ , *PUTNAM, London,* ١٩٥٨,. *P.* ٣١١.

(٥) جواشيم ريبنتروب: وزير خارجية المانيا ١٩٣٨-١٩٤٥، ولد عام ١٨٩٣ في منطقة الراين، مارس دوراً مهماً في التمهيد لعقد معاهدة عدم الاعتداء الموقعة بين هتلر وستالين في ٢٣ اب ١٩٣٩. حكمت عليه محكمة نورمبورغ بالاعدام. ينظر: الموسوعة السياسية، اعداد عبدالوهاب

(*Adolf Hitler*)[١] في ٢٧ نيسان ١٩٤١ عن هذه الاوضاع التي وصفها بانها «مواجهة فعلية مع بريطانيا»، وأكد في تقريره على عدة نقاط أساسية لضمان ايصال السلاح الى العراق، كان من بينها ان نقل السلاح عبر سوريا[٢] يتوقف على تحسن وتطور علاقات المانيا مع حكومة فيشي الفرنسية[٣].

فكرت المانيا منذ اواخر شهر نيسان ١٩٤١ في مفاتحة حكومة فيشي الفرنسية بصدد نقل السلاح عبر سوريا، واخذ موافقتها بهذا الصدد، ففي ٢٨ نيسان وجه ريبنتروب رسالة الى الفيلد مارشال فيلهم كايتل (*Kittel*)[٤] رئيس هيئة اركان القيادة العامة للقوات المسلحة الالمانية أشار فيها الى ضرورة طرح مثل هذا الاقتراح على الحكومة الفرنسية خلال المحادثات معها[٥]، وذلك عبر عدة أمور أهمها الموافقة على الطلب الفرنسي بأن تقوم السلطات الالمانية بتسليمها سبعة غواصات وستة مدمرات كانت المانيا قد استحوذت عليها بعد اندحار فرنسا عام ١٩٤٠ مقابل ان تلتزم حكومة فيشي بان تمون سراً الغواصات الالمانية وبعض السفن التجارية، وبأن تنقل الموظفين الفرنسيين في سوريا والجزائر ومراكش وغربي افريقيا الفرنسية ممن لم يكونوا موضع قبول لدى الالمان، هذا بالاضافة الى تجهيز العراق بالاسلحة، والسماح للطائرات الالمانية

الكيالي وكامل زهيري، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٤، ص٢٩٤.

(١) ادولف هتلر: ولد في ٢٠ نيسان ١٨٨٩ في النمسا، وهو زعيم الحزب الاشتراكي الوطني النازي ودكتاتور المانيا ١٩٣٣–١٩٤٥. انتحر وهو يواجه الهزيمة المحدقة *Encyclopedia Britannica,vol.* ٥, *p.* ٩٥٠.

(٢) وضعت عدة احتمالات حول الطرق المناسبة للالمان بهدف نقل السلاح الى العراق قبل اللجوء الى خيار نقلها عن طريق سوريا، الا انها جميعاً لم تكن عملية.
حول تلك الجهود ينظر: لوكاز هيرزويز، المصدر السابق، ص ص١٥٦–١٦٠، ١٩٧–٢٠٦.

(٣) *Documents on German Foreign policy* ١٩١٨–١٩٤٥, *Series D* (١٩٣٧–١٩٤٥) ,*Vol. Xll, Memorandum by the Foreign Minister to Brief for the Fuhrer, Vienna, April* ٢٧, ١٩٤١, *Document No.* ٤١٥, *Washington*, ١٩٦٢, *pp.* ٦٥٥–٦٥٦.

(٤) فيلهم كايتل: فيلد مارشال الماني رئيس هيئة اركان الحرب العامة في الحرب العالمية الثانية، وقع في برلين وثيقة تسليم المانيا دون قيد او شرط، ادانته محكمة نورمبورغ لمحاكمة جرائم الحرب واعدم شنقاً. ينظر: الموسوعة السياسية، ص ٤٥٢.

(٥) غانم محمد الحفو، المصدر السابق، ص٦٠٨.

بنقلها من سوريا الى العراق[١].

وشكلت ثورة العراق فرصة مناسبة لتحريك جمود المباحثات بين الحكومة الالمانية وحكومة فيشي حول العديد من المسائل السياسية والعسكرية المعلقة بينهما، اذ ان جهود كل من المارشال بيتان والاميرال فرانسوا دارلان (*Fransceois Darlan*)[٢]لم تنجح في اعادة بناء علاقات مع النازيين، ولم تتلق حكومة فيشي وحتى شهر نيسان أي جواب على جهودهما، وفجأة وفي شهر نيسان تغير كل شيء، ذلك ان الظروف السياسية التي استجدت أجبرت الألمان مرة أخرى على أخذ فرنسا في الحسبان[٣]. فاسرعت المانيا عارضة على حكومة فيشي فتح باب المفاوضات لاسيما وان ثورة العراق أخذت تشكل فرصة إستراتيجية لمشاريع المانيا المقبلة في منطقة الشرق الاوسط عموماً[٤].

ونتيجة لوقوع حكومة فيشي تحت التأثير الالماني، فانها كانت تحاول أن تساير الألمان من أجل الحصول على بعض التنازلات لتخفيف وطأة الاحتلال على فرنسا[٥]، وكان من اوجه التعاون الالماني الفرنسي، استعداد فرنسا

---

(١) لوكاز هيرزويز، المصدر السابق، ص٢٠٢؛ فريتز غروبا، المصدر السابق، ص ص٣٨٦–٣٨٧.

(٢) فرانسوا دارلان: ضابط بحرية واحد قادة الحرب العالمية الثانية، تولى قيادة البحرية في سنة ١٩٣٩، اصبح نائباً لرئيس وزراء حكومة فيشي ووزيرا للداخلية بالاضافة الى منصبه وزيرا للبحرية في شباط ١٩٤١، وكان من المعروفين بعدائهم لبريطانيا، بقي في منصبه حتى نيسان ١٩٤٢، قتل في ٢٤ كانون الاول ١٩٤٢ عندما كان يقود سيارته من داره الى مكتبه في القصر الصيفي من قبل شاب يدعى بونيه دي لاشابيل. ينظر
Encyclopedia Britannica, Vol. ٣, *p.* ٨٨٨;
ونستون تشرشل، مذكرات ونستون تشرشل، ترجمة خيري حماد، ج٢، ط٢، مكتبة المثنى، بغداد، ١٩٦٥، ص ص٧٤٠، ٧٤٥ اسماعيل احمد ياغي، حركة رشيد عالي الكيلاني دراسة في تطور الحركة الوطنية العراقية، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٤، هامش ص٢٣٢.

(٣) *Aron, op. Cit, p.* ٣١١.

(٤) *Guedalla, Philip. Middle East* ١٩٤٠–١٩٤٢, *Hodder and Stoughton Limited, London,* ١٩٤٤, *p.* ١٤٧; *Latreill, Andre. La Seconde guerre mondiale Essai d'analyse , paris,* ١٩٦٠, *p.* ١٢٩.

(٥) د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملفة ٣١١/٧٥٣، تقارير المفوضية العراقية في فرنسا، و ٢٢، ص٤٠.

لمساعدة ثورة العراق ارضاء لالمانيا[١]، وقد نشرت الصحف الفرنسية بيانات رئيس حكومة الدفاع الوطني ورئاسة اركان الجيش واخبار الثورة في العراق[٢]. وعلى الرغم من ان المخاوف كانت تساور نفوس الفرنسيين كون ان هبوط الطائرات الالمانية في مطارات سوريا يقدم ذريعة لبريطانيا لمهاجمتها، الا ان بعض المسؤولين الفرنسيين كانوا على يقين من ان البريطانيين سيهاجمون سوريا ويحتلونها بحجة أو بدون حجة، لذلك فقد بدا لهم ان تقديم التسهيلات للالمان بهدف مساعدة العراق يمكن ان يرفع من منزلة الفرنسيين لدى العرب[٣]. وعلى الرغم من ان دارلان كان مدركاً انه سيزج بفرنسا امام خصم صعب المراس ـ بريطانيا ـ وانه سيبدو في نظر الرأي العام الفرنسي وكأنه قد ضيع فرنسا، الا انه كان مقتنعاً بأنه سيحصل مقابل العون الذي يقدمه الى الالمان في الشرق الاوسط على تنازلات لمصلحة فرنسا في ميادين اخرى، ومن ثم يقطع شوطاً في طريق العلاقات الفرنسية ـ الألمانية بصورة عامة[٤].

أوعزت الحكومة العراقية بعد الاصطدام العسكري مع بريطانيا في ٢ مايس ١٩٤١ الى مزاحم الباجه جي الوزير المفوض في فرنسا بالاتصال بالسفير الالماني في فرنسا الهر اوتو ابتز (*Otto Abetz*) لطلب المساعدات المستعجلة للعراق، فذهب الى باريس حيث مقر السفير لكي يلتقي به، كما أوعزت اليه وزارة الخارجية بالسفر فوراً الى روما بغية طلب المساعدات التي كان يحتاجها الجيش العراقي انذاك[٥]. وكان مزاحم الباجه جي واثق من ان الحرب مع

---

(١) *Bullard, Reader. Britain And The Middle East, Hutchinson University Library, London,* ١٩٦٤, *pp.* ١٣٢-١٣٣.

(٢) د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملفة ٣١١/٧٥٣، تقارير المفوضية العراقية في فرنسا، كتاب وزارة الخارجية الى رئاسة الديوان الملكي المرقم خ/١٢٦٧/١٢٦٧/٤٧٠٣/٥٠٠ في ١٣ نيسان ١٩٤١، و ١، ص٢.

(٣) صادق الاسود، موقف حكومة فيشي من حركة مايس ١٩٤١، مجلة افاق عربية، العدد السابع، السنة الحادية عشرة، تموز ١٩٨٦، ص٥٥.

(٤) *Abetz, Otto. Histoire dune Politique Franco – Alleman de* ١٩٣٠-١٩٥٠, *memoires dune ambassadeur, Librairie Stock, Paris,* ١٩٥٣, *p.* ٢٠٠.

(٥) عدنان الباجه جي، المصدر السابق، ص٥٣٩.

بريطانيا في مثل هذه الظروف نتيجتها محتومة، وان الالمان والايطاليين ليست لديهم الرغبة او القدرة لمساعدة العراق بصورة سريعة، لذلك كتب الى وزارة الخارجية «اعملوا كل ما في امكانكم لحل الخلاف سلمياً مع البريطانيين، وخلصوا العراق من الحرب ومصائبها»[١]. وبالفعل فقد سافر الى روما للقيام بالاتصالات المطلوبة مع ايطاليا، ولكنه لم يتلق سوى الوعود الغامضة[٢].

واستجابة لطلب الحكومة العراقية في تقديم المساعدة لها، وبعد مداولات عديدة دارت بين المسؤولين الالمان، وافق هتلر في ٣ مايس على سفر فريتز غروبا (*Fritz Grobba*) الى العراق، كما أمر هتلر بالتفاوض مع حكومة فيشي الفرنسية بهدف تزويد العراق بالاسلحة والتجهيزات العسكرية والسماح للطائرات العسكرية الالمانية والايطالية بالهبوط في المطارات السورية، فضلا عن ذلك فقد اصدر تعليمات للسفير ابتز بضرورة ممارسة الضغط على حكومة فيشي لمد يد العون للحكومة العراقية[٣].

استنادا الى التعليمات الصادرة من هتلر جرت المفاوضات الالمانية ـ الفرنسية في باريس بين اوتو ابتز السفير الالماني في باريس والاميرال فرانسوا دارلان نائب رئيس حكومة فيشي للمدة ما بين ٣ ـ ٦ مايس ١٩٤١، وقال السفير الالماني للاميرال دارلان ان الالمان وافقوا على «استئناف العلاقات التي كان يحاول هو ـ دارلان ـ عبثا استئنافها منذ توليه منصبه»[٤]. وكانت احدى جوانب المفاوضات اقتراح المانيا حول امكانية الحكومة الفرنسية ـ كونها الدولة المنتدبة على سوريا ولبنان ـ تحويل أسلحة للعراق من مخازن الجيش الفرنسي الواقعة تحت اشراف لجنة الهدنة الايطالية في سوريا، وعلى ان تبذل فرنسا مساعدتها فيما يتعلق بتزويد العراق بالاسلحة، والسماح للطائرات الالمانية التي

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) *Al. Jboori, op. Cit, Tome* ١ *, p.* ٢٥٢; علي محافظه، موقف فرنسا، ص٣٦٦.

(٤) *Aron, op. Cit, p.* ٣١٢

ستتوجه الى العراق بالهبوط في المطارات السورية والتزود بـالوقود[١]. وأبـدى الاميرال دارلان استعداده لقبول الاقتراح الالماني، لكن بشرط ان يتخذ الموضوع طابع الصفة الامنية والسرية، كما وضع تحفظات عديدة اهمها قيام بعثة المانيـة فرنسية مشتركة بالذهاب الى بيروت بطائرة فرنسية تجارية بغيـة تبليـغ رئـيس لجنة الهدنة الايطالية الجنرال دي جيورجيس (*De Giorgis*)، والجنرال فرنانـد دانتز المندوب السامي والقائد الاعلى للجيوش الفرنسية في سوريا ولبنان حول الاتفاق الالماني الفرنسي، على ان يتخذ اعضاء هذه البعثة صفة تجـار اسـلحة، وان يكونوا على اتصال مع ممثل الحكومة العراقية، وان يكون هبوط الطـائرات الالمانية في القسم الشمالي من سوريا، لكي تكون بعيدة عن المراقبة شرط عدم كشف هويتها. وتعهد دارلان بابلاغ دانتـز برقيـاً بـشأن التـسهيلات المطلـوب تقديمها للطائرات الالمانية التي ستهبط في سوريا، كمـا تعهـد بـالرد علـى أي احتجاج بريطاني بصيغة توحي بالانكار والتمويه، مع انه عد ان هذه المسألة في غاية الخطورة، وخشي من انها ستثير حفيظة بريطانيا[٢]. ولغرض التمويـه فقـد تم الاتفاق على طلاء الطائرات الألمانية بألوان الطائرات العراقية[٣].

نقل ابتز نتائج مفاوضاته مع دارلان الى هتلـر، الـذي طلـب مـن دارلان ان يتوجه الى المانيا في ١١ـ١٢ مايس لغرض التفاوض على اتفاقية تعـاون واسـع بين البلدين، كما ان دارلان حصل على ثناء بيتان عند عودته الى فيشي، وأعلـن بيتان عن قبوله لمبدأ توقيع اتفاقية تقضي بتعاون وثيق بين فرنسا والمانيا[٤].

أجرى الاميرال دارلان محادثات تمهيدية مع هتلـر للمـدة مـابين ١١ ـ ١٢ مايس ١٩٤١ في مدينتي بيركوف (*Berchof*) وبيرشتزكادن (*Berchtesgaden*) الالمانيتين، واشار هتلر في هذه المحادثات الى انه «ليس مسؤولاً» عمـا جـرى

---

(١) *D. G. F. P. Vol. Xll , Document NO.* ٤٥٩, *From the Embassy in paris (Abetz) to the Foreign Minstry, pp.* ٧١٨–٧٢٠.

(٢) *D. G. F. P. Vol. Xll, Document NO.* ٤٥٩, *From the Embassy in paris (Abetz) to the Foreign Minstry, pp.* ٧١٨–٧٢٠

(٣) *Aron, op. Cit, p.* ٣١٣.

(٤) *AL- Jboori, op. Cit, Tome* ١, *p.* ٢٥٢.

في العراق، الا ان مساندة للعراق تتخذ طابع «الاجراء المناهض لبريطانيا» وان المانيا تسعى من وراء ذلك الى ان يكون لديها «استعداد افضل هناك». أما دارلان فقد صرح بعدم ممانعته حول مسألة نقل السلاح الى العراق، بيد إنه أبدى قلقه من مدى الامكانية العسكرية للقوات الفرنسية في سوريا[١].

عاد الاميرال دارلان الى باريس في ١٥ مايس، وأجرى محادثات اخرى مع السفير اوتوابتز، تناولت مسائل الدعم العسكري لثورة العراق عبر سوريا، والتي قاربت قيمتها بحوالي ١٥ ـ ٢٠ مليون مارك الماني، فضلاً عن احتمال استخدام الفرقتين العسكريتين الفرنسيتين المرابطتين في سوريا الى جانب القوات العراقية ضد بريطانيا[٢].

كانت هذه المباحثات بمثابة تمهيد لمفاوضات المانية ـ فرنسية ذات صيغة عسكرية بين الاميرال دارلان والجنرال فارليمونت (*Warlimont*) رئيس الوفد العسكري الالماني، وقد توصل الجانبان الى عقد اتفاق يشمل ثلاث بروتوكولات عرفت في ما يسمى ببروتوكولات باريس، كان اهمها البروتوكول الاول الذي تضمن «المسائل المتعلقة بسوريا والعراق»[٣]، وقد اقتصرت بعض بنوده على التعاون الالماني الفرنسي بشأن تعزيز الوجود العسكري الفرنسي في سوريا ضد احتمال هجوم عسكري بريطاني عليها، اما البنود الرئيسة فيه ذات العلاقة بثورة العراق، والتي تعهدت حكومة فيشي الفرنسية بتنفيذها فقد اشتملت على الاسس التالية:

١ـ الموافقة المبدئية على نقل ما يعادل ثلاثة أرباع المعدات الحربية المخزونة في سوريا والعائدة للجيش الفرنسي الى العراق مقابل تسديد اثمانها.

---

(١) *D. G. F. P. Vol. Xll, Document NO.* ٤٩١, *Record of the Conversation Between the Fuhrer and Admiral Darlan in the Presence of the Reich foreign Minister at the Berchof on May ll* , ١٩٤١, *pp.* ٧٦٣–٧٧٤.

(٢) *D. G. F. P. Vol. Xll, Document No.* ٥٢٠, *Telegram from the Embassy in paris to the Foreign Ministry, Paris, May* ١٥, ١٩٤١, *pp.* ٨٢٣–٨٢٥.

(٣) كان البروتوكول الثاني يتعلق بشمال افريقيا، اما البروتوكول الثالث فكان حول افريقيا الاستوائية.

٢ـ الموافقة على هبوط الطائرات الالمانية والايطالية في سوريا، وتجهيزها بالوقود بما هو ممكن وعلى ضوء الوضع في العراق، وكذلك منح السلاح الجوي الالماني قاعدة جوية خاصة في مدينة حلب.

٣ـ السماح باستخدام وسائل المواصلات السورية كالموانئ والطرق وسكك الحديد لتسهيل نقل المعدات الحربية المخصصة للعراق.

٤ـ تدريب الجنود العراقيين ضمن الأراضي السورية على استخدام الاسلحة الفرنسية بموجب تعليمات مفصلة من قبل المندوب السامي الفرنسي[١].

ان هذه البروتوكولات وجهود دارلان قادت فرنسا فيشي الى حافة هاوية دخول الحرب الى جانب الالمان[٢]، كما عكست هذه البروتوكولات بصورة عامة ردود فعل عنيفة في الاوساط الفرنسية ضد حكومة فيشي كونها اعطت امتيازات جديدة للالمان فضلاً على انها اثارت غضب بريطانيا، واستنكار الولايات المتحدة الامريكية[٣]. الا ان دارلان كان يبتغي من وراء هذه الاتفاقيات الحصول على بعض التعديلات بخصوص إعادة تسليح فرنسا، وكان مقتنعاً بان المانيا سوف تدخل حرباً ضد الاتحاد السوفيتي، وتهمل بالنتيجة منطقة البحر المتوسط[٤]. علاوة على ذلك فان حكومة فيشي كانت تشعر بالخطر يتهدد سلطتها في سوريا من ناحيتين، الاولى القوات البريطانية في الشرق الاوسط، والثانية قوات فرنسا الحرة الموالية لبريطانيا بقيادة الجنرال ديغول والمتواجدة في الجزائر، ولخشيتها من ان تفقد نفوذها في سوريا، فقد أبدت استعدادها للتعاون مع الالمان سواء كان ذلك في العراق أو افريقيا[٥].

---

(١) *D. G. F. P. Vol. X*١١, *Document No.* ٥٤٦, *Telegram from the Embassy in paris to the Foreign Ministry , paris, may* ٢٤, ١٩٤١, *pp.* ٨٦٧–٨٦٩.

(٢) *Duby, Georges. Histoire do La France, Librairie Larousse, paris* , ١٩٧٠, *p.* ٥٥٠.

(٣) *Woodward, Liewellyn. British Foreign policy in the second world war, London,* ١٩٦٢, *pp.* ١٠٣–١١٠

(٤) *Renouwin, p. , Histoire Des Relations Internationles, vol.* ١١, *paris,* ١٩٥٨, *p.* ٢٨١; *AL. Jboori, op. Cit,Tome* ١, *p.* ٢٥٤.

(٥) *Abetz, op. Cit, pp.* ٢٠٤–٢٠٥

اتصف الاتفاق الألماني الفرنسي فيما يتعلق بثورة مايس ١٩٤١ في العراق بالحذر على النطاق الاستراتيجي، وعلى الرغم من ان هذا الاتفاق لم يطبق بشكل تام عملياً، ما عدا البنود الثلاثة الاولى منه وبشكل جزئي ايضاً، الا ان تنفيذه بدأ تقريباً قبيل التوقيع على هذه البروتوكولات بشكل رسمي[١]. فعندما عقد أول اجتماع رسمي بين المسؤولين الفرنسيين برئاسة دارلان، والالمان برئاسة اوتو ابتز في ٥ مايس، تلقى الأخير خلال الاجتماع برقية تشير الى ان الثورة في العراق تواجه بعض المصاعب، وان المسؤولين العراقيين يطلبون المساعدة العاجلة، لذلك طلب ان يسمح للطائرات الالمانية المتأهبة للاقلاع من سالونيك بالهبوط في حلب، فوافق المسؤولون الفرنسيون على ذلك، مع ان صيغة الاتفاق لم تكن قد اكتسبت شكلها النهائي بعد[٢].

وفي ٦ مايس ابرق الاميرال دارلان الى الجنرال دانتز في سوريا مشيراً له الى هذا الاتفاق والمحادثات الجارية، وطلب منه تسهيل مهمة الطائرات الالمانية اذا ماهبطت في سوريا في طريقها الى العراق[٣]. وفي نفس اليوم اعطت وزارة الخارجية الالمانية تعليماتها الى غروبا بالتوجه الى العراق على رأس بعثة سياسية على ان تحاط مهمته بالسرية التامة، وأبلغته بعدم التسرع بتقديم اوراق اعتماده الدبلوماسية للحكومة العراقية، لذلك اتخذ اسماً مستعاراً هو جيرك (*Gercke*). وفي ٨ مايس أبلغت وزارة الخارجية الالمانية رودولف ران (*Rodolf Rahn*) مستشار السفارة الالمانية في باريس بالتوجه الى سوريا، وكلفته بمهام عديدة، من بينها الاشراف على نقل الاسلحة الفرنسية الى العراق بموجب الاتفاق الالماني الفرنسي، ورافق ران في مهمته هذه ممثل حكومة فيشي الفرنسية وهو جاك جيرار (*Jacques Guerarad*) بناء على طلب رسمي

---

(١) غانم محمد الحفو، المصدر السابق، ص٦١٢.

(٢) صادق الاسود، المصدر السابق، ص٥٦.

(٣) *London, George. L'Amiral Esteva et le General Dentz devont la Haute Cour de Justics, Lyon, ١٩٤٥, p. ١٧٤, playfair, I. S. O, the Mediterranean And Middle East, vol. ١١,the Germans come to the help of their Ally, London ١٩٥٦, p. ١٩٥.*

من الاميرال دارلان، ولتسهيل مهمة ران اثناء لقاءه مع الجنرال دانتز في سوريا[١].

وصل ران الى حلب في ٩ مايس والتقى فيها مع فيسار (*Vaissard*) الممثل الخاص للاميرال دارلان والقنصل العراقي في حلب اسماعيل الاغا، الذين أخبراه بأن أفضل طريق يمكن بواسطته نقل المعدات الحربية الى العراق هو خط سكة حديد بغداد ـ حلب[٢]. وفي ١٠ مايس توجه ران برفقة جاك جيرار الى بيروت على متن طائرة فرنسية خاصة لمقابلة الجنرال دانتز بهدف الاتفاق معه على تفاصيل تجهيز العراق بالأسلحة الفرنسية، وكان ران يأمل ان تكون المفاوضات يسيرة، وان لاتمنع العوائق التي قد تثيرها العناصر الديغولية المنتشرة في صفوف الجيش الفرنسي في سوريا عملية شحن الاسلحة الى العراق، واشار ران الى ان استقبال المندوب السامي الفرنسي له كان بارداً جداً[٣]. واخبر ران الجنرال دانتز ان مسألة دعم ثورة العراق يشكل اساساً لاظهار النوايا الفرنسية الطيبة تجاه التعاون الالماني الفرنسي، كما اقترح عليه ان يكون متخفياً تحت اسم فرنسي مستعار هو روبير رينوار *Robert Renouard* «تجنباً لكشف هويته الالمانية، وقد اوضح دانتز بان استعداده وموافقته على هذا الموضوع لا تخرج عن نطاق الاسناد لسياسة الاميرال دارلان»[٤].

وفي اليوم نفسه ـ ١٠ مايس ـ اتفق دانتز وران على تحديد كمية السلاح المقرر شحنه للعراق بحضور الجنرال دي جيورجيس رئيس لجنة الهدنة الايطالية في سوريا. وتم الاتفاق على شحن الدفعة الاولى من السلاح في قطارين عبر الحدود التركية بواسطة سكة حديد حلب ـ الموصل، وتولى ران

---

(١) *D. G. F. P. vol. X*١١, *Document No.* ٤٧٦, *Memorandum by the Director of the Political Department, Berlin, May* ٨, ١٩٤١, *pp.* ٧٤٢ – ٧٤٣, *Khadduri, op. Cit, p.* ٢٣١, *playfaire, op. Cit, p.* ١٩٥.
نجدت فتحي صفوت، المصدر السابق، ص ١٥٧ ـ ١٦٠.

(٢) *D. G. F. P. vol. X*١١١, *Document No.* ١٦٥, *Memorandum by Minister Rahn. Report on the German mission in Syria From May* ٩ *to July* ١١, ١٩٤١, *westfallen, July* ٣٠, ١٩٤١, *washington,* ١٩٦٤, *p.* ٢٣٩.

(٣) *Ibid.*

(٤) *Ibid.*

بنفسه الاشراف على عملية النقل، وفعلا وصلت الموصل عن طريق المحطة الحدودية العراقية في تل كوجك في ١٣ مايس، وتضمنت هذه الشحنة ١٥،٥٠٠ بندقية، و٢٠٠ رشاشة، و٩٠٠ حزام من الذخيرة، و٥ ملايين طلقة، واربعة مدافع ميدان عيار ٧،٥ مع ١٠،٠٠٠ قذيفة، فضلا على قطع الغيار التي تتطلبها، وكذلك أدوات الصيانة وبعض المواد الاخرى(١).

مع وصول الدفعة الاولى من الأسلحة الفرنسية الى العراق تمكن ران من الحصول على موافقة الحكومة العراقية على استئناف ضخ النفط الى طرابلس الشام، وطلب من السلطات الفرنسية مقابل ذلك تزويد العراق ببطاريتي مدفعية ودبابات وسيارات نقل واجهزة حربية اخرى(٢).

اجتاز الحدود العراقية قطاران محملان بالسلاح المشحون الى العراق في يومي ٢٦ و٢٨ مايس، وهي تمثل الدفعة الثانية من السلاح الفرنسي، وكان من المقرر شحن دفعة ثالثة من هذا السلاح يومي ٣ و١٠ حزيران ١٩٤١، بيد ان الدلائل الواضحة على نهاية ثورة العراق قد لاحت في الأفق، لذلك لم ترسل هذه الشحنة(٣).

بلغت زنة المعدات الحربية والاسلحة المرسلة الى العراق ٨٠٠ طن(٤)، وتكونت من الاسلحة والمعدات الاتية: ١٥،٥٠٠ بندقية و٢٠٠ رشاشة، و٤ مدافع

---

(١) *Ibid, p.* ٢٤٠.
ينظر كذلك:
Hamdi, Walid M. S. , Rashid Ali AL. Gailani and the Nationalist Movement in Iraq ١٩٣٩ – ١٩٤١, *Apolitcal and Military study of the Britsh Campaign in Iraq and the National Revolution of May* ١٩٤١, *Darf publishers Limited, London,* ١٩٨٧, *p.* ١٣١

(٢) علي محافظة، موقف فرنسا، ص٣٧٢.

(٣) *D. G. F. P. Vol. X*١١١, *Dcunment No.* ١٦٥, *Memorandum by Minister Rahn.*
Report on the German mission in Syria frow May ٩ *to July* ١١, ١٩٤١, *Westfallen, July* ٣٠, ١٩٤١, *p.* ٢٤٥.

(٤) *London, op. cit, pp.* ٢١٢-٢١٣; *AL. Jboori, op,cit, Tome l,p.* ٢٥٥.

عيار ٧،٥ملم و٨ مدافع عيار ١٠٠، ٢٠ مدفع رشاش (سبعة منها من طراز ١٩٠٧ وبها روافع)، ٣٥٤ مسدسا اوتوماتيكيا، اما الذخيرة فهي حوالي خمسة ملايين خرطوشة بنادق ومدافع رشاشة، و٦٥٧ حزاما بكل منها ٢٤ طلقة، و٩،٩٩٩ قنبلة عيار ٧٥ملم و٦٠٠٠ قنبلة ١٥٥ملم، و٣٠،٠٠٠ قنبلة يدوية ماركة (وف)، ٦٠٠٠ قنبلة زمنية و٨٨٥٠ مخزن للمسدسات الالية، وانواع مختلفة من اجهزة تفجير القنابل، و٤ عربات ذخيرة، و١٢ هاتفا، و١٠ كيلومتراً من الكابلات، و٣٠ بطارية فيها شحنات احتياطية[١]. وقد شحنت عربات القطار في رحلة العودة بالقمح والارز والسكر والزيت الى سوريا. وقد وجهت الحكومة البريطانية نظر تركيا الى عملية مرور هذه الاسلحة عبر الاراضي التركية، الا ان تركيا كانت تتصرف نتيجة الضغط الالماني من جهة، ولخشيتها من ان يقوم العراق بمنع امدادات الاسلحة المرسلة اليها من بريطانيا عن طريق الخليج العربي والعراق[٢].

ان السلاح الفرنسي الذي نقل الى العراق لم يستفد منه الجيش العراقي بل تكدس في الموصل، ووقع اغلبه تحت سيطرة البريطانيين[٣]. كما ظهر بعدئذ ان الاسلحة الفرنسية التي شحنت الى العراق ليست ذات قيمة فعالة ورديئة وقديمة الطراز، زيادة على عدم الاستعداد المسبق للجيش العراقي باستخدامها او التدريب عليها، كما انها وصلت العراق في وقت اوشكت فيه القوة العسكرية العراقية على الانهيار، حتى قيل «ان الفرنسيين حاولوا تصريف الاسلحة الرديئة والاحتفاظ بأكبر ما يمكن من الاسلحة والمعدات الجيدة لقطعاتهم المرابطة في سوريا ولبنان»[٤].

أوضح الجنرال دانتز هذه المسالة خلال محاكمته في المدة من ١٨ـ٢٠ نيسان ١٩٤٥، اذ انه سعى ان يبذل جهده لتقليل كمية الاسلحة المرسلة الى العراق عن

---

(١) لوكاز هيرزويز، المصدر السابق، ص ص ٢١٨-٢١٩.

(٢) *Khadduri, op. cit, pp.* ٢٣٢-٢٣٣.

(٣) محمد انيس والسيد رجب حراز، المصدر السابق، ص ص ٥٠٥-٥٠٦

(٤) بيرند فيليب شرويدر، حرب العراق ١٩٤١، ترجمة فاروق الحريري، مديرية المطابع العسكرية، بغداد، ١٩٨٢، ص٥٥.

الكمية التي حددها له المبعوث الالماني ران، كما رفض المطالب التي قدمها له ران فيما يخص ارسال مدربين فرنسيين الى العراق لتدريب الجنود العراقيين عليها، او العكس قبول جنود عراقيين للتدريب عليها في سوريا حسب بروتوكولات باريس، فضلا على ذلك فقد اشار دانتز الى ان هذه الاسلحة تفتقد الى الكوادر الفنية المتخصصة بها، وهي ليست ذات نفع وانما كانت من قبيل «التضليل والمناورة والوهم»[١]. وبالفعل فلم تكن لهذه الاسلحة أهمية كبيرة، لأن العراقيين لم يكونوا معتادين على استخدام الاسلحة الفرنسية[٢].

ان هذه الاتفاقية ـ بروتوكولات باريس ـ لم تصل الى أبعد مما وصلت اليه، لأن هتلر لم يكن يثق بفرنسا بما فيه الكفاية الى حد يسمح لها بأن تعيد تسليح نفسها[٣]. كما إنه كان يتوجس من التحالف مع فرنسا لأن ذلك سيخلق مشاكل مع ايطاليا واسبانيا، لان كلتا الدولتين كانتا راغبتين في ضم اجزاء كبيرة من ممتلكات فرنسا في شمال افريقيا[٤]. فضلا على ذلك فانه كان منهمكا في الاعداد للحملة على الاتحاد السوفيتي لذلك لم تكن مساعداته للعراق جدية، اذ انه لم يشأ تشتيت قواه بفتح جبهة شرقية[٥]. وثمة عامل اخر تمثل ببرود الفرنسيين ازاء خطط المانيا في الشرق الاوسط[٦].

أما بالنسبة لموقف حكومة فرنسا الحرة، فان ثورة مايس ١٩٤١ اقلقت الجنرال ديغول الذي أعطى لهذه الثورة تفسيراً شكليا، وذلك بوصفه بانها ثورة جاءت بتحريض وحث دول المحور، كما ان ديغول عد النشاط الالماني في

---

(١) *London, op. cit,pp.* ٢٠٦-٢١١.

(٢) *AL-Jboori, op. cit, Tome l, p.* ٢٥٥.

(٣) *Duby, op. cit, p.* ٥٥٠.

(٤) ليدل هارت (المعد)، مذكرات روميل، ترجمة فتحي عبدالله النمر، ج٦، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٦، ص٧٦٣.

(٥) بيير روندو، مستقبل الشرق الاوسط، ترجمة نجدة هاجر وسعيد الغز، المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر، بيروت، ١٩٥٩، ص ١٣٤، عادل غنيم، تطور الحركة الوطنية في العراق، الدار القومية، د. م، ١٩٦٠، ص٣٤.

(٦) لوكاز هيرزويز، المصدر السابق، ٢٢٩.

العراق وسوريا بمثابة (تواطؤ) بين حكومة فيشي والالمان. وكان يرى من خلال اتصالاته مع الحلفاء ان تقوم قوات فرنسا الحرة باحتلال سوريا قبل وقوعها في قبضة الالمان[١].

أما الجنرال جورج كاترو فقد أوقع مسؤولية التعاون الالماني الفرنسي وحضور المانيا في سوريا والعراق على عاتق الأميرال دارلان، كما أنحى باللائمة على الجنرال دانتز لتنفيذه الاوامر التي استلمها من الاميرال دارلان، بيد ان الجنرال كاترو رأى ان ثورة العراق، ومحاولة مد الجسور بينها وبين حكومة فيشي قد عرض الحلفاء الى اخطار متفاقمة والزمهم ان يبذلوا جهوداً اضافية فيما لو ارادوا ان يحسموا (معركة البحر المتوسط) لصالحهم[٢]. وقد قدر لمعركة المتوسط ـ كما اسماها الجنرال كاترو ـ ان تؤدي دوراً رئيساً في بروز فرنسا الحرة سياسياً وفي خلافتها لحكومة فيشي في الشرق[٣].

وبالفعل فمنذ الشروع بعملية شحن الاسلحة الفرنسية الى العراق ـ أي ما بين ١٣ و١٤ مايس ١٩٤١ ـ أخذ سلاح الجو البريطاني بتكثيف نشاطه فوق الاراضي السورية، اذ قصف المطارات الحربية السورية في حلب ودمشق وتدمر بين ١٤ ـ ٣٠ مايس، ويبدو ان بريطانيا لم تستهدف بهذا العمل اضعاف وزعزعة النفوذ الالماني في سوريا فحسب، بل خلق حالة من الارباك النفسي والمعنوي في صفوف القطعات العسكرية الفرنسية الخاضعة لحكومة فيشي، فضلا على عرقلة او ايقاف نقل السلاح للعراق على ابعد تقدير[٤]. كما صرح انتوني ايدن (*Anthony Eden*) وزيرالخارجية البريطاني في ١٤ مايس في مجلس العموم البريطاني ان حكومة فيشي الفرنسية في سوريا تتحمل المسؤولية بسماحها للطائرات الالمانية بالهبوط في سوريا بهدف التوجه الى

---

(١) ديغول، المصدر السابق، ج١، ص٢٢٤.

(٢) *Catroux, (General). Dans La Bataille de Mediterranee* ١٩٤٠-١٩٤٤, *Julliard Sequana, Paris,* ١٩٤٩, *pp.* ١٠٥-١٠٦

(٣) جان لاكوتير، ديغول، ترجمة ابراهيم الحلو، دار النهار للنشر، بيروت، ١٩٦٩، ص ٨٨.

(٤) غانم محمد الحفو، المصدر السابق، ص ص ٦٢٢-٦٢٣.

العراق. وأوضح ايدن كذلك ان الحكومة البريطانية اعطت الصلاحيات الكاملة لقواتها لمعارضة استخدام الالمان للاراضي الواقعة تحت الانتداب الفرنسي في سوريا ولبنان[١]. ولما أدركت الحكومة البريطانية ان لا مناص من القيام بعمل عسكري يستهدف سوريا لذلك وافقت على خطط ديغول في هذا الشأن، وقررت مهاجمة وسوريا، لذلك اصدر الجنرال ديغول تعليماته للجنرال كاترو بوجوب الحضور الفرنسي المؤثر مع القوات البريطانية في هذه الحملة[٢]. ومن الاسباب الرئيسة الاخرى التي دفعت بريطانيا الى الاسراع بالقضاء على الثورة هو ان الحكومة العراقية وعند قيام الثورة أغلقت أنابيب النفط، الأمر الذي أقلق حالة الاسطول البريطاني في البحر المتوسط[٣].

ان رد الفعل البريطاني كان سريعا من اجل القضاء على ثورة مايس، حتى ان رد الفعل هذا لم يترك للعراقيين فرصة الاستفادة من المساعدات الفرنسية والالمانية والتي وصلت الى العراق، إذ أجهضت ثورة مايس بشكل كامل بانهيار المقاومة العراقية في ٣٠ مايس ١٩٤١ ودخول القوات البريطانية الى بغداد، وكان قد غادرها رشيد عالي الكيلاني والعقداء الاربعة في يوم ٢٩ مايس[٤].

شعر الجنرال دانتز بحراجة المأزق الذي سيواجهه خاصة بعد المراسلات التي تمت بينه وبين الاميرال دارلان الذي اكد له ان مسالة الدفاع عن سوريا واقعة على عاتق قوات حكومة فيشي، فضلا عن اعتبار الاتفاق الالماني الفرنسي فيما يتعلق بسوريا والعراق في حكم المنتهي، لذلك سعى الجنرال دانتز

---

(١) المصدر نفسه، ص٦٢٣.

(٢) جان لاكوتير، المصدر السابق، ص ص ٨٩-٩٠، ديغول، المصدر السابق، ج١، ص ص ٢٢٤-٢٢٥.

(٣) *Le Monde*, ٥ *Mai* ١٩٤١; *Hamdi*, *op. cit*,*p.* ٥٦

(٤) ينظر: عبدالرزاق الحسني، الاسرار الخفية، ج٢، ص ص ٩٤ـ١٠٤، جورج كيرك، موجز تاريخ الشرق الاوسط من ظهور الاسلام الى الوقت الحاضر، ترجمة عمر الاسكندري، دار الطباعة الحديثة، القاهرة، ١٩٥٧، ص ص ٣١١-٣١٢، نجم الدين السهروردي، التاريخ لم يبدأ غداً ـ حقائق واسرار عن ثورتي رشيد عالي الكيلاني ٤١ و٥٨ في العراق، ط٢، شركة المعرفة للنشر والتوزيع، بغداد، ١٩٨٩، ص ص ١٢٤-١٢٦.

بشكل او باخر الى تطويق نشاط البعثة الالمانية بهدف إخراجها من سوريا، وفي ٦ حزيران ١٩٤١ لم يبق في سوريا إية طائرة المانية، أما افراد البعثة الالمانية فلم يبق منهم الا رودولف ران وعدد من افرادها، لذلك سعى دانتز الى ابلاغ قنصل الولايات المتحدة الامريكية الذي كان يرعى المصالح البريطانية في سوريا ولبنان باجراءاته هذه ازاء الوجود الالماني في سوريا(١)، وقد يكون اراد بهذا التصرف اظهار حسن نوايا حكومة فيشي اتجاه الحلفاء، وتخفيف حدة خطر الهجوم البريطاني المتوقع على سوريا.

وفي ٨ حزيران أصدر الجنرال كاترو ومايلز لامبسون (*Mils Lambasson*) السفير البريطاني في القاهرة تصريحاً مزدوجاً بخصوص منح سوريا ولبنان الاستقلال ووضع نهاية لنظام الانتداب(٢). ومع ان هذا التصريح لم يتم تنفيذه فيما بعد، الا ان المقصود منه ربما يكون تبرير الهجوم على سوريا، ووضع حكومة فيشي بموقف صعب من خلال إثارة الأماني الوطنية السورية الرافضة للانتداب.

تزامن هذا التصريح مع بدأ الهجوم العسكري على سوريا ولبنان، اذا تمكنت القوات البريطانية بمساندة بعض الوحدات العسكرية من قوات فرنسا الحرة التي كانت بقيادة الجنرال كاترو للمدة بين ٨ حزيران ـ ١٢ تموز ١٩٤١ من السيطرة على سوريا ولبنان بعد قتال دام خمسة اسابيع بينها وبين قوات حكومة فيشي الفرنسية بقيادة الجنرال دانتز، وفي ١٤ تموز تم التوقيع على هدنة عكا بين الطرفين، وعلى اثرها انتهت صلاحيات السلطة السياسية والعسكرية لحكومة فيشي في سوريا، وأصبح الجنرال كاترو المندوب السامي الفرنسي الجديد ممثلاً لحكومة فرنسا الحرة في سوريا(٣). وكان رودولف ران قد غادر

---

(١) *London, op. cit, pp.* ٢١٠–٢١١.

(٢) فرنان ويليه، الاسس التاريخية لمشكلات الشرق الاوسط، ترجمة نجدة هاجر وطارق شهاب، منشورات المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر، بيروت، ١٩٦٠، ص١٢٣، ديغول، المصدر السابق، ج١، ص٢٣١.

(٣) *D. G. F. P. vol. Xlll, Document No.* ١٦٥, *Memorandum by Minister Rahn. Report on the German mission in Syria From may* ٩ *to July* ١١, ١٩٤١,

سوريا هو واعضائه البعثة الالمانية في ١١ تموز ١٩٤١[١].

لم تتخذ وزارة جميل المدفعي الخامسة (٢ حزيران ـ ٧ تشرين الاول ١٩٤١) التي اعقبت وزارة الكيلاني الرابعة أي اجراء بخصوص العلاقات مع فرنسا، اما وزارة نوري السعيد السادسة (٩ تشرين الاول ١٩٤١ـ ٤ تشرين الاول ١٩٤٢) فقد وضعت في منهاجها الوزاري الذي ارسله نوري السعيد برسالة شخصية الى السفير البريطاني، ان وزارته سوف تتخذ خطوات لغلق مفوضية حكومة فيشي الفرنسية[٢]، وبالفعل فقد قررت الحكومة في يوم ١٧ تشرين الثاني ١٩٤١ قطع العلاقات الدبلوماسية مع حكومة فيشي، واستدعاء وزير العراق المفوض في فرنسا وذلك بسبب موقف حكومة فيشي من ثورة مايس ١٩٤١[٣]. واعلمت وزارة الخارجية كافة المفوضيات الاجنبية بقرار الحكومة العراقية، وقالت ان السبب يعود الى إن «فيشي شجعت حركة رشيد عالي الاخيرة التي قامت ضد البيت المالك وسياسة البلاد»[٤]. كما طالبت برحيل وزير فرنسا المفوض المسيو ليكويه من بغداد[٥]. وكانت الحكومة العراقية قد ابرقت في ١٦ تشرين الثاني الى وزير العراق المفوض في فرنسا مزاحم الباجه جي بقرارها، وأبلغته باحراق الشيفرة والاوراق السرية، وقد زار الوزير المفوض في ٢٠ تشرين الاول رئيس التشريفات والمراسم في وزارة الخارجية الفرنسية وأعلمه بقطع العلاقات مع فرنسا، وطلب اليه تسهيل أمر سفره وموظفي

---

westfallen, July ٣٠, ١٩٤١ *p.* ٢٥٣, ٢٦٤.

(١) *Ibid, p.* ٢٦٥

ينظر كذلك : فرانز فون بابن، مذكرات فرانز فون بابن، ترجمة فاروق الحريري، ج٢، دار افاق عربية للصحافة والنشر، بغداد، ١٩٨٥، ص٦٨٠.

(٢) عبدالرزاق الحسني، تاريخ الوزارات، ج٦، ص ص ٥٣ـ ٥٤.

(٣) جعفر عباس حميدي، المصدر السابق ص ١٠٥؛ عبدالرزاق الحسني، المصدر السابق، ج٦، ص٨٣.

(٤) د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملف ٣١١/٧٨٣، التمثيل الفرنسي في العراق، كتاب وزارة الخارجية الى كافة المفوضيات الاجنبية في العراق المرقم غ/ ٢٣٣٢٠/ ٣/٢٣٢٠ في ١٦ تشرين الثاني ١٩٤١، و٣، ص٤.

(٥) *AL. Jboori, op. cit, Tome l, p.* ٢٥٧.

المفوضية الى العراق[١]، وأعقب ذلك اللقاء تقديم مذكرة رسمية[٢]. وغادر مزاحم الباجه جي بعد قطع العلاقات فيشي، وسكن في الريفيرا متنقلاً بين نيس وموناكو، وكان خلال ذلك يمد الرعايا العراقيين بما يحتاجونه لسد نفقات معيشتهم في تلك الظروف الصعبة[٣].

وطلبت الحكومة الفرنسية من حكومة الجمهورية التركية رعاية المصالح الفرنسية في العراق، بعد قرار الحكومة العراقية قطع العلاقات معها، وعند زيارة جواد اوستن وزير تركيا المفوض في العراق لوزير الخارجية صالح جبر في ٢٩ تشرين الثاني ١٩٤١، عرض عليه الموضوع[٤]، فوافق الوزير العراقي في ٨ كانون الأول[٥]. كما إن المعونات المالية الفرنسية التي تقدمها الى المؤسسات الفرنسية في العراق، لاسيما المؤسسات الدينية لم تتوقف الا في كانون الاول ١٩٤١[٦].

---

(١) لم يستطع مزاحم الباجه جي العودة الى العراق الا في ١٣ تشرين الاول ١٩٤٥ بعد ان لاقى مشاقا كثيرة جرا ءمنعه من السفر من قبل السلطات الالمانية وكثرة مراجعاته وتنقله بين فرنسا وايطاليا في محاولة الحصول على تاشيرة للسفر.
حول تفاصيل هذا المضوع ينظر: عدنان الباجه جي، المصدر السابق، ص ص ٢٤٠ ـ ٢٥٥.

(٢) عدنان الباجه جي المصدر السابق، ص ٢٤٠.

(٣) المصدر نفسه، ص٢٤٣.

(٤) د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملفة ٣١١/٧٨٣، التمثيل الفرنسي في العراق، كتاب المفوضية التركية في بغداد الى وزارة الخارجية المرقم ١٣١ /٧٨٣ في ٢٣ كانون الاول ١٩٤١، و٢، ص٢.

(٥) الملفة نفسها، كتاب وزارة الخارجية الى المفوضية التركية في بغداد المرقم ث /٢٣٩٧/ ٢٣٧٩ /٢٠٠ في ١٠ كانون الاول ١٩٤١، و ١، ص١.

(٦) *Al. Jboori, op. Cit, Tome I , P.* ٢٥٥.

ثالثاً: حقبة انقطاع العلاقات الدبلوماسية بين العراق وفرنسا ١٩٤١ ـ ١٩٤٦

بعد ان استقرت سلطة حكومة فرنسا الحرة أو «فرنسا المحاربة» بقيادة الجنرال ديغول في سوريا ولبنان، سعت الى اقامة وكيل أو ممثل لها في بغداد، يأخذ على عاتقه رعاية المصالح الفرنسية في ميدان النفط، والمجالات الثقافية، الى جانب المحافظة على العلاقات بين سوريا والعراق، والبت بالامور المتعلقة بحركة النقل والمواصلات والاتصالات البريدية والتبادل التجاري، بعد ان اصطدمت ـ حسب اعتقادها ـ بالعراقيل البريطانية[١].

بيد ان رغبة فرنسا الحرة فيما يخص التمثيل الدبلوماسي لم تتحقق باستثناء اعتماد وكيل تجاري لها في بغداد، ذلك ان الحكومة العراقية والرأي العام في العراق واصلوا التنديد بالسياسة الفرنسية في سوريا ولبنان، كما اتضح للفرنسيين ان كينهان كورنواليس (*K. Kornwallis*) السفير البريطاني في بغداد قد أعلن ان الظروف غير مواتية لايقاف السياسة المناهضة لفرنسا في العراق، رغم ما بذله من جهد لايقافها ـ على حد تعبيره ـ[٢].

وهكذا لم تتخذ الحكومة العراقية موقفا واضحاً تجاه الاعتراف بفرنسا الحرة، وقد عللت الاخيرة ذلك بالصعوبات التي تواجهها في المغرب العربي «تونس والجزائر والمغرب»، وعدم وجود سلطة موحدة للفرنسيين، كما اعتراها الشك بنوايا بريطانيا التي كانت ترغب بعدم اعتراف العراق بحكومة فرنسا الحرة[٣].

---

(١) *A. E. , C. F. L. N.* ٢٥٨, *R/A* / ٥٧٢٦ *A, De Francom- Beyrouth* ,٢٢ – ١١- ١٩٤١, *No.* ١٩٨ *CH. ,PP.* ٣٥-٦٣.

(٢) *A. E, C. F. L. N* ٢٥٨, *N/ Gc*/٤٠٣٥ *A. , De Sir K. Cornwallis, Baghdad,* ٢٣ – ٩-١٩٤٢, *No.* ٤٤. *Au Cairo, P.* ٣٢.

(٣) *A. E. , C. F. L. N* ٢٥٨, *DR/FR*/٢٠٩٥ *C. , De Francom Beyrouth,* ٣٠- ١١-

وكانت الصحافة العراقية تتابع التطورات السياسية في فرنسا، ففي عيد الثورة الفرنسية كتبت جريدة الزمان مقالاً تحت عنوان «عيد الحرية في فرنسا» تناولت فيها مفارقة ان تحتفل فرنسا بعيد الحرية، وهي تحت الاحتلال الالماني وختمت مقالها بعبارة «عاشت فرنسا الحرة بزعامة البطل الجنرال ديغول»[١]. كما كتبت مقالاً ردت فيه على تصريحات وزير المعارف في حكومة فيشي التي زعم فيها ان حكومته تعنى بتثقيف الأطفال الفرنسيين وتربيتهم، وأشارت الجريدة الى المصاعب التي يعانيها أطفال فرنسا في حياتهم الدراسية ابتداءاً من حرمانهم من الكتب، وانتهاءاً بتغيير الالمان للمناهج، فضلاً عن المصاعب المعاشية التي يعانيها الشعب الفرنسي عموماً[٢]. وقد اهتمت الجريدة بنشر اخبار فرنسا وهي تحت الاحتلال الالماني، وحرصت على اظهار حكومة فيشي بصورة معادية لمصلحة الشعب الفرنسي[٣]، كما أظهرت تعاطفاً مع الفرنسيين المحاربين، فكانت تنشر اعترافات الدول الكبرى بحكومة فرنسا الحرة[٤]. كما اهتمت باخبار اعضاء حكومة فرنسا الحرة، حتى انها وصفت هريو بالمناضل الكبير[٥]، خاصة بعد احتجاجه على حكومة فيشي، وارجاعه لوسام جوقة الشرف[٦].

اعلن العراق الحرب على دول المحور اعتباراً من ١٦ كانون الثاني ١٩٤٣[٧]، وأبلغت الحكومة العراقية هذا القرار الى دائرة المندوبية لفرنسا المحاربة (فرنسا

١٩٤٣, *No.* ١٣١ *CH, P.* ٦٥.

ينظر كذلك:

AL. Jboori, op. Cit, Tome ١, *p.* ٢٥٧ ; *Le Monde,* ٢٥ *september* ١٩٤٦.

(١) الزمان، العدد ١٤٧١، ١٥ تموز ١٩٤٢.

(٢) الزمان، العدد ١٥٣٤، ٢٩ ايلول ١٩٤٢.

(٣) ينظر: الزمان، الاعداد ١٥٣٥و ١٥٣٧و ١٥٣٩و ١٥٤٠، ٣٠ ايلول و٣ و٥و٦ تشرين الاول ١٩٤٢.

(٤) الزمان، الاعداد ١٥٤٣ و١٥٤٥و ١٥٤٩، ١٠و ١٥و ١٩ تشرين الاول ١٩٤٢.

(٥) الزمان، الاعداد ١٥٣٧و ١٥٣٨و ١٥٨٨، ٣و ٤ تشرين الاول و٥ كانون الاول ١٩٤٢.

(٦) الزمان، العدد ١٥٣٣، ٢٨ ايلول ١٩٤٢.

(٧) للمزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع ينظر: عبدالرزاق الحسني، تاريخ الوزارات، ج٦، ص ص ١٠٣ـ ١١٨؛ ستيفن همسلي لونكريك، العراق الحديث، ج٢، ص ٤٩٥.

الحرة) في سوريا، وبدورها أعربت فرنسا المحاربة عن ارتياحها لهذا القرار بمذكرة ارسلتها الى القنصلية العراقية في حلب، واكدت فيها ان هذا القرار جعل العراق «أكثر من ذي قبل بجانب الدول التي تناضل في سبيل حرية الامم والشعوب وعلى الاخص فرنسا التي انتابتها المصائب والمحن في الوقت الحاضر، ولكن الواثقة من مصيرها ومن النصر النهائي»[١]. وعلى الرغم من ذلك فان هذه المذكرات لم تصل الى مرحلة الاعتراف الدبلوماسي المتبادل، وانما ظلت مخاطبات شكلية.

ان الحكومة العراقية بقيت في شك من نوايا فرنسا الحرة ازاء وعودها لاعطاء الاستقلال لسوريا ولبنان، وتأكد لها ان حكومة فرنسا الحرة عازمة على الاستمرار في خطتها الاستعمارية. وقد تبين حجم المأزق الذي وضعت هذه الحكومة نفسها فيه، ذلك انها في الوقت الذي تقاتل فيه من اجل وحدة فرنسا واستقلالها كان الاجدر بها ايضاً ان تنظر بعين الموضوعية الى استقلال الاقطار العربية في المغرب العربي وسوريا ولبنان[٢].

أما الجنرال ديغول (رئيس فرنسا الحرة) فكان يعتقد ان البريطانيين لم ينفكوا يبذلون قصارى جهدهم لمضايقة فرنسا بغية الحلول محلها في سوريا ولبنان، وما دامت الحرب قائمة ـ حسب اعتقاده ـ فان فرنسا ستبقى تتمسك بسلطتها الانتدابية في هذين البلدين[٣].

وصل الجنرال ديغول الى الجزائر في ٣٠ مايس ١٩٤٣، وصرح اثر وصوله الى هناك على أهمية كفاح فرنسا في الحرب والعمل «وفق رغبة جميع الامة الفرنسية»[٤]. وفي ٣ حزيران ١٩٤٣ أعلن في الجزائر عن تشكيل مايعرف

---

(١) د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملفة ٤٨١٢/ ٣١١، تقارير الملحقيات والمفوضية العراقية في سوريا ١٩٣٩ ـ ١٩٤٥، كتاب المندوبية لفرنسا المحاربة الى القنصلية العراقية في حلب، و٦٣، ص ١٣٣.

(٢) صوت الاهالي، ٧ مايس ١٩٤٣.

(٣) *A. E. , C. F. L. N* ٢٥٨, *M. R. Massigli Londress aJe an Helleu (au Levant) , Londres, Le* ٢٥ *mars* ١٩٤٣, *P.* ٢٣٩.

(٤) الزمان، العدد ١٧٣٣، ١ حزيران ١٩٤٣.

باللجنة الفرنسية للتحرير الوطني[١] (*Le Comite Francais dela liberation nationale*)، وتشكلت اللجنة من رئيسين متساويين في الصلاحيات، وهما ديغول وهنري جيرو (*Henri Giraud*)[٢] فضلاً عن خمسة اعضاء اخرين[٣]. وقد تمخض عن هذا الاتفاق المجلس الاستشاري الفرنسي، وتعهدت اللجنة الفرنسية ان تاخذ على عاتقها رعاية مصالح الشعب الفرنسي، والقيام باعباء الحكومة المؤقته حتى انتهاء الحرب[٤]. ومع هذا فان الخلافات بين الجنرالين ديغول وجيرو حول قيادة اللجنة الجديدة كانت تتصاعد بين الحين والاخر، واخيراً حسمت المسألة بينهما عندما تبنت هذه اللجنة قراراً في ٩ تشرين الثاني ١٩٤٣ غدا بموجبه الجنرال ديغول رئيساً لها على اثر استقالة الجنرال جيرو من منصبه السياسي في ١ تشرين الاول[٥]. وعندئذ ديغول في توسيع قاعدة الاعتراف باللجنة الفرنسية في وقت كانت فرنسا ـ حسب اعتقاده ـ تعاني من

---

(١) بذلت كل من بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية جهوداً واسعة لغرض توحيد صفوف الفرنسيين الراغبين باستمرار فرنسا في الحرب الى جانب الحلفاء وذلك عن طريق تقريب وجهات النظر بين الفرنسيين التابعين للجنة الفرنسية للتحرير الوطني التي اتخذت من لندن مقراً لها برئاسة الجنرال ديغول، وبين الفرنسيين التابعين للقيادة الفرنسية العليا التي اتخذت من الجزائر مقراً لها برئاسة الجنرال جيرو، وقد تمكن الجنرال كاترو ـ المناصر لديغول ـ من ادارة المفاوضات بين الطرفين بنجاح وكسر الجمود بين ديغول وجيرو.
ينظر: رياض الصمد، العلاقات الدولية في القرن العشرين، ج١، تطور ما بين الحربين ١٩١٤ ـ ١٩٤٥، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، د. ت، ص ٤٢٨.

(٢) هنري جيرو: ولد في باريس في ١٨ كانون الثاني ١٨٧٩ وتوفي في ١١ اذار ١٩٤٩، احد ضباط الجيش الفرنسي، اصبح قائداً للقوات الفرنسية المتحالفة ضد المانيا وايطاليا. ترأس مع ديغول اللجنة الفرنسية للتحرير الوطني. تقاعد في نيسان ١٩٤٤ في اثر خلافات مع ديغول. ينظر
Encyclopedia Britannica, vol. ٥, *p.* ٢٨١

(٣) وهم كل من الجنرال جورج كاترو، ورونيه ماسغيلي (*R. Massigli*)، واندريه فيليب (*A. philippe*)، والجنرال جورج مولو (*G. Molot*)، وجان مونيه (*J. Mone*).

(٤) الاخبار، العدد ٧٤٨، ٥ حزيران ١٩٤٣، الزمان، العدد ١٧٣٦، ٥ حزيران ١٩٤٣.

(٥) ديغول، مذكرات الحرب، ج٢، الوحدة ١٩٤٢ـ١٩٤٤، ترجمة عبد اللطيف شرارة، منشورات عويدات، بيروت، ١٩٨٢، ص٢٠٧.

مسألة مشاركة الحلفاء للسلطة الفرنسية، بينما كان هو يسعى ويتشبث بان تبقى لفرنسا الكلمة الاولى، القرار المستقل في هذه السلطة[١].

أما على صعيد موقف الاوساط السياسية العراقية من تشكيل اللجنة الفرنسية للتحرير الوطني، فقد كتب المسيو رسام (*M. Rassam*) ممثل فرنسا التجاري في بغداد ـ والذي لم تكن له صفة دبلوماسية ـ بانه استمرار للموقف السياسي العراقي السابق من فرنسا، واشار الى ان «قادة الرأي في العراق ومنذ اكثر من عشرين سنة لم يغيروا من نغمة التشكي من فرنسا في مطالبتهم بالحقوق المشروعة للاقطار العربية»، واخذ على المسؤولين العراقيين اعتقادهم بان فرنسا بحالها الان وبعد الحرب لن تستعيد «عظمتها السابقة»[٢].

لم تبد وزارة نوري السعيد السابعة (٨ تشرين الاول ١٩٤٢ ـ ٢٥ كانون الاول ١٩٤٣) أي تأييد رسمي للجنة الفرنسية الجديدة، فضلاً عن ذلك فان نوري السعيد لما طرح مشروعه المعروف بـ(الهلال الخصيب)[٣]، فان فرنسا ممثلة بهذه اللجنة وقفت بدورها موقفاً سلبياً وحذراً منه، ذلك انها اعتقدت ان فيه تهديداً لمصالحها في سوريا ولبنان، وان السعيد اراد بمشروعه هذا استغلال ضعف فرنسا، وزعزعة مواقعها في هذين القطرين[٤]. وهكذا فان مشروع الهلال

---

(١) المصدر نفسه، ص ص٢٦١ـ٢٦٥.

(٢) *A. E. , C. F. L. N.* ٢٥٨, *Secretaial genral No.* ٧٨/*R Communique au Cabinet politique, Not pour monsieur le Secretaire general, (accord deGaulle- Girand) , Bgadad , le* ٨ *Juin* ١٩٤٣ *pp.* ٩٨–٩٩.

(٣) وهو المشروع الذي قدمه نوري السعيد في كتاب خاص اسماه الكتاب الازرق الى الجهات البريطانية في ١٤ كانون الثاني ١٩٤٢، ودعا فيه الى وحدة العراق وسوريا ولبنان وشرق الاردن وفلسطين.

ينظر: علي محافظة، موقف فرنسا، ص ص١٦٥ـ١٦٨؛ غانم محمد صالح، العراق والوحدة العربية بين ١٩٣٩ـ١٩٥٨ الفكر والممارسة، دار الحكمة للطباعة والنشر، بغداد ١٩٩٠، ص ص٦٧ـ٨٧ ؛ احمد الشقيري، الجامعة العربية كيف تكون جامعة وكيف تصبح عربية، دار بو سلامة للطباعة والنشر والتوزيع، تونس، د. ت، ص ص٣٧ـ٣٨.

(٤) سعاد رؤوف شير محمد، نوري السعيد ودوره في السياسة العراقية ١٩٣٢ـ١٩٤٥، مكتبة اليقظة العربية، بغداد، ١٩٨٨، ص٢٦١.

الخصيب وضع الفرنسيين في سوريا ولبنان فـي حالـة مـن القلـق والارتيـاب، لاسيما وان بريطانيا كانت تساند هذا التوجه الذي سيتيح لهـا امكانيـة الـسيطرة على مقدرات هذا الاتحاد من جهة، وانهاء النفوذ الفرنسي في سوريا ولبنان من جهة اخرى، على الرغم من التعهدات التي قدمتها بريطانيا بان لاتقوم باي عمل من شانه ان يؤثر في المصالح الحيوية لحليفتها فرنسا في المنطقة[١].

التقى نوري السعيد في تموز١٩٤٣ قبيل توجهه الـى القـاهرة للتـشاور مـع مصطفى النحاس رئيس الوزراء المصري بشأن مشروعه ـ بالزعمـاء الـسوريين واللبنانيين، كما التقى بالمعتمد السامي البريطاني والقنصل الامريكي في بيروت، وشكك نوري الـسعيد امـامهم جميعـاً بنيـات فرنـسا لاعطـاء سـوريا ولبنـان الاستقلال، وأوضح لهم ان اللجنة الفرنسية التي يقودها ديغول «لا تمثل حكومة فرنسية شرعية»، وليس بإمكانها إعطاء الحقوق لهذين البلدين[٢]. وفي ١٩ ـ ٢٠ تموز ١٩٤٣ قام نوري السعيد بزيارة الى عمان أجـرى خلالهـا محادثـات مـع المسؤولين الأردنيين، ومع كيرك برايد المعتمد السامي البريطاني في عمان، وقد أوضح لهم انه يعتقد ان الفرنسيين هيمن عليهم القلق، واخذ نفوذهم بالضعف، وكان نوري السعيد يأمل ان يصعد البريطـانيين مـن نـشاطهم فـي سـوريا ازاء الوجود الفرنسي هناك[٣].

أجرى نوري السعيد مشاورات مع مصطفى النحـاس للمـدة ٣١ تمـوز ـ ٦ اب ١٩٤٣ دارت حول مشروعة[٤]، وابدى السعيد خلالها رغبته بزيارة الجزائـر واللقاء مع قادة اللجنة الفرنسية للتحرير الوطني بهدف بحث مـشروعه (الهـلال الخصيب)، وقد أبدى الفرنسيون امتعاظهم من هذا المشروع، واعتقدوا ان نوري

---

(١) *Hourain, A. H. , Syria Lebanon, Apolitical essay, London,*١٩٤٦*, p.* ٢٤٥

(٢) غانم محمد الحفو، بعثة سبيلمان الفرنسية الى العراق مايس ـ حزيران ١٩٤٤، مجلة التربيـة والعلم، العدد التاسع، تشرين الاول ١٩٩٠، ص١٥٠.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) حول هذه المشاورات ينظر: احمد الشقيري، المصدر السابق، ص ص٤٤ـ٤٧؛ *Khadduri,op. Cit, p.* ٣٣٧.

السعيد يهدف من وراءه بسط نفوذ العراق ومن ثم نفوذ بريطانيا على سوريا. وكان ممثل اللجنة الفرنسية في القاهرة المسيو دوبنو (*L. de Benoist*) يتابع هذه المباحثات باهتمام شديد ويقدم التقارير عنها[١].

استمر اهتمام العراق بموضوع سوريا ولبنان، وتواصل في نهجه بانتقاد السياسة الفرنسية فيهما، وفي ٢٨ اب ١٩٤٣ قررت وزارة نوري السعيد الاعتراف بسوريا دولة مستقلة، ورفع التمثيل الدبلوماسي بين البلدين من قنصلية الى مفوضية[٢]. وفي ١١ تشرين الثاني ١٩٤٣ تصاعدت الازمة اللبنانية عندما قامت سلطات الانتداب الفرنسية باعتقال بشارة الخوري رئيس الجمهورية ومعه رئيس الوزراء رياض الصلح والعديد من الوزراء والنواب[٣]، وقد اعلن العراق عن استنكاره لهذه الاجراءات الفرنسية الفظة، كما ناشد كل من بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية التدخل لاعادة الوضع في لبنان الى سابق عهده[٤].

وهكذا يظهر ان موقف العراق كان معارضاً بشكل لالبس فيه لموقف اللجنة الفرنسية للتحرير الوطني في تهربها من اعطاء سوريا ولبنان الاستقلال، ومع هذا فقد جرى حوار بين الطرفين بغية الاعتراف المتبادل بينهما.

ان اعتراف العديد من دول الحلفاء ودول اخرى ومنها عربية باللجنة

---

(١) علي محافظة، موقف فرنسا، ص١٧٢.

(٢) سعاد رؤوف شير محمد، المصدر السابق، ص٢٦٢.

(٣) وافق مجلس النواب اللبناني في ٨ تشرين الثاني ١٩٤٣ على تعديل الدستور وذلك بحذف المواد المتعلقة بحقوق فرنسا في ظل الانتداب والتي تتعارض مع سيادة لبنان واستقلاله، لذلك قام المقيم الفرنسي العام جان هيللو باعتقال رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء والوزراء كميل شمعون وسليم تقلا وعادل عسيران وعبد الحميد كرامي ابعدوا جميعاً الى قلعة راشيا، وعطلت السلطات الفرنسية مجلس النواب واعلنت الاحكام العرفية ونصبت اميل اده رئيساً للجمهورية.
ينظر:محمد انيس والسيد رجب حراز، المصدر السابق، ص ص ٥٣٣ـ٥٣٤ ؛ اسماعيل احمد ياغي، تطور الحركة الوطنية، ص٤١٤.

(٤) د. ك. و ملفات البلاط الملكي، رقم الملفة ٣١١/٥٧٤٥، تقديم اوراق اعتماد، كتاب رئاسة الديوان الملكي الى مديرية الدعاية العامةالمرقم ٧٣٠ في ١٣ تشرين الثاني ١٩٤٣، و١٥، ص٤١

الفرنسية، ورغبة اللجنة بتوسيع رقعة الاعتراف بها لكسب مكانة دولية لهـا، ولا سيما ان العراق يشكل وقتئذ ثقلاً أساسياً بالنسبة الى الدول العربية، قد ادى الى ان تفتح اللجنة حواراً مع الحكومة العراقية بهـدف الاعتـراف المتبـادل، وهـذه الفكرة طرحت بين نوري السعيد رئيس الـوزراء والمـسؤولين الفرنـسيين منـذ اوائل تشرين الثاني ١٩٤٣[١]. الا ان موقف نوري السعيد من اللجنة كان متذبذباً بحسب مواقف بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية من اللجنة، وكان يـرى ان هذه اللجنة لا تحمل الصفة التمثيلية والشرعية المعبرة عن وجهـة نظـر فرنـسا، وهو كان يعد اللجنة طرفاً في معسكر الحلفاء لا اكثر[٢].

استناداً الـى ذلـك أجـرى نـوري الـسعيد فـي اواخـر كـانون الاول ١٩٤٣ محادثات مع ايـف شـاتينيو (*yves chataigneau*) المنـدوب الفرنـسي العـام والوزير المفوض فوق العادة في سوريا ولبنـان، وقـد بحثـا موضـوع اعتـراف العراق باللجنة الفرنسية للتحرير الوطني، وعـودة التمثيـل الدبلوماسـي بينهمـا، ونتيجة لهذه المحادثات قررت اللجنة الفرنسية ارسال ممثل عنها الى العراق بغية تسوية هذه المسائل بشكل مباشر مع الحكومة العراقية، واختارت لهذه المهمـة المقـدم جـورج سـبيلمان (*Georges Spillmann*) وبتكليـف مـن الجنـرال ديغول[٣].

غادر سبيلمان الجزائر في ٩ نيسان ١٩٤٤، ووصل الى بيروت في ١٧ منـه، بيد ان موقف الحكومة العراقية حتى ذلك الوقـت اتـسم بـالغموض والـتحفظ بشان محادثات نوري ـ شـاتينيو. كمـا ان الفريـق بـول بينيـه (*Paul Beynet*) المندوب الفرنسي العام الذي حل محل شاتينيو لم يتلق أي ايضاح او اشعار من

---

(١) *A. E. , Gure* ١٩٣٩-١٩٤٥, *Alger C. F. L. N.* ١٣٢٠ *(*١٩٤٣-١٩٤٤*) Direction politique A-A-O-A- Diplo- france, Francom-Beyrouth,No,* ٣٦١-٦٤,*Le* ٢ *November* ١٩٤٣,*pp.* ٢٧-٢٨.

(٢) غانم محمد الحفو، بعثة سبيلمان الفرنسية، ص١٥٢.

(٣) *A. E,Alger C. F. L. N.* ١٣٢٠,*De Comissair aux Affairs Etrangeresa M. Le directeur de la Section politque Afriquelevant, No.* ٢٣٢,*"A. S. Mission du Colonel Spillmann en Irak" ,Le* ١٤*Aout* ١٩٤٤, *p.* ١٩٢.

الحكومة العراقية بخصوص مهمة البعثة الفرنسية هذه[١].

دخل سبيلمان بعد وصوله الى بيروت في محادثات مع تحسين قدري المندوب فوق العادة ووزير العراق المفوض في سوريا ولبنان في المدة ٢٥ ـ ٢٧ نيسان ١٩٤٤، واتسمت المحادثات بالتعقيد، اذ دخل قدري في نقاشات حادة مع سبيلمان حول التدابير السياسية والعسكرية الفرنسية في سوريا ولبنان، وتعنت الفرنسيين في مسألة منح هذين البلدين الاستقلال مما أغضب سبيلمان واوقعه في موقف محرج[٢].

بقي سبيلمان في بيروت بعد محادثاته مع تحسين قدري حتى ٨ مايس ١٩٤٤ مترقباً فرصة الحصول على تأشيرة دخول رسمية الى العراق، وفي ١٠ مايس وصل الى بغداد، وفي ١١ منه استقبله محمود صبحي الدفتري وزير الخارجية في وزارة نوري السعيد الثامنة (٢٥ كانون الاول ١٩٤٣ ـ ٣ حزيران ١٩٤٤)، وقد أكد الدفتري لسبيلمان ان المناقشات الجارية في مجلس النواب العراقي تحول بينه وبين الدخول معه في مباحثات بشان مسألة الاعتراف بحكومة الجزائر (أي اللجنة الفرنسية للتحرير الوطني)، وفضل ان يرجىء ذلك الى الأيام القادمة[٣]. وكان استقبال وزارة الخارجية العراقية لسبيلمان استقبالاً فاتراً[٤].

وفي ١٢ مايس استقبل سبيلمان من قبل كينهان كورنواليس السفير البريطاني في بغداد، ويذكر ان كورنواليس قال له «ان بريطانيا تعارض مسألة اعتراف العراق بحكومة الجنرال ديغول»، كما طمأنه في اعطائه الدعم في حالة اجرائه مفاوضات مع الحكومة العراقية في هذا الشأن[٥].

استأنفت المباحثات بين الدفتري وسبيلمان في ٢٠ مايس، واشار الدفتري الى ان العراق ليست بحوزته نصوص الاعتراف باللجنة الفرنسية للتحريرالوطني من

---

(١) غانم محمد الحفو، بعثة سبيلمان الفرنسية، ص١٥٢.

(٢) *Spillmann, Georges. Souvenirs dun Colonialiste, presses,de la cit, paris,١٩٦٨,pp.* ١٦٥-١٦٩.

(٣) غانم محمد الحفو، بعثة سبيلمان الفرنسية، ص١٥٤.

(٤) ستيفن همسلي لونكريك، العراق الحديث، ج٢، ص٥١١.

(٥) *Spillmann,op. Cit, p.* ١٧٠.

قبل الحكومات الاخرى، واكد له ضرورة اعطائه الوقت المناسب ليتمكن من الحصول على نصوص الاعتراف المذكورة، كما اشار على سبيلمان تفضيله لصيغة الاعتراف البريطانية بالنظر الى «التحالف الذي يربط العراق مع بريطانيا»[١].

كان سبيلمان يفضل الحصول على اعتراف متكامل من الحكومة العراقية بحكومة ديغول، وليس اعترافاً مبتوراً ومتحفظاً او يشكك بالمسؤولية الكاملة لدور اللجنة في تمثيل المصالح الفرنسية الرسمية، لذا فقد عرض على الدفتري الاسباب الموجبة لذلك ومنها اعتراف العديد من الدول ومن بينها دول الحلفاء باللجنة الفرنسية في المدة بين ٨ حزيران ـ ٢٢ ايلول ١٩٤٣[٢]. فضلاً عن ذلك فقد أوضح سبيلمان للدفتري ان مكانة اللجنة الفرنسية على الصعيدين الداخلي والخارجي غدت مثيرة للاهتمام، حتى أصبحت لسان الحال الوحيد الذي ينطق باسم «الامة الفرنسية»، كما اعرب عن يقينه بان القوات الفرنسية قد اخذت مكانها الرئيس في القتال مع قوى الحلفاء المشتركة. وكان سبيلمان يفضل من بين نصوص الاعتراف باللجنة الفرنسية للتحرير الوطني والتي عرضها الدفتري نصوص الاعتراف الايرانية او السوفيتية[٣]، التي كانت حسب اعتقاده تلائم

---

(١) *A. E. , Alger C. F. L. N.* ١٣٢٠,*C. A. E. a'M, Le directeur de la Section politione Afrique – levant,No.* ٢٣٢, *le Aout* ١٩٤٤, *pp.* ١٩٢-١٩٣.

(٢) ذكر ديغول في مذكراته الى انه حصل على اعتراف من ٢٦ دولة باللجنة الفرنسية في هذه الفترة ومنها الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا والاتحادالسوفيتي وايران والمملكة العربيةالسعودية وغيرها.

ينظر: ديغول، المصدر السابق، ج٢، ص١٩٢.

(٣) كان ديغول يرى ان اعتراف الدول الكبرى الثلاث باللجنة الفرنسية للتحرير الوطني فيه فروقات كبيرة وجوهرية، وحسبما يرى ديغول فان اعتراف الولايات المتحدة الامريكية باللجنة لم يكن الا "لانها تدير اراضي ماوراء البحار التي تعترف بسلطتها"، وقد اتخذت بريطانيا الموقف نفسه فضلاً على اعتبارها اللجنة ليست الا مجرد كيان يحمل صفة "ممارسة تسيير المجهود الفرنسي في الحرب"، اما موقف الاتحاد السوفيتي من اللجنة فهو بنظر ديغول موقف يتسم ((بالسخاء)) والاهتمام باستقلال هذه اللجنة لكنه متحفظ، أي ان اللجنة الفرنسية تمثل "مصالح دولة الجمهورية الفرنسية والكيان العضوي الوحيد والممثل الوحيد ذا الصفة لجميع المواطنين الفرنسيين المكافحين ضد الهتلرية". وبهذا كان ديغول

بشكل افضل وضع ومكانة فرنسا[١].

واصل سبيلمان متابعة مباحثاته مع المسؤولين العراقيين، اذ التقى مع رئيس الوزراء نوري السعيد في ٢٣ مايس ١٩٤٤، وهو اليوم نفسه الذي قدم فيه الاخير استقالة وزاراته[٢]، وتباحث معه في ذات الموضوع، الا ان نوري السعيد ابلغه بشكل لا يقبل الشك ان موقف حكومته من مسألة الاعتراف باللجنة الفرنسية للتحرير الوطني يستند الى الشروط نفسها التي اعترفت بموجبها الحكومتين البريطانية والامريكية، وأضاف السعيد ان ليس من نية الحكومة العراقية ارسال ممثل عراقي الى الجزائر، ولكنه لم يمانع في حالة رغبة هذه اللجنة ارسال ممثل لها في بغداد، وأظهر أسفه لسبيلمان لعدم تمكنه من اضافة المزيد من موقفه بشان الاعتراف باللجنة جالباً نظر سبيلمان الى ان العراق بصفته بلداً صغيراً «ليس بمقدوره الذهاب اكثر من القوتين العظميين بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية، فضلاً عن ان الاولى هي الحليفة الدائمة له»[٣].

إن آراء نوري السعيد من المسألة ربما تكون قد حسمت الأمر مع سبيلمان، وغدت وكأنها هي المعول عليها في سير المفاوضات لاحقاً، ولاسيما ان هذه المفاوضات قد تعثرت بسبب استقالة وزارة نوري السعيد[٤]، ومع ذلك فضل سبيلمان مواصلة مباحثاته، وقد يكون أراد كسب الوقت لمعرفته باستقالة حكومة نوري السعيد، ثم تفضيله معرفة موقف السفير البريطاني بذلك.

يشكو من مناورات الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا بعدم الاعتراف الكامل بسلطة هذه اللجنة.

ينظر:ديغول، المصدر السابق، ج٢، ص١٩٢، ٢٠٣، ٢٣٢.

(١) *Spillmann op. cit,pp.* ١٧١-١٧٢.

(٢) تعد استقالة وزارة نوري السعيد هذه هي الثانية اذ قدم استقالته الاولى في ١٩ نيسان الى الوصي الذي لم يرد عليها، فقدم استقالته للمرة الثانية في ٢٣ مايس، ولم يرد عليه الوصي بالموافقة الا في ٣ حزيران.

ينظر: عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات، ج٦، ص ص١٩٢ـ٢٠١.

(٣) غانم محمد الحفو، بعثة سبيلمان الفرنسية، ص١٥٦

(٤) *F. O.* ٣٧١/١/٤٥٣٠٢. *E*٦٠٨, *Cornwllis to Eden, Baghdad, Jan* ٢٦،١٩٤٥.

التقى سبيلمان مع محمود صبحي الدفتري في ٢٨ مايس ١٩٤٤، وقدم الاخير لسبيلمان (مشروع اعتراف)، كان في أغلب فقراته برأي سبيلمان نسخة مطابقة لنص الاعتراف البريطاني باللجنة، وأهم ما جاء فيه، **اولاً**: «ان حق المرور تتعلق بسلطات القائد العام لقوات الحلفاء فوق كل بقعة من سوح العلميات». **ثانياً**: «ان الحكومة العراقية تحيي قرار اللجنة بمواصلة الكفاح المشترك مع جميع الحلفاء»[١].

أبدى سبيلمان تحفظه على هاتين الفقرتين الأساسيتين من مشروع الاعتراف العراقي باللجنة، وبين ان المسألة لاتتعلق الا بين العراق وفرنسا فقط، واوضح ان اللجنة الفرنسية والشعب الفرنسي معها قد اظهروا بجلاء عزمهم الفاعل وبكل ارادتهم على قتال الالمان، وبهذا احس سبيلمان ان نص الاعتراف العراقي المتطابق مع النص البريطاني لم يعط للجنة الفرنسية للتحرير الوطني شخصيتها المستقلة الخاصة بتمثيل فرنسا بل ربط مصير اللجنة بمصير الحلفاء. الا ان الدفتري اصر على وجهة نظره، بل تمسك في الوقت نفسه بالالتزامات التي تربط العراق ببريطانيا، لذلك ارتأى سبيلمان الاستئناس براي ومشورة السفير بالبريطاني كورنواليس بشان الفقرتين المختلف فيهما في مشروع الاعتراف العراقي، وقد اجتمع به في ٣٠ مايس ١٩٤٤، وقد أعرب كورنواليس لسبيلمان عن عزمه في التوسط بالامر حال تشكيل الحكومة العراقية الجديدة[٢].

شكل حمدي الباجه جي وزارته الاولى في (٣ حزيران ـ ٢٨ اب ١٩٤٤)، وغدا فيها ارشد العمري وزيراً للخارجية[٣]، وقد التقى سبيلمان مع ارشد العمري، وبعد ان قدم له تهانيه بمناسبة تسنمه مهام وزارة الخارجية، اعاد عليه تفاصيل مفاوضاته مع الحكومة المستقيلة، بيد ان العمري طلب من سبيلمان اعطاءه بعض الوقت لدراسة ملف الموضوع، وطمأنه بانه سيتخذ حلا مرضياً لهذه المسألة في القريب العاجل، وقد فوجئ سبيلمان في النهاية بما طرحه

---

(١) *Spillmann,op. cit,p.* ١٧٤.

(٢) *Ibid ,pp.* ١٧٤-١٧٦.

(٣) عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات، ج٦، ص٢٠٥.

العمري عندما المح له ـ كما يقول سبيلمان بلهجة «ممزوجة بالجد والهزل» الى قضية جوهرية اصاب بها صميم المصالح الفرنسية الاستعمارية عندما قال له : «حولوا مفوضيتكم العامة في بيروت الى سفارة ونحن نعترف حالا بحكومة الجزائر ـ أي اللجنة الفرنسية للتحرير الوطني ـ بشكل يفوق تصوركم للقضية هذه»، وقد فهم سبيلمان فحوى هذه اللهجة بانها دعوة صريحة للجنة الفرنسية للتحرير الوطني لان تنهي الانتداب الفرنسي على سوريا ولبنان[١]. ويظهر ان العمري اراد ان يحسم المسألة مع سبيلمان منذ البداية من خلال التلميح له بعدم الاعتراف باللجنة الا بشروط لا يريد الفرنسيون العمل بها وقتئذ، وربما كان يقصد ايضا ان اللجنة الفرنسية للتحرير الوطني لا تمثل الصيغة التمثيلية الكاملة والشرعية لفرنسا.

أعاد سبيلمان فتح ملف القضية مرة اخرى مع العمري، ففي ٥ حزيران ١٩٤٤ ارسل له مذكرة اوجز فيها من جديد خلاصة محادثاته مع حكومة نوري السعيد السابقة، الا ان سبيلمان لم يتلق اية اجابة. وفي ١٢ حزيران طلب سبيلمان عقد جلسة من المباحثات مع العمري، وقد استقبل من قبل عطا امين المدير العام في وزارة الخارجية الذي ابلغه ان نص الاعتراف باللجنة الفرنسية للتحرير الوطني ليس بالامكان اعداده قبل تثمينه بشكل دقيق وان ذلك يحتاج مدة قد تتجاوز ستة اسابيع، وأرجع عطا امين ذلك الى اسباب اهمها غياب الوصي عبد الاله عن العراق[٢]، والوعكة الصحية التي ألمت برئيس الوزراء حمدي الباجه جي، فضلاً عن المشاغل العديدة لوزير الخارجية ارشد العمري[٣].

ادرك سبيلمان ان محادثاته مع الحكومة العراقية وصلت الى طريق مسدود وتأكد لديه عدم استطاعته الانتظار مدة اطول لقرار يمكن ان يكون مؤجلاً ايضاً، لذلك هيمنت عليه مشاعر من الاسف والخيبة لهذا التأخير الذي طرأ على

---

(١) *Spillmann, op. cit,p.* ١٧٦.

(٢) كان الوصي عبد الاله قد غادر العراق الى القاهرة في ١٠حزيران ١٩٤٤، وعاد الى بغداد في ٣ تموز، ينظر:عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات، ج٦، ص٢٠٧.

(٣) *Spillmann,op. cit,p.* ١٧٦–١٧٧.

تسوية مسألة غرضها توطيد علاقات ـ وصفها سبيلمان ـ بـ«الطبيعية والودية» بين العراق وفرنسا. وفي آخر المطاف اتفق سبيلمان مع عطا امين انه بمجرد تثبيت نص الاعتراف من قبل الحكومة العراقية يمكن تسليمه من قبل تحسين قدري وزير العراق المفوض لدى سوريا ولبنان الى الفريق بول بينيه المندوب الفرنسي العام في سوريا ولبنان[١].

وهكذا اضطر سبيلمان الى قطع محادثاته مع الحكومة العراقية، وفي ١٤ حزيران ١٩٤٤ غادر بغداد الى بيروت، وفي ٢٢ منه عاد الى الجزائر، وكان يرى ان الحكومة العراقية عاملته بطريقة لا تتفق و«اللياقة الدبلوماسية» ولم تقدم له الاسباب المقنعة بشأن تسوية هذه المسألة معه[٢]. وبذلك انتهت بعثة سبيلمان من حيث بدأت، بعد مفاوضات عقيمة دامت اكثر من شهر مع وزارتين عراقيتين، أما المسألة التي جاءت من أجلها هذه البعثة فلم تحسم الا بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية.

أما موضوع استقلال سوريا ولبنان فقد نال اهتماماً كبيراً من كافة الاوساط السياسية والرأي العام في العراق، وتناولت الصحافة العراقية هذا الموضوع باهتمام بارز، فعندما كانت المعارك دائرة لتحرير فرنسا كتبت احدى الصحف مقالاً تحت عنوان (لا نريد سماع صوت فرنسا الاستعمارية بل فرنسا الجديدة الحرة التي تحترم حريتنا)، وذكرت فيه الفرنسيين بايام الاحتلال الالماني لهم مطالبة بان تكون تلك الايام عبرة لهم لكي يحترموا حرية الشعوب واستقلالها، وتساءلت عما اذا كانت فرنسا ستستمر بسياستها الاستعمارية، ونقلت عن ديغول قوله عند دخوله باريس ان فرنسا يجب ان تسمع صوتها للعالم كله، وعقبت الصحيفة ان الشعوب العربية لا تريد ان تسمع صوت فرنسا الاستعمارية التي ذاقت الشعوب ظلمها وطغيانها بل صوت فرنسا الحرة الجديدة[٣]. وهاجمت الجنرال ديغول الذي كان يتذرع بوسائل شتى لعدم منح

---

(١) *Spillmann, op. cit,p.* ١٧٧.

(٢) *A. E,C. F. L. N. Alger,No.* ١٣٢٠,*doc. No.* ٢٣٢,*le*١٤*Aout*١٩٤٤,*pp.* ١٩٣;*Spillmann,op. Cit,pp.* ١٧٧-١٧٨

(٣) صوت الاهالي، العدد ٦٦٢، ٣٠ اب ١٩٤٤.

الشعبين السوري واللبناني استقلالهما، ومطالبته بمركز خاص لفرنسا في هذين البلدين[١]. كما هاجمت موقف بريطانيا المساند لفرنسا في مطالبتها بمركز خاص في سوريا ولبنان مذكرة ان ذلك يتعارض مع التصريح البريطاني الفرنسي ووعودهما باستقلال ذينك البلدين[٢].

وعند نزول قوات فرنسية جديدة الى لبنان في ١٧ مايس ١٩٤٥، تناولت الصحيفة هذا الموضوع بالتفصيل عادّة عنه يتناقض مع كل الوعود الفرنسية، وإنها اساليب شاذة ستسهم بتصاعد استياء الرأي العام العربي من فرنسا، وبينت ان هذه الاساليب تدلل على تمسك الفئة الحاكمة في فرنسا بالسياسة الاستعمارية القديمة[٣]. وقد استنكرت جمعية الصحفيين في العراق موقف فرنسا من سوريا ولبنان، وعدت الجمعية اصرار فرنسا على اساليبها الاستعمارية تحدياً سافراً لكل العهود والمواثيق الدولية[٤]. كما أقيم مؤتمر شعبي لرؤساء العشائر في بغداد دعا اليه عبد العزيز السعدون رئيس عشائر المنتفق لبحث قضية سوريا ولبنان أعلنت فيه العشائر العراقية عن وضع جميع قواها المادية والادبية لخدمة هذه القضية[٥].

أما في مجلس النواب فقد وردت الى اجتماع المجلس في ٢١ مايس ١٩٤٥ برقية من أسعد داغر السكرتير العام لجمعية الاتحاد العربي في القاهرة يناشد فيها العراق حكومة وشعباً نصرة سوريا ولبنان، وقدم صالح جبر وزير المالية بياناً باسم رئيس الوزراء حمدي الباجه جي اعلن فيه بان الحكومة قامت بتقديم الاحتجاجات على هذا العدوان الذي قامت به السلطات الفرنسية، وانها ستستمر بمتابعة الموضوع مع الدول الاخرى[٦]. وقال توفيق السويدي (نائب بغداد) اننا :

---

(١) صوت الاهالي، العدد٧١٠، ٣٠ تشرين الاول ١٩٤٤.
(٢) صوت الاهالي، العدد٨٥٨، ٣٠ نيسان ١٩٤٥.
(٣) صوت الاهالي، العدد٨٧٣، ٢١مايس ١٩٤٥.
(٤) الزمان، العدد ٢٣٣٧، ٢٩مايس ١٩٤٥.
(٥) الصحيفة نفسها.
(٦) م. م. ن، الدورة الانتخابية العاشرة، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٤٤، الجلسة السادسة والثلاثين، ٢١مايس ١٩٤٥، ص ص٤٤٤ـ٤٤٥.

«اذا بقينا نتمشدق دائماً بالاقوال ونكتفي بالاحتجاجات دون الافعال اعتقد ان الفرصة ستكون سانحة للمعتدين للتجرؤ اكثر من ذلك»[١]. ودعا النائبان سلمان الشيخ داود وحسن السهيل (بغداد) الى مواجهة القوة بالقوة، وعدم المهادنة، ذلك ان الاحتجاجات والمهادنة لن تجد نفعاً[٢]. وقام المجلس بارسال برقيات احتجاج الى المجالس النيابية في بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتي للاعراب عن استنكار مجلس النواب العراقي لموقف فرنسا من سوريا ولبنان[٣].

وفي جلسة مجلس النواب في ٣١ مايس ١٩٤٥، حضيت قضية سوريا ولبنان بجل اهتمام النواب، وذكر علي الامام (نائب الموصل) ان الاكتفاء بالاحتجاجات اصبح امراً غير مبرر ولا فائدة منه، ودعا الى مقابلة القوة بالقوة[٤]. اما سعد صالح (نائب الديوانية) فقد عدّ ان هذه الاعتداء بمثابة تحد للعرب، كما انه امتحان للقوة الحقيقية للجامعة العربية، اذ ان اعتداء فرنسا على سوريا ولبنان امتحان «اما ان ينتج عن قرارات من مؤتمر الجامعة حاسمة وسريعة وحكيمة لدرء الاعتداء، وعندها تكون هذه الجامعة حقيقة من الحقائق، واما ان يحصل تخاذل في الرأي واختلاف ومماطلة في اخذ التدابير، فحينئذ تكون الجامعة العربية وهما من الاوهام ولعبة من اللعب»[٥]. ودعا الى ان يتخذ العراق موقفاً واضحاً وصريحاً من الجامعة العربية «فاما ان تتخذ الجامعة قرارات قطعية مفيدة عملية لصد هذا الاعتداء الافرنسي، او ان ينسحب العراق من الجامعة لانها مهزلة ولعبة، وللعراق ان يقوم بواجبه لمد سوريا ولبنان بالمال والرجال للمحافظة على استقلالهما»[٦]. وقد وصل الامر بالنائب محمود رامز (نائب

---

(١) المصدر نفسه، ص٤٤٦.

(٢) المصدر نفسه، ص ص ٤٤٦ـ٤٤٨.

(٣) الزمان، العدد٢٣٣١، ٢٢ مايس ١٩٤٥.

(٤) م. م. ن، الدورة الانتخابية العاشرة، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٤٤، الجلسة الثانية والاربعون، ٣١ مايس١٩٤٥، ص ص٥٢٨ـ٥٢٩.

(٥) ستار جبار الجابري، سعد صالح ودوره السياسي في العراق، مطبعة المشرق، بغداد، ١٩٩٧، ص٩٩.

(٦) المصدر نفسه، ص٩٩.

بغداد) الى انه اقترح على الحكومة ان تعمل من خلال الجامعة العربية على اعلان الحرب على فرنسا، واذا لم يوافقها احد من مجلس الجامعة فعليها ان تعلن الحرب لوحدها[١]. وايده في ذلك ابراهيم عطار باشي (نائب الموصل) حتى انه قال «أين وزير الدفاع المغوار، لأي ساعة يدخر جيشه، هذا وقته وهذا أوانه، وإني مع تجاوزي بالسن أتطوع كجندي امامه»[٢].

وشكل المجلس وفداً من اعضائه مؤلف من اثني عشر نائباً من بينهم محمد رضا الشبيبي وسعد صالح ونجيب الراوي وعبد الوهاب محمود وعبد الكريم الازري لمقابلة ممثلي الدول الكبرى والصديقة في بغداد لشرح ابعاد الاعتداء الفرنسي على سوريا ولبنان[٣]. وقد قابل الوفد في ٢ حزيران ١٩٤٥ مستشار السفارة البريطانية ـ نائب السفير البريطاني ـ ووزير الاتحاد السوفيتي المفوض في بغداد والقائم باعمال المفوضية الامريكية في بغداد، مبينين لهم مشاعر العراق نحو الحوادث المؤسفة في سوريا ولبنان[٤].

وفي ٤ حزيران عقد مجلس جامعة الدول العربية اجتماعاً لمناقشة هذه القضية، وتالف الوفد العراقي من حمدي الباجه جي رئيس الوزراء رئيساً وعضوية كل من توفيق السويدي وصادق البصام[٥]، وقد القى الباجه جي خطاباً اكد فيه استعداد الحكومة العراقية والشعب العراقي لمساعدة سوريا ولبنان بجميع الوسائل الممكنة للمحافظة على استقلالها، مشيراً الى ان «اجتماع مجلس الجامعة في سبيل قضية سوريا ولبنان سيكون اول تجربة لوحدة العرب وتضامنهم»[٦].

---

(١) م. م. ن، الدورة الانتخابية العشرة، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٤٤، الجلسة الثانية والاربعون، ٣١ مايس ١٩٤٥، ص٥٣١.

(٢) المصدر نفسه، ص٥٣٣.

(٣) م. م. ن، الدورة الانتخابية العاشرة، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٤٤، الجلسة الثانية والاربعون، ٣١ مايس ١٩٤٥، ص٥٣٠.

(٤) الزمان، العدد ٢٣٤١، ٣ حزيران ١٩٤٥.

(٥) الزمان، العدد٤٣٤٠، ٢ حزيران ١٩٤٥.

(٦) الزمان، العدد٢٣٤٣، ٥ حزيران ١٩٤٥.

وقررت الحكومة العراقية الاشتراك في الاحتفالات بجلاء القوات الفرنسية والبريطانية من سوريا، وارسلت وفداً رسمياً برئاسة نجيب الراوي وزير المعارف في وزارة توفيق السويدي الثانية (٢٣ شباط ـ ٣٠ مايس ١٩٤٦)[١]. وكانت سوريا قد عدّت يوم ١٨ نيسان عيداً قومياً ووطنياً بمناسبة جلاء القوات الاجنبية عن سوريا، ودعت العراق رسمياً وفد ترافقه ثلة من الجيش العراقي للاشتراك في الاحتفالات[٢].

أما عن عودة العلاقات العراقية الفرنسية، فان النائب سلمان الشيخ داود (نائب بغداد) كان قد قدم سؤالا الى رئيس الوزراء حمدي الباجه جي في ٧ اذار ١٩٤٥ بشأن الأسباب التي دعت العراق الى عدم استئناف علاقاته السياسية مع فرنسا، وقد أجابه الباجه جي بان العلاقات الدبوماسية بين البلدين قطعت ايام حكومة فيشي المواليه للمحور، وبعد ان حرر الحلفاء فرنسا، وقامت فيها الحكومة الفرنسية المؤقتة[٣]، فان الحكومة العراقية تقوم الآن بدراسة الاوضاع الدستورية في فرنسا وترقب موقف الحكومة الفرنسية من البلاد العربية، وانها ستتخذ قرارها حول اعادة العلاقات مع فرنسا في الوقت المناسب[٤].

واقترحت وزارة الخارجية في وزارة ارشد العمري (١حزيران ـ ١٤ تشرين الثاني ١٩٤٦) استئناف العلاقات الدبلوماسية مع فرنسا، وعرضت راي الحكومة الفرنسية المتمثل بان تبادل الوزراء المفوضين بين البلدين يغني عن تقديم

---

(١) د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملفة ٣١١/٥٧٤، مقررات مجلس الوزراء، الجلسة السابعة والعشرون، ١٣ نيسان ١٩٤٦، و ٤٨، ص١٢٠.

(٢) ستار جبار الجابري، المصدر السابق، ص١٣٥.

(٣) اعترف الحلفاء بحكومة ديغول بعد تحرير العاصمة الفرنسية باريس في اب ١٩٤٤، حيث اصدرت بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتي قرار في ٢٣ تشرين الاول ١٩٤٤ تضمن الاعتراف بحكومة ديغول الجديدة التي تشكلت انذاك في باريس واخذت على عاتقها قيادة فرنسا حتى نهاية الحرب، كما نالت اعتراف الشعب الفرنسي ذاته. ينظر: رياض الصمد، المصدر السابق، ص٤٢٩.

(٤) م. م. ن، الدورة الانتخابية العاشرة، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٤٤، الجلسة الخامسة والعشرين، ص ص٢٩٠ـ٢٩١.

الطلب باستئناف العلاقات المذكورة[١]. وقرر مجلس الوزراء بجلسته المنعقدة في ١٥ حزيران ١٩٤٦ إعادة استئناف العلاقات مع فرنسا[٢].

عينت فرنسا الوزير المفوض الفرنسي مطلق الصلاحية جورج بلاي (*George Play*) في ٢٠ حزيران وزيرا مفوضا لفرنسا في بغداد، وعين العراق تحسين قدري وزيرا مفوضا مطلق الصلاحية للعراق في فرنسا، وكتب بهذا الصدد الملك فيصل الثاني رسالة الى الرئيس الفرنسي جورج بيدو (*George Bideaux*) في ١٩ حزيران يعلمه بتعيين تحسين قدري بهذا المنصب[٣].

ان هذه الحقبة (١٩٣٩ ـ ١٩٤٦) تعد حقبة ذات خصوصية شديدة في تاريخ العلاقات العراقية الفرنسية، وذلك بسبب الظروف الداخلية والخارجية التي مرت بها كل من فرنسا والعراق، فقد شهدت فرنسا احتلالاً المانيا قاسياً دام للمدة ١٩٤٠ ـ ١٩٤٤، كما شهدت ازدواجية سياسة بوجود حكومتين الاولى حكومة فيشي برئاسة بيتان، والثانية حكومة فرنسا الحرة برئاسة ديغول، وما تبع ذلك من ازدواجية في السياسة الخارجية وعلاقاتهما الدولية. اما العراق فقد شهد احداثاً جساما لا تقل في أهميتها عما شهدته فرنسا، وأهمها ثورة مايس ١٩٤١ وماتبعها من حرب عراقية ـ بريطانية، والتي أدت الى سقوط الثورة، ومجيء حكومات موالية بشدة الى بريطانيا، توجت أعمالها بدخول العراق الحرب الى جانب الحلفاء، ومن ثم تبعيتها الكاملة الى اهداف السياسة الخارجية البريطانية ان كل هذه العوامل كان لها تاثيرها المباشر على مسار العلاقات العراقية الفرنسية واعطتها طابع عدم الاستقرارية والتذبذب.

---

(١) د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملفة ٣١١/٤٦٣٥، الهيئات الدبلوماسية في العراق، كتاب وزارة الخارجية الى سكرتارية مجلس الوزراء المرقم ت/٢٠٠/٢٤٠/٢٤٠ في ١٥ حزيران ١٩٤٦، ١٢، ص١٤.

(٢) الزمان، العدد ٢٦٥٣، ١٩ حزيران ١٩٤٦.

(٣) *Le Mande*,٢١ *Juin* ١٩٤٦؛

ينظر كذلك: د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملفة ٣١١/٤٧٤٨، القضايا الدبلوماسية، كتاب الملك فيصل الثاني الى رئيس الجمهورية الفرنسية جورج بيدو في ١٩ حزيران ١٩٤٦، و١٧٣، ص١٨٥.

الفصل الرابع

العلاقات العراقية ـ الفرنسية ١٩٤٦ ـ ١٩٥٦

اولا: العلاقات السياسية العراقية . الفرنسية ١٩٤٦ . ١٩٥٦.

ثانيا: موقف فرنسا من الكيان الصهيوني وتأثيره على مسار العلاقات العراقية الفرنسية.

ثالثا: قضايا المغرب العربي واثرها على العلاقات العراقية الفرنسية:

١ . القضية المغربية (المراكشية).

٢ . القضية التونسية.

٣ . القضية الجزائرية.

رابعا: موقف فرنسا من حلف بغداد.

خامسا: العدوان الثلاثي على مصر واثره في قطع العلاقات العراقية الفرنسية.

اولا : العلاقات السياسية العراقية الفرنسية ١٩٤٦ـ ١٩٥٦

بعدما قرر مجلس الوزراء العراقي في ١٥ حزيران ١٩٤٦ استئناف العلاقات الدبلوماسية مع فرنسا، سمي تحسين قدري وزيرا مفوضا للعرا ق في فرنسا[١]، وسيف الله خندان مستشارا للمفوضية في باريس، بينما عينت فرنسا المسيو جورج بلاي وزيرا مفوضا لفرنسا في بغداد[٢].

قدم تحسين قدري اوراق اعتماده الى المسيو جورج بيدو رئيس الحكومة الفرنسية المؤقتة في ٢٤ تموز ١٩٤٦[٣]. الذي قال اثناء استقباله للوزير العراقي : «بأنه سعيد جدا أن يرى مندوب صاحب الجلالة ملك العراق في باريس، وبالنظر للصلات الوثيقة التي تربط الشعب العراقي بالشعب الفرنسي، فإنه كان من المؤمل أن يعاد التبادل السياسي بين الدولتين بوقت أقصر»[٤]، وأضاف : «بأن فرنسا حريصة جدا على توطيد العلاقات مع المملكة العراقية، وإنه وحكومته حاضرين للسعي لتبادل المنافع، وتوثيق الروابط معها، ويأمل أن تكون المناسبات مع البلاد العربية على أساس جديد من حسن التفاهم والصداقة، وهو شخصيا مستعد للسعي في هذا المضمار»[٥].

أما بالنسبة للوزير المفوض الفرنسي المسيو جورج بلاي فلم يستطع الالتحاق مباشرة بمهام عمله في بغداد، لأنه كان يعمل آنذاك مشاورا للسفارة

---

(١) عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات، ج٧، ص٩٦.

(٢) *Al-Jboori, op. Cit, Tome* ١, *pp*- ٢٥٧-٢٥٨.

(٣) د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملفة ٣١١/٥٠٥٦، المفوضية الملكية العراقية في باريس، كتاب وزارة الخارجية الى رئاسة الديوان الملكي المرقم ٤٢٥٦/٢٠٠/٥٩٣/٥٩٣ في ٣٠ تموز ١٩٤٦، و٨٥، ص١٣٠.

(٤) الملفة نفسها، كتاب المفوضية الملكية العراقية في باريس الى وزارة الخارجية المرقم ٣/٣/١/١ في ٥ آب ١٩٤٦، و٨٤، ص١٢٩.

(٥) الملفة نفسها.

الفرنسية في روما، وبالنظر لانشغاله في مؤتمر الصلح والنظر في معاهدة الصلح مع ايطاليا، فإنه لم يتمكن من السفر الى العراق إلا بعد التوقيع على المعاهدة[١]، لذلك قررت الحكومة الفرنسية تعيين المسيو كبرئيل ريميران (*Gprael Rimeran*) بصفة قائم بالاعمال لحين التحاق الوزير المفوض بمهام عمله[٢]. وقدم المسيو ريميران اوراق اعتماده الى وزير الخارجية العراقي في ٢٨ كانون الاول ١٩٤٦[٣]، كما قابل الوصي على العرش الامير عبد الاله في ٢٣ كانون الثاني ١٩٤٧[٤].

لم تكن عودة العلاقات الدبلوماسية بين البلدين نهاية للازمات السياسية بينهما، اذ سرعان ما طفت على السطح ازمة جديدة اثارها مقال افتتاحي نشرته صحيفة لوموند الفرنسية (*Le Monde*) في ٢٨ تشرين الثاني ١٩٤٦، بعنوان (مشاكل العراق)، وكان المقال ذا لهجة شديدة، انتقدت فيه الصحيفة النظام البرلماني في العراق، وتعرضت فيه الى شخص رئيس الوزراء نوري السعيد بقولها: «انه كان مرافقا الى لورانس»، كما اتهمت الحكومة العراقية بانها تأتمر باوامر السياسة البريطانية[٥]. لذلك سارع الوزير المفوض العراقي في باريس، الى تقديم احتجاج شديد الى وزير الخارجية الفرنسي عبر فيه عن دهشته لما نشرته الصحيفة الفرنسية، موضحا ان ذلك يتعارض مع مساعي الدولتين لتطوير علاقاتهما المشتركة، ولاسيما ان المقال ينم عن سوء نية تجاه الشعب العراقي

---

(١) د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملفة ٣١١/٤٦٣٥، الهيئات الدبلوماسية في العراق، كتاب وزارة الخارجية الى رئاسة الديوان الملكي المرقم ت/١١٤٩/١١٤٩/٢٠٠/١٢٤٥١ في ٦ تشرين الاول ١٩٤٦، و١١٦، ص١٢٢..

(٢) د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملفة ٣١١/٤٧٤٩، القضايا الدبلوماسية كتاب وزارة الخارجية الفرنسية الى وزارة الخارجية العراقية في ٦ كانون الاول ١٩٤٦، و٢٤، ص٣٠.

(٣) الملفة نفسها، كتاب وزارة الخارجية الى رئاسة الديوان الملكي المرقم ت /١١٤٩/١١٤٩/٢٠٠/١٧٠٦٢ في ٣١ كانون الثاني ١٩٤٧، و٢٤، ص٢٩.

(٤) الزمان، العدد ٢٨٢٥، ٢٤ كانون الثاني ١٩٤٧.

(٥) ينظر نص المقال: د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملفة ٣١١/٥٠٥٦، المفوضية الملكية العراقية في باريس، و٧٣، ص١١٧

وحكومته، وضد الدول العربية عموما، وبين ان هـذا الاحتجـاج لا يقـصد منـه التعرض لحرية الصحافة الفرنسية، الا ان اهمية الصحيفة وسعة انتشارها يجعـل موضوعا مثل هذا يؤثر على مسار العلاقات بين البلدين[١].

أجاب وزير الخارجية الفرنسي على كتاب الاحتجاج بأنه يـشعر بالاسـتغراب أيضا من لهجة المقال المغرضة، وبيّن أن هذا المقال لا يعبر الا عـن وجهـة نظـر كاتبه، ولا يعبر أبدا عن وجهة نظر الحكومة الفرنسية التي ترغب بصدق في تعزيز علاقاتها مع العراق، مشيرا الى ان الصحف الفرنسية تتمتع بحرية تامـة، ويـصعب التدخل فيما تنشره[٢]، وقد عزا المستـشرق الفرنـسي المـسيو لـويس ماسـينيون (*Louis Mossinion*) المقال الى الصهاينة المتنفـذين فـي فرنـسا، واقتـرح فـتح مكتب للدعاية للعراق أو لجامعة الدول العربية في باريس، لأنها أصـبحت مركـزا عالميا كبيرا للدعاية، أما وزير العراق المفوض في باريس فقد رأى ان هذا المقـال كان بإيعاز من بعض الرجال العسكريين الفرنسيين المستعمرين[٣].

زار الوصي عبد الاله ونوري السعيد رئيس مجلس الاعيان العراقي بـاريس في تموز ١٩٤٧[٤]، واعرب الامير عبد الاله عن غبطته لما لقيه في بـاريس مـن حفاوة وترحيب من قبل الحكومة الفرنسية[٥].

وفي اطار سعيه لتحسين العلاقات مع فرنسا، صرح تحسين قـدري الـوزير المفوض العراقي في باريس الى صحيفة لوموند الفرنسية الى ان هناك محاولـة لزرع بذور الخلاف بين العراق وفرنسا، ملمحا بذلك الى دور الحركة الصهيونية،

---

(١) الملفة نفسها، كتاب الوزير المفوض العراقي في باريس تحسين قدري الى وزير الخارجيـة الفرنسي المرقم ١٧٣ في ٢٩ تشرين الثاني ١٩٤٦، و٧٤، ص١١٩.

(٢) الملفة نفسها، كتاب وزارة الخارجية الفرنسية الى الوزير المفوض العراقي فـي بـاريس ٢٩ تشرين الثاني ١٩٤٦، ٧٥، ص١٢٠.

(٣)الملفـة نفـسها، كتـاب وزارة الخارجيـة الـى رئاسـة الـديوان الملكـي المـرقم ١٥٩٨٣/٢٠٠/١٤٢٢/١٤٢٢ في ٩ كانون الاول ١٩٤٦، و٨٢، ص١٢٧.

(٤) الزمان، العدد ٢٩٧٥، ٢١ تموز ١٩٤٧.

(٥) م. م. ن، الدورة الانتخابية الحادية عشرة، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٤٧. الجلسة الاولى، ١ كانون الاول ١٩٤٧، ص٢.

واشار الى ان العراق يرغب بتحقيق الاماني القومية المشروعة للعرب في شمال افريقيا بالتعاون مع فرنسا[١].

قامت الحكومة الفرنسية بتعزيز بعثتها الدبلوماسية في العراق، رغبة منها بتطوير علاقاتها الدبلوماسية مع العراق، فعينت المسيو جورج دانيزيو (*George Danzio*) سكرتيرا أول في المفوضية الفرنسية في بغداد[٢]، والمسيو جان كيار (*Jean Gaire*) ملحقا في المفوضية[٣]، والمسيو لوسيان جوفري (*Lucian Geophry*) سكرتيرا تجاريا[٤]، فضلا عن ذلك فقد عينت المسيو جان ماري رينيه (*Jean Maree Rienee*) قنصلا لفرنسا في البصرة، بغية رعاية المصالح الفرنسية في ألوية البصرة والعمارة والمنتفق[٥].

وفي إطار اهتمامها بالقضايا السياسية الداخلية في العراق، نشرت صحيفة لوموند الفرنسية خبرا مفاده ان نوري السعيد وزع منشورا[٦] تضمن بأن معاهدة بورتسموث تؤمن أماني العراق الوطنية، وينوه عن عقد اتفاق سري بين المفاوض العراقي والمفاوض البريطاني بغية حل القضية الفلسطينية بشكل يرضي العراق وعرب فلسطين والبلاد العربية الاخرى، كما تعهدت بريطانيا كذلك بتجهيز الجيش العراقي والقوة الجوية العراقية بأحدث الاسلحة[٧].

---

(١) نقلاعن الزمان، العدد ٢٩٧٧، ٢٣ تموز ١٩٤٧.

(٢) د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملفة ٣١١/٤٦٥٠، تنقلات الهيئة الدبلوماسية الاجنبية في العراق، كتاب وزارة الخارجية العراقية الى المفوضية الفرنسية في بغداد المرقم ت/٢٥٤/٢٥٤/٢٠٠/٢٩٩ في ١٣ آذار ١٩٤٨و ٧٥، ص٨٠.

(٣) الملفة نفسها، كتاب وزارة الخارجية العراقية الى المفوضية الفرنسية في بغداد المرقم ت/٢٥٤/٢٥٤/٢٠٠/٢٥٤ في ١٢ كانون الثاني ١٩٤٨و ٨٤، ص٨٩.

(٤) الملفة نفسها، كتاب وزارة الخارجية العراقية الى المفوضية الفرنسية في بغداد المرقم ت/٢٥٤/٢٥٤/٢٠٠/٢٠٢٩٥ في ٢٥ تشرين الاول ١٩٤٨و ١٦، ص١٦.

(٥) د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملفة ٣١١/٤٦٤٤، الهيئات الدبلوماسية في العراق، كتاب وزارة الخارجية الى رئاسة التشريفات الملكية المرقم ت/٨٥٣/٨٥٣/٢٠٠ في ٢٧ كانون الاول ١٩٤٩، و٧١، ص٧٣..

(٦) يقصد به كتاب نوري السعيد الموسوم (بعض حقائق عن قضايا العراق الاخيرة وفلسطين، مطبعة الشعب، بغداد، د. ت.

(٧) د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملفة ٣١١/٥٠٥٦، المفوضية الملكية العراقية في

وفي ١٦ كانون الثاني١٩٤٩ عين عبد المنعم الكيلاني السكرتير الثاني في السفارة العراقية في لندن، قائما بالأعمال في فرنسا، خلفا لسيف الله خندان الذي نقل الى ديوان وزارة الخارجية في بغداد[١].

اقترحت وزارة الخارجية العراقية على رئاسة مجلس الوزراء في ١٧ نيسان ١٩٤٩ رفع التمثيل الدبلوماسي مع فرنسا من مستوى مفوضية الى سفارة، وبيّنت ان فرنسا كانت ولا تزال مركزا للنشاط الدبلوماسي العالمي، وإنها اصبحت الآن أكثر من ذي قبل، مركزا للنشاط الدبلوماسي والسياسي في أوروبا، فضلا عن علاقاتها واتصالاتها مع دول حوض البحر المتوسط، لاسيما دول الشرقين الاوسط والادنى، الأمر الذي يتطلب توثيق العلاقات معها، وان الخطوة الأولى في هذا المجال، هي رفع التمثيل الدبلوماسي معها[٢]، بيد انه لم يتم اتخاذ أي إجراء بهذا الخصوص.

عينت الحكومة العراقية عطا أمين، وزيرا مفوضا للعراق في فرنسا في ١٣ نيسان ١٩٤٩[٣]، وغادر بغداد في ٩ مايس لكي يلتحق بمهام عمله في باريس[٤]، وقد استقبلت الاوساط الفرنسية تعيين عطا امين في فرنسا بالترحيب، إذ عدته دبلوماسيا محنكا، ولاسيما إنه دخل السلك الدبلوماسي منذ عام ١٩٢٥، وتولى مناصب دبلوماسية في لندن وانقرة وبرلين وباريس، وبينت إنه موظف نزيه

باريس، كتاب وزارة الخارجية الى رئاسة الديوان الملكي المرقم ع/١٠٧/٢٣٧/١٣/١٦١٢٣ في ٢٣ آب ١٩٤٨، و٥٠، ص٨٦.

(١) *AL-Jboori,op. Cit, Tome* ١,*p*٢٥٨

(٢) د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملفة ٣١١/٤٦٤٤، الهيئات الدبلوماسية في العراق، كتاب وزارة الخارجية الى سكرتيرية مجلس الوزراء المرقم ت/١٤٨٤/١٤٨٤/٢٠٠/١٤٨٤ في ١٧ نيسان ١٩٤٩، و٥٠، ص٥٢..

(٣) د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملفة ٣١١/٤٦٣٦، الهيئات الدبلوماسية في العراق، كتاب وزارة الخارجية الى رئاسة التشريفات الملكية المرقم ت/٦٦٣/٦٦٣/٣٠٠/في ٣٠ نيسان ١٩٤٩، و٧٠، ص١٢٥.

ينظر كذلك:

AL-Jboori,op. Cit, Tome ١,*p*٢٥٩

(٤) صوت الاهالي، العدد ١٨١٠، ١١ مايس ١٩٤٩.

نزيه ومحب لفرنسا[١].

وصل عطا أمين الى باريس في ١٥ حزيران ١٩٤٩، وقابل وزير الخارجية الفرنسي روبير شومان (*Robert Schuman*)[٢] يوم ٣٠ حزيران، وبين وزير الخارجية الفرنسي أثناء المقابلة ان بناية المفوضية العراقية ذات موقع مناسب وقريب، وقد شكر عطا أمين الوزير الفرنسي على اهتمامه، وعلى الخدمات التي قدمتها الخارجية الفرنسية لسلفه، بيد إنه اشار الى قدم هذه البناية وانها ليست على ما يرام، ويصعب ادارتها في حالتها الراهنة كمسكن او كدوائر، وأجابه الوزير الفرنسي بأن البيوت الكبيرة التي تصلح أن تكون مفوضيات أو سفارات قليلة، وإن وجدت فان أصحابها قد أهملوها منذ سنين طويلة، لأنهم لم يعودوا يستطيعون السكن فيها، ولا يمكنهم إيجارها الى عوائل فرنسية والتي تجبرها الظروف الاقتصادية على الإقامة في منازل صغيرة[٣]، وفي هذه المقابلة قدم وزير العراق المفوض الى وزير الخارجية الفرنسي أعضاء البعثة الدبلوماسية العراقية في باريس، والمؤلفة من حكمت الجادرجي السكرتير الثاني للبعثة، وكاظم خلف وهشام عبد الله كملحقين للبعثة[٤].

قدم عطا أمين اوراق اعتماده الى رئيس الجمهورية الفرنسية فنسنت اوريول (*Vincent Auriol*)[٥] في ٥ تموز ١٩٤٩ وبعد كلمات الشكر والثناء المتبادل

---

(١) *AL-Jboori,op. Cit, Tome* ١,*p*٢٥٨

(٢) روبير شومان: سياسي فرنسي ولد في لوكسمبورغ عام ١٨٨٦، كان احد اعضاء الجمعية الوطنية الفرنسية من عام ١٩١٩، اعتقل من قبل الشرطة السرية الالمانية عام ١٩٤٠ بعد الاحتلال الالماني لفرنسا، وتمكن من الهرب عام ١٩٤٢، وعمل في صفوف المقاومة حتى تحرير فرنسا ١٩٤٤، تقلد منصب وزارة المالية (تموز – تشرين الثاني١٩٤٦)، ثم وزيرا للخارجية (تموز ١٩٤٨– كانون الاول ١٩٥٢)، ووزيرا للعدل (١٩٥٥–١٩٥٦)، توفي في ٤ايلول ١٩٦٣.
Encyclopedia Britannica, vol. ١٠, *p*٥٤٢.

(٣) د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملفة ٣١١/٥٠٥٦، المفوضية الملكية العراقية في باريس، كتاب المفوضية الملكية العراقية في باريس الى وزارة الخارجية المرقم ٧٩ في ٨ تموز ١٩٤٩، و٤٤، ص٧٦.

(٤) *AL-Jboori,op. Cit, Tome* ١,*p*٢٥٩

(٥) فنسنت اوريول: ولد عام ١٨٨٤، اصبح في عام ١٩١٩ سكرتيرا عاما للمجموعة البرلمانية

بين الطرفين، أشار رئيس الجمهورية الفرنسية بصورة خاصة الى العلاقات الثقافية التي تربط البلدين، وتمنى أن تزداد هذه العلاقات قوة ووثوقا[١]. وقد لاحظ وزير العراق المفوض في باريس في تقريره الذي بعثه الى وزارة الخارجية العراقية مدى الأهمية البالغة التي تعطيها فرنسا للعلاقات الثقافية، وأشار الى ان المسؤولين الفرنسيين يكررون على جميع الممثلين السياسيين الأجانب تمنياتهم بتقوية العلاقات الثقافية، الى درجة يظهر من خلالها ان اهتمامهم بالجوانب الثقافية يفوق اهتمامهم بالجوانب السياسية والاقتصادية[٢].

فضلا عن ذلك فقد لاحظ وزير العراق المفوض في برقية بعث بها الى وزارة الخارجية العراقية ان يوم تقديم أوراق اعتماده الى رئيس الجمهورية الفرنسية ـ ٥ تموز ـ قد صادف اليوم نفسه الذي قدم فيه وزير الكيان الصهيوني المفوض في باريس أوراق اعتماده الى رئيس الجمهورية الفرنسية، وان الوزير الصهيوني قدم اوراق اعتماده قبل الوزير العراقي بنصف ساعة، وعدّ ان جمع العراق والكيان الصهيوني في يوم واحد مما يلفت الانتباه، الا انه لم ير تعليلا لذلك سوى قرب حلول عطلة الصيف، وترك الرئيس الفرنسي لباريس للراحة بعد العيد الوطني الفرنسي في ١٤ تموز، وعدم التزامه بالمواعيد الرسمية حتى أواسط شهر تشرين الاول، كما أعلن ذلك رسميا[٣].

الاشتراكية، وزير المالية في حكومة ليون بلوم الاولى ١٩٣٦–١٩٣٧، وكان احد البرلمانيين الثمانين الذين صوتوا ضد منح المارشال بيتان سلطات كاملة، اعتقل في ايلول ١٩٤٠ واطلق سراحه في نيسان ١٩٤١، انضم الى حكومة ديغول وزيرا للدولة، انتخب رئيسا للجمهورية الفرنسية في ١٦ كانون الثاني ١٩٤٧، وبقي حتى عام ١٩٥٤، توفي في باريس في ١ كانون الثاني ١٩٦٦.

Encyclopedia Britannica, vol. ٢, *p*٧٦٦

(١) د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملفة ٣١١/٥٠٥٦، المفوضية الملكية العراقية في باريس، كتاب المفوضية الملكية العراقية في باريس الى وزارة الخارجية المرقم ٧٩ في ٨ تموز ١٩٤٩، و٤٤، ص٧٦.

(٢) الملفة نفسها، و٤٤، ص٧٨.

(٣) د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملفة ٣١١/٥٠٥٦، المفوضية الملكية العراقية في باريس، كتاب وزارة الخارجية الى رئاسة الديوان الملكي المرقم ت/٦٣٣/٦٣٣/٢٠٠ في ١٦

وفي إطار السعي المشترك لتطوير العلاقات بينهما، قابل المسيو جورج بلاي وزير فرنسا المفوض في بغداد الأمير عبد الاله الوصي على عرش العراق وولي العهد في ٩ تموز ١٩٤٩، وتم استعراض العلاقات المشتركة بين البلدين أثناء المقابلة[١]، وفي ٢٣ تشرين الاول ١٩٤٩ تكررت هذه المقابلة مرة ثانية[٢].

اقترحت الحكومة الفرنسية على الحكومة العراقية في ايلول ١٩٤٩، عقد اتفاقية جوية بين البلدين، تحل محل الاجازات الثنائية المعمول بها، والتي تجددها الحكومتان مرتين في السنة[٣]، وابدت الحكومة العراقية موافقتها على عقد مثل هذه الاتفاقية وترحيبها بها[٤].

وضمن النشاط السياسي للبعثة الدبلوماسية العراقية في باريس، كتب كاظم خلف الملحق العراقي هناك مقالا نشرته صحيفة الهيرالد تربيون (*Hearl Tribion*) في طبعتها الأوروبية، فند فيه أقوال مراسل هذه الجريدة في تل ابيب عما يلقاه اليهود العراقيين من الاضطهاد وسوء المعاملة، وأبدى استغرابه من ان اليهود الذين تحتضنهم تل ابيب هم وحدهم الذين يتحدثون عن اضطهاد اليهود في العراق، فضلا عن ذلك فقد اعلن عن دهشته من إثارة هذا الموضوع في هذا الوقت الذي تنعقد فيه الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة للنظر في مشكلة اللاجئين العرب الذين طردوا من فلسطين[٥].

قابل المسيو جورج بلاي وزير فرنسا المفوض في بغداد الامير عبد الاله في ١٨ اذار ١٩٥٠ بمناسبة انتهاء مهام اعماله في بغداد[٦]، ونقل أثناء المقابلة تحيات الرئيس الفرنسي اوريول وتمنياته بتوطيد عرى التعاون والصداقة بين

تموز ١٩٤٩، و٤٥، ص٧٩.

(١) الزمان، العدد ٣٥٧٠، ١٠ تموز ١٩٤٩.

(٢) الزمان، العدد ٣٦٥٦، ٢٤ تشرين الاول ١٩٤٩.

(٣) الزمان، العدد ٣٦٢٢، ١١ ايلول ١٩٤٩.

(٤) الزمان، العدد ٣٧٣٧، ٢٨ كانون الثاني ١٩٥٠.

(٥) الزمان، العدد ٣٦٣٠، ٣٠ تشرين الثاني ١٩٤٩.

(٦) الزمان، العدد ٣٧٨٩، ١٩ اذار ١٩٥٠.

البلدين[١]. وقد غادر المسيو بلاي بغداد الى باريس في ٣٠ اذار ١٩٥٠[٢].

عينت فرنسا المسيو كلارك استيل ماري (*Klark Asstile Marie*) وزيرا مفوضا لفرنسا في العراق خلفا للمسيو جورج بلاي[٣]، وأثناء مقابلته لوزير الخارجية طلب الوزير المفوض الفرنسي موعدا له لتقديم اوراق اعتماده الى الوصي على عرش العراق[٤]. وبالفعل جرت مراسيم تقديم اوراق الاعتماد في يوم ٢٢ حزيران ١٩٥٠[٥].

أجرت صحيفة الزمان مقابلة مع الوزير المفوض الفرنسي الجديد في بغداد ذكر فيها ان سياسة فرنسا تجاه العالم العربي تقوم على أساس المودة والرغبة في التعاون، وعن علاقات فرنسا بالعراق، بيّن انه سيبذل مساعيه لدعمها بكل الوسائل المتاحة، وقال انه ليس غريبا عن العراق، فقد سبق ان زاره قبل الان، وان من حسن الحظ ان الروابط بين البلدين كانت على الدوام تستند الى التعاون والصداقة، ومضى الى القول بانه سوف يسعى لبذل غاية جهوده في سبيل تعزيز الروابط التجارية والثقافية بين البلدين، وعن سؤال يتعلق بعقد اتفاقية تجارية بين العراق وفرنسا، ذكر انه لم يدرس بعد هذا الموضوع، بيد ان الملحق التجاري في بغداد اولاه عناية خاصة، واجاب عن سؤال اخر يتعلق بالقيود المفروضة على التمور العراقية في فرنسا، قائلا ان البحث في هذا الموضوع يتوقف على العلاقات التجارية بين العراق وفرنسا، وبين ان فرنسا

---

(١)د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملفة ٣١١/٤٦٤٢، الهيئات الدبلوماسية في العراق، كتاب رئيس الجمهورية الفرنسية فنسنت اوريول الى صاحب السمو الملكي الامير عبد الاله الوصي على عرش العراق في ٢٤ نيسان ١٩٥٠، و٨٠، ص٨٠.

(٢) الزمان، العدد ٣٧٩١، ١ نيسان ١٩٥٠.

(٣) د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملفة ٣١١/٤٦٤٢، الهيئات الدبلوماسية في العراق، كتاب رئيس الجمهورية الفرنسية فنسنت اوريول، الى صاحب السمو الملكي الامير عبد الاله الوصي على عرش العراق في ٢٤ نيسان ١٩٥٠، و٨١، ص٨١.

(٤) الملفة نفسها، كتاب وزارة الخارجية الى رئاسة التشريفات الملكية، المرقم ت/٢٠٠/٢١٣٥/٢١٣٥ في ١٤ حزيران ١٩٥٠، و٧٧، ص٧٧.

(٥) الزمان، العدد ٣٨٦٠، ٢٣ حزيران ١٩٥٠.

لاتستهلك كميات كبيرة من التمور العراقية، بسبب استيرادها للتمور من شمال أفريقيا، وأبدى استعداده لايلاء هذا الموضوع ما يستحق من اهتمام وعناية، وعن العلاقات الثقافية بين العراق وفرنسا، ذكر انه اهتم بها منذ كان في فرنسا، وقد بين ان المستشرق الفرنسي ماسينيون يهتم بشؤون البعثات العراقية في فرنسا، والاخير هو الذي مهد للوزير المفوض الفرنسي فرصة التعارف مع مندوبي العراق في اليونسكو، واضاف بان المستشرق ماسينيون يرى بان البعثات العراقية تفتقر الى اتقانها للغة الفرنسية، على الرغم من انها تضم بين اعضاءها عددا غير قليل من ذوي الكفاءة والقابلية، ورأى انه يحسن بوزارة المعارف العراقية ان تهتم باتقان البعثات الموفدة الى فرنسا اللغة الفرنسية، إذ ان ذلك يسهل عليها كثيرا دراساتها هناك[١].

وفي تشرين الثاني ١٩٥٠ اقيمت في روما احتفالات دينية احتفاءا بالسنة المقدسة، اجتمع فيها رؤساء الدين المسيحي الكاثوليك هناك من مختلف دول العالم، وقامت الحكومة الفرنسية بدعوة بعض رؤساء الطوائف المسيحية الكاثوليكية في الشرق الاوسط والذين كانوا في روما لزيارة باريس كجزء من المظاهر التي كانت تدعيها فرنسا من تقاليد حمايتها لمسيحيي الشرق، وكان من جملة الزوار البطريك يوسف غنيمة بطريك السريان العراقيين، وكذلك مطران بغداد للسريان، وقام هؤلاء كل على حدة بزيارة المفوضية العراقية في باريس، واشار الوزير المفوض العراقي في كتاب بعث به الى وزارة الخارجية ان هؤلاء الرؤساء الروحانيين اظهروا خلال زياراتهم الى المفوضية شدة ولائهم للعراق، وتعلقهم بحكومته[٢].

اقترحت المفوضية الفرنسية في بغداد، ضمن مساعيها لتطوير العلاقات، ان يكون القناصل الفرنسيين مخولين بمنح سمات المرور والاقامة لمدة يوم واحد

---

(١) الزمان، العدد ٣٨٦٤، ٢٧ حزيران ١٩٥٠.

(٢) د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملفة ٣١١/٥٠٥٦، المفوضية الملكية العراقية في باريس، كتاب المفوضية الملكية العراقية في باريس الى وزارة الخارجية المرقم ٢٣/١/١ في ٢٢ تشرين الثاني ١٩٥٠، و١٩، ص٣٥.

وحتى ثلاثة اشهر دون حاجة الى استئذان سابق، وأن يكون هـذا علـى أسـاس المقابلة بالمثل[١].

فضلا عن ذلك عينت فرنسا اندري كروسون (*Andre Grusson*) قنصلا لها في البصرة[٢]، والمسيو ار دوكوجار (*R. de Cojor*) ملحقا تجاريا في المفوضية الفرنسية في بغداد[٣].

وفي ٢٠ تموز ١٩٥٢ تم استدعاء عطا أمـين وزيـر العـراق المفـوض فـي باريس الى العراق، بغية تسنمه مهام منصبه الجديد مديرا عاما لمصلحة مصافي النفط الحكومية[٤]، وغادر باريس في ٤ ايلول تاركا مهمة تسيير اعمال المفوضية العراقية الى السكرتير الاول صالح مهدي[٥].

قابل المسيو كلارك وزير فرنسا المفوض في بغداد وزير الخارجية العراقي في ٤ تشرين الثاني ١٩٥٢، لكـي ينقـل لـه رغبـة حكومتـه فـي رفـع التمثيـل الدبلوماسي بين العراق وفرنسا من مفوضـية الـى سـفارة، لـذلك كتـب وزيـر الخارجية الى رئاسة ديوان مجلس الوزراء يؤيد فيه من جانبه هذه الرغبة، مبينـا أهميتها لكلا الدولتين[٦]، بيد ان اجراءا لم يتخذ حتى ١١ مايس ١٩٥٣.

وفي الأول من كانون الثاني ١٩٥٣ نقلت الحكومة الفرنسية المسيو كـلارك وزيرها المفوض في بغداد، وأناطت مهمة المفوضية وكالة بالمسيو كلود مانتيل (*Cloude Mantile*) السكرتير الأول بصفة قائم بالاعمال بالنيابـة[٧]. حتـى تـم

---

(١) الزمان، العدد ٤٢٥٩، ٢١ تشرين الثاني ١٩٥١.

(٢) د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملفة ٣١١/٤٦٥٢، تنقلات الـسلك الدبلوماسـي فـي العراق، كتاب وزارة الخارجية الى وزارة الداخلية، المرقم ٢٠٠/١٥٩٧/١٥٩٧ في ١٦ نيسان ١٩٥٢، و٩٤ ص٩٥.

(٣) الملفـة نفـسها، كتـاب وزارة الخارجيـة الـى المفوضـية الفرنـسية فـي بغـداد المـرقم ت/٣٠٠٦٤/٢٠٠/٧٧٢/٧٧٢ في ٢٤ تشرين الاول ١٩٥٢، و٢٤، ص٢٤.

(٤) الزمان، العدد ٤٤٨٩، ٢١ تموز ١٩٥٢.

(٥) *AL-Jboori,op. Cit, Tome* ١,*p*٢٦٠

(٦) د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملفة ٣١١/٤٦٤١، الهيئات الدبلوماسية الاجنبيـة فـي العـراق، كتـاب وزارة الخارجيـة الـى رئاسـة ديـوان مجلـس الـوزراء المـرقم ت/٢٠٠/٢١٣٧/٢١٣٧ في ٥ تشرين الاول ١٩٥٢، و١٤، ص١٤.

(٧) د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملفة ٣١١/٤٦٥٤، تنقلات الـسلك الدبلوماسـي فـي

تعيين المسيو لودفيك شانسل (*Lodvec Chancile*)[١] مندوبا فوق العادة ووزيرا مفوضا لفرنسا في العراق[٢]، وقدم أوراق اعتماده الى الامير عبد الاله في ٢ نيسان ١٩٥٣[٣]، وفي ٧ نيسان استقبله وزير الخارجية توفيق السويدي مستعرضا العلاقات الثنائية[٤].

كتب المسيو جورج بيدو وزير خارجية فرنسا الى المفوضية العراقية في باريس لمفاتحة الحكومة العراقية حول رفع درجة التمثيل الدبلوماسي بين البلدين الى مستوى سفارة[٥]، وعندما اتخذت الحكومة العراقية قرارا بذلك في ١١ مايس ١٩٥٣، كتب الوزيرالمفوض الفرنسي في بغداد المسيو شانسل الى علي جودت الايوبي نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية بالوكالة، أبدى فيه ترحيب حكومته الكبير بهذا القرار، وانها ستتخذ من جانبها قرارا مماثلا في ما يتعلق بالتمثيل الدبلوماسي الفرنسي في العراق[٦].

العراق، كتاب وزارة الخارجية الى المفوضية الفرنسية في بغداد المرقم ت/٢٥/٢٥/٢٠٠ في ١ كانون الثاني ١٩٥٣، و١١٩، ص١١٩.

(١) لودفيك شانسل: ولد سنة ١٩٠١ يحمل شهادة الليسانس في الحقوق، عمل ملحقا في السفارة الفرنسية في لندن عام ١٩٢٨، ثم في شنغهاي وبخارست، ثم مندوبا لدى اللجنة الوطنية الفرنسية في اديس ابابا، ثم قنصلا عاما في نيويورك، واخيرا وزيرا مفوضا لفرنسا في هاييتي سنة ١٩٤٨، ينظر: د، ك، و، ملفات البلاط الملكي رقم الملفة، ٣١١/٤٦٤٠، الهيئات الدبلوماسية في الخارج، كتاب وزارة الخارجية الى رئاسة التشريفات الملكية المرقم ت/٢٥/٢٥/٢٠٠/٣١٧٦٦ في ١٠ كانون الثاني ١٩٥٣، و٨٩، ص١١٤.

(٢) د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملفة ٣١١/٤٦٤٠، الهيئات الدبلوماسية في الخارج، كتاب وزارة الخارجية الى رئاسة التشريفات في بغداد المرقم ت/٢٥/٢٥/٢٠٠/٣١٧٦٦ في ١٠ كانون الثاني ١٩٥٣، و٨٩، ص١١٣.

(٣) الزمان، العدد ٤٧٠٢، ٣ نيسان ١٩٥٣.

(٤) الزمان، العدد ٤٧٠٦، ٨ نيسان ١٩٥٣.

(٥) د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملفة ٣١١/٤٦٣٩، الهيئات الدبلوماسية في الخارج، كتاب وزارة الخارجية الى رئاسة الديوان الملكي المرقم ت/١٩٤٣/١٩٤٣/٢٠٠ في ٨ حزيران ١٩٥٣، و٩٧، ص١٠٢.

(٦) الملفة نفسها، كتاب المفوضية الفرنسية في بغداد الى وزارة الخارجية العراقية، المرقم ٥١ في ١٦ مايس ١٩٥٣، و٩٩، ص١٠٤.

وعلى اثر ذلك، عينت الحكومة العراقية إبـراهيم الخـضيري[١] سـفيرا فـوق العادة للعراق في فرنسا، في ٨ حزيـران ١٩٥٣[٢]، امـا الحكومـة الفرنـسية فقـد عينت وزيرها المفوض في بغداد المسيو شانسل سفيرا لها فـي بغـداد فـي ٢٠ حزيران ١٩٥٣[٣]. وقد استقبل وزير الخارجية توفيق السويدي السفير الفرنـسي المسيو شانسل مرتين يومي ٢٠ حزيران و١١ تموز ١٩٥٣[٤]، كمـا قـام الـسفير العراقي في فرنسا بتقديم اوراق اعتماده الى رئيس الجمهورية الفرنسية فـي ١٥ تموز ١٩٥٣[٥]، فضلا عن ذلك عينت فرنسا المسيو اوكتـاف ابـوار (*Auctave Aboire*) قنصلا لفرنسا في البصرة[٦].

وفي تشرين الاول ١٩٥٤ عينت الحكومة الفرنسية المسيو بيير دي فوسـيل (*Pierre de Vaucelles*)[٧] سفيرا فوق العادة ووزيرا مفوضـا لهـا فـي العـراق،

---

(١) ابراهيم حسن الخضيري: ولد سنة ١٩٠٢ بكـالوريوس قـانون، عمـل مستـشارا فـي وزارة الخارجية قبل تعيينه سفيرا في فرنسا، ينظر حسين علي عبـد الحـسين، المـصدر الـسابق، ص١٢٥.

(٢) د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملفة ٣١١/٤٦٣٩، الهيئات الدبلوماسية في الخـارج، كتاب الملك فيصل الثاني الى المسيو فنسنت اوريول رئـيس الجمهوريـة الفرنـسية، و٩٣، ص٩٨.

(٣) د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملفة ٣١١/٤٦٤٠، الهيئات الدبلوماسية في الخـارج، كتاب وزارة الخارجية الى رئاسة التشريفات المرقم ت/٢٠٠/٧٧٢/٧٧٢ في ٥ تموز ١٩٥٣، و٣٨، ص٤٨.

(٤) الزمان، العددان ٤٧٧٢و٤٧٨١، ١و١٢ تموز ١٩٥٣.

(٥) د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملفة ٣١١/٤٦٤٠، الهيئات الدبلوماسية في الخـارج، كتاب وزارة الخارجية الى رئاسة الـديوان الملكـي المـرقم ت/٢٠٠/٥٣٠/٥٣٠ فـي ٥ اب ١٩٥٣، و٢٣، ص٢٣.

(٦) د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملفة ٣١١/٤٦٤٦، الهيئات الدبلوماسية الاجنبيـة فـي العـراق، كتـاب وزارة الخارجيـة الـى رئاسـة التـشريفات الملكيـة المـرقم ت/١٨٠١/١٠٠/١٢٣٠/١٢٣٠ في ١٣ اذار ١٩٥٤، و٥٦، ص٦٦.

(٧) بيير لوي جوزيف دي فوسيل: ولد في ١٣ شباط ١٩٠٧، يحمل شهادة الليسانس في القـانون، عين في السفارة الفرنسية في بخارست سـنة ١٩٣٢، ثـم عمـل فـي ديـوان وزارة الخارجيـة الفرنسية، ثم في برلين وبودابست وبركسل، ثم اعيد الى ديوان وزارة الخارجية الفرنسية.

لكي يحل محل سفيرها السابق المسيو شانسل[١].

وفي اب ١٩٥٥ نقل المسيو رو (*Rou*) مدير المشرق في وزارة الخارجية الفرنسية الى السفير العراقي في باريس دعوة الرئيس الفرنسي الىالملك فيصل الثاني، وولي العهد الامير عبد الاله لزيارة فرنسا عند ذهابهما الى لندن[٢].

اقامت السفارة العراقية في باريس يوم ٢ مايس ١٩٥٦ حفل استقبال كبير في دار السفارة بمناسبة عيد ميلاد الملك فيصل الثاني، حضره زهاء خمسمائة شخصية بينهم مجموعة من كبار شخصيات الحكومة الفرنسية والهيئات الدبلوماسية المعتمدة والجالية العربية وغيرهم[٣]، ولاحظ السفير العراقي ان رئيس الوزراء الفرنسي ووزراءه لا يحضرون مثل هذه الحفلات الرسمية للدول الأجنبية، وان حضورهم يقتصر على مناسبات الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا والاتحاد السوفيتي، أما بقية الدول عندما تدعوهم فانهم لا يحضرون او حتى يعتذرون، وفي بعض الأحيان يكلفون سكرتيروهم للاجابة على الدعوات[٤].

ازاء ذلك استدعى وزير الخارجية برهان الدين باش أعيان سفير فرنسا في بغداد، وأبدى له استغرابه من موقف الحكومة الفرنسية من الحفلات الرسمية

ينظر: د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملفة ٣١١/٤٦٤٦، الهيئات الدبلوماسية الاجنبية في العراق، كتاب وزارة الخارجية الى رئاسة التشريفات الملكية المرقم ت/١٢٧١/١٢٧١/٢٠٠/في ١٧ تشرين الاول ١٩٥٤، و١٣، ص١٦.

(١) د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملفة ٣١١/٤٦٤٧، الهيئات الدبلوماسية الاجنبية في العراق، كتاب وزارة الخارجية الى السفارة الفرنسية في بغداد المرقم ت/١٢٧١/١٢٧١/٢٠٠/في ٣١ تشرين الاول ١٩٥٤، و٣٤، ص٣٩.

(٢) د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملفة ٣١١/٥٠٥٨، السفارة الملكية العراقية في باريس، كتاب السفارة الملكية في باريس الى وزارة الخارجية المرقم ٢٧٣/١٠/١ في ٩ اب ١٩٥٥، و٢٥، ص٧٠.

(٣) د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملفة ٣١١/٥٠٥٨، السفارة الملكية العراقية في باريس، كتاب السفارة الملكية في باريس الى وزارة الخارجية المرقم ١٠٥/٤/٦ في ٧ مايس ١٩٥٦، و٩، ص١٩.

(٤) الملفة نفسها، و٨، ص١٧.

للسفارة العراقية، وأبلغه بضرورة الاتصال مع الجهات المختصة في وزارة الخارجية الفرنسية، لكي لا تضطر الحكومة العراقية للعمل بمبدأ المقابلة بالمثل، ولاسيما ان معظم الشخصيات العراقية تلبي دعوات السفير الفرنسي[١].

استقبل الملك فيصل الثاني في ٧ حزيران ١٩٥٦ الكونت بيير دي فوسيل سفير فرنسا في بغداد، وتبادلا وجهات النظر في المسائل المشتركة بين البلدين[٢].

وفي ٢٥ اب ١٩٥٦ صدرت الارادة الملكية بتعيين نجيب الراوي سفيرا فوق العادة للعراق في فرنسا، بدلا من ابراهيم الخضيري[٣]، وكان نجيب الراوي يشغل منصب سفير العراق في القاهرة قبل نقله الى باريس[٤]، وقدم أوراق اعتماده الى رئيس الجمهورية الفرنسية في ٢٧ ايلول ١٩٥٦[٥].

---

(١) الملفة نفسها، كتاب وزارة الخارجية الى السفارة العراقية في باريس المرقم ت/٢٠٠/١٩٢٩/١٩٢٩ في ٢٣ حزيران ١٩٥٦، و٧، ص١٦.

(٢) الزمان، العدد ٥٦٦٠، ٨حزيران ١٩٥٦.

(٣) د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملفة ٣١١/٤٦٣٧، الهيئات الدبلوماسية في الخارج، كتاب الملك فيصل الثاني الى المسيو ريني كوني رئيس الجمهورية الفرنسية، في ٢٥ اب ١٩٥٦، و٤٣، ص٥٥.

(٤) الزمان العدد ٥٧٠٩، ٨ اب١٩٥٦.

(٥) د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملفة ٣١١/٤٦٣٧، الهيئات الدبلوماسية في الخارج، كتاب وزارة الخارجية الى رئاسة الديوان الملكي المرقم ت/٣٠٠/٨٦٩/٨٦٩ في ٣٠ ايلول ١٩٥٦، و٣٦، ص٤٢ ؛ الزمان العدد ٥٧٤٥، ٢١ ايلول ١٩٥٦.

ثانيا : موقف فرنسا من الكيان الصهيوني
وتأثيره على مسار العلاقات العراقية ـ الفرنسية

كانت فرنسا أول من طرح فكرة إقامة دولة يهودية في فلسطين، وكان ذلك اثناء غزو نابليون بونابرت لمصر، ولم تكن دعوة نابليون الأول هذه الا من أجل مصلحة فرنسا التي كانت تعمل على ان يكون لها نفوذ في هذه المنطقة الإستراتيجية[١]، ولم يتحمس يهود فرنسا كثيرا لاقتراح نابليون، على الرغم من أن يهود آسيا قدموا له بعض المساعدات، وبعد فشل حملته وعودته الى فرنسا، انقلب على اليهود وعاداهم، واستمر في موقفه هذا حتى بعد أن اصبح امبراطورا[٢]، وبذلك يعد نابليون بونابرت أول زعيم يعرض على اليهود اقامة دولة لهم في فلسطين. وكان التنافس الاستعماري الأوروبي، ولاسيما الفرنسي البريطاني، في الشرق هو الذي يحدد ويؤثر على الموقف الفرنسي في الشرق الاوسط، لان كل طرف يريد ضم اليهود الى جانبه خدمة لمصالحه، وفي مطلع القرن العشرين أرادت فرنسا أن تمارس دورا سياسيا في الشرق الاوسط، حتى لا تترك الامور كلها في يد منافستها بريطانيا، وقد شهد شهر مايس ١٩١٧، عدة مقابلات بين ناحوم سوكولوف (*Nohum Sokolowf*)[٣] أحد زعماء الحركة

---

(١) *Ruppin, Arthur. The Jews in the Modern World, London* ١٩٣٤. *P.* ٣٦٧؛ احمد سعيد نوفل، العلاقات الفرنسية العربية من خلال موقف فرنسا من العناصر الاساسية للقضية الفلسطينية، شركة كاظمة للنشر والترجمة والتوزيع، الكويت، ١٩٨٤، ص٣٣.

(٢) *Bourdel, Philippe. Histoire des Juifs de france, Albin Michel, paris,* ١٩٧٤, *p.* ٢٠٣.

(٣) ناحوم سوكولوف: صحفي وكاتب يهودي واحد القادة الصهاينة، ولد عام ١٨٥٩ في بولندا، وكان احد الناطقين الرئيسيين باسم الحركة الصهيونية في اوربا الشرقية انتخب في ادارة الحركة الصهيونية في المؤتمر الصهيوني العاشر في بازل عام ١٩١١، حصل من الحكومة الفرنسية على تصريح كامبو، وعمل مع حاييم وايزمن على استحصال وعد بلفور من

الصهيونية وممثلها في باريس، وبين رئيس الوزراء الفرنسي ريبو (*Ribot*) وسكرتير عام وزارة الخارجية الفرنسية جولز كامبو (*Jules Cambon*)، حتى توجت في ٤ حزيران ١٩١٧ باصدار الرسالة التي بعث بها كامبو الى سوكولوف، وفيها إعلان صريح من جانب الحكومة الفرنسية اعلنت فيه عن عطفها على المخطط الصهيوني بإنشاء دولة يهودية في فلسطين، وهو ماعرف بتصريح كامبو، ذلك التصريح الذي سبق وعد بلفور بنحو خمسة اشهر[١].

وبعد صدور وعد بلفور ارسل بيشو *pichuo*«وزير الخارجية الفرنسي الى سوكولوف صورة من رسالة رسمية في ٩ شباط ١٩١٨ توضح الاتفاق الذي تم بين الحكومتين الفرنسية والبريطانية في ما يخص مسألة توطين اليهود في فلسطين»[٢].

وعندما عرضت بريطانيا قضية فلسطين أمام انظار عصبة الامم في ١٤ ايلول ١٩٣٧، واعلان وزير خارجيتها انتوني ايدن موافقة بلاده على اقتراحات لجنة بيل بتقسيم فلسطين بين العرب واليهود، كانت فرنسا من بين الدول التي أعلنت معارضتها لهذا المشروع، ويبدو ان هذا الموقف قد جاء بعد ان لاحظت ان موافقتها على التقسيم ستثير عليها العرب، ولاسيما في الدول التي تستعمرها[٣].

ان فرنسالم تكن تؤيد اقامة وطن لليهود في فلسطين تأييدا مطلقا، لأنها وجدت ان هذه الدولة لو انشأت فانها ستصبح تحت النفوذ البريطاني[٤]. كما ان

الحكومة البريطانية ترأس الوفد الصهيوني الى مؤتمر السلام في باريس عام ١٩١٩، ترأس المنظمة الصهيونية العالمية في المؤتمر الصهيوني السابع عشر في بازل عام ١٩٣١ خلفا لحاييم وايزمن. ينظر:

Encyclopedia of Zionism and Israel, vol. ٢ *edited Raphoel patal, New York,* ١٩٧١, *p.* ١٠٥٦.

(١) *Chouraqui, Andre. L Etat d Israel, presses universitaires de france, paris,* ١٩٥٩, *P*١٩.

محمود حسن صالح منسي، ص٣٢؛ احمد سعيد نوفل، حقيقة الموقف الفرنسي من الصراع العربي الاسرائيلي، مجلة المستقبل العربي، السنة الثامنة، العدد ٧٨، آب ١٩٨٥، ص٤٣.

(٢) احمد سعيد نوفل، العلاقات الفرنسية العربية، ص٣٨.

(٣) المصدر نفسه، ص ص ٤١-٤٢.

(٤) المصدر نفسه، ص٤٣.

موافقتها على قرار التقسيم سيسمح لبريطانيا استخدام الجامعة العربية للطعن في السيطرة الفرنسية في شمال افريقيا[١]، ولكن الانطباع العام ان الوفد الفرنسي متردد في التصويت على قرار التقسيم، وقد صرح الناطق باسم الوفد الفرنسي في ٢٠ تشرين الاول ١٩٤٧، «ان فرنسا يجب ان تأخذ بالحسبان رغبات العرب، ورغم اتفاق الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي حول التقسيم، فان فرنسا تتحفظ في موقفها من اجل حماية مصالح المسلمين»[٢]، اما الجنرال ديغول فانه اعرب عن وجهة نظره خلال مؤتمر صحفي في ١٢ تشرين الثاني ١٩٤٧ قائلا: «في فلسطين كل الناس يبالغون سواء هذا الطرف او ذاك، ليس من الممكن الحصول على القمر على الارض، يجب ان يتصالح الطرفان احدهما مع الاخر»[٣].

سعت الحكومة العراقية لدى الحكومة الفرنسية لضمان معارضتها لقرار تقسيم فلسطين، اذ اتصل وزير العراق المفوض في باريس بالسفير التركي، وطلب منه الاتصال بالفرنسيين بهدف التأثير عليهم، واستحصال موافقتهم على رفض قرار التقسيم، وقد ابلغ المندوب الفرنسي رئيس الوفد العراقي في هيئة الأمم المتحدة محمد فاضل الجمالي انه سيصوت الى صالح قرار التقسيم لأنه لايوجد قرار آخر، غير ان رئيس الوفد العراقي طلب منه التريث وكسب صداقة العرب، وعلى الرغم من مقابلة الممثلين العرب في باريس رئيس الجمهورية الفرنسية لهذا الغرض، الا ان وكيل وزارة الخارجية الفرنسي أبرق الى ممثل فرنسا في الامم المتحدة رينيه ماير (*Rene Mayer*) بالموافقة على قرار التقسيم[٤]، لذلك صوتت فرنسا في الجلسة الـ(١٢٨) للجمعية العمومية للهيئة العامة للامم المتحدة على القرار (١٨١) الذي قسم فلسطين بين العرب واليهود،

---

(١) *AL-Jboori,op. Cit, Tome* ١,*p*٢٧٣

(٢) *Ibid, p.* ٢٧٤

(٣) *Ibid.*

(٤) د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملفة ٣١١/٤٦٦٠، الممثلية الدائمة في هيئة الامم المتحدة، كتاب وزارة الخارجية الى رئاسة الديوان الملكي المرقم ١٩٤٨٥/١٣/٢٣٧/١١٤٢ في ٥ كانون الاول ١٩٤٧، و٢٤، ص٣٠ ؛ ممدوح الروسان، العراق وقضايا المشرق العربي القومية ١٩٤١–١٩٥٨، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ١٩٧٩، ص٢٤٨.

مع التحفظ على أن يكون بين الدولتين اتحاد اقتصادي ضروري لبنائهما[١].

وعلى الرغم من تصويت رئيس الوفد الفرنسي على قرار التقسيم في جلسة ١٩ تشرين الثاني ١٩٤٧، الا ان الموقف الفرنسي كان متذبذبا من القضية، وكان يشد الموقف الفرنسي عاملان مختلفان، الاول مؤيد لليهود، والثاني رغبتها في عدم اثارة العرب والمسلمين في الدول التي تستعمرها وخاصةالمغرب العربي حتى انه عند الاقتراع على التصويت طلب المندوب الفرنسي رفع الجلسة لاستشارة حكومته، وخشيت الحركة الصهيونية معارضة فرنسا للتقسيم، لذلك وصف موشي شاريت (*Moshe Sharett*)[٢]، الموقف الفرنسي المتردد من التقسيم بأنه «كمن يضربنا بخنجر من الخلف»[٣].

ان الموقف الرسمي الفرنسي المتذبذب هذا لم يكن حاسما، اذ ان التعاطف مع اليهود لم يشمل الحكومة الفرنسية فحسب، بل كان بدرجة اكبر في صفوف الشعب الفرنسي الذي كان ينظر بايجابية الى اليهود، لاسيما بعد اشتراكهم في المقاومة المناهضة للاحتلال الألماني لفرنسا، كما ان الصحافة الفرنسية كانت أشد المتحمسين لفكرة انشاء دولة يهودية في فلسطين[٤].

أما أهم المساعدات التي قدمتها فرنسا في هذا المجال، فتمثلت بتشجيعها للهجرة اليهودية الى فلسطين منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، حتى ان الصحافة الفرنسية ادانت الحكومة البريطانية التي حددت هذه الهجرة[٥]. كما ان الاوساط

---

(١) *AL-Jboori,op. Cit, Tome* ١,*p*٢٧٥.

(٢) موشي شاريت: احد القادة الصهاينة، ولد في روسيا ١٨٩٤، عين عام ١٩٣١ سكرتيرا للقسم السياسي في الوكالة اليهودية، كان مسؤولا حتى عام ١٩٤٨ عن تمويل نشاطات الهاغانا، تم تعيينه اول وزير للخارجية بعد اعلان الكيان الصهيوني كدولة، وبقي في هذا المنصب للمدة من ١٩٤٨-١٩٥٦، واصبح ثاني رئيس للوزراء عقب استقالة بن غوريون عام ١٩٥٥، استقال من منصب وزير الخارجية بعد عودة بن غوريون الى منصب رئيس الوزراء في حزيران ١٩٥٦، توفي سنة ١٩٥٦.
Encyclopedia of Zionism and Israel, vol. ٢, *p*/١٠٢٢.

(٣) احمد سعيد نوفل، العلاقات الفرنسية العربية، ص ص ٤٣-٤٤.

(٤) *AL-Jboori,op. Cit, Tome* ١,*p p*٢٦٤ -٢٦٥

(٥) *Kaspi, A. La Franse et la reconnaissan de I Etat d Israel, publication de*

السياسية الفرنسية ورجال الادارة الفرنسية كانوا يتواطئون مع المنظمات الصهيونية في سبيل تشجيع الهجرة، ولم يقف بالضد منها سوى وزير الخارجية جورج بيدولت (*Georges Bidoult*)[١]، الذي عد مثل هذا التواطؤ يؤدي الى ازعاج بريطانيا[٢]، وكان مرور المهاجرين اليهود يمر تحت انظار المسؤولين الفرنسيين حتى ان بعضهم تواطىء في اعداد التسهيلات لنقلهم، كما ان الطائرات والسفن كانت ترسو وتقلع في المدن والموانىء الفرنسية بعلم حكام هذه المدن[٣]، فضلا عن انهم تغاضوا ايضا عن التجارة السرية للاسلحة من قبل المنظمات الصهيونية[٤].

أما عن موقف الاحزاب الفرنسية، فقد تبنى الشيوعيون الفرنسيون موقفا غامضا من القضية، وعلى الرغم من إنهم أعلنوا مرارا مواقفهم العدائية للصهيونية، الا ان موقفهم لم يكن محددا، وقد يعود ذلك الى عدم اتخاذ الاتحاد السوفيتي موقفا واضحا[٥]، الا انهم اعلنوا في ٣ اذار ١٩٤٨ عن طريق أحد زعمائهم وهو جاك دوغلاس (*Jacguec Duglas*) : «نحن تماما وبالكامل الى جانب الشعب اليهودي في صراعه العادل»[٦]، اما التجمع الشعبي الفرنسي فقد

---

sorbonne, paris ١٩٨٦, *p.* ٣٢١

(١) جورج بيدولت: ولد عام ١٨٩٩، حصل على تعليمه في المدرسة اليسوعية ثم في جامعة باريس، عمل وزيرا للخارجية حتى ٢٨ تشرين الاول ١٩٤٦، ثم رئيسا للوزراء، تسنم منصب وزير الخارجية مرة اخرى من ٢٢ كانون الثاني ١٩٤٧ –١٩ تموز ١٩٤٨ كان من اشد المعارضين لسياسة ديغول حيال الجزائر لجأ الى البرازيل عام ١٩٦٣ لاتهامه بالتآمر ضد الدولة الفرنسية ثم ذهب الى بلجيكا وعاد الى فرنسا عام ١٩٦٨.
Encyclopedia Britannica, vol. ٣, *p*٥٩٨

(٢) *Saint -prot. , ch,La Franse et la renouveau arbe, ed. copernic, paris,* ١٩٨٠, *p*١٧

(٣) *AL-Jboori,op. Cit, Tome* ١,*p*٢٦٣

كلود كليمن، اسرائيل والجمهورية الخامسة (العلاقات الفرنسية الاسرائيلية)، ترجمة مركز البحوث والمعلومات، المجلد الاول، د، ت ص٢٣.

(٤) *Kaspi, op. Cit, p* ٣٢٣

(٥) *AL-Jboori,op. Cit, Tome* ١,*p*٢٦٣

(٦) *Kaspi, op. Cit, p* ٣٢٢

اتخذ مواقف قريبة من مواقف الحزب الشيوعي الفرنسي، ثم تحول تدريجيا ليلتحق بالموقف المهيمن على الساحة السياسية الفرنسية في ذلك الوقت وهو تأييد الكيان الصهيوني، حتى ان ديغول قال: «اعتقد انه سيكون منذ الان فصاعدا من الصعب ان ننكر على اليهود حقهم في النقب التي اخذوها، والخليل التي استولوا عليها، وأنا أتعجب اذا لم تكن القدس جزءا في النهاية من دولتهم»[١]، أما الحزب الاشتراكي الفرنسي فكان أكثر الاحزاب مساندة للحركة الصهيونية، ويبدو ان هذا الموقف جاء بسبب اعتقادهم ان الدولة الجديدة ستتبنى الاشتراكية كأيديولوجية، وتولدت قناعتهم هذه من معاناة اليهود خلال الحرب العالمية الثانية، والتي ستجعلهم يختارون الاشتراكية، وقدم الاشتراكيون الذين اشتركوا في الحكومات الفرنسية خلال تلك الحقبة مساعدات كبيرة للهجرة اليهودية، ولاسيما ادوارد دبيرو (*Edouard Depreux*) وزير الداخلية الذي نظم في تشرين الثاني ١٩٤٧ إرسال الأسلحة السرية الى فلسطين، كما سهل المرور غير الشرعي للمهاجرين اليهود عبر الاراضي الفرنسية[٢]. أما الحركة الجمهورية الشعبية فقد كانت أكثر الاحزاب تحفظا فيما يخص القضية الفلسطينية اذ كان هذا الحزب يهدف الى حماية المصالح التقليدية لفرنسا في الشرق، وعد أعضاء الحركة ان تشجيع الاستيطان سيعود بالضرر على المصالح الفرنسية في المنطقة[٣]. وكيفما كانت وجهة النظر الفرنسية، سواء كان موقف الحكومة او الاحزاب او الصحافة، فان الجميع كان متفق على المساعدة الممنوحة لليهود.

أما عن اعتراف فرنسا بقيام الكيان الصهيوني، فعلى الرغم من اعتراف العديد من الدول، وفي مقدمتها الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتي بهذا الكيان منذ اليوم الاول لأعلانه في ١٥ مايس ١٩٤٨، الا ان فرنسا لم تعترف به مباشرة، لأنها خشيت إثارة العرب ضدها، وان تخسر نفوذها في شمال افريقيا، لاسيما وهي خارجة لتوها من استعمارها لسوريا ولبنان[٤]. فضلا عن

---

(١) *AL-Jboori,op. Cit, Tome* ١,*p*٢٦٩

(٢) *Kaspi, op. Cit, P.* ٣٢٣-٣٢٤

(٣) *AL-Jboori,op. Cit, Tome* ١,*p*٢٧١.

(٤) احمد سعيد نوفل، العلاقات الفرنسية العربية، ص٤٤.

ذلك فانها كانت ترى ان دولة كهذه ستكون ضعيفة، ذلك لانها تعيش بصورة جوهرية على المساعدات، فضلا عن الاعتقاد السائد في فرنسا ان الدولة الجديدة، ستخلق منطقة للتأثير السوفيتي، بسبب الدور الذي مارسه الاتحاد السوفيتي في هذه العملية[١]، لهذا تأخرت فرنسا عدة اشهر قبل ان تعترف بالكيان الصهيوني، مما دفع الصهاينة واصدقائهم الى الضغط على الحكومة الفرنسية بغية استحصال اعترافها، حتى كتبت صحيفة لوموند الفرنسية: «يجب على فرنسا ان تعترف (بأسرائيل)، وهذا الاعتراف هو مسألة ساعات أو أيام»[٢]، كما ان بن غوريون (*Bin Gorion*) طالب فرنسا بالاعتراف بالكيان الصهيوني قائلا: «انني أأسف كثيرا لان الحكومة الفرنسية لا تريد ان تقيم للان علاقات طبيعية معنا، وفرنسا هي القوة العظمى في المتوسط»[٣]. وجاء اغتيال الوسيط الدولي برنادوت (*Bernadott*)، ومساعده الفرنسي سيروت (*Serot*) على ايدي العصابات الصهيونية ليؤخر الاعتراف، لان فرنسا عدت الحادث «برهان على عدم قدرة الحكومة (الاسرائيلية) لفرض النظام في الاراضي التابعة لها»[٤].

زار وزير خارجية فرنسا بيدولت الذي عرف عنه مواقفه المؤيدة للعرب كلا من دمشق وبيروت والقاهرة، وأعلن عن تبرع حكومته بمبلغ خمسمائة مليون فرنك للاجئين الفلسطينيين، كما أعلن ان فرنسا ستبقى على الحياد في الصراع العربي الصهيوني، ذلك ان لبلاده مصالح اقتصادية في المنطقة[٥].

وتميز الموقف الفرنسي بالنسبة لقضية الاعتراف بالكيان الصهيوني بثلاثة محددات هي مصالحها الاقتصادية والثقافية بالدول العربية، وعدم رغبتها باثارة العرب ضدها، وتأثر فرنسا الكاثوليكية بموقف الفاتيكان المعارض لقيام الكيان الصهيوني، وكذلك رغبة فرنسا باستمرار بالمحافظة على وصول المسيحيين

---

(١) *AL-Jboori,op. Cit, Tome* ١,*p*٢٧٧.

(٢) احمد سعيد نوفل، العلاقات الفرنسية العربية، ص٤٤.

(٣) *Bar- Zohar, Michal. Les Relations entre la France et Israel* ١٩٤٨–١٩٦١ , *ed plon, paris,*١٩٧٠ *p*٣٢.

(٤) *Ibid , p.* ٣٣.

(٥) احمد سعيد نوفل، العلاقات الفرنسية العربية، ص٤٥.

للمناطق المقدسة في فلسطين، وسعيها المستمر على حماية هذه المناطق لذا كانت تطالب بتدويل القدس[١].

وبالرغم من ذلك لم تستطع فرنسا الا ان تعترف بالكيان الصهيوني بعد سبعة أشهر من قيامه، وذلك في ١٥ كانون الثاني ١٩٤٩، وجاء هذا الاعتراف مشروطا بمحافظة هذا الكيان على مصالح فرنسا الاقتصادية والثقافية في فلسطين وعين ادوار جيون (*Edouare Guyon*) مستشار السفارة الفرنسية في بيروت كأول سفير لفرنسا في الكيان الصهيوني[٢].

أثار هذا الاعتراف سخط العرب، وعدت السياسة الفرنسية في المنطقة على انها ضد العرب، لان العرب وقبل اعتراف فرنسا بالكيان الصهيوني بكثير نبهوها الى النتائج الخطيرة التي ستنتج عن توسيع العلاقات الفرنسية مع الكيان الصهيوني[٣]. اما بالنسبة للعراق فقد «نصح فرنسا بان تتنبه لاتصالاتها مع ممثلي الدولة الاسرائيلية»[٤]، اي عدم المضي بعيدا الى حد الاعتراف بالكيان الصهيوني. وقد أثر هذا الاعتراف كثيرا على العلاقات العراقية الفرنسية. ولم تنجح حكومة الجمهورية الفرنسية الرابعة في مساعيها بالسير في خطين متوازيين يتمثلان بتأييد الصهيونية ومراعاة مشاعر العرب[٥].

وفي ٢٥ مايس ١٩٥٠ اصدرت كل من الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا الاعلان الثلاثي الذي أشار الى حق جميع دول المنطقة في الوجود، والى ضرورة التقيد باتفاقيات الهدنة المعقودة بين البلدان العربية والكيان الصهيوني، ووقف سباق التسلح بينها، وشكل هذا التصريح ضمانة سياسية وأمنية للكيان الصهيوني في الوجود ضمن الحدود المشاراليها في اتفاقيات الهدنة، ومحاولة

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) *Bar- Zohar, Op. Cit , p٤٤.*

(٣) *AL-Jboori,op. Cit, Tome ١,pp٢٧٧- ٢٧٨.*

(٤) *Kaspi, op. Cit, p ٣٢٥.*

(٥) صادق ياسين الحلو، العلاقات العراقية الفرنسية في الفترة العارفية ١٨ تشرين الثاني ١٩٦٣–١٩٦٨، مجلة الاستاذ، العدد السابع، كانون الثاني ١٩٩٦، ص٧٥.

اضفاء شرعية دولية على ذلك الوجود بهدف الضغط على الدول العربية للقبول بالكيان الصهيوني[١].

شجب نوري السعيد اشتراك فرنسا في هذا التصريح، واعلن عن خشيته من ان يكون اشتراك فرنسا فيه بابا تنفذ منه لاعادة نفوذها الى المنطقة[٢]، بيد ان المفارقة في الامر ان شجبه اقتصر على فرنسا، ولم يشمل بريطانيا والولايات المتحدة الاميركية !!.

وفي كانون الاول ١٩٥٠ زار الوزير المفوض العراقي في باريس المسيو بينوش (*Binouch*) مدير دائرة الشرق الاوسط في وزارة الخارجية الفرنسية بعد عودته من مصر، وحضوره اجتماع ممثلي فرنسا في الدول العربية، وكان الوزير العراقي يهدف من زيارته الاطلاع على اتجاهات السياسة الفرنسية في البلاد العربية، وقد تباحثا حول العديد من الموضوعات، اهمها مسألة اللاجئين الفلسطينيين التي عدها المسيو بينوش صعبة للغاية ولا يمكن حلها بدون تفاهم بين الدول العربية والكيان الصهيوني واعترض الوزير المفوض العراقي على هذه الفكرة، مبينا ان العرب لا يمكن لهم ان يطمئنوا للنوايا الحسنة التي تدعيها الدول الغربية، في الوقت الذي تتساهل فيه مع هذا الكيان في جرائمه[٣]. وعندها أشار المسيو بينوش الى ان فرنسا لا علاقة لها بالأمر مباشرة، وان المسؤول عن تدليل الكيان الصهيوني الى هذه الدرجة هم الاميركان، لذلك رد الوزير المفوض العراقي بأن المندوب الفرنسي عندما رأى عناد الكيان الصهيوني في قضية تدويل القدس، وتصلبه الشديد في عدم اطاعة مقررات الامم المتحدة اقترح تدويل الاماكن المقدسة فقط، وان ذلك يعني ان يترك ما

---

(١) ناصيف حتي، الشرق الاوسط في العلاقات الامريكية الاوربية، مجلة المستقبل العربي، العدد، ٣٩ ايار ١٩٨٢، ص٥.

(٢) مديرية التوجيه والاذاعة العامة، خطاب فخامة السيد نوري السعيد رئيس الوزراء الذي اذيع من دار الاذاعة العراقية مساء الاحد ١٦ كانون الثاني ١٩٥٦. بغداد، ١٩٥٦، ص٣١.

(٣) د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملفة ٣١١/٥٠٥٦، المفوضية الملكية العراقية في باريس، كتاب المفوضية الملكية العراقية في باريس الى وزارة الخارجية المرقم ٢٤٦/١/١ في ١٥ كانون الاول ١٩٥٠، و١٥، ص٢٦.

بأيدي اليهود من القدس لهم، واقتطاع الأماكن المقدسة من أيدي العرب من المدينة القديمة، وتساءل هل هذا يمكن تفسيره بالحياد، فرد عليه المسيو بينوش ان المقصود من ذلك كان ايجاد حل سلمي للمشكلة، ولم يكن على اثر تعليمات اصدرتها له الحكومة الفرنسية التي ترى من مصلحتها ارضاء العرب وكسب صداقتهم[١]. وأعرب الوزير المفوض العراقي عن رغبته في أن تصدر فرنسا تصريحا أو بيانا رسميا تعلن فيه رغبتها في مساعدة العرب والدفاع عن حقوقهم، وان اصدقاء فرنسا من العرب ينتظرون مثل هذا الامر مبينا له ان ما ستكسبه فرنسا من صداقة العرب يفوق مكاسبها من الكيان الصهيوني[٢].

وفي عام ١٩٥١ دعت دول الاعلان الثلاثي الى انشاء قيادة الدفاع عن الشرق الاوسط في شكل منظمة للوقوف بوجه الاتحاد السوفيتي، على أن تضم تلك القيادة الكيان الصهيوني ومصر وأقطار عربية اخرى[٣]، وكان الهدف من هذا المشروع إدخال الكيان الصهيوني في علاقات سياسية مع الدول العربية، حتى ان المسيو موريس شومان (*M. Schuman*) وكيل وزارة الخارجية الفرنسية صرح انه ينبغي الاسراع في انشاء هذه المنظمة، وعّد ان ذلك يصب في مصلحة الشعوب العربية نفسها[٤]. وقد عد علي جودت الايوبي ان هذا المشروع والتصريح الثلاثي الذي سبقه يهدفان الى اعادة نفوذ فرنسا في الشرق الاوسط[٥]، الا ان هذا المشروع فشل نتيجة رفض الاقطار العربية له[٦].

وعندما قررت الحكومة الصهيونية نقل وزارة خارجيتها الى القدس، استدعى وزير الخارجية العراقي محمد فاضل الجمالي في ٣١ تموز١٩٥٢

---

(١) د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملفة ٣١١/٥٠٥٦، المفوضية الملكية العراقية في باريس، كتاب المفوضية الملكية العراقية في باريس الى وزارة الخارجية المرقم ٢٤٦/١/١ في ١٥ كانون الاول ١٩٥٠، و١٥، ص٢٧.

(٢) الملفة نفسها.

(٣) ناصيف متي، المصدر السابق، ص٥.

(٤) الزمان، العدد ٤٤٦٦، ٢٢ حزيران ١٩٥٢.

(٥) الزمان، العدد ٤٣٢٢، ٢ كانون الثاني ١٩٥٢

(٦) ناصيف حتي، المصدر السابق، ص٥.

الوزير المفوض الفرنسي في بغداد لكي يتباحث معه في موقف الحكومة الفرنسية من هذا الموضوع، وأكد الوزير المفوض الفرنسي معارضة حكومته هذه الاجراءات التي اتخذها الكيان الصهيوني، وأوضح ان حكومته قدمت مذكرة الى حكومة تل ابيب تطالبها بوقف التدابير المتخذة لنقل وزارة خارجيتها من تل ابيب الى القدس[١].

شهدت الأوساط السياسية والدبلوماسية الفرنسية خلافات حادة بين أفرادها في سبيل تعيين سياستها في الشرق الاوسط، وكانت الخلافات عميقة بين ممثليها الدبلوماسيين في المنطقة، ففي الوقت الذي كان المسيو اوجين جلبرت (*Augen Gilberte*) سفير فرنسا في الكيان الصهيوني يدعو بقوة الى معاضدة هذا الكيان، كان دي شايلا (*De Chaila*) يدعو الى التفاهم مع مصر، ومما زاد هذه الخلافات كون الدبلوماسيين والعسكريين الفرنسيين يحملون آراء متعارضة في ما بينهم بخصوص السياسة الفرنسية في الشرق الاوسط[٢]. وعلى الرغم من ان فرنسا اكدت عدم عقدها حلفا عسكريا مع الكيان الصهيوني[٣]، الا ان فرنسا كانت تمثل المصدر الرئيس للسلاح الصهيوني[٤]. وكانت فرنسا في البداية تسلح الكيان الصهيوني بشكل سري، لأنها أرادت أن تحافظ على علاقاتها مع العرب، الا ان قيام الثورة المصرية في عام ١٩٥٢، وتصاعد مقاومة جبهة التحرير الجزائرية، جعل المسؤولين الفرنسيين يصدرون تصريحات تقول بأن : «القضاء على ثورة الجزائر لايتم الا بالقضاء على عبد الناصر»[٥]، لذلك وجدت حكومة الكيان الصهيوني فرصتها لطلب المزيد من الأسلحة بحجة المصلحة المشتركة في محاربة عدو مشترك ـ أي العرب ـ وفتحت مستودعات الأسلحة الفرنسية

---

(١) الزمان، العدد ٤٤٩٨، ١ اب ١٩٥٢.

(٢) الزمان، العدد ٥٤٧٩، ٤ تشرين الثاني ١٩٥٥.

(٣) الزمان، العدد ٥٧٥٧، ٥ تشرين الاول ١٩٥٦.

(٤) صلاح العقاد، تطور النزاع العربي الاسرائيلي ١٩٥٦ـ١٩٦٧، المطبعة الفنية الحديثة، القاهرة، ١٩٧٥، ص٢٠١؛ البلاد، العدد ٤٤٩٤، ١٣ تشرين الثاني ١٩٥٥.

(٥) احمد سعيد نوفل، حقيقة الموقف الفرنسي، ص٤٤؛ ينظر كذلك:
Encyclopedia Judaica, Vol. ٧, *New York,* ١٩٧١,*p.* ٤٠.

أمام الجيش الصهيوني، وقدمت مساعدات فنية الى هذا الكيان لانشاء مفاعل ذري في ديمونه، كما حدث تعاون بين المخابرات الفرنسية والصهيونية[١].

وكانت كلما ساءت العلاقات الفرنسية ـ العربية، تطورت العلاقات الفرنسية ـ الصهيونية، حتى وصل الامر في تلك العلاقات الى ان تقول الحكومة الفرنسية للحكومة الصهيونية: «طالما يوجد خبز لفرنسا يوجد خبز لاسرائيل»، واصبحت وزارة الدفاع الفرنسية تنظر الى الكيان الصهيوني على انه المفتاح الاستراتيجي لمنطقة الشرق الاوسط، وحارس خطوط النفط التي تزود فرنسا بالوقود[٢].

ان الموقف الفرنسي ـ المتذبذب تارة، والمنحاز تارة اخرى، الى جانب الكيان الصهيوني والذي وصل في ما بعد الى حد التحالف العسكري، وعملية تبني تسليح جيش هذا الكيان بالكامل ـ قد اضاف الى عوامل توتر العلاقات العراقية الفرنسية اسباباً جديدة.

---

(١) د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملفة ٣١١/٥٠٥٨، السفارة الملكية العراقية في باريس، كتاب السفارة الملكية العراقية في باريس الى وزارة الخارجية المرقم ٣/١٥/١ في ٦ كانون الثاني ١٩٥٦، و ٢١، ص٤٥؛ احمد سعيد نوفل، حقيقة الموقف الفرنسي، ص٤٤.

(٢) احمد سعيد نوفل، حقيقة الموقف الفرنسي، ص٤٤.

ثالثاً: قضايا المغرب العربي وأثرها في العلاقات العراقية الفرنسية

لم تحظ قضايا المغرب العربي باهتمام كبير في الاوساط الرسمية والشعبية في العراق حتى نهاية الحرب العالمية الثانية، وذلك لأسباب عديدة أهمها انشغال العراقيين بالقضايا الداخلية، فضلاً عن اهتمام العراق بقضايا المشرق العربي، وعلى وجه التحديد قضية استقلال سورية ولبنان[1]. بيد ان الحقبة التالية، ولاسيما مرحلة الخمسينيات، شهدت اهتماماً عراقياً كبيراً بقضايا المغرب العربي.

١. القضية المغربية (المراكشية)

بدأ موقف العراق يتبلور من القضية المغربية بعد دخوله جامعة الدول العربية، إذ أكد العراق منذ الجلسة الثانية لمجلس الجامعة في تشرين الثاني ١٩٤٥ ضرورة العمل المشترك لنصرة قضايا المغرب العربي، ومناشدة حكومتي الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا العمل على حل هذه القضايا[2]. وطالب مندوب العراق في الجامعة منذ شباط ١٩٤٧ بعرض القضية المغربية على هيئة الامم المتحدة لتنظر فيها[3].

واتضح الموقف العراقي بشكل أكبر من خلال الجهود التي بذلها عبد الجبار الجومرد سكرتير لجنة شؤون اقطار المغرب العربي في جامعة الدول العربية في شهر ايار١٩٤٧ من أجل انقاذ الامير محمد بن عبد الكريم الخطابي، تلك الجهود التي تكللت بالنجاح[4]. وفي تموز من السنة ذاتها زار الوصي عبد الاله

---

(١) طالب محيبس الوائلي، العراق والقضية المغربية ١٩٥١ــ ١٩٥٦، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، جامعة بغداد، ١٩٩٤، ص ص١١ـ١٢.

(٢) جامعة الدول العربية، محاضر الجلسات الختامية لدورة الاجتماع العادي الثاني لمجلس جامعة الدول العربية، القاهرة، ١٩٤٥، ص١٠١.

(٣) الزمان، العدد ٢٨٥١، ٢٤ شباط ١٩٤٧.

(٤) محمد علي رفاعي، الجامعة العربية وقضايا التحرير، ط٢، القاهرة، ١٩٧٢، ص٣٣٤.

الامير الخطابي في القاهرة[١]، فضلاً عن الزيارة التي قام بها محمد فاضل الجمالي، والتي أكد فيها عزم العراق على إثارة قضايا المغرب العربي أمام هيئة الامم المتحدة[٢].

أخذت القضية المغربية تظهر في مناقشات مجلس النواب بشكل بارز لأول مرة في عام ١٩٤٧ على اثر المذبحة التي ارتكبها الجنود السنغاليون بغية تعطيل رحلة السلطان محمد بن يوسف الى طنجة في ٧ نيسان ١٩٤٧[٣]. وقدم عشرون نائباً طلباً الى رئيس المجلس يتضمن «العمل على رفع المظالم عن شعوب المغرب العربي»، واقترحوا ارسال برقيات احتجاج الى هيئة الامم المتحدة ورؤساء الحكومات ومجالس النواب في الدول الكبرى وجامعة الدول العربية كخطوة اولى ضد السياسة الفرنسية في المغرب[٤].

ولم يقتصر الامر على مجلس النواب بل ان صادق البصام عضو مجلس الاعيان أكد ان العراق اندفع للدفاع عن شمال أفريقيا، ويرمي دائماً الى مساعدتها وانتشالها من براثن الاستعمار الفرنسي[٥].

لم تغب أحداث المغرب عن طروحات الاحزاب السياسية العراقية المجازة خلال هذه الحقبة، فقد تصدت الى القضية المغربية كجزء من قضايا المغرب العربي، إذ ضمن حزب الاستقلال جدول الأعمال المقترح للمؤتمر التمهيدي للجامعة الشعبية ضرورة وضع المؤتمر الحلول العملية لمشاكل المغرب العربي، مستعينا بدور المنظمات الشعبية في تلك الاقطار[٦]. وهاجم الحزب الوطني

---

(١) الزمان، العدد ٢٩٨٠، ٢٧ تموز ١٩٤٧.

(٢) الزمان، العدد ٣٠٠٩، ٢ ايلول ١٩٤٧.

(٣) حول هذه الحادثة ينظر: روم لاندو، تاريخ المغرب في القرن العشرين، ترجمة نقولا زياده، بيروت، ١٩٦٣، ص ص٣٢٣ـ٣٢٤.

(٤) م. م. ن، الدورة الانتخابية الحادية عشرة، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٤٧، الجلسة الثلاثين، ١٨ حزيران ١٩٤٨، ص ص٥٢٩ـ٥٣٠.

(٥) م. م. أ، الدورة الانتخابية الثانية عشرة، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٤٨ـ١٩٤٩، الجلسة الثانية والعشرين، ٢٨ حزيران ١٩٤٩، ص٢٤٢.

(٦) عبد الامير هادي العكام، تاريخ حزب الاستقلال العراقي ١٩٤٦ـ١٩٥٨، دار الرشيد، بغداد،

الديمقراطي جامعة الدول العربية، واتهمها بمهادنة الاستعمار والخشية من مخاصمته، وتساءل اذا كانت الجامعة تستطيع ان تقوم بقسط من واجباتها تجاه المغرب العربي[١]. بينما حث حزب الأحرار جامعة الدول العربية منذ حزيران ١٩٤٧ على ان تتخذ خطوة ترغم الفرنسيين على التسليم بحقوق ابناء المغرب[٢].

وقد أدت بعض العوامل الى دفع الموقف العراقي الرسمي باتجاه دعم القضية المغربية خلال حقبة الخمسينيات، ومنها تبلور الوعي الوطني والقومي في العراق بعد تأسيس الاحزاب الوطنية العلنية والسرية، فضلا على انه لا يوجد تبادل تجاري مهم بين العراق وفرنسا يمكن أن يهدد الاقتصاد والمصالح العراقية في حالة اتخاذ موقف متشدد منها. فاذا ما استثنينا النفط، لم تبلغ كل صادرات العراق خلال الاعوام ١٩٣٦ ـ ١٩٥٠ اكثر من (٢١٦١) الف دينار من مجموع صادراته البالغة (٧٨١٩٢) الف دينار، فيما لاتوجد استيرادات تستحق الذكر خلال هذه المدة[٣].

وعلى الرغم من تطور العلاقات الاقتصادية مع فرنسا على اثر تأسيس مجلس الاعمار، الا ان نسبتها بقت ضئيلة، فقد أخذت الشركات الفرنسية تنافس الشركات البريطانية والامريكية والالمانية للحصول على عقود تنفيذ مشاريع المجلس[٤]، الا ان هذا التبادل لم يكن على حساب التبادل مع الاسواق التقليدية في بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية والمانيا[٥].

وكانت أول مناسبة رسمية دافع فيها العراق عن القضية المغربية خلال هذه المدة، في ٦ تشرين الاول ١٩٥٠، عندما القى محمد فاضل الجمالي رئيس وفد

١٩٨٠، ص ص١٢٥ـ١٣٥.

(١) صوت الاهالي، العدد ١٣٣١، ١٤ شباط ١٩٤٧.

(٢) صوت الاحرار، العدد ٢٧٥، ٥ حزيران ١٩٤٧.

(٣) المصرف الوطني، التقرير السنوي للمصرف الوطني ـ العراق ١ تموز ١٩٤٩ــ ٣١ كانون الاول ١٩٥٠، بغداد، ١٩٥١، ص ص٥٩ـ ٦٠.

(٤) مؤيد ابراهيم الوانداوي، المصدر السابق، ص١٧٤.

(٥) وزارة المالية، احصائيات التجارة الخارجية لسنة ١٩٥٢ التقويمية، بغداد، ١٩٥٤، ص ص٨ـ١١.

العراق الى اجتماعات الهيئة العامة للامم المتحدة خطاباً أكد فيه ان «على فرنسا منح مراكش الاستقلال»، كما أشار في خطابه الى الانتهاكات الفرنسية ضد المراكشيين[١].

وازداد اهتمام العراق بالقضية المغربية منذ اوائل شباط ١٩٥١ عندما بدأت ترد الى العراق الأخبار بشأن مشروع الجنرال جوان (*Juane*) بالضغط على السلطان محمد بن يوسف للتنازل عن العرش او اخراج وزراء حزب الاستقلال من الحكومة، فأولت الحكومة العراقية هذه الأخبار اهتماماً كبيرا وطلبت من وزيرها المفوض في باريس الاتصال بالحكومة الفرنسية وابلاغها بان العراق بوصفه عضوا في الجامعة العربية يرى ان مثل هذا الضغط لا يتفق مع السياسة العراقية القومية القاضية بنصرة البلاد العربية[٢].

اتصل الوزير المفوض للعراق في باريس بالمسؤولين في وزارة الخارجية الفرنسية الذين اعلموه ان الحكومة الفرنسية لم تضغط على السلطان، وان كل الذي تم هو ارسال كتاب شخصي رقيق من رئيس الجمهورية الفرنسية الى السلطان الذي اقال الوزراء الاستقلاليين، في حين اكد اعضاء حزب الاستقلال الذين التقوا مع وزير العراق المفوض في باريس ان السلطان كان مرغماً على ذلك نتيجة الضغط المسلح عليه[٣].

هذه القضية أثيرت في اجتماع مجلس النواب في ١ اذار ١٩٥١، وقدم واحد وستون نائباً مقترحاً الى رئيس المجلس، ضمنوه تخويله ارسال احتجاج

---

(١) رحيم كاظم الهاشمي، محمد فاضل الجمالي دوره السياسي ونهجه التربوي حتى العام ١٩٥٨، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الاداب، جامعة البصرة، ١٩٩٧، ص١٥٧.

(٢) د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملفة ٣١١/٤٨١٦، القضية المراكشية، كتاب وزارة الخارجية الى رئاسة الديوان الملكي المرقم ش/٨٦٧/٨٦٧/١٤/٤٣٢٤ في ٤ اذار ١٩٥١، و٦٤، ص٨٧؛
الزمان، العدد ٤٠٦٥، ٢٨ شباط ١٩٥١.

(٣) د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملفة ٣١١/٥٠٥٦، المفوضية الملكية العراقية في باريس، كتاب وزارة الخارجية الى رئاسة الديوان الملكي المرقم ش/٨٦٧/٨٦٧/١٤/٤٥٥٣ في ٨ اذار ١٩٥١، و ٦، ص١٢.

المجلس والشعب العراقي الى هيئة الامم المتحدة والـدول الكبـرى ومجالـسها النيابية على السياسة الفرنسية في المغرب[١]. وقد اسـتخف عـز الـدين النقيـب (نائب ديالى)، الذي لم يكن من الموقعين على المقترح، بأسلوب الاحتجاجات هذا واصفاً اياه بأسلوب الضعفاء، وداعياً الـى مواجهـة العـدوان الفرنـسي عـن طريق قطع الحكومة علاقاتها الاقتصادية والسياسية مع فرنسا، وأيده فـي ذلـك نائب الموصل محمد صديق شنشل[٢]. كما دعا اسماعيل الغانم (نائـب بغـداد) الى قطع العلاقات ليس مع فرنسا وحدها بل مع من يحالفها من الـدول ايـضا، وكان أشد المطالب واخطرها دعوة ذيبان الغبان (نائب بغداد) الحكومة العراقيـة الى حرمان فرنسا من حصتها في نفط العراق كـأقوى سـلاح يمكـن ان يوجـه ضدها[٣]. وأقر اعضاء المجلس بالاجماع ارسال برقيـة الاحتجـاج، الا انهـا لـم تتضمن مايشير الى مقاطعة فرنسا على الرغم من اجماع النواب عليها[٤].

فضلاً عن ذلك، فقد ارسلت نقابـة المحـامين وجمعيـة الـصحافة العراقيـة برقيات احتجاج مماثلة[٥]، كما قام طلبـة كليتـي الحقـوق والتجـارة والاقتـصاد بتظاهرة احتجاجاً على السياسة الفرنسية في المغرب، وطالبوا بقطـع العلاقـات الاقتصادية والسياسية مع فرنسا[٦].

أصدرت الحكومة العراقية في ٦ اذار بياناً استنكرت فيه الـسياسة الفرنـسية في المغرب، واعلنت تأييدها أماني المغرب الوطنية مؤكـدة أنهـا قـررت ايفـاد توفيق السويدي نائب رئيس مجلس الوزراء ووزير الخارجية لحـضور اجتمـاع اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية الذي دعت اليـه مـصر بخـصوص هـذه

---

(١) م. م. ن، الدورة الانتخابية الثانية عشرة، الاجتمـاع الاعتيـادي لـسنة ١٩٥١، الجلـسة الثانيـة عشرة، ١ اذار ١٩٥١، ص ص٢٦٤ـ٢٦٥.

(٢) المصدر نفسه، ص٢٦٦.

(٣) المصدر نفسه، ص ص ٢٦٧ـ٢٦٨.

(٤) المصدر نفسه، ص٢٧٠.

(٥) صدى الاهالي، العدد ٤٣٩، ٧ اذار ١٩٥١.

(٦) صدى الاهالي، العدد ٤٤١، ٩ اذار ١٩٥١؛ عبد الامير هادي العكام، تاريخ حزب الاستقلال، ص١٦٥.

القضية، ووصفت الحكومة في بيانها السياسة الفرنسية في المغرب بانها سياسة استعمارية تنافي حق المغرب في الحياة[١]. وعند انعقاد اجتماع اللجنة السياسية في ١٠ اذار طالب توفيق السويدي في كلمة له بالاجتماع اتخاذ خطوات وقرارات فاعلة لحماية سكان المغرب من سيطرة الفرنسيين، ومنها مقاطعة فرنسا سياسياً واقتصادياً[٢]. وقد بدأ العراق بارسال المساعدات التي تمثلت بالمال والسلاح الى المغاربة عن طريق علال الفاسي[٣] الذي كان حلقة الوصل بين العراق والمقاومة المغربية[٤].

أما بالنسبة للاحزاب السياسية فقد طالب حزب الاستقلال الحكومة باتخاذ التدابير اللازمة لقطع العلاقات السياسية والاقتصادية مع فرنسا، ودعا جامعة الدول العربية الى السعي لدى الحكومات العربية لاتخاذ الموقف نفسه واثارة الموضوع في هيئة الامم المتحدة على اساس ان فرنسا دولة معتدية وفق ميثاق المنظمة الدولية[٥]. كما دعت صحيفة الحزب الى ضرورة قيام الدول العربية بمنع السفن الفرنسية من الرسو في الموانئ العربية[٦]. اما حزب الاتحاد الدستوري فقد انتقد بشدة الموقف الفرنسي، ودعا الحكومة الفرنسية الى ان لا

---

(١) لواء الاستقلال، العدد ١٢١٩، ٨ اذار ١٩٥١؛ ينظر: عبد الزاق الحسني، تاريخ الوزارات، ج٨، صص٢٠٩ـ٢١٠.

(٢) د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملفة ٣١١/٤٨١٦، القضية المراكشية، كتاب وزارة الخارجية الى رئاسة الديوان الملكي المرقم ع/١٣٧٠/١٣٧٠/١٤/٥٣١٩ في ٢٩ اذار ١٩٥١، و ٣٤، ص٦١؛ الزمان، العدد ٤٠٧٣، ١٠ اذار ١٩٥١.

(٣) علال الفاسي: سياسي مغربي وزعيم حزب الاستقلال، قاوم الاستعمار الفرنسي على راس ((كتلة العمل الوطني)) في منتصف الثلاثينيات، فوقع في قبضة الفرنسيين في عام ١٩٣٧، ونفي الى مستعمرة الغابون، عاد بعدها الى طنجة عام ١٩٤٦ تحت الاقامة الجبرية. التجأ الى القاهرة عام ١٩٤٧ وتابع النضال من خلال مكتب المغرب العربي. تزعم حزب الاستقلال المغربي منذ عام ١٩٥٦. ينظر: الموسوعة السياسية، ص٣٨٧.

(٤) عبد الكريم غلاب، تاريخ الحركة الوطنية بالمغرب من نهاية الحرب الريفية الى بناء الجدار السادس في الصحراء، ج٢، مطبعة الرسالة، الرباط، ١٩٨٧، ص٥٨٥.

(٥) لواء الاستقلال، العددان ١٢١٤ و ١٢١٥، ٢و٣ اذار ١٩٥١.

(٦) لواء الاستقلال، العدد ١٢١٨، ٧ اذار ١٩٥١.

تتمادى في سياستها التعسفية، وان تعتدل في سياستها[١]، وانتقد الحزب موقف الدول الغربية ولاسيما الولايات المتحدة من اجراءات فرنسا في المغرب، لانها لم تحرك ساكناً في الرد على السياسة التعسفية التي تنتهجها السلطات الفرنسية[٢]. اما الحزب الوطني الديمقراطي فقد هاجم الحكومة العراقية، واتهمها بعدم العمل بشكل جاد على نصرة القضية المغربية، وحمل نوري السعيد مسؤولية عدم التصدي لفرنسا بقوة[٣]. بينما أعلن حزب الجبهة الشعبية المتحدة ادانته ممارسات الاستعمار الفرنسي التي ترمي الى سحق حرية الشعب العربي في المغرب[٤]. ودعا حزب الامة الاشتراكي الى استخدام القوة والمقاطعة والعصيان المدني ضد فرنسا، جاعلاً اياها الطريق الوحيد لنيل الحقوق[٥].

كما اجتمع الوزير المفوض العراقي في باريس في ١٠ اذار ١٩٥١ مع المسيو لاتورنيل (*La Tourneill*) مدير الشؤون السياسية في وزارة الخارجية الفرنسية، الذي نقل تأثر وزير خارجيته روبير شومان من تهجمات الصحف العربية في ما يخص القضية المغربية وما تنشره من أخبار مبالغ فيها، فأكد الوزير العراقي ان ذلك يرجع الى السياسة الفرنسية القسرية في المغرب ولمح له الى مخالفة فرنسا مبادئ الثورة الفرنسية، وبين ان الشعوب تتمنى ان تعمل فرنسا على نشر روح ومبادئ تلك الثورة في البلدان الواقعة تحت سيطرتها ولاسيما المغرب[٦].

وبعد مرور شهر واحد على هذه المقابلة سلم الوزير المفوض العراقي في باريس مذكرة احتجاج باسم جامعة الدول العربية، هذه المذكرة التي عدها

---

(١) الاتحاد الدستوري، العدد ٢٧٣، ٤ اذار ١٩٥١.

(٢) الاتحاد الدستوري، العدد ٢٧٥، ٦ اذار ١٩٥١.

(٣) صدى الاهالي، العدد ٥٩٦، ١٢ ايلول ١٩٥١.

(٤) الجبهة الشعبية، العدد ١٠١، ٢٧ تشرين الثاني ١٩٥١.

(٥) النبأ، العدد ٩١٤، ٣٠ ايلول ١٩٥١.

(٦) د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملفة ٣١١/٥٠٥٦، المفوضية الملكية العراقية في باريس، كتاب وزارة الخارجية الى رئاسة الديوان الملكي المرقم ش/٨٦٧/٨٦٧/١٤/٥٣٦١ في ١٤ اذار ١٩٥١، و ٧، ص١٣.

المسيو لاتورنيل تدخلاً في شؤون فرنسا الداخلية، بيد ان الوزير المفوض العراقي أجابه بان العراق يرغب في معالجة فرنسية للقضية المغربية تحقق مطالب الشعب المغربي المشروعة في الحرية والاستقلال[١].

وكانت القضية المغربية موضوع بحث بين وزير الخارجية توفيق السويدي والوزير المفوض الفرنسي الجديد في بغداد المسيو كلارك الذي استقبله في نيسان ١٩٥١[٢]، على الرغم من كون هذا اللقاء زيارة مجاملة تقتضيها التقاليد الدبلوماسية.

واتخذ مجلس جامعة الدول العربية في ٣ تشرين الاول ١٩٥١ قراراً دعا فيه الدول العربية الاعضاء في الأمم المتحدة الى ان تقدم طلباً الى السكرتير العام للامم المتحدة لادراج قضية مراكش في جدول أعمال الامم المتحدة في دورتها السادسة التي ستنعقد في باريس في ٦ تشرين الثاني[٣]. لذلك تقدم العراق ومصر ولبنان بطلب يخص ادراج هذه القضية في جدول الاعمال[٤]. وعلى اثر ذلك استدعى باردو (*Bardeau*) السكرتير العام لوزارة الخارجية الفرنسية الوزير المفوض العراقي في باريس وأبلغه أسف حكومته التي عدت الموقف العراقي عملاً منافياً للصداقة بين البلدين، لاسيما ان باريس ستكون مكاناً لانعقاد دورة هيئة الامم المتحدة لذلك العام مما سيجعل الحساسية الفرنسية تتزايد تجاه هذه القضية بسبب ما سيتم من تهجم خلال جلسات الدورة، بيد ان الوزير المفوض العراقي أكد ان هذا الموضوع لا يمس الصداقة بين فرنسا والعرب، ولكنه شعور

---

(١) د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملفة ٣١١/٤٦٧٧، المؤتمر الاسيوي الافريقي في باندونغ، كتاب وزارة الخارجية الى رئاسة الديوان الملكي المرقم ش/٣٩٩/٣٩٩/١٠/١١٢٣ في ١٢ مايس ١٩٥١، و ٢٠، ص٣٦؛ عبد الله كاظم عبد، دور العراق السياسي في جامعة الدول العربية ١٩٤٥ـ١٩٥٨، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، جامعة بغداد، ١٩٨٩، ص١٧٥.

(٢) الزمان، العدد ٤١٠٠، ١٠ نيسان ١٩٥١

(٣) د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملفة ٣١١/٤٦٨٨، جامعة الدول العربية، كتاب وزارة الخارجية الى رئاسة الديوان الملكي المرقم ع/١٤/١٣٧٠/٢١٣٦ في ٢٠ تشرين الاول ١٩٥١، و ٦، ص١٦.

(٤) الزمان، العدد ٤٢٥٥، ١٦ تشرين الاول ١٩٥١؛ عبد الله كاظم عبد، المصدر السابق، ص١٧٨.

موحد تجاه شعب عربي يطلب المؤازرة، لكنه لمح للمسؤول الفرنسي بأن العرب يفضلون وقوفهم الى جانب المغرب على صداقتهم لفرنسا بتأكيده ان على الفرنسيين ان يفرقوا بين الصداقة وبين عضد العرب لأخوانهم في المغرب[١].

لم يكتف الوزير المفوض العراقي بايضاح موقف حكومته من القضية المغربية، وانما اسهب في فضح النوايا الفرنسية تجاه العرب من خلال استشهاده بتهجمات الصحف الفرنسية على العراق ومصر اللذين يريدان تغيير المعاهدات مع بريطانيا، وتنويه هذه الصحف بفوائد احتلال بريطانيا هذين البلدين، وخلص الوزير العراقي الى القول ان على فرنسا لكي تثبت صداقتها للعرب ان تؤازر مطالبهم بالتحرر وبناء الاستقلال. وبعد ان يئس المسؤول الفرنسي من تحقيق مبتغاه من هذه المقابلة حاول التلميح للوزير المفوض العراقي بلهجة ودية بان عليه ان يذكر حكومته بفائدة عدم التطرف في التهجم على فرنسا اثناء مناقشات الجمعية العامة[٢].

انتخب العراق نائباً لرئيس الجمعية العامة للامم المتحدة في تلك الدورة، فاصبح بذلك عضواً طبيعياً في اللجنة التوجيهية المكلفة باعداد جدول الاعمال، وانتهز محمد فاضل الجمالي رئيس الوفد العراقي فرصة وجوده في اللجنة بغية وضع القضية في جدول الاعمال[٣]. وكان للجمالي دور مهم في التنسيق بين الوفود العربية والاسيوية، وفي خطابه امام الجمعية العامة بتاريخ ٨ تشرين الثاني ١٩٥١ دعا فرنسا الى تطبيق مبادئ ثورتها على المغاربة الذين ضحوا بالالاف من ابنائهم من اجل فرنسا في حربين عالميتين، ودعاها الى ادراك التغيير الذي طرأ على العالم مما يتطلب تبديل سياستها في المغرب ازاء تسهيل مهمته لنيل الاستقلال[٤].

ان اهمية هذه الطروحات تأتي من كون باريس كانت مكاناً لانعقاد هذه

---

(١) د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملفة ٣١١/٤٨١٦، القضية المراكشية، كتاب السفارة الملكية العراقية في باريس الى وزارة الخارجية المرقم ١٩٦ في ١٦ تشرين الاول ١٩٥١، و ٢٢، ص٢٢.

(٢) الملفة نفسها، و ٢٢، ص٢٣.

(٣) مديرية الدعاية العامة، تصريحات معالي الدكتور محمد فاضل الجمالي، بغداد، ١٩٥٢، ص٧.

(٤) المصدر نفسه، ص٨.

الدورة، مما يعني انها القيت على مسامع الفرنسيين بمختلف مشاربهم ومستوياتهم، وهي تشير في محتواها الى تخلف السياسة الفرنسية عن مبادئ الثورة الفرنسية[١]. لذلك جعل موقف العراق هذا صحيفة لوموند الفرنسية تلجأ الى اتهام الجمالي بالنازية، وانه «كان مضيافاً لهتلر»[٢].

وفضلاً عن ذلك فقد طلب العراق في اجتماع لجنة الوصاية الدولية لعام ١٩٥١ بحث موضوع المستعمرات في هذه الاجتماعات، وعلى اثر تطور المناقشات بشأن المغرب، ودفاع عوني الخالدي مندوب العراق في اللجنة، اعترض المندوب الفرنسي بعدم أحقية هذه اللجنة بالخوض في الأمور السياسية[٣].

واستدعت وزارة الخارجية العراقية في أواسط شباط ١٩٥٢ القائم بالأعمال الفرنسي في بغداد بعد ورود تقارير وأنباء حول إعدام عدد من الوطنيين المغاربة، وطلبت منه الابراق الى حكومته بضرورة تبديل سياسة القمع والضغط التي تستخدمها ضد الاحرار المغاربة وسلطان المغرب، وحاولت استخدام لغة التهديد ضد فرنسا عندما ابلغت القائم بالاعمال الفرنسي بأن أي تغيير في الوضع القانوني في المغرب سوف يضطر الحكومة العراقية الى إعادة النظر في سياستها تجاه فرنسا[٤].

وعند انعقاد الدورة السابعة للجمعية العامة للامم المتحدة عام ١٩٥٢ أوعز محمد فاضل الجمالي وزير الخارجية في وزارة مصطفى العمري الى مندوب العراق لدى هيئة الامم المتحدة عوني الخالدي بالتقدم بطلب تسجيل القضية المغربية في جدول الاعمال، وبالفعل تم ذلك[٥].

وقد حاولت فرنسا إعاقة الطلب العراقي بحجة ان تقديم الطلب من قبل دولة واحدة يعد موقفاً ضعيفاً[٦]. بيد ان الجمالي استطاع ان يكسب الموقف

---

(١) الامة، العدد ٩٣٤، ١٧ كانون الاول ١٩٥١.
(٢) نقلاً عن: الصحيفة نفسها.
(٣) الاتحاد الدستوري، العدد ٤٩٥، ٢٧ تشرين الاول ١٩٥١.
(٤) طالب محبيس الوائلي، المصدر السابق، ص٦٣.
(٥) الاخبار، العدد ٣٥٢٦، ١٩ اب ١٩٥٢.
(٦) كفاح كاظم الخزعلي، حزب الاستقلال ودوره في استقلال المغرب العربي ١٩٤٤ـ١٩٥٦،

الامريكي لاسناد الطلب العراقي، عندما استقبل السفير الامريكي في العراق بيرتون بيري (*B. Berry*) في ١ تشرين الاول ١٩٥٢، وكان الجمالي يسعى الى اضعاف موقف فرنسا عن طريق كسب عطف الدول الكبرى الاخرى الى جانب القضية المغربية[١].

واثناء انعقاد اجتماعات الهيئة العامة للامم المتحدة وعلى اثر الخطاب المطول الذي القاه روبير شومان وزير الخارجية الفرنسي الذي وصف فيه ادراج قضيتي المغرب وتونس في جدول اعمال هيئة الامم المتحدة اجحافاً بحق فرنسا كونه خارج اختصاصات اللجنة التوجيهية، تصدى له محمد فاضل الجمالي رئيس الوفد الواقي الذي أتهم فرنسا بممارسة تسلط استبدادي مطلق على شعوب المغرب واشار الى «ان العلاقة بين الفرنسيين والمغربيين هي علاقات عبودية يجب التخلص منها بسبب ان المعاهدات بينهم اخذت شكل الاخضاع التام، وهو امر يتقاطع مع مبادئ الميثاق». وحمل فرنسا مسؤولية سفك الدماء في المغرب نتيجة عدم اعترافها بمطالب الوطنيين هناك. وشبه الجمالي فرنسا بالنازية حين ربط بين النضال الذي خاضه الوطنيون ضد الفرنسيين، والنضال الذي خاضه الفرنسيون في سبيل فرنسا الحرة ضد النازية[٢].

ان موقف الجمالي هذا دفع منديس فرانس (*France ـ Mendes*)[٣] رئيس الوزراء الفرنسي الى استدعاء الوزير المفوض العراقي في باريس، والتحدث معه بلهجة متشنجة تعكس مدى تأثير حديث الجمالي في الاوساط الفرنسية، اذ عده منديس فرانس بعيدا عن المجاملة ولا ينم عن أية صداقة مع فرنسا وطلب

رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، جامعة البصرة، ١٩٨٣، ص١٩٦.

(١) رحيم كاظم الهاشمي، المصدر السابق، ص١٦١.

(٢) الزمان، العددان ٤٥٩٦ و٤٥٩٧، ٢٩ و ٣٠ تشرين الثاني ١٩٥٢.

(٣) منديس فرانس: ولد عام ١٩٠٧، خدم في القوة الجوية اثناء الحرب العالمية الثانية، واعتقل من قبل حكومة فيشي، وتمكن من الهرب في حزيران ١٩٤١، عمل مع الجنرال ديغول وزيرا للاقتصاد الوطني. عمل نائباً لرئيس الوزراء في حكومة موليه (١ شباط ـ ٢٣ مايس ١٩٥٦)، واستقال بعد رفض موليه تبني سياسة ليبرالية في الجزائر. ينظر.
Encyclopedia Britannica, Vol. ١٥, *p.* ١٥١.

ان يوضع حد لمثل هذه المواقف في المستقبل، لأن فرنسا ليست بحاجة الى درس من العراق، وهي تريد أن تحافظ على صداقتها مع العرب والمسلمين[١].

وقد تدهورت العلاقات العراقية الفرنسية خلال عام ١٩٥٢ الى ادنى درجاتها في اثر موقف العراق من القضية المغربية وغيرها، ولاسيما بعد ان تسنم محمد فاضل الجمالي قيادة الدبلوماسية العراقية وزيراً للخارجية في وزارتي مصطفى العمري ونور الدين محمود وموقفه الشديد في جامعة الدول العربية وهيئة الامم المتحدة بشأن القضية المغربية، ذلك الموقف الذي وصفته الوثائق البريطانية بانه «موقف بطولي»[٢].

وفي اجتماعات اللجنة السياسية لهيئة الامم المتحدة التي عقدت في نيسان ١٩٥٣ ضمن عبد الله بكر القائم بالاعمال العراقي في واشنطن الذي مثل العراق في هذه الاجتماعات خطابه اشارات عنيفة وتفصيلية عن القضية المغربية، اضطر معها المندوب الفرنسي الى ترك الاجتماع[٣]، اذ اتهم فرنسا بانها دولة استعمارية تصر على التشبث بابقاء سيطرتها على المغرب[٤] فضلاً عن ذلك فقد استغل عوني الخالدي وكيل ممثل العراق الدائم في الهيئة فرصة انتخابه رئيساً ل (اللجنة الخاصة لبحث عوامل وجود الاراضي المحرومة من الحكم الذاتي) لكي يدافع عن القضية المغربية، واتهم فرنسا بعدم توفير الفرص الكافية لتعليم ابناء المغرب[٥].

وزار علال الفاسي رئيس حزب الاستقلال المراكشي بغداد في شهر ايار ١٩٥٣، والتقى مع مختلف الاوساط السياسية العراقية، ولاسيما الملك فيصل الثاني الذي وعده بمواصلة مساعيه في سبيل خدمة القضايا العربية[٦]. كما أرسل

---

(١) د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملفة ٣١١/٤٨١٦، القضية المراكشية، كتاب السفارة الملكية العراقية في باريس الى وزارة الخارجية المرقم ١٩٦ في ١٦ تشرين الاول ١٩٥٢، و٢٢، ص٢٣.

(٢) ينظر:مؤيد ابراهيم الونداوي، المصدر السابق، ص١٥٧.

(٣) الزمان، العدد ٤٧١٤، ١٨ نيسان ١٩٥٣.

(٤) السجل، العدد ١٥١٤، ١٦ نيسان ١٩٥٣.

(٥) الدفاع، العدد ٢٥٨، ٢٤ تموز ١٩٥٣؛ الزمان، العدد ٤٨٢٥، ١٥ ايلول ١٩٥٣.

(٦) الزمان، العدد ٤٧٣٣، ١٣ مايس ١٩٥٣.

الزعماء المغاربة برقية الى الحكومة العراقية يناشدونها فيها بذل المساعي لمساعدة السلطان محمد بن يوسف، ووقف الحملة المضادة له، فقام مجلس الوزراء العراقي ببحث القضية في اجتماعه المنعقد في ١٥ اب ١٩٥٣ ولم يقرر المجلس سوى اجراء اتصالات مكثفة مع الحكومات العربية الاخرى لتنسيق سياساتها للوقوف بوجه السياسة الفرنسية[١].

كما قام سفير العراق في باريس إبراهيم الخضيري بزيارة الى وزارة الخارجية الفرنسية التقى خلالها مع جورج بيدو وزير الخارجية الفرنسي، واخبره بقلق العراق لهذه الاخبار، وبين له ان التصرفات الفرنسية ستوجد عوامل ضعف جديدة لعدم الاستقرار في المنطقة، واتهم السفير العراقي الحكومة الفرنسية بابتعادها عن الحكمة، وعبر له عن أمل العراق في أن تتلافى فرنسا الامر وتعالج الموقف بحكمة[٢].

بيد ان فرنسا واصلت سياستها التعسفية وقام الجنرال غيوم (*Gume*) بعزل سلطان مراكش محمد بن يوسف الخامس في ٢٠ اب ١٩٥٣ وقامت فرنسا بنفيه الى كورسيكا التي نقل منها بعد ذلك الى مدغشقر، ونصب بدلاً عنه محمد بن عرفه[٣]. وعندها اكتفت الحكومة العراقية بتكليف يوسف الكيلاني وكيل وزير الخارجية بمقابلة السفير الفرنسي المسيو شانسيل ليبلغه احتجاج الحكومة العراقية على السياسة الفرنسية التي انتهت بخلع السلطان[٤]. كما ادلى توفيق السويدي وزير الخارجية بتصريح صحفي اتهم فيه فرنسا بعدم القيام بواجبها تجاه المغرب[٥]. فضلاً عن ذلك فقد صرح محمد فاضل الجمالي رئيس مجلس

---

(١) د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملفة ٣١١/٦٦١، قررات مجلس الوزراء، كتاب رئاسة مجلس الوزراء الى رئاسة الديوان الملكي المرقم ٤٢٩٧ في ١٥ اب ١٩٥٣، و ٣٠، ص٥٥.

(٢) د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملفة ٣١١/٤٨١٦، القضية المراكشية، كتاب السفارة الملكية العراقية في باريس الى وزارة الخارجية المرقم ٢١٤ في ٢٣ اب ١٩٥٣، و ١٣، ص١٣.

(٣) اليقظة، العدد ١١٦٢، ١٦ اب ١٩٥٣؛ نجلاء عز الدين، العالم العربي، ترجمة محمد عوض ابراهيم واخرون، ط٢، دار احياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٦٢، ص٤٠٩.

(٤) الزمان، العدد ٤٨١١، ١٦ اب ١٩٥٣؛ الدفاع، العدد ٢٧٨، ١٧ اب ١٩٥٣.

(٥) الزمان، العدد ٤٨٢٠، ٣٠ اب ١٩٥٣؛ الدفاع، العدد ٢٨٦، ٣٠ اب ١٩٥٣.

النواب بأن هذه الخطوة الفرنسية تدل على تمادي فرنسا في سياستها الاستعمارية، وان العالم لا يجوز له ان يقف مكتوف اليدين أمام هذه السياسة التعسفية[١].

وأعرب محمد فاضل الجمالي الذي شكل حكومته الاولى في ١٧ ايلول ١٩٥٣ للسفير التركي في بغداد عن رغبته في ان تعمل الحكومة التركية على مناقشة القضية المغربية خلال محادثاتها مع وزير الخارجية الفرنسي جورج بيدو خلال زيارته لتركيا، ووعد السفير التركي بنقل هذه الرغبة الى حكومته[٢].

وفي مجلس النواب العراقي قدم توفيق المختار (نائب بغداد) سؤالاً الى رئيس الوزراء محمد فاضل الجمالي ذكره فيه بما قدم من مذكرات وما صرح به عندما كان الاخير رئيساً لمجلس النواب، وما صرح به عبد الرحمن الجليلي وزير الاقتصاد في وزارته من دعوة الى مقاطعة فرنسا، فاجابه محمد فاضل الجمالي بان ذلك لايمكن ان يتم من العراق منفرداً، وان الحكومة تسعى الى تنسيق مواقفها مع دول الكتلة الاسيوية والافريقية. ثم تساءل المختار عن اسباب تقديم الحكومة عقود مجلس الاعمار الى الشركات الفرنسية، فرد الجمالي بان التظاهرة والاحتجاج قد فات اوانهما، اما العلاقات الاقتصادية والسياسية فأكد وجوب دراستها على صعيد عربي او اقليمي بغية اتخاذ قرار جماعي بمقاطعة فرنسا، وبين ان وقوف العراق وحده لا اثر له. ومن ناحية مجلس الاعمار اوضح الجمالي ان الحكومة لم تعط المشاريع للشركات الفرنسية الا بعد اقتناعها بان هذه الشركات قدمت اقل العروض اخذة بالحسبان ان التضحية المالية في حالة عدم منح المقاولة للشركة الفرنسية لاتتناسب مع حجم التأثير السياسي[٣].

استمر اهتمام مجلس النواب بالقضية المغربية في جلسات المجلس اللاحقة فوجه احمد الحافظ (نائب العمارة) سؤالاً الى عبد الله بكر وزير الخارجية عن عدم تفكير الحكومة بقطع العلاقات مع فرنسا، فاجاب الوزير بان ذلك يجب ان

---

(١) الزمان، العدد ٤٨١٢، ١٧ اب ١٩٥٣.

(٢) الزمان، العدد ٤٨٤٧، ٢ تشرين الاول ١٩٥٣؛ الدفاع، العدد ٣١٦، ٢ تشرين الاول ١٩٥٣.

(٣) م. م. ن، الدورة الانتخابية الثالثة عشرة، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٥٣ــ١٩٥٤، الجلسة الثانية، ٦ كانون الاول ١٩٥٣، ص٩.

يكون قراراً عربياً، وان الحكومات العربية على مايبدو لم تفكر بذلك، الا ان النائب المذكور عاد الى المطالبة بان تقدم الحكومة على المقاطعة وان تقرر سياسة واضحة تجاه المغرب[١]. واستدعى محمد فاضل الجمالي في نيسان ١٩٥٤ السفير الفرنسي في بغداد على اثر ورود برقية من عبد الخالق حسونه الامين العام لجامعة الدول العربية تنبئ بصدور أحكام الاعدام ضد عشرة من الوطنيين المغاربة، وأعرب الجمالي عما يخالج العراق من قلق بالغ لصدور هذه الاحكام، ونصح الحكومة الفرنسية بعدم تنفيذها، كون هؤلاء المتهمين ابرياء لممارستهم نشاطاً وطنياً محضاً[٢]. وعندما انتخب العراق رئيساً للجنة الخاصة بالمعلومات عن المستعمرات من خلال عوني الخالدي ممثل العراق الدائم لدى هيئة الامم المتحدة، اخذ ينتهز الفرص في اجتماعات اللجنة للتذكير بالاستعمار الفرنسي للمغرب وويلاته[٣]. وبعد انتخاب الخالدي اجتمع به الممثل الفرنسي على انفراد، وهنأه بفوزه راجياً منه أن لا يقول شيئاً قاسياً بحق فرنسا خشية تعطيل الجهود التي تبذلها دولته لحل قضيتي تونس والمغرب، بيد ان الممثل العراقي تملص من التعهد بدبلوماسية اذ قال «انني اقدر ذلك، ولكن لانستطيع السكوت عن النواقص المتفشية في البلدين خصوصاً في مراكش»[٤].

وعلى الرغم من كون محمد فاضل الجمالي أصبح خارج السلطة، الا ان وزارة نوري السعيد الثانية عشرة انتدبته في ٤ ايلول ١٩٥٤ ليرأس الوفد العراقي الى اجتماعات الدورة التاسعة لهيئة الامم المتحدة[٥]. وفي مؤتمره الصحفي الذي عقده في الهيئة في ٤ تشرين الاول عبر عن املـه في ان ترضخ فرنسا

---

(١) م. م. ن، الدورة الانتخابية الثالثة عشرة، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٥٣ــ١٩٥٤، الجلسة الرابعة والعشرون، ٢٥ شباط ١٩٥٤، ص٥٣٦.

(٢) السياسة، العدد ١٠٧، ٢٦ نيسان ١٩٥٤.

(٣) د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملفة ٣١١/٤٨١٧، المغرب العربي، كتاب الممثلية العراقية الدائمة لدى الامم المتحدة في نيويورك الى وزارة الخارجية المرقم ٨/٤/٣٤٩ في ٢٣ اب ١٩٥٤، و ٧، ص٢١

(٤) الزمان، العدد ٥١٣١، ٨ ايلول ١٩٥٤.

(٥) عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات، ج٩، ص١٨١.

لمنطق العدل والحق وتتفاهم مع سكان المغرب[١]. وبعد اعلان السلطات الفرنسية الحصار على مدينة الدار البيضاء في تموز ١٩٥٥، صرح متحدث باسم الحكومة العراقية بأن العراق يبذل مساعي دبلوماسية بالتعاون مع الدول العربية لاثارة القضية في الهيئات الدولية، الى جانب قيام فريق من المسؤولين باتصالات مع الممثليات الاجنبية في بغداد بغية التحدث عن وسائل جديدة للضغط على الفرنسيين لتغيير سياستهم في المغرب[٢].

وفي ٢٠ اب ١٩٥٥ اتسعت التظاهرة في المغرب بمناسبة الذكرى الثانية لعزل السلطان محمد الخامس، وطالبوا بعودته الى عرشه[٣]، لذلك أعلن برهان الدين باش اعيان وزير الخارجية تضامن العراق الكامل مع كفاح المغرب، وعقد سلسلة اجتماعات مع سفيري بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية في بغداد مايكل رايت (*M. write*) وولدمار غولمان (*W. G. Gollman*) اذ نبههما الى ان استمرار فرنسا في سياستها مستغلة منظمة حلف شمال الاطلسي لتحقيق مطامعها من شأنه الحاق اضرار سياسية وعسكرية بهذه المنظمة، مما يعني ان فرنسا اصبحت عبئاً ثقيلاً على الحلف، بدلاً من ان تكون عنصراً فعالاً فيه[٤]. وهذا الامر يشير الى تنوع وسائل السياسة العراقية في الضغط على فرنسا من جهة، مثلما يشير من جهة اخرى الى رغبة الولايات المتحدة الامريكية في ان تحل محل النفوذ الفرنسي في المغرب، فضلاً عن التقارب والتعاون السياسي بين العراق والولايات المتحدة الامريكية. كما استقبل رئيس الوزراء نوري السعيد وفداً من النواب في ٢٥ اب ١٩٥٥ والذين كانوا قد رفعوا اليه مذكرة بصدد احداث المغرب، وبين لهم جهود العراق في نصرة القضية المغربية من الناحيتين السياسية والمادية واهتمامه الشخصي بها[٥].

---

(١) الزمان، العدد ٥١٥٤، ٦ تشرين الاول ١٩٥٤.

(٢) البلاد، العدد ٣٣٩٩، ١٧ تموز ١٩٥٥؛ الحرية، العدد ٣٣٤، ١٧ تموز ١٩٥٥.

(٣) نجلاء عز الدين، المصدر السابق، ص٤١١.

(٤) الاخبار، العدد ٤١٣٢، ٢٧ اب ١٩٥٥؛ الزمان، العدد ٥٤٢٢، ٢٧ اب ١٩٥٥.

(٥) الزمان، العدد ٥٤٢١، ٢٦ اب ١٩٥٥؛ ينظر المذكرة : عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات،

لم يقتصر موقف مجلس النواب داخل جلساته واتصالاته مع الحكومة فحسب، بل تعدى ذلك الى نشاطات واتصالات وفد المجلس النيابي برئاسة خليل كنة، والمشارك في المؤتمر البرلماني العالمي الذي انعقد في فنلندا مابين ٢٥ ـ ٣١ اب ١٩٥٥، اذ تصدى الوفد الى السياسة الفرنسية في المغرب، ومساوئ الهجرة الفرنسية الى هناك. وقد اضطر المندوب الفرنسي الى الانسحاب من جلسات المؤتمر، وفي الجلسة الختامية هدد مندوب فرنسا بالانسحاب من العضوية في حالة انتخاب العراق لعضوية اللجنة التنفيذية للمؤتمر، مما اثار حفيظة الوفود المشاركة، ومن بينها الوفد الامريكي الذي هدد بالانسحاب هو أيضاً في حالة استجابة الاعضاء لتهديد الوفد الفرنسي، وهكذا انتخب العراق عضواً في اللجنة التنفيذية[١].

بادر العراق في ٢٥ اب ١٩٥٥ الى تخصيص مبلغ ربع مليون دينار عراقي لدعم المغاربة في المغرب والجزائر من ضحايا العنف الفرنسي، واعلنت الحكومة انها رصدته «لتضميد جراح المنكوبين من عرب الجزائر والمغرب»[٢]، وهو تعبير مناسب استخدمته لعدم استفزاز السلطات الفرنسية، فضلاً على ذلك فقد اوعزت الحكومة الى جمعية الهلال الاحمر العراقية لتأمين مواد طبية ومواد اغاثة، والتهيؤ لارسالها الى الجزائر والمغرب[٣] بيد ان فرنسا رفضت السماح للعراق بايصال هذه المساعدات واكدت جمعية الصليب الاحمر الفرنسية ان الاسعافات والمساعدات الطبية متوفرة هناك[٤] الامر الذي دعا رئيس الوزراء نوري السعيد الى استدعاء السفير الفرنسي في بغداد المسيو بييردي فوسيل بغية اجراء اتصال دبلوماسي مباشر مع حكومته لايصال مواد الاغاثة، وأبلغه بعدم ممانعة العراق من العمل تحت اشراف الصليب الأحمر الدولي أو الفرنسي[٥].

ج٩، ص ص١٧٤ـ١٧٥.

(١) اليقظة، العدد ٢٢٩٣، ١١ ايلول ١٩٥٥.

(٢) اليقظة، العدد ٢٢٢٨، ٢٦ اب ١٩٥٥؛ البلاد، العدد ٤٤١٩، ٢٦ اب ١٩٥٥.

(٣) الزمان، العدد ٥٤٢١، ٢٦ اب ١٩٥٥؛ الحرية، العدد ٣٦٩، ١ ايلول ١٩٥٥.

(٤) الزمان، العدد ٥٤٢٦، ٢ ايلول ١٩٥٥؛ اليقظة، العدد ٢٢٨٥، ٢ ايلول ١٩٥٥.

(٥) الحياة (بيروت)، العدد ٢٨٧، ١١ ايلول ١٩٥٥.

الا ان الحكومة الفرنسية استمرت في رفضها مما حدا بالحكومة العراقية الى اصدار بيان رسمي يعبر عن الاسف لاصرار فرنسا على رفض الجهود الانسانية العراقية، وعبرت عن املها في ان تعيد فرنسا النظر بموقفها هذا[١]. الا ان فرنسا استمرت في هذا الرفض، لذلك وجه عوني الخالدي وكيل ممثل العراق الدائم في هيئة الامم المتحدة خطاباً من إذاعة الهيئة فاضحاً فيه السياسة الفرنسية التي منعت العراق من ايصال هذه المساعدات الانسانية، وعبر عن أمله في نجاح الجهود التي تبذلها الحكومة العراقية لايصال المساعدات[٢].

واستدعى رئيس الوزراء نوري السعيد في ٣١ اب ١٩٥٥ بحضور وزير خارجيته برهان الدين باش اعيان، السفير الفرنسي في بغداد بييردي فوسيل مستفسراً عن سياسة حكومته حيال المغرب، فنقل السفير اخر المعلومات التي وردته من حكومته عن سياستها الجديدة في المغرب وهو مايتعلق بنية الحكومة الفرنسية إعادة سلطان المغرب الى عرشه[٣].

ودعت الحكومة العراقية في اب ١٩٥٥ دول الجامعة العربية الى عقد اجتماع عاجل للجنة السياسية لمناقشة تطورات القضية المغربية، لايمانها بالموقف العربي الموحد الذي كان العراق يلح عليه، كونه الوسيلة الاصوب للضغط على فرنسا لتغيير سياستها[٤]، واعدت وزارة الخارجية العراقية مذكرة وجهتها الى دول الجامعة العربية حول علاقات فرنسا الاقتصادية والتجارية بالدول العربية، والموقف الذي يجب اتخاذه لدعم نضال الشعب المغربي، واحتوت المذكرة على مقترحات فعالة ناشد العراق فيها الدول العربية الالتزام بها في معاملة الاقتصاد الفرنسي[٥]. فضلاً عن ذلك فقد ابرق مجموعة من الساسة العراقيين الى الأمانة العامة لجامعة الدول العربية دعوتهم الى حث الدول

---

(١) ينظر نص البيان، عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات، ج٩، ص ص ١٧٦-١٧٧.
(٢) البلاد، العدد ٤٤٤٨، ٩ ايلول، ١٩٥٥.
(٣) البلاد، العدد ٤٤٣٣، ١ ايلول ١٩٥٥.
(٤) الزمان، العدد ٥٤٢٨، ٤ ايلول ١٩٥٥؛ الحرية، العدد ٣٧١، ٤ ايلول ١٩٥٥.
(٥) الزمان، العدد ٥٤٤٩، ٢٨ ايلول ١٩٥٥.

العربية على مقاطعة فرنسا سياسياً واقتصادياً[١]. وقد حاول العراق خلال جلسات اللجنة السياسية في تشرين الأول ١٩٥٥ حث الدول العربية على مقاطعة فرنسا مقاطعة شاملة، ولكن كانت دعوته بدون جدوى[٢].

ولم تقتصر دعوة العراق الى مقاطعة فرنسا على قنوات الجامعة العربية فحسب، فقد حرصت غرفة تجارة بغداد على تقديم مذكرة الى المكتب الدائم لمؤتمر الغرف التجارية والزراعية والصناعية العربية تعرب فيها عن انتصارها لكفاح المغرب، وتقترح ايصاء الحكومات العربية للعمل على اعلان المقاطعة الاقتصادية لفرنسا[٣]، فضلاً عن ذلك فقد عمل وفد غرفة تجارة بغداد الى مؤتمر الغرف التجارية العربية المنعقد في عمان في ٢٥ تشرين الاول ١٩٥٥ برئاسة محمد جعفر الشبيبي رئيس غرفة تجارة بغداد على العمل من اجل اقرار مقاطعة فرنسا في المؤتمر، وعلى الرغم من المعارضة السورية، فقد نجح الوفد العراقي بوضع توصية الى الحكومات العربية بمقاطعة فرنسا اقتصادياً في البيان الختامي للمؤتمر[٤].

زار الامير عبد الاله السلطان محمد بن يوسف الخامس في باريس في ١٥ تشرين الاول ١٩٥٥ بمناسبة اعادته من منفاه الى باريس، وقدم له التهنئة باسم الملك فيصل الثاني، كما وجه له دعوة لزيارة العراق[٥]. وذكر تقرير السفارة العراقية في باريس ان السلطان ألح على التعجيل بمقابلة الامير عبد الاله، ثم حرص النجل الاكبر للسلطان الامير الحسن على رد الزيارة لعبد الاله في مقر

---

(١) ارسل البرقية كل من محمد مهدي كبة وكامل الجادرجي وفائق السامرائي ومحمد حديد ومحمد صديق شنشل، ينظر نص البرقية: عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات، ج ٩، ص١٧٧.

(٢) الحرية، العدد ٥٥٦، ١٠ نيسان ١٩٥٦.

(٣) الزمان، العدد ٥٤٨٦، ١٢ تشرين الثاني ١٩٥٥.

(٤) الزمان، العدد ٥٤٨٦، ١٢ تشرين الثاني ١٩٥٥.

(٥) د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملفة ٣١١/٥٠٥٨، السفارة الملكية العراقية في باريس، كتاب السفارة الملكية العراقية في باريس الى وزارة الخارجية المرقم ١٦٨/١/١ في ٣١ كانون الاول ١٩٥٥، و ٣٧، ص ٦٣.

الاخير، واجتمع به على انفراد لمدة نصف ساعة[١]، وقد أثارت هذه الزيارة حفيظة الحكومة الفرنسية، على الرغم من موافقتها المسبقة عليها، فحاول احد مسؤولي وزارة خارجيتها وهو المسيو ستابلو (*Stableu*) المعاون الاول لمدير عام تشريفات وزارة الخارجية الفرنسية الحيلولة دون تحقيقها[٢].

وذلك يرجع كما يبدو الى انها الزيارة الوحيدة التي تمت للسلطان على هذا المستوى. وبعد عودة السلطان الى المغرب في ١٦ تشرين الثاني ١٩٥٥ بعشرة ايام، قام وفد رسمي عراقي برئاسة عبد المجيد محمود وزير الدولة بزيارة المغرب لمدة خمسة ايام، قابل خلالها السلطان وابلغه تهاني العراق بعودته الى عرشه، واجتمع الوفد خلال الزيارة بالمقيم الفرنسي العام في المغرب اندري دي بوا (*A. de bois*)[٣]. كما بعث عبد الوهاب مرجان رئيس مجلس النواب ببرقية تهنئة الى السلطان محمد الخامس بهذه المناسبة[٤].

وعندما اقترح رئيس الوزراء السوري سعيد الغزي في اذار ١٩٥٦ مقاطعة فرنسا، أيد العراق على لسان وزير خارجيته برهان الدين باش اعيان المقترح السوري، بيد ان بقية الدول العربية فضلت دراسة الموضوع دراسه وافية[٥]. وبعد ان شكلت لجنة لدراسة الموضوع، وقدمت تقريرها، حاول ممثلو الدول العربية التهرب من اتخاذ قرار بشأنه بادعائهم ان عدم منع العراق والسعودية لفرنسا من تصدير حصتها من النفط المستخرج من اراضيهما يجعل من المعتذر اتمام المقاطعة[٦]، ثم اقروا الاكتفاء بالضغط على فرنسا عن طريق حلف دول

---

(١) الملفة نفسها، كتاب السفارة الملكية العراقية في باريس الى وزارة الخارجية المرقم ١٠/١/ ٣٥٥ في ٢١ تشرين الثاني ١٩٥٥، و ٢٣، ص٥٧.

(٢) الملفة نفسها، كتاب السفارة الملكية العراقية في باريس الى وزارة الخارجية المرقم ٣٥٥/١٠/١ في ٢١ تشرين الثاني ١٩٥٥، و ٢٣، ص ٥٧.

(٣) الزمان، العدد ٥٥٠٤، ٣ كانون الاول ١٩٥٥.

(٤) عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات، ج٩، ص١٧٨.

(٥) الحرية، العددان ٥٥٦ و ٥٥٨، ١٠ و ١٢ نيسان ١٩٥٦.

(٦) جامعة الدول العربية، تقارير الامانة العامة للجامعة بين الدورتين ٢٥ و ٢٦، القاهرة، ١٩٥٦، ص ص ١٢ـ١٣.

شمال الاطلسي[١].

ان حرص العراق على اتخاذ قرار عربي بالمقاطعة مرده علاقاته السياسية والاقتصادية والثقافية المحدودة مع فرنسا، والتي تحركها حاجة عراقية الى فرنسا قد لا تكون حسابات الربح والخسارة هي الأساس فيها، لان الفائدة السياسية من اقدامه على مقاطعتها منفرداً سيكون محدوداً، وان ذلك معناه الحاق الضرر به دون فائدته، لأن فرنسا لن تتأثر بذلك، لكن هذا الاجراء سيكون أشد وقعاً عليها وستكون فائدة للقضايا العربية أكبر لو اتخذ بقرار عربي جماعي يحدد نوع المقاطعة، وتلتزم به دولها وهو الأمر الذي كان العراق يعيه بشدة.

وبعد اعلان استقلال المغرب قرر مجلس الوزراء العراقي في ١٠ نيسان ١٩٥٦ الاعتراف بهذا الاستقلال، وتبادل الملك فيصل الثاني برقيات التهنئة بالمناسبة مع السلطان محمد الخامس[٢].

٢. القضية التونسية

دافع العراق عن حق التونسيين في الاستقلال انطلاقاً من مواقفه القومية اتجاه قضايا تحرير شمال افريقيا، لذلك بدأ الوطنيون التونسيون يقصدون بغداد لعرض وجهة نظرهم الداعية للحصول على الاستقلال، لذلك زار بغداد في كانون الثاني ١٩٤٩ يوسف الرويسي مدير مكتب المغرب العربي، والحبيب ثامر رئيس الحزب الحر التونسي العراق والتقيا مع محمد فاضل الجمالي، وطلبا اليه حث الحكومة العراقية على مساندة تونس في الحصول على استقلالها[٣].

وكانت القضية التونسية من بين القضايا التي كانت موضع بحث بين رئيس الوزراء توفيق السويدي من جهة والوزير المفوض الفرنسي في بغداد المسيو كلارك من جهة اخرى في آب ١٩٥٠، وقام الاخير بتسليم الحكومة العراقية مذكرة أعرب فيها عن نوايا حكومته الحسنة نحو التونسيين، وأشار الى

---

(١) الحرية، العدد ٥٥٦، ١٠ نيسان ١٩٥٦.
(٢) عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات، ج٩، ص١٧٩.
(٣) رحيم كاظم الهاشمي، المصدر السابق، ص١٤٩.

التصريحات التي أدلى بها وزير الخارجية الفرنسي حول مستقبل تونس، والايعاز الى المقيم الفرنسي العام في تونس بتنفيذ السياسة الفرنسية الجديدة التي تلتزم بتأهيل عرب تونس لتسلم زمام الامر والتمتع بالحكم الذاتي الذي تخوله لهم القوانين الدولية[١].

ولم تنل التصريحات الفرنسية بمنح الحكم الذاتي لتونس استحسان الرأي العام العراقي الذي عد هذه التصريحات مناورة سياسية فرنسية تهدف من ورائها الى تغطية أعمالها في تونس وتضليل الدول العربية[٢].

لم يفلح الوفد التونسي في عرض قضيته على هيئة الامم المتحدة في دورتها السادسة المنعقدة في تشرين الاول ١٩٥١ في باريس، اذ عارضت الحكومة الفرنسية ذلك الطلب بحجة ان حكومة تونس غير مستقلة، ولا يحق لها عرض القضية على هيئة الأمم المتحدة، لذلك اتصل الوفد التونسي مع الوفود العربية.

وقد ابدى محمد فاضل الجمالي استعداده الكامل لتبني الموضوع، واقترح على صالح بن يوسف[٣] ومحمد بدره مرافقته لمقابلة رئيس الجمعية العامة للأمم المتحدة، ليتوسط بدوره لدى الوفد الفرنسي بغية حث حكومته لتغيير موقفها تجاه تونس، ولم تفلح محاولة الجمالي هذه، لذلك قررت الوفود العربية والاسيوية تقديم مذكرتين خطيتين على اثر مقترح للجمالي، الأولى الى رئيس مجلس الامن، والثانية الى رئيس الجمعية العامة للأمم المتحدة لبيان ما يجري في تونس من فضائح، ولما لم تثمر هاتين المذكرتين، أجمعت الوفود العربية والاسيوية على رفع قضية تونس الى مجلس الأمن الدولي، الا ان الجمعية العامة

---

(١) الزمان، العدد ٣٨٩٠، ٢ اب ١٩٥٠.

(٢) ينظر: صدى الاحرار، العدد ٢٤٨، ٣٠ تموز ١٩٥٠ ؛ صدى الاهالي، العدد ٣٠٤، ٢٨ ايلول ١٩٥٠.

(٣) صالح بن يوسف: سياسي تونسي، درس الحقوق بفرنسا، شارك بورقيبة في قيادة حزب الدستور الجديد منذ سنة ١٩٣٣، كما تسلم وزارة العدل كممثل للحزب ١٩٥١. اختلف مع الرئيس بورقيبة حول السياسة الخارجية والوطنية فانتقل الى القاهرة ومنها الى المانيا حيث اغتيل في فرانكفورت عام ١٩٦١. ينظر: الموسوعة السياسية، ص٣٤٢.

أجلت البت في هذه القضية الى اجتماعها القادم في نيويورك، مجاملة لفرنسا الدولة المضيفة[١].

تابع الرأي العام في العراق باهتمام تطورات القضية التونسية من خلال نشر العديد من المقالات في الصحف العراقية تفضح السياسة الفرنسية في تونس من قبل عدد من الساسة العراقيين[٢]. كما نشرت صحيفة الزمان برقية علي البهلوان الامين العام المساعد للحزب الدستوري التونسي التي اشار فيها الى سحب السلطات الفرنسية لجوازات الوزيرين التونسيين المكلفين بعرض قضية تونس على مجلس الامنش[٣]. فضلا على ذلك فقد زار علي البهلوان العراق في ١٧ اذار ١٩٥٢ لعرض تطورات القضية التونسية على المسؤولين العراقيين[٤]، وقد قابل الامير عبد الاله الوصي على العرش الذي وعده بتقديم كل المساعدات الممكنة للقضية التونسية، كما قابل عبد المجيد محمود وزير الاقتصاد وخليل كنه وزير المعارف[٥].

لم تكتف السلطات الفرنسية بسحب جوازات الوزيرين، وانما لجأت الى انذار الوزارة التونسية، ومن ثم قيامها باعتقال رئيس الوزراء التونسي محمد شفيق وعدد من اعضاء وزارته، وقد واجه هذا التصرف استنكار الرأي العام في العراق[٦]، وناشد مبعوث الحكومة التونسية في بغداد محسن الباهي الادغم الوصي على عرش العراق والحكومة العراقية التدخل لدى مجلس الامن لوقف العدوان الفرنسي وحسم النزاع التونسي الفرنسي وفقاً لمبادئ ميثاق الأمم المتحدة[٧].

استمرت الحكومة العراقية على نهجها المؤيد للقضية التونسية، اذ اجرت

---

(١) مديرية الدعاية العامة، تصريحات الدكتور فاضل الجمالي، ص ص٨ـ٩.
(٢) ينظر: الزمان، العددان ٤٣٥٣ و ٤٣٦٥، ٨ و ٢٢ شباط ١٩٥٢؛ صدى الاهالي، العدد ٧٥٩، ٢٧ اذار ١٩٥٢؛ الجبهة الشعبية، العدد ٢٠٩، ٣ نيسان ١٩٥٢.
(٣) الزمان، العدد ٤٣٦٣، ١٩ شباط ١٩٥٢.
(٤) الزمان، العدد ٤٣٨٨، ١٩ اذار ١٩٥٢.
(٥) الزمان، العدد ٤٣٨٩، ٢١ اذار ١٩٥٢.
(٦) صدى الاهالي، العدد ٧٥٩، ٢٧ اذار ١٩٥٢.
(٧) الزمان، العدد ٤٣٩٥، ٢٨ اذار ١٩٥٢.

في ٢٥ اذار ١٩٥٥ اتصالات دبلوماسية مع السفيرين البريطاني والامريكي في بغداد لحثهما على مساندة تونس في سعيها لنيل استقلالها المشروع[١]. فضلا عن ذلك فقد وجهت دعوة رسمية الى الوزيرين التونسيين صالح بن يوسف ومحمد بدره لزيارة العراق، ومواصلة جهودهما لعرض القضية التونسية امام الرأي العام[٢].

قام الزعيمين التونسيين محمد بدرة وعلي البهلوان بزيارة العراق في نيسان ١٩٥٢ والتقوا خلال زيارتهم مع اعضاء الحكومة العراقية، وزعماء الاحزاب السياسية، ومختلف الشخصيات الوطنية[٣]. وقد قام السفير الفرنسي في القاهرة بزيارة بغداد خلال مدة تواجد الزعيمين التونسيين، وأشارت بعض الأوساط السياسية الى ان هذه الزيارة ترجع الى نشاط الشخصيتين في العراق، إلا إن ناطق باسم المفوضية الفرنسية في بغداد نفى أن يكون لهذه الزيارة أي طابع رسمي أو شبه رسمي[٤].

وعلى الرغم من الجهود التي بذلها العراق في سبيل دعم عرض القضية التونسية امام مجلس الأمن، الا ان المجلس رفض في ٥ نيسان ١٩٥٢ الطلب الذي تقدمت به اثنتا عشرة دولة عربية واسيوية لادراج القضية التونسية في جدول اعمال الجمعية العامة لهيئة الامم المتحدة المقبل، بعد ان احتج المندوب الفرنسي على الطلب بحجة ان تونس ليست دولة مستقلة، ولايحق للمجلس النظر في طلبها[٥]. وقد دان محمد فاضل الجمالي رئيس الوفد العراقي موقف الامم المتحدة قائلاً: «ان ازمة تونس اذا مادلت على شيء فانما تدل على ازمة في حياة الامم المتحدة»[٦]. كما دان محمد مهدي كبة رئيس حزب الاستقلال موقف بريطانيا والولايات المتحدة في مجلس الأمن، وعد موقفهما متواطيء مع

(١) الزمان، العدد ٤٣٩٩، ١ نيسان ١٩٥٢.
(٢) الصحيفة نفسها.
(٣) الزمان، العدد ٤٤٢٤، ٢ مايس ١٩٥٢.
(٤) الصحيفة نفسها.
(٥) الزمان، العدد ٤٤٠٣، ٧ نيسان ١٩٥٢.
(٦) الزمان، العدد ٤٤١١، ١٦ نيسان ١٩٥٢.

السياسة الفرنسية[١]. فضلا عن ذلك فقد أعلنت الحكومة العراقية على لسان شاكر الوادي وكيل وزارة الخارجية عن أسفها لموقف مجلس الامن، كما بين ان حكومته ستواصل مساعيها لحث الدول الكبرى للضغط على فرنسا لتحقيق الأماني الوطنية لتونس[٢].

قدم العراق طلباً رسمياً الى الجمعية العامة للأمم المتحدة في مايس ١٩٥٢ لبحث القضية التونسية[٣]، وبدأت الحكومة العراقية مساعيها للاتصال بالدول العربية والاسيوية للحصول على الأصوات الكافية لبحث هذه القضية[٤]. وقد وافقت الجمعية العامة في ١٧ تشرين الاول ١٩٥٢ على تسجيل قضيتي تونس ومراكش في جدول اعمالها، وعندما بدأت المناقشات القى شومان رئيس الوفد الفرنسي خطاباً في ٢٥ تشرين الثاني وصف فيه ادراج قضية تونس في جدول أعمال الأمم المتحدة بمثابة «اجحاف بحق فرنسا»، وطالب بان تتم تسوية المشاكل المتعلقة بين تونس وفرنسا خارج نطاق الأمم المتحدة[٥]، وعندها انبرى له محمد فاضل الجمالي رئيس الوفد العراقي، متهماً فرنسا بممارسة «الاستبداد دون أي اعتبار لاماني تونس القومية»، ورد على اتهامات المندوب الفرنسي بأن «شعب تونس ليس ارهابياً، بل انه من أسلم وأنظم شعوب العالم». وان فرنسا هي التي أخضعت هذا الشعب لاجراءات تعسفية دفعته الى أن يدافع عن نفسه، كما رد على مزاعم شومان عن قيام فرنسا بتقديم المساعدات لتطوير تونس في مجالات الصحة والادارة والاقتصاد والتعليم عندما تساءل متهكماً «ألم يحن الوقت بعد لأن تدعهم فرنسا أحراراً ومستقلين سياسياً بعد ان قدمت لهم كل تلك المساعدات كما تدعي؟»[٦].

اصطحب الجمالي معه الشخصية التونسية صالح بن يوسف الى اجتماع

---

(١) الزمان، العدد ٤٤٠٣، ٧ نيسان ١٩٥٢.
(٢) الزمان، العدد ٤٤١٢، ١٨ نيسان ١٩٥٢.
(٣) الزمان، العدد ٤٤٣٢، ١٣ مايس ١٩٥٢.
(٤) الزمان، العدد ٤٤٣٨، ٢٠ مايس ١٩٥٢.
(٥) رحيم كاظم الهاشمي، المصدر السابق، ص١٥٢.
(٦) المصدر نفسه، ص ص١٥٢ـ١٥٣.

اللجنة السياسية التابعة للامم المتحدة، وادخله كذلك الى قاعة الجمعية العمومية وأجلسه خلفه، الأمر الذي أثار حفيظة المندوب الفرنسي الـذي اعتـرض علـى هذا التصرف، وقدم شكوى الى رئيس اللجنة السياسية بهـذا الخـصوص. ممـا جعل الجمالي يوضح ملابسات الموضوع في برقية خاصة بعث بها الـى وزارة الخارجية العراقية أوضح فيها «ان الفرنسيين غضبوا حين رأوا صالح بن يوسف جالساً وراء المندوب العراقي، فاخبروا رئـيس اللجنـة الـسياسية بـذلك، ولمـا راجعنا رئيس اللجنة أخبرناه بأن ذلك من حق الوفـد العراقـي، وإن للتونـسيين مصلحة في اللجنة السياسية تريد استشارته فيما يتعلق ببعض القضايا التـي فـي اللجنة. ولم يكن جلوس صالح بن يوسف (مـن اجـل) إغـضاب الفرنـسيين، ولكن حساسيتهم الزائدة جعلتهم ينزعجون من أبسط القضايا، وعلى كـل فـلا نرى من الكرامة الاهتمام بشكوى فرنسا حول الموضوع»[١]. فـضلا عـن ذلـك فقد وجه الجمالي مذكرة الى الأمانة العامة للأمم المتحدة يعلمها فيها بـأن كـلا من صالح بن يوسف ومحمد بدرة أصبحا عضوين في الوفد العراقي[٢].

أثارت مواقف الجمالي حفيظة الحكومة الفرنسية التي أوعزت الى وزيرهـا المفوض في بغداد بزيارة وزارة الخارجية العراقيـة مـرتين، أبـدى فـي الأولـى امتعاض حكومته الشديد من السماح لصالح بن يوسف بالجلوس داخل أروقة الامم المتحدة ضمن الوفد العراقي، وفي الزيارة الثانيـة أثـار الـوزير المفـوض الفرنسي الموضوع نفسه، لاسيما بعد أن علمت الحكومة الفرنسية بأن فـي نيـة صالح يوسف أن يدلي ببيانات أمام المنظمة الدولية بـصفته عـضوا فـي الوفـد العراقي، وأشار الوزير المفوض الفرنسي الى ان ذلك الأمر سيترك نتائج خطيرة على العلاقات بين فرنسا والعراق[٣].

---

(١) د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملفـة٤٦٦٣ /٣١١، هيئـة الامـم المتحـدة ومجلـس الامن، برقية من محمد فاضل الجمالي الى وزارة الخارجية في ٤ كانون الاول ١٩٥٢، و٤٢، ص ٨٩.

(٢) رحيم كاظم الهاشمي، المصدرالسابق، ص ١٥٣.

(٣) المصدر نفسه، ص١٥٤.

تحولت هذه القضية الى أزمة حقيقية بين فرنسا والعراق، إذ استدعى رئيس الجمهورية الفرنسية وزير العراق المفوض في باريس الى قصر الاليزيه، واحتج بشدة على مواقف الجمالي، لذلك بعث الوزير العراقي برقية الى وزارة الخارجية العراقية أشار فيها الى «إن رئيس الجمهورية الفرنسية استدعائي في قصر الاليزيه، وبعد المجاملة قال بأنه متألم من موقف العراق تجاه فرنسا فيما يخص القضية التونسية، وان التهجمات القاسية من قبل اعضاء الوفد العراقي في الأمم المتحدة لا تنم عن أية صداقة، وبعيدة حتى عن المجاملة، وانه متألم لهذا الموقف، وان فرنسا لا تحتاج الى درس من العراق، وهي تريد الحفاظ على صداقتها مع العرب»[١].

شعرت الحكومة العراقية بالإحراج من مواقف الجمالي، لذلك بعثت له وزارة الخارجية عدة برقيات في غضون مدة وجيزة، نقلت له في الأولى شكوى الحكومة الفرنسية من تصرفاته، وقد ورد فيها ما يدل على امتعاض وزارة الخارجية من أسلوبه عندما أبلغته : «نرى أن يوحد الوفد العراقي مساعيه في الدفاع عن تونس والقضايا العربية الأخرى مع بقية الوفود العربية مع مراعاة وضع العراق السياسي الخاص، نرى ان لا يدخل ضمن الوفد العراقي غير العراقيين، أما جواز جلوس صالح بن يوسف خلف الوفد العراقي فهو أمر تقرره السكرتارية العامة للأمم المتحدة من الناحية الأصولية. ان قرار الحكومة العراقية النهائي إنه في حالة اتخاذ اللجنة السياسية للأمم المتحدة قراراً بالاستماع الى شهادات أو بيانات من التونسيين فيمكنهم الادلاء بها بصفتهم تونسيين لا بصفتهم أعضاء في الوفد العراقي»[٢]. ونقلت له في برقية أخرى في ٢٢ كانون الاول ١٩٥٢ صورة للبرقية التي بعث وزير العراق المفوض في باريس الى وزارة الخارجية بخصوص احتجاج رئيس الجهورية الفرنسية[٣].

---

(١) رحيم كاظم الهاشمي، المصدرالسابق، ص ١٥٤.

(٢) د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملفة ٣١١/٤٦٦٣، هيئة الامم المتحدة ومجلس الامن، برقيةوزارة الخارجية الى محمد فاضل الجمالي، بدون تاريخ، و٥٠، ص٩٧.

(٣) رحيم كاظم الهاشمي، المصدرالسابق، ص ١٥٤.

واصلت الحكومة العراقية تبنيها للقضية التونسية، فأوعزت الى مندوبها في اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية باثارة هذه القضية في اجتماعات اللجنة، بغية تنسيق المواقف العربية منها[١]. وقد طالب أقطاب الحركة الوطنية التونسية الحكومة العراقية باستمرار تبنيها لقضيتهم، وبينوا إنهم يبنون على الموقف العراقي كثيراً[٢]. فضلا عن ذلك فقد زار علي البهلوان سكرتير الحزب الحر الدستوري العراق في تشرين الاول ١٩٣٥ بغية تنسيق المواقف مع العراق لخدمة القضية التونسية[٣].

وفي ٢١ تشرين الاول ١٩٥٣ بدأت اللجنة السياسية في جمعية الامم المتحدة بحث القضية التونسية، وقد افتتح عبدالله بكر وزير الخارجية العراقي المناقشات عندما القى خطابا أبرز فيه حوادث القتل والارهاب التي مارستها السلطات الفرنسية بحق الوطنيين التونسيين[٤].

وقررت الكتلة العربية الاسيوية في ١٦ تموز ١٩٥٤ تخويل عوني الخالدي ممثل العراق الدائم في هيئة الأمم المتحدة تقديم طلب باسمها الى اللجنة السياسية لهيئة الأمم بصدد إدراج قضيتي تونس والجزائر في جدول أعمال الجمعية العامة للدورة التاسعة[٥] وعندما ناقشت اللجنة القضيتين القى محمد فاضل الجمالي رئيس الوفد العراقي في ٢٧ ايلول ١٩٥٤ خطابا أعرب فيه عن أمله بأن تؤدي المفاوضات الجارية بين فرنسا وتونس الى تحقيق أماني التونسيين القومية[٦].

---

(١) الزمان، العدد ٤٧٠٦، ٨ نيسان ١٩٥٣.

(٢) الزمان، العدد ٤٧٥٣، ٦ حزيران ١٩٥٣.

(٣) الزمان، العدد ٤٨٥٤، ١٠ تشرين الاول ١٩٥٣.

(٤) د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملفة ٣١١/٤٦٦٧، الممثليةالدائمة في هيئة الامم المتحدة، كتاب وزارة الخارجية الى رئاسة الديوان الملكي المرقم امم/٣٥٥٨٩/١٣٥/٢٧٩٤ في ١٢ كانون الاول١٩٥٣، و١٧، ص ٤٠.

(٥)د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملفة ٣١١/٤٦٦٩، الممثلية الدائمة في هيئة الامم المتحدة، كتاب الممثلية العراقية الدائمة لدى الامم المتحدة في نيويورك الى وزارة الخارجية المرقم ٢٧٧/ ٦٢/١١ في ١٦تموز ١٩٥٤، و٥٨، ص ١١٨.

(٦) د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملفة ٣١١/٤٦٦٤، هيئة الامم المتحدة ومجلس

وهكذا بقي العراق مدافعاً قوياً عن القضية التونسية خصوصاً وقضايا المغرب العربي الأخرى عموماً، كجزء من سياسته المستمدة من كون هذه القضايا قومية، وتستلزم وقفة أخوية قوية[١]. واستمر على موقفه هذا، حتى استقلال تونس في ١٧ اذار ١٩٥٦[٢].

٣. القضية الجزائرية

انطلقت الثورة الجزائرية في الاول من تشرين الثاني ١٩٥٤، وهو اليوم نفسه الذي ولدت فيه جبهة التحرير الوطني الجزئرية، التي أصدرت بيانها الأول غداة اندلاع الثورة، وحددت فيه أهدافها وأسلوب العمل والنضال من أجل الاستقلال[٣].

وعزت بعض الاوساط السياسية والصحافة الفرنسية قيام الثورة الجزائرية ونشاطها الى «انها تغذى بالأموال العراقية الناتجة من وفرة العائدات النفطية في العراق، ومن تحمس العراق لقضايا شمال أفريقيا»[٤].

وقررت الحكومة العراقية في ٢٥ آب ١٩٥٥ تخصيص مبلغ ربع مليون دينار عراقي لاغاثة «المنكوبين من عرب الجزائر والمغرب»، بيد ان الحكومة الفرنسية رفضت ايصال هذا المبلغ الى الجزائر والمغرب[٥]. كما عقد وزير الخارجية برهان الدين باش أعيان اجتماعين مع السفيرين البريطاني والامريكي في بغداد لمناقشة تطورات القضية الجزائرية في ٢٦ آب ١٩٥٥[٦].

الامن، كتاب وزارة الخارجية الى رئاسة الديوان الملكي المرقم ١مـم/٣١٦٧/٢/١١/٢٧٨٢٨ في ١١ تشرين الاول ١٩٥٤، و٧، ص ص ١٥ –١٦.

(١) محمد فاضل الجمالي، العراق بين امس واليوم، بغداد، ١٩٥٤، ص ٢٩.

(٢) نجلاءعزالدين، المصدر السابق، ص ٤٠٠.

(٣) خرنان مسعود بن موسى، العراق والثورة الجزائرية ١٩٥٤ــ ١٩٦٢، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، جامعة بغداد، ١٩٨٣، ص٤٣.

(٤) د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملفة ٣١١/٥٠٥٧، المفوضية الملكية العراقية في باريس، كتاب وزارة الخاجيةالى رئاسة الديوان الملكي المرقم د/٢٤٨٤/٢٤٨٤/٦٠٠/٣١٦٢١ في ٢١ تشرين الثاني ١٩٥٤، و ١٥، ص٣٢.

(٥) سبق الاشارة الى هذا الموضوع بالتفصيل عندما تناولنا القضية المغربية.

(٦) الاخبار، العدد ٤١٣٢، ٢٧ اب ١٩٥٥.

لم تدخل القضية الجزائرية جدول أعمال الجمعية العامة للأمم المتحدة إلا في دورتها العاشرة المنعقدة في تشرين الثاني ١٩٥٥، وهي أول دورة تعقد بعد قيام الثورة الجزائرية[١]. وقد ألقى محمد فاضل الجمالي في ١١ تشرين الاول ١٩٥٥ خطاباً طالب فيه الأمم المتحدة بإدراج القضية الجزائرية في جدول أعمال الجمعية العامة، وأكد في خطابه «ان ارواحاً انسانية تزهق كل يوم في الجزائر، وان القانون والنظام اللذان تدعمهما فرنسا في الجزائر تعنيان القمع الوحشي»، ووصف السياسة التي ينتهجها أدغار فور (*A. Fore*) رئيس الوزراء الفرنسي ازاء الجزائر بانها «لغة القرن التاسع عشر، ولغة الاستعباد، ولغة ما قبل عهد الأمم المتحدة»[٢].

شهدت جلسة مجلس النواب العراقي المنعقدة في ١٥ اذار ١٩٥٦ نقاشاً حاداً حول القضية الجزائرية وأسلوب مساعدة الثورة هناك، وافتتح النقاش محمد فاضل الجمالي (نائب الديوانية) الذي عد سياسة فرنسا في الجزائر «سياسة محو وافناء»، واضاف «ان الذي بيننا وبين فرنسا امورثلاثة شائكة، الأول موقفها من الجزائر الذي لا يقبله منطق ولا يرتضيه انصاف، والأمر الثاني هو ميلها نحو اسرائيل ومدها بالاسلحة والطائرات، والأمر الثالث هو موقفها السلبي من ميثاق بغداد»[٣].

واصل اعضاء مجلس النواب مناقشاتهم حول القضية الجزائرية في الجلسة التالية، إذ حمل عبد الكريم كنه (نائب بغداد) على سياسة فرنسا في الجزائر، وقال انها تفتح صفحة جديدة من صفحات استعمارها البغيض، ثم استعرض أعمال فرنسا الوحشية في الجزائر، ودعا الى تحريم مرور الطائرات الفرنسية في سماء الدول العربية، وطالب باتخاذ سياسة حازمة تجاه الشركات الفرنسية[٤].

---

(١) جامعة الدول العربية، الامانة العامة، الدورة العادية الخامسة والعشرون، اذار ١٩٥٦، القاهرة، ١٩٥٦، ص ص٢٠٥ـ٢٠٦.

(٢) رحيم كاظم الهاشمي، المصدر السابق، ص٢٨٦.

(٣) م. م. ن، الدورة الانتخابية الخامسة عشرة، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٥٥، الجلسة السادسة والعشرون، ١٥ اذار ١٩٥٦، ص٤٧٠.

(٤) المصدر نفسه، الجلسة السابعة والعشرون، ٢٠ اذار ١٩٥٦، ص٤٨٠.

وأكد جميل الاورفه لي (نائب ديالى) عدم جدوى الاحتجاجات التي فات أوانها، ودعا الى الضغط على الدول الغربية الحليفة للعراق لتضغط بدورها على فرنسا لكي تسلم بحقوق العرب في شمالي افريقيا، وطالب بمقاطعة فرنسا سياسيا واقتصاديا[١]. وسار صادق البصام (نائب بغداد) على النهج نفسه داعيا الى مقاطعة فرنسا قائلا: «حان الوقت لكي نخطط لأنفسنا سياسة ايجابية ونصارح حلفاؤنا بوجوب الكف عن سياسة العنف المتبعة في شمال افريقيا من قبل القوات الفرنسية، ولفرنسا مصالح اقتصادية ونفطية وغيرها، فعلينا اذا كنا حقيقة لا نريد ان تتكرر علينا مأساة فلسطين في الجزائر وغيرها، أقول علينا أن نقاطع فرنسا، ونقطع حصتها من امتيازات النفط، ونقاطع السياسة الاقتصادية معها، او على الاقل ان نمتنع عن قبول الشركات الفرنسية في الاعمال العمرانية التي أخذ مجلس الاعمار يقبل المزيد من تعهداتها»[٢]. كما ناشد عبدالمجيد محمود (نائب المنتفق) الحكومة بقطع العلاقات السياسية والاقتصادية مع فرنسا موضحا بأن ليس للعراق مصالح اقتصادية حقيقية مع فرنسا، بينما للاخيرة مصالح اقتصادية تتعلق بالمقاولات والمناقصات الخاصة بالشركات الفرنسية[٣]. وعندما وصل الدور الى وزير الخارجية برهان الدين باش اعيان أعلن ان الحكومة العراقية تسعى بكل جهودها لمعاونة الجزائر، أما بالنسبة لما طرحه النواب حول مقاطعة فرنسا فقد بين «ان المقاطعة سلاح ماض يمكن ان يؤدي الى نتيجة اذا كانت هذه المقاطعة جماعية لا فردية، وإذا كانت المقاطعة جماعية فأن العراق أول من يلبي ذلك»[٤]. وانتهى الاجتماع بارسال برقية احتجاج على السياسة الفرنسية الظالمة في الجزائر الى المجالس النيابية في دول حلف شمال

---

(١) المصدر نفسه، ص ص ٤٨٠ـ٤٨٣.

(٢) م. م. ن، الدورة الانتخابية الخامسة عشر، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٥٥، الجلسة السابعة والعشرون، ٢٠ اذار ١٩٥٦، ص٤٨٤.

(٣) م. م. ن، الدورة الانتخابية الخامسة عشر، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٥٥، الجلسة السابعة والعشرون، ٢٠ اذار ١٩٥٦، ص٤٨٥.

(٤) المصدر نفسه، ص٤٨٦.

الاطلسي والدول التي شاركت في المؤتمر الافرو اسيوي في باندونغ وجامعة الدول العربية وهيئة الأمم المتحدة[١].

واصل مجلس النواب مناقشاته للسياسة الفرنسية في الجزائر في جلساته اللاحقة وقد وجه عبدالكريم الازري (نائب بغداد) سؤالا الى رئيس الوزراء حول قطع النفط العربي عن فرنسا، وأشار الى ان المقاطعة أصبحت مطلبا جماهيرياً[٢]. وطالب عبدالكريم كنه (نائب بغداد) بالمقاطعة الفردية بخلاف طروحات وزير الخارجية التي أشار فيها الى المقاطعة الجماعية، وقال كنه ان المقاطعة الجماعية لا يمكن تحقيقها، والدليل على ذلك ان «انتظار القرارات الاجماعية قد أضاع فلسطين. وان الإجماع مفقود في الجامعة العربية»[٣]، فضلا عن ذلك فقد طالب بتقديم العون المادي والعسكري لجيش التحرير الجزائري[٤]. وطالب حسن عبد الرحمن (نائب البصرة) الحكومة بتقديم مبلغ لا يقل عن نصف مليون دينار، على ان يسلم الى جيش التحرير الجزائري مباشرة لا الى المنظمات الدولية[٥].

زار وفد جزائري العراق في ٢٠ اذار ١٩٥٦، وعقد رئيس الوفد محمد الامين الدباغين عضو جبهة التحرير الجزائرية مؤتمراً صحفياً تحدث فيه عن تطورات القضية الجزائرية، وذكر ان «الاعانة التي نطلبها من اخواننا العرب تتلخص في تدويل قضية الجزائر، وينبغي الضغط على فرنسا بجميع الوسائل، سواء بقطع العلاقات الدبلوماسية والاقتصادية وتقديم المساعدة المادية المباشرة»[٦]. وكان لهذه الزيارة صدى كبيراً في الاوساط السياسية، الوطنية في

---

(١) الزمان، العدد ٥٦٠٠، ٢٥ اذار ١٩٥٦؛ ينظر كذلك:
AL- Jboori ,op. Cit, Tome١ , p. ٣٢٠

(٢) م. م. ن، الدورة الانتخابية الخامسة عشر، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٥٥، الجلسة التاسعة والعشرون، ٢٥ اذار ١٩٥٦، ص٥٢٤.

(٣) المصدر نفسه، الجلسة الرابعة والثلاثون، ٢٦ تموز ١٩٥٦، ص٥٤٨.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) المصدر نفسه، ص ٥٤٩.

(٦) الحرية، العدد ٥٤٣، ٢٥ اذار ١٩٥٦؛ عبد الله كاظم عبد، المصدر السابق، ص١٨٨.

العراق، إذ قدم كل من محمد مهدي كبه وكامل الجادرجي وفائق السامرائي ومحمد صديق شنشل ومحمد حديد وحسين جميل مذكرة الى رئيس الوزراء نوري السعيد يطلبون فيها مقاطعة فرنسا مقاطعة شاملة[١]. وعلى اثر هذه المذكرة صرح وزير الخارجية برهان الدين باش أعيان بأنه سيحمل اقتراح مقاطعة فرنسا الى اجتماع جامعة الدول العربية الذي سيعقد في دمشق لبحث القضية الجزائرية[٢].

فضلا عن ذلك فقد استقبل رئيس الوزراء نوري السعيد وفد جمعية الدفاع عن الجزائر في العراق المؤلف من امجد الزهاوي وصادق البصام واسماعيل الغانم وعبدالكريم كنه، الذين عرضوا عليه تطورات القضية الجزائرية، وأعرب السعيد عن امله ان تتخذ الدول العربية قراراً جماعيا بمقاطعة فرنسا، ووعدهم باثارة الموضوع في اجتماعات حلف بغداد[٣]. وقررت الجمعية إرسال وفد عنها للاتصال برؤساء حكومات الدول العربية والإسلامية لتوحيد موقفها من مقاطعة فرنسا[٤].

عقد اجتماع مجلس جامعة الدول العربية في دمشق في ١٨ مايس ١٩٥٦، وتألفت لجنة من مندوبي العراق وسوريا ومصر ولبنان لدراسة موضوع مقاطعة فرنسا سياسيا واقتصاديا وثقافيا، وعندما قدمت اللجنة تقريرها اتضح من الناحية الاقتصادية انه من المتعذر إتمام المقاطعة، لإن العراق والسعودية لا يستطيعان منع تصدير النفط الى فرنسا[٥]. وقد صرح وزير الخارجية برهان الدين باش أعيان من بيروت بعد انتهاء اعمال المؤتمر بان الحكومة العراقية مستعدة للانفراد بمقاطعة فرنسا دون تردد، وان كانت تحبذ ان تكون المقاطعة بصورة جماعية[٦]. كما صرح بعد عودته الى بغداد بأن الدول العربية عارضت الاقتراح

---

(١) ينظر نص المذكرة: محمد مهدي كبة، المصدر السابق، صص٤٣٢ـ٤٣٣؛الزمان، العدد ٥٦٣٤، ٤مايس ١٩٥٦.

(٢) *AL – Jboori, op. Cit, Tome.* ١ *p.* ٣٢٠.

(٣) الزمان، العدد ٥٦٣٦، ٦ مايس ١٩٥٦.

(٤) الزمان، العدد ٥٦٤٠، ١١ مايس ١٩٥٦.

(٥) خزنان مسعود بن موسى، المصدر السابق، ص٨٦.

(٦) الزمان، العدد ٥٦٤٥، ٢١مايس ١٩٥٦.

بمقاطعة فرنسا[١].

وفي ٣١ مايس ١٩٥٦ قام وفد جبهة التحرير الجزائري برئاسة البشير الابراهيمي بزيارة الى العراق بهدف الاتصال بالمسؤولين العراقيين لعرض قضية الجزائر في الأمم المتحدة[٢]، والتقى الوفد مع الملك فيصل الثاني[٣]، ورئيس الوزراء نوري السعيد[٤]، اللذين أكدا للوفد حرص العراق على مساندة الثورة الجزائرية.

لم تكتف الحكومة العراقية بالجهود الدبلوماسية، بل امتدت لتشمل الدعم المادي والعسكري للثورة الجزائرية، إذ وافق العراق عدة مرات على إرسال مساعدات مالية ومواد عسكرية وطبية لخدمة الثوار الجزائريين[٥]. وكانت إحدى الوسائل هي جميع التبرعات الشعبية، فقد ذكر احمد بود ممثل جبهة التحرير الوطني الجزائرية في بغداد في ٢٠ حزيران ١٩٥٦ ان الحكومة العراقية أرسلت إعانة مالية للثورة الجزائرية قدرها ثمانون أو خمسة وسبعون ألف دينار، وأشار الى ان الحكومة العراقية وعدته باعانات مالية أخرى[٦]. أما الاسلحة فكانت ضيئلة ومحدودة، إذ ذكر ممثل جبهة التحرير الوطني الجزائرية في بغداد «خصصت لنا حكومة العراق الفي بندقية فرنسية من نوع (اوتشكين) وخمسين الف طلقة، تلك هي الكمية التي واعدتنابها الحكومة العراقية ان تدفعها لنا في الحدود السورية»[٧].

وعندما قامت فرنسا باختطاف الزعماء الجزائريين الخمسة في ٢٢ تشرين الاول ١٩٥٦[٨]، دعا نوري السعيد مجلس الوزراء الى اجتماع استثنائي، بحثت

---

(١) البلاد، العدد ٤٦٥٨، ٣٠ مايس ١٩٥٦.

(٢) الحرية، العدد ٦٠١، ٦ حزيران ١٩٥٦؛ عبد الله كاظم عبد، المصدر السابق، ص١٨٩.

(٣) الزمان، العدد ٥٦٥٨، ٥ حزيران ١٩٥٦.

(٤) الزمان، العدد ٥٦٥٩، ٦ حزيران ١٩٥٦.

(٥) *AL – Jboori, op. Cit, Tome*١, *p.* ٣٢١.

(٦) خرنان مسعود بن موسى، المصدر السابق، ص ص٩٢ـ٩٣.

(٧) المصدر نفسه، ص ص ٩٤–٩٥.

(٨) قامت خمس طائرات فرنسية نفاثة باطلاق النار على الطائرة التي تقل خمسة من الزعماء الجزائريين، وهم احمد بن بلا القائد العام لجبهة التحرير الجزائرية ومحمد خيضر وحسن

فيه الخطوات التي قامت بها الحكومة للسعي الى اطلاق سراح المعتقلين، وطلب من السفير العراقي في القاهرة نقل رغبة الحكومة العراقية ببحث هذه القضية في مجلس جامعة الدول العربية[١].

فضلا عن ذلك فقد استدعى وزير الخارجية برهان الدين باش أعيان القائم باعمال السفارة الفرنسية في بغداد، وأبلغه استنكار الحكومة العراقية الشديد للعمل الذي قامت به الحكومة الفرنسية باعتقال الزعماء الجزائريين الخمسة، وطالب باطلاق سراحهم[٢]. كما أوعزت الحكومة العراقية الى سفيرها في باريس أن يتصل بالحكومة الفرنسية، وقد التقى السفير العراقي بالمسيو لويس جوكس (*Louis Jocks*) وكيل وزارة الخارجية الفرنسية بالنظر لغياب وزير الخارجية خارج فرنسا، وأبلغه احتجاج الحكومة العراقية على اعتقال الزعماء الجزائريين واستنكارها لطريقة اعتقالهم، وان العراق يؤيد حق الجزائريين في الحرية والاستقلال[٣].

وهكذا فان قضايا المغرب العربي عموماً لم تقف حائلاً أمام تطوير العلاقات العراقية الفرنسية فحسب، وإنما كانت عاملاً رئيساً في إضعاف هذه العلاقات وإعطاءها صفة العلاقات المضطربة، ولاسيما في حقبة الخمسينيات عندما اشتدت حركات الاستقلال في دول المغرب العربي، ووقوف الحكومة العراقية والرأي العام في العراق الى جانب الحركات الاستقلالية في المغرب وتونس والجزائر، وتقديم المساعدات المالية والعسكرية وكذلك تبني قضايا المغرب العربي في كافة المحافل والمؤتمرات الدولية، ولاسيما في اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة، هذا الامر الذي أثار أكثر من أزمة دبلوماسية بين

عبدو وحسين مضياف ومصطفى الاشرف وقامت باختطافهم واعتقالهم. ينظر:الزمان، العدد ٥٧٧٤، ٢٤ تشرين الاول ١٩٥٦.

(١) الزمان، العدد ٥٧٧٤، ٢٤ تشرين الاول ١٩٥٦.

(٢) البلاد، العدد ٤٧٨٩، ٢٥ تشرين الاول ١٩٥٦.

(٣) د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملفة٣١١/٥٠٥٩، السفارة الملكية العراقية في باريس، كتاب السفارة الملكية العراقية في باريس الى وزارة الخارجية المرقم ٢٤٩/١٩/١٠ في ٢ تشرين الثاني ١٩٥٦، ١٩، ص٤٢.

العراق وفرنسا.

أما بالنسبة للأوساط الفرنسية فقد عدت تصلب الموقف الرسمي والشعبي العراقي من قضايا المغرب العربي، بانه ما هو الا شكل من أشكال التنافس العراقي المصري لقيادة دول جامعة الدول العربية، فذكرت صحيفة لوموند في مقالها الافتتاحي ليوم ٣١ اذار ١٩٥٦ «لا ينكر ان التنافس بين بغداد والقاهرة يدخل الى حد كبير في حسابنا لتفسير هذا التشدد أو التصلب»[١]. بينما ذهبت صحيفة لوفيغارو الفرنسية (*Le Figaro*) الى أبعد من ذلك عندما أشارت في مقالها ليوم ١٥ تشرين الاول ١٩٥٦ الى ان كل المواقف القومية لكل من العراق ومصر يدخل ضمن هذا الباب، عندما ذكرت «ان النضال الحقيقي انما ليس هو بين (اسرائيل) والدول العربية، ولكن بين قطرين هما مصر والعراق وبين شخصين هما السيد نوري السعيد والسيد عبدالناصر، هذين الشخصين الذين يحلم كل منهما في القيام بدور الزعيم للشرق العربي»[٢].

(١) الملفة نفسها، كتاب السفارة الملكية العراقية في باريس الى وزارة الخارجية المرقم ٦٦/١٠/١ في ٣ نيسان ١٩٥٦، و ١، ص٢٢.

(٢) د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملفة٣١١/٥٠٥٩، السفارة الملكية العراقية في باريس، كتاب السفارة الملكية العراقية في باريس الى وزارة الخارجية المرقم ٢٣٩/١٤/١ في ١٩ تشرين الاول ١٩٥٦، و ١٧، ص٣٧.

رابعاً : موقف فرنسا من حلف بغداد

يعد نوري السعيد صاحب المبادرة الأولى لعقد حلف بغداد، فقد كتب في ٤ آب ١٩٥٤ رسالة الى الملك فيصل الثاني شرح له فيها التهديدات التي يتعرض لها العراق من الاتحاد السوفيتي، وأشار عليه بان حماية العراق من هذه التهديدات تتم عبر التنسيق مع تركيا وإيران[١]. لذلك جرت عدة جولات من المفاوضات بين العراق وتركيا[٢]، كان أهمها تلك التي جرت في بغداد في ما بين ٦ و١٤ كانون الثاني ١٩٥٥، عندما زار بغداد عدنان منـدريس رئيس وزراء تركيا، وإعلانه هو ورئيس الوزراء العراقي نوري السعيد في ١٣ كانون الثاني أن ميثاقا للمساعدة المتبادلة سيتم التوقيع عليه قريباً[٣].

وقع ميثاق التعاون المتبادل بين العراق وتركيا في ٢٤ شباط ١٩٥٥، وكانت مدته خمس سنوات قابلة للتجديد، على أن يكون مفتوحاً للدول الأخرى، وتعهد الطرفان بالتعاون في سبيل أمن البلدين والدفاع عنهما، كما أنشيء مجلس دائم للحلف[٤].

بقيت فرنسا على الصعيد الرسمي على الحياد تجاه المفاوضات والمحادثات

---

(١) ج. ب. دروزيل، التاريخ الدبلوماسي ـ تاريخ العالم من الحرب العالمية الثانية الى اليوم، تعريب نور الدين حاطوم، ط٢، دار الفكر، دمشق، ١٩٧٨، ص٣٧٠.

(٢) حول بدايات التمهيد لعقد حلف بغداد ينظر:فؤاد دواره، سقوط حلف بغداد، دار القاهرة للطباعة، القاهرة، ١٩٥٨، ص١٠٧.

(٣) *Colombe, M. , Orient Arabe et non engagement, Tome ١, publications orientalistes de France , Paris, N. D. , P. ١٦٤;*
جورج لنشوفسكي، المصدر السابق، ج٢، ص٣٥٩.

(٤) ج. ب. دروزيل، المصدر السابق، ص٣٧٠؛ جورج لنشوفسكي، المصدر السابق، ج٢، ص٣٥٩؛ ينظر نص ميثاق التعاون المتبادل بين العراق وتركيا في : ميثاق بغداد ـحقائق يبسطها مجلس العموم البريطاني، ترجمة حسن الدجيلي، مطبعة الرابطة، بغداد، ١٩٥٦، ص ص١٠٠-١٠٥.

الجارية آنذاك، والتي قادت في النهاية الى توقيع حلف بغداد[١]، ذلك انها استبعدت من عملية الاعداد لهذا الحلف، على الرغم من ان فرنسا تعد منطقة الشرق الأوسط من مناطق عملياتها الحيوية[٢].

ومهما كانت الاسباب فان فرنسا ـ رسميا ـ رفضت مهاجمة حلف بغداد، ولكنها تنبأت له بمستقبل مشؤوم، ويمكن تبيان هذا الموقف من خلال خشيتها النيل من تماسك الحلف الغربي، وقد تحدد موقفها بتقديم احتجاجات دبلوماسية لدى كل من لندن وواشنطن، كما قامت فرنسا وبشكل واضح بالتقرب من مصر والاتحاد السوفيتي والكيان الصهيوني بغية الوصول الى تبني موقف مشترك، وتكوين جبهة موحدة من الأحداث السياسية التي ستحدث في منطقة الشرق الأوسط[٣].

استمرت الأوساط السياسية الرسمية في فرنسا قليلة الحديث والتصريحات، بينما اهتمت الصحافة الفرنسية على مختلف ميولها ونزعاتها اهتماماً بالغا بالمحادثات العراقية ـ التركية، وابتدأت تعليقاتها منذ وصول الوفد التركي برئاسة عدنان مندريس ووزير خارجيته كوبرولو، وعدّت ان التوجه التركي نحو البلاد العربية غايته إعادة نفوذهم في الشرق الأوسط، والذي فقدوه منذ أيام الدولة العثمانية[٤]، فضلا عن ان طموح تركيا الحديثة يرمي الى أن تكون حلقة الوصل بين دول حلف شمال الاطلسي ودول الشرق الأوسط[٥]. وكانت الصحف

---

(١) انضمت بريطانيا الى الميثاق العراقي التركي في ٥ نيسان ١٩٥٥ فاصبح يعرف بحلف بغداد، وفي ٢٣ ايلول١٩٥٥ انضمت اليه باكستان، اما ايران فقد انضمت اليه في ١٢ تشرين الثاني ١٩٥٥. ينظر: عبد الامير هادي العكام، تاريخ حزب الاستقلال، ص ص٢١٠ـ٢١١.

(٢) *Colombo, op. cit, Tome* ١١, *p.* ٣١.

(٣) *AL –Jboori, op. Cit, Tome*١,*p.* ٢٨٧.

(٤) د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملفة ٣١١/٥٠٥٨، السفارة الملكية العراقية في باريس، كتاب السفارة الملكية العراقية في باريس الى وزارة الخارجية المرقم ٨/١٤/١ في ١١ كانون الثاني ١٩٥٥، و ٣٢، ص٩٣.

(٥) الملفة نفسها، كتاب السفارة الملكية العراقية في باريس الى وزارة الخارجية المرقم ١٨/١/١في ١٨ كانون الثاني ١٩٥٥، و٣٣، ص٩٨.

الفرنسية ذات التوجه الشيوعي لا يروق لها مثل هذا التحالف، لأنها كانت ترى انه موجه بالضد من الاتحاد السوفيتي، أما الصحف ذات التوجه اليهودي فكانت ترغب بعدم التقارب العربي التركي، وترنو الى تعميق الخلافات بين الطرفين، بهدف استحصال المنافع للكيان الصهيوني[١]. ورأت بعض الصحف الفرنسية هذا الحلف بأنه «دسيسة ميكيافيلية» يهدد المنطقة في الحاضر والمستقبل، وإنه يعد تمهيداً لتحقيق مشروع الهلال الخصيب «الحلم القديم للعائلة العراقية المالكة»[٢].

وعللت السفارة العراقية في باريس استياء الصحافة الفرنسية من المحادثات العراقية التركية يرجع الى أن أغلب هذه الصحف، ولاسيما لوموند شبه الرسمية، تدار برؤوس أموال يهودية، ولا يروق لها «أن تتقوى الحكومة العراقية وتكون قوة يستطيع الغرب أن يعتمد عليها في المهمات، وفي المحافظة على السلام في الشرق الأوسط، اذ ان هم الصحافة الفرنسية ـ اليهودية طبعا ـ ان تظهر للعالم ان (اسرائيل واسرائيل) وحدها هي التي تستطيع ان تلعب الدور الاول والأخير في أمن الشرق الاوسط، لذلك لم تحتمل هذا النصر العراقي»[٣]. ويبدو ان المعارضة الفرنسية لحلف بغداد تأتي في اطار الصراع على النفوذ في المنطقة بين فرنسا وبريطانيا، ولموقف العراق المساند لقضايا المغرب العربي في المحافل الاقليمية والدولية.

أثار البيان العراقي التركي في ١٣ كانون الثاني ١٩٥٥ عاصفة من النقد في مصر، ودعا الرئيس المصري جمال عبدالناصر الى عقد مؤتمر يحضره رؤساء الحكومات العربية في القاهرة، للبحث في علاقات الدول العربية بالغرب في يوم ٢٢ كانون الثاني ١٩٥٥[٤]. وقد كتبت صحيفة لوموند الفرنسية قبيل انعقاد المؤتمر في يوم ١٩ كانون الثاني مقالا بعنوان (الجامعة العربية في مأزق حرج)

---

(١) الملفة نفسها.

(٢) *AL – Jbooer, op. Cit, Tome* ١, *p.* ٢٨٨.

(٣) د. ك. و. ملفات البلاط الملكي، رقم الملفة ٣١١/٥٠٥٧، المفوضية الملكية العراقية في باريس، كتاب وزارة الخارجية الى رئاسة الديوان الملكي المرقم غ/٤٠٨٦/٣/٤٠٨٦ في ١٦ شباط ١٩٥٥، و ٣٢، ص٨١.

(٤) جورج لنشوفسكي، المصدر السابق، ج٢، ص٣٥٩.

أشارت فيه الى المصاعب التي ستواجهها الجامعة العربية فيما لو عقد هذا التحالف، وعدّت ان هذه المساعي تثير الرعب في نفوس المصريين، وقالت ان العراق الذي يخصه الموضوع بالدرجة الأولى اعتذر عن الحضور للاجتماع، وان نوري السعيد رئيس الوزراء برر ذلك بمرضه، الا انها رأت فيه اتجاها نحو الانفصال عن جامعة الدول العربية(١).

لقد كان حلف بغداد عاملا جديدا أضيف الى عوامل تأزيم العلاقات بين العراق وفرنسا، تلك العلاقة التي طالما اتسمت بسوء الفهم، ابتداءا من (طرد) العائلة الهاشمية من سوريا، هذا الحدث التاريخي الذي ما انفك يلقي بضلاله على مسار العلاقات العراقية الفرنسية، حتى ان نوري السعيد قال «اننا نذهب مع من يقدم لنا العون، مع الولايات المتحدة او بريطانيا عدا فرنسا»(٢). كما أعلن انه رفض اشتراك فرنسا في حلف بغداد حرصا منه على استقلال سوريا ولبنان(٣). ولما أبدت فرنسا رغبتها في الاشتراك في الحلف، اشترط نوري السعيد عليها أن تعترف بحقوق العرب في شمال افريقيا(٤).

ان رد الفعل العميق ضد فرنسا من قبل رئيس الوزراء نوري السعيد لم يلق الارتياح في موقف فرنسا نحو حلف بغداد، فقد ذكرت صحيفة لوموند بهذا الصدد «ان الدفاع عن استقلال سوريا يشكل اهتماما أساسيا للدبلوماسية الفرنسية في هذه المنطقة من العالم»(٥)، لذا يبدو ان سوريا كانت الرهان الأكثر نزاعا بين فرنسا والعراق، اذ اعتقد الفرنسيون ان هدف العراقيين من حلف

---

(١) د. ك. و. ملفات البلاط الملكي، رقم الملفة ٣١١/٥٠٥٨، السفارة الملكية العراقية في باريس، كتاب السفارة الملكية العراقية في باريس الى وزارة الخارجية المرقم ١٩/١/١ في ١٩ كانون الثاني ١٩٥٥، و ٣٣، ص١٠١ـ١٠٢.

(٢) *Colombe, op. Cit, Tome.* ١, *p*٢٦٣.

(٣) مديرية التوجيه والاذاعة العامة، المصدر السابق، ص٣١.

(٤) د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملفة ٣١١/٥٠٥٧، المفوضية الملكية العراقية في باريس، كتاب السفارة الملكية العراقية في باريس الى وزارة الخارجية المرقم ١٦٤/١/١ في ١ مايس ١٩٥٥، و٢٢، ص٤٨.

(٥) *AL – Jboori, op, cit, Tome*١, *p.* ٢٨٩.

بغداد، على الرغم من جميع الاعتبارات التي استخدموها، كان تطويق سوريا من أجل سحبها الى تبعيتهم وممارسة تأثيرهم عليها، وكان لهذا التكتيك هدفين الأول هو عزل مصر، والثاني طرد فرنسا من المنطقة.

رغبت فرنسا بمفاوضة بريطانيا حول هذا الموضوع، لذا أسرع هنري روكس (*Henri Roux*) المسؤول عن الشرق الاوسط في وزارة الخارجية الفرنسية الى مقابلة نظيره البريطاني ايفالين شوكوري (*Evalynn shuckury*)، وكان هدف المقابلة هو الحصول على ضمانات من بريطانيا لدعم وحماية استقلال وسيادة سوريا ولبنان[١]. الا ان المعارضة الفرنسية لحلف بغداد أضعفت من وجهة نظر بريطانيا الدعاوى الفرنسية في الحصول على امتيازات خاصة في سوريا[٢].

ان عدم دعوة فرنسا للمشاركة في حلف بغداد، أو حتى عدم استشارتها، جعلها شديدة الحرص على مصالحها الحيوية في سوريا، لذلك علقت صحيفة لوموند بقولها «أصبح حري الاعتراف بأن الوضع في الشرق الأوسط مستمر بالتطور دون مشاركة فرنسا، وان اعلان ١٩٥٠ أشار الى ضمانات الوضع الراهن في هذا الجزء من العالم. ان تهور الأمريكان وحلفاؤهم الأتراك جعلنا ننادي بحماية سوريا، وربما يكون من الأفضل في المستقبل ان يستشيروننا قبل ان يفعلوا شيئاً، وليس بعد ان يقترفوه»[٣]. واستمرت فرنسا تحذر من أي مشروع للاتحاد بين العراق وسوريا[٤].

حاولت فرنسا المساومة على موقفها من حلف بغداد مع مصر العدو الاخر للحلف مقابل اقلاع الأخيرة عن مساندة جبهة التحرير الوطنية الجزائرية[٥]، وقد تبنت إذاعة صوت العرب وجهة النظر الفرنسية القائلة بأن هذا الحلف في غير مصلحة شعوب الشرق الأوسط، وانه عامل إخلال باستقرارها، إذ أذاعت

---

(١) *Ibid, pp.* ٢٨٩-٢٩٠.

(٢) باتريك سيل، المصدر السابق، ص٣٠١.

(٣) *AL – Jboori, op. Cit, Tome*١ *, p.* ٢٩٠.

(٤) الزمان، العدد٥٢٦٩، ١٩ شباط ١٩٥٥.

(٥) *AL – Jboori, op. Cit, Tome*١ *, p.* ٢٩١.

المحطة نقلاً عن الاوساط الرسمية الفرنسية في باريس انها لا تنظر بعين الرضى والارتياح الى الاتفاق، لأن العراق وتركيا لم يأخذا رأيها فيه قبل أن يقدما على عقده، ولأن الاتفاق في نظر هذه الاوساط لا يتمشى مع نظرة فرنسا واتجاهاتها بشأن الشرق الأوسط[١]. لذلك هاجمت صحيفة الزمان البغدادية هذه الاذاعة متسائلة حول ما اذا كانت مصلحة فرنسا تتمشى مع مصلحة شعوب الشرق الاوسط عموما والشعوب العربية بوجه خاص، لكي تتخذ هذه الاذاعة هذا التبرير دليلا على عدم انسجام هذا الاتفاق مع مصلحة العرب، وعدت الصحيفة ان معارضة فرنسا للاتفاق دليل على انه يصب في مصلحة العرب وأمانيهم[٢].

فضلا عن ذلك فقد اعلنت وكالة فرانس بريس انه ونتيجة لمعارضة فرنسا لحلف بغداد فقد قامت مصر وسوريا بتحسين علاقاتهما مع فرنسا، وظهر أثر هذا التحسن في الاذاعات المصرية عن السياسة الفرنسية في شمال افريقيا، فأصبحت المصاعب الفرنسية في مصر على طريق التهدئة، ولاحظت الوكالة ان اذاعة صوت العرب توقفت عن مهاجمة فرنسا، كما ان الحكومة المصرية أوفدت رسميا الى تونس مبعوثا لها لكي يحضر مؤتمر الحزب الحر الدستوري التونسي تعبيرا عن استحسانها للاتفاقية الفرنسية ـ التونسية، وسياسة الحبيب بورقيبه[٣]، فضلا عن ذلك فقد توقفت مصر عن تدريب الفصائل العربية للاشتراك في الثورة الجزائرية. أما بصدد التحسن الذي طرأ على العلاقات الفرنسية ـ السورية فقد وصفته الوكالة بقولها «ان تحسنا مماثلا قد تأيد وجوده

---

(١) الزمان، العدد ٥٢٧٤، ٢٥ شباط ١٩٥٥.

(٢) الزمان، العدد ٥٢٧٤، ٢٥ شباط١٩٥٥

(٣) الحبيب بورقيبة:ولد سنة ١٩٠٣، تلقى تعليمه في تونس وفرنسا، ليسانس في القانون ودبلوم في العلوم السياسية ١٩٢٤–١٩٢٧، عمل محاميا قبل عمله في السياسة. اسس حزب الدستور الجديد عام ١٩٣٤ وانتخب الامين العام له. القي القبض عليه في باريس ١٩٣٨–١٩٤٢ وافرجت عنه حكومة بيتان، فرحل الى مصر ١٩٤٣–١٩٥٠، انشا مكتب المغرب العربي بالقاهرة. نالت تونس استقلالها في٢٠ اذار ١٩٥٦ واصبح رئيس المجلس الوطني ثم رئيسا لمجلس الوزراء، وفي ٢٥ تموز ١٩٥٧ انتخبه المجلس الوطني رئيسا للجمهورية، واعاد الشعب انتخابه في٨ تشرين الاول١٩٥٩، ينظر:الموسوعة السياسية، ص١٢٨.

في مركز فرنسا في سوريا»[١].

كما حاولت فرنسا مساومة الاتحاد السوفيتي، فأرسلت وفداً فرنسيا الى الاتحاد السوفيتي أعلن «ان الموقف في الشرق الاوسط يستحق جلب انتباه جميع الحكومات التي تهتم بالانفراج الدولي وتقرير السلام الشامل»[٢].

نشرت عدة تقارير في دول حلف بغداد حول قيام فرنسا بتسليح الكيان الصهيوني، وعدت فرنسا هذه التقارير بمثابة ضربات متوالية غايتها زعزعة مركز فرنسا «المتضعضع» في الشرق الأوسط، لذا بادرت الى استعمال السلاح نفسه والاسلوب نفسه، فأوعزت السلطات الفرنسية الى الصحفي اليهودي سابليه (*Sabllais*) محرر شؤون الشرق الاوسط في صحيفة لوموند، ذو الصلة الوثيقة بوزارة الخارجية الفرنسية أن ينشر مقالا يتناول تسليح الكيان الصهيوني من قبل بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية، وقدم هذا الكاتب تفاصيل مهمة حول تسليح بريطانيا للكيان الصهيوني[٣].

وعلى اثر انضمام إيران الى حلف بغداد في ١٢ تشرين الاول ١٩٥٥، استدعت الحكومة الفرنسية سفرائها في دول الشرق الاوسط الى باريس لمشاورتهم حول آخر تطورات الموقف في الشرق الاوسط[٤]. فضلا عن ذلك فقد أبدت فرنسا قلقها من توسع الحلف وانضمام إيران اليه، اذ التقى السفير الفرنسي في واشنطن مع جورج الن (*George Allin*) وكيل وزارة الخارجية الامريكية لشؤون الشرق الاوسط، كما التقى السفير الفرنسي في لندن مع المسؤولين في وزارة الخارجية البريطانية، وابدى السفيرين في واشنطن ولندن قلق حكومتهما من تطورات الاوضاع في الشرق الاوسط[٥].

---

(١) الزمان، العدد٥٥٠٨، ٧كانون الاول ١٩٥٥.

(٢) *AL-Jboori , op. Cit, Tome* ١*,p.* ٢٩١.

(٣) د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملفة ٣١١/٥٠٥٨، السفارة الملكية العراقية في باريس، كتاب السفارة العراقية الملكية في باريس الى وزارة الخارجية ٢١١/١٥/١ في ١١ حزيران ١٩٥٥، و ٢٩، ص٨٠

(٤) الزمان، العدد٥٤٦٢، ١٤ تشرين الاول ١٩٥٥.

(٥) البلاد، العدد ٤٤٧١، ١٦ تشرين الاول ١٩٥٥؛الزمان، العدد ٥٤٦٤، ١٦ تشرين الاول ١٩٥٥.

ووصل الى باريس رئيس وزراء الكيان الصهيوني شاريت في ٢٤ تشرين الاول ١٩٥٥، وأعلن انه سيعمل على لفت انتباه فرنسا والدول الكبرى الاخرى الى النتائج الخطيرة الناشئة من تغيير القوى العسكرية في الشرق الاوسط، وامكان تاثيرها على امن كيانه[١].

وضمن جهودها لعرقلة حلف بغداد، ارسلت الحكومة الفرنسية مذكرة الى كل من بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية بمناسبة المحادثات بين رئيس الوزراء البريطاني انتوني ايدن والرئيس الامريكي دوايت ايزنهاور (*DwightEisenhower*)[٢] في كانون الثاني ١٩٥٦، ودعت المذكرة الفرنسية الى وضع برنامج خاص بالمساعدات المتبادلة لتنمية اقتصاديات الشرق الاوسط، بيد انها طلبت الا يتم ذلك البرنامج الاقتصادي ضمن حلف بغداد، وأعلنت المذكرة الفرنسية رغبة فرنسا في بحث وسائل تعزيز التصريح الثلاثي الصادر في عام ١٩٥٠[٣].

أرسلت وزارة الخارجية البريطانية ردا على المذكرة الفرنسية جاء فيه «ان القرار الخاص بعقد ميثاق كان قد اعلنه رئيس وزراء تركيا ورئيس وزارء العراق في بيان رسمي يوم ١٣ كانون الثاني ١٩٥٥، واتخذ هذا القرار بناء على مبادأة الحكومتين التركية والعراقية، وقد رحبت به الحكومة البريطانية فورا وانضمت اليه في ٥ نيسان ١٩٥٥. كما بين وزير الخارجية (سلوين لويد *Solwen Loyede*) بمجلس العموم يوم ٢٤ كانون الثاني الجاري، فان ميثاق بغداد مبني

---

(١) الزمان، العدد٥٤٧٢، ٢٥ تشرين الاول ١٩٥٥.

(٢) دوايت دافيد ايزنهاور:الرئيس الرابع والثلاثون للولايات المتحدة الامريكية، ولد في تكساس عام ١٨٩٠، وصل الى رتبة جنرال في الحرب العالمية الثانية وكان المسؤول عن عملية احتلال افريقيا الشمالية عام ١٩٤٣، واحتلال مقاطعة نورماندي في شمال فرنسا عام ١٩٤٤، وفي عام ١٩٥٠ عين القائد الاعلى لقوات الحلفاء في اوروبا. وفي عام ١٩٥٢ انتخب رئيسا للولايات المتحدة كمرشح للحزب الجمهوري، وجدد انتخابه لفترة رئاسية ثانية عام ١٩٥٦. توفي عام ١٩٦٩.

Encyclopedia Americana ,vol. ١٠*, The United states of America,*١٩٦٢*,p.* ٤٢.

(٣) الزمان، العدد ٥٥٥٢، ٢٨ كانون الثاني ١٩٥٦

على مبدأ المشاركة المتساوية للامم ذات السيادة، ولها مصالح مشتركة، ومن سياسة الحكومة البريطانية ان تعضده عضدا تاما، ولكن لا تنوي الضغط على بلدان اخرى لكي تنضم اليه رغم ارادتها. ومن راي الحكومة البريطانية ان ميثاق بغداد مشروع انشائي لخلق الاستقرار وضمان التطور في جزء من العالم ذي اهمية كبرى من جميع النواحي، والحكومة البريطانية تعلق اهمية بالغة جداً على اعمال اللجنة الاقتصادية التابعة لميثاق بغداد، وتعتقد ان بالامكان القيام بالشيء الكثير بنتيجة المساهمة بالمهارة الفنية والمعرفة والجمع بين الموارد والمساعدة الاقتصادية وهي تنوي التعاون من صميم قلبها في هذا العمل»[١]. وكان انتقاد المذكرة الفرنسية لمحاولات توسيع حلف بغداد إشارة واضحة الى المحادثات الجارية مع الاردن، واحتمال انضمامها الى دول الحلف، تلك المحاولات التي اعقبتها اضطرابات في انحاء المملكة الاردنية كلها[٢]. وقد أنكرت بريطانيا التهم القائلة انها ضغطت على الحكومة الاردنية لكي تنضم الى الحلف[٣].

وانتقد المسيو غوي موليه (*Guy Mollet*)[٤] رئيس الوزراء الفرنسي في اذار ١٩٥٦ حلف بغداد، وطلب تعديله، كما طلب ان تولي قضية التطور الاقتصادي

---

(١) الزمان، العدد ٥٥٥٣، ٢٩ كانون الثاني ١٩٥٦

(٢) ترددت الاردن في الانضمام الى حلف بغداد مع ان موقفها كان نسبياً موالياً للحلف، وبعد زيارة الجنرال جيرالد تمبلر رئيس اركان الجيش البريطاني للاردن في ١٣ كانون الاول ١٩٥٥ اعلنت الحكومة الاردنية عن اشتراكها بالحلف، لذلك استقال فوراً اربعة وزراء بضغط من اللاجئين الفلسطينيين، وعندها اضطر رئيس الوزراء سعيد المفتي الى الاستقالة، وقامت اضطرابات وتظاهرات وحل البرلمان في ٢٠ كانون الاول. وتالفت الوزارة في ٩ كانون الثاني ١٩٥٦ على يد سمير الرفاعي وهو فلسطيني، وصرح بان الاردن لن يشترك في أي حلف.
ينظر: ج. ب. دروزيل، المصدر السابق، ص ٣٧١.

(٣) الزمان، العدد ٥٥٥٣، ٢٩ كانون الثاني ١٩٥٦.

(٤) غوي موليه: اشتراكي فرنسي، ولد عام ١٩٠٥، شغل منصب رئيس الوزراء ١٩٥٦ ـ ١٩٥٧، انتمى الى الحزب الاشتراكي عام ١٩٢١. عمل وزيرا للدولة في حكومة بلوم الاشتراكية (كانون الاول ١٩٤٦ ـ كانون الثاني ١٩٤٧). كانت حكومته هي الاطول في الجمهورية الفرنسية الرابعة.
ينظر: *Encyclopedia Britannica, vol.* ٥, *p.* ٦٦٧.

للشرق الاوسط العناية التي تستحقها، وعلى اثـر ذلـك أعلنـت إذاعـة لنـدن ان المسؤولين البريطانيين أبدوا أسفهم لتحامل رئيس الوزراء الفرنسي على حلـف بغداد، وعـدت الحلـف عـاملاً مهمـا لتوطيـد الامـن والاسـتقرار فـي الـشرق الأوسط[١]. كما عده انتوني نتنغ (*Anthony Nutting*) بمثابة درع فعال ضد أي عدوان خارجي[٢].

ان حلف بغداد ان لم يكن امتداد لحلف شمال الاطلسي، فانه إطار خـاص لانبثاق تعاون بين الدول المشاركة فيه، وعامل رئيس في تعزيز العلاقـات بـين أعضاء حلف شـمال الاطلـسي، وأعـضاء حلـف بغـداد، وان أهـم الاهـداف المشتركة بين الحلفين الوقوف بوجه المد الشيوعي، هذا الهدف الذي كان أكثر الحاحاً بالنسبة الى الجانبين من تعزيز التعاون والعلاقات بين الحلفين، وكـدليل على ذلك ما ذكره مندريس رئيس الوفـد التركـي الـى اجتمـاع حلـف شـمال الاطلسي في باريس عندما قال: «اننا مخطئون ان نعد المشكلة السورية ـ يـشير الى أخطار التغلغل الشيوعي في سوريا ـ وبالنتيجة المشكلة في الشرق الاوسط مسألة لا تهم حلف شمال الاطلسي. إننا مقتنعون بأن واحدا من المباديء التـي سببت الخسائر هي اننا عانينا في الشرق الأوسط، وان قضية حلـف بغـداد لـم تتعزز بشكل مقنع، ونأمل ان يقدم دعم سياسي ودبلوماسي ومادي لهذا الحلف، وان تقام نوع من العلاقات بين حلف شمال الاطلسي وحلف بغداد»[٣].

نتيجة لذلك فان الخلافات الواسعة بين العراق وفرنسا في المنطقـة عمومـاً، وفي ما يخص حلف بغداد خصوصا قد هدأت تقريبـاً، بـسبب التعـاون الـذي صمم له ان يكون في إطار التقارب بين حلف شمال الأطلسي الذي تعد فرنسا

---

(١) الزمان، العدد ٥٦٠٠، ٢٥ آذار ١٩٥٦.

(٢) *A* ١٩٧١-١٦٨٩ *Great Britain Foregin policy and the Span of Empire Documentary History, vol. lv, Speech by the Minister of state for Foreign AFFairs, Anthony Natting, in the House of Commons in Defens ofBritains Middle Eastern policy, particularly Its Reliance upon the Baghdad pact,* ٧ *March* ١٩٥٦*, New york* ١٩٧٢*, p.* ٣١٥٣.

(٣) *AL – Jboori, op. Cit, Tome* ١*, p.* ٢٩٢.

أحد أعضائه، وحلف بغداد الذي يعد العراق مقره[١].

فضلا على ذلك فقد اوقفت فرنسا معارضتها لحلف بغداد، ان لم تكن قد دعمته بعد أن أخذت القضية الجزائرية، بعدا آخر، وأصبح نظام الأسبقيات في الدبلوماسية الفرنسية ينصب في تثبيت مواقعها في الشرق الاوسط، لاسيما بعد دخول الاتحاد السوفيتي الى المنطقة[٢]. ذلك ان الاتحاد السوفيتي حاول استغلال هذه الظروف وانتهاز الفرصة للتقرب الى الدول العربية عن طريق مصر من خلال دعوة جمال عبدالناصر لزيارة موسكو، وارسال أسلحة سوفيتية الى مصر[٣].

---

(١) *Ibid, pp.* ٢٩٣ – ٢٩٤

(٢) *Ibid, p.* ٢٩٤.

(٣) *Colombe, op. Cit, Tome* ١١,*p.* ١٩.

خامساً: العدوان الثلاثي على مصر
وأثره في قطع العلاقات العراقية الفرنسية

أعلن بنك الانماء الدولي في ٢٤ تموز ١٩٥٥ سحب تمويله لمشروع إنشاء السد العالي في أسوان، وفي اليوم التالي قامت الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا بخطوة مماثلة، وكان ذلك بعد عقد مصر صفقة الأسلحة مع جيكوسلوفاكيا والاتحاد السوفيتي، لذلك أعلن الرئيس المصري جمال عبدالناصر تأميم شركة قناة السويس في ٢٦ تموز، وان الدخل العائد من القناة سيستخدم في تمويل مشروع السد العالي[١].

أثارت هذه الخطوة التي اتخذها جمال عبدالناصر رد فعل كبير في العواصم الغربية، ولاسيما في لندن وباريس، إذ أعلن ايدن في مجلس العموم البريطاني في ٢٧ تموز بأن النفوذ البريطاني سيتعرض للتدمير اذا ما سمح لعبد الناصر ان يستمر بسياساته هذه[٢].

أما في باريس فقد كان رد الفعل الفرنسي أكثر عنفاً، ولاسيما في ضوء الدعم المصري للثوار الجزائريين[٣]، اذا اقتنعت فرنسا إنه لابد من ضرب مصر لكي يتم القضاء على الثورة الجزائرية[٤]. واذ عقدت عدة مؤتمرات وزارية حول تاميم القناة وصدر احتجاج رسمي باسم الحكومة الفرنسية، وفي يوم ٢٨ تموز أعلن وزير الخارجية كريستيان بينو (*Christain Bion*) رفض الحكومة

---

(١) *Armajani, yaha. Middle East past and present, new Jersey,* ١٩٧٠, *p.* ٢٨٨; *Laqueur, walter. Europe Since hitler, Great Britain,* ١٩٧٠, *p.* ٣١٤.

(٢) *Laqueur, op. Cit, p.* ٣١٤; *AL- Jboori, op. Cit, Tome* ١,*p.* ٣٠٣

(٣) *Laqueur, op. Cit, p.* ٣١٤.

(٤) احمد بهاء الدين، ابعاد في المواجهة العربية الاسرائيلية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٢، ص ص٧٥ـ٧٦، باتريك سيل، المصدر السابق، ص ٣٢٣.

الفرنسية للقرار المصري في جلسة الجمعية الوطنية الفرنسية، وفي اليوم التالي أعلنت مؤسسة التبادل الفرنسية «بأن عمليات الاقراض والاقتراض للحسابات المصرية من أية طبيعة، اضافة الى العمليات التي تخص الملفات المصرية في فرنسا خضعت لسلطتها الاولية»[١].

ومنذ تأميم مصر للقناة بدأت الاستعدادات العسكرية الفرنسية، كما بدأ المسؤولون الفرنسيون بتصعيد تصريحاتهم ضد مصر، وقد بعث إبراهيم فضلي القائم بالاعمال المؤقت في السفارة العراقية في باريس بتقرير مفصل الى وزارة الخارجية العراقية يشرح فيه هذه الاستعدادات[٢]، وركز على تصريحات وزير الخارجية الفرنسي، والتي أشار فيها الى موضوع المساعدات المصرية للثورة الجزائرية، وذكر في هذا الصدد ان الرئيس المصري جمال عبدالناصر منحه كلمة شرف عند زيارته لمصر في ١٤ اذار ١٩٥٦ بعدم مساعدة الثوار الجزائريين وعدم ايوائهم في مصر، وقال ان عبدالناصر اخل بكلمة الشرف هذه، اذ تبين للسلطات الفرنسية وجود الثوار الجزائريين في معسكرات التدريب المصرية[٣].

وعلى اثر هذه الاحداث أخذت الاتصالات البريطانية ـ الفرنسية ـ الصهيونية تأخذ طابعاً أكثر جدية[٤]، ولاسيما الاتصالات الفرنسية الصهيونية، حتى ان بن

---

(١) *AL- Jboori, op. Cit ,Tome* ١, *p.* ٣٠٥.

(٢) د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملفة ٣١١/٤٨٠١، مشكلة قناة السويس، كتاب السفارة الملكية العراقية في باريس الى وزارة الخارجية المرقم ١٨٨/١٤/١ في ٦ آب ١٩٥٦، و ٥٦، ص ٨١ ـ ٨٣.

(٣) الملفة نفسها، كتاب السفارة الملكية العراقية في باريس الى وزارة الخارجية المرقم ١٨٨/١٤/١ في٦آب ١٩٥٦، و٥٦، ص ٨٤؛ لمزيد من التفاصيل حول لقاء كريستيان بينو مع جمال عبدالناصر، ينظر: محمد حسنين هيكل، ملفات السويس حرب الثلاثين سنة، مركز الاهرام للترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٨٦، صص ٤٢١ـ ٤٢٣؛ جلال يحيى، السياسة الفرنسية في الجزائر من ١٨٣٠ الى ١٩٦٠، دار المعرفة، القاهرة، ١٩٥٩، ص ٣٣٤؛
Bar- Zohar, op. Cit, p. ١٦٥.

(٤) لم يكن تآمر بريطانيا وفرنسا والكيان الصهيوني وليد قيام مصر بتاميم قناة السويس، وانما قبل ذلك بكثير، فقبل اكثر من سنة من هذا الحادث بدأ وضع الخطط العسكرية في سبيل الاعتداء على مصر وتزويد الكيان الصهيوني بشحنات كبيرة من السلاح. لمزيد من

غوريون صرح في ٢٣ ايلول ١٩٥٦ «انه في النهاية أصبح (لاسرائيل) حليف حقيقي واحد ـ كان يعني بهذا الحليف فرنسا»[١]. وقد رأت حكومة موليه الاشتراكية ان تحالفها مع الكيان الصهيوني يحقق لها مصالحها التي اعتقدت ان جمال عبدالناصر يهددها[٢].

وقعت معاهدة سيفر السرية بين الدول الثلاث في ٢٣ تشرين الاول ١٩٥٦، وقد وقعها بن غوريون عن الكيان الصهيوني وكريستيان بينوعن فرنسا وباتريك دين (*Patrigue Dine*) عن بريطانيا. وتم في هذه المعاهدة الاتفاق على ترتيبات الاعتداء على مصر، والاتفاق على الخطط التي تركزت على ان يهاجم الكيان الصهيوني مصر، ثم تتدخل بريطانيا وفرنسا بحجة الفصل بين المتحاربين وتحتلان قناة السويس[٣].

أما بالنسبة لموقف الحكومة العراقية، فقد كان هناك موقفان الأول علني، والآخر سري، أما الموقف العلني فتمثل في البيان الذي أصدرته الحكومة العراقية في ٥ آب ١٩٥٦ والذي أكدت فيه على حق مصر في تأميم القناة، واستعداد العراق للوقوف الى جانب مصر في ما يضمن كرامتها واستقلالها[٤].

التفاصيل ينظر: ارسكين تشيلدرز، اضواء على اسرار الانذار الانجلو ـ فرنسي ١٩٥٦، ترجمة فتحي عبدالله النمر، الدار القومية للطباعة، د. م، د. ت صص ٣٠ــ ٣٧، ٤٤ــ٤٥؛ احمد بهاء الدين، المصدر السابق، ص ص ٧٦ــ ٧٩؛ محمد حسنين هيكل، المصدر السابق، صص ٤٢٦ ـ ٤٢٧، ٥٢٥ ـ ٥٢٨؛

Mollet, Guy. Bilan et perspectives Socialistes, ed. Plon, paris, ١٩٥٨, p. ٢٢٥.

(١) ارسكين تشيلدرز، المصدر السابق، ص ٣٧؛ينظر كذلك: بيتر كالفوكورسي وجاي ونت، ازمة في الشرق الاوسط، ترجمة احمد بدران، مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٥٩، ص١١٨.

(٢) احمد سعيد نوفل، حقيقة الموقف الفرنسي، ص٤٤.

(٣) احمد بهاء الدين، المصدر السابق، ص ٤٦؛ محمد حسنين هيكل، المصدر السابق، ص ٢٥٨؛

Crosbie, Silvia. Atacit Alliance – France and Israle to the Sixe Day war, princeton, new jersey, ١٩٧٤, pp. ٧١–٨٧.

(٤) د. ك. و، ملفات البلاط الملك، رقم الملفة ٣١١/٤٨٠١، مشكلة قناة السويس، مكتب العالم

وقد نال البيان العراقي شكر وثناء الرئيس جمال عبدالناصر[١]. لـذلك عـدّ هـذا الموقف صدعاً مهماً في حلف بغداد، هذا الحلف الذي اهتز بعنف بعـد تـاميم قناة السويس[٢].

اما بالنسبة لموقف الحكومة العراقية السري فتمثل بتشجيع بريطانيـا وتحريـضها على ضرب مصر بشرط عدم التعاون مع فرنسا[٣]. وذكر السير انتـوني ايـدن رئـيس الوزراء البريطاني «في مساء السادس والعشرين من تمـوز كـان الملـك وغيـره مـن زعماء العراق يتناولون العشاء معي في دوانغ سـتريت، وكنـا علـى المائـدة عنـدما جاءني احد أمناء سري الخصوصيين يحمل النبأ القائل بأن عبدالناصـر قـد اسـتولى على قناة السويس. فقد أعلن في خطاب القاه في الاسكندرية ان مصر نفسها ستجد الأموال التي تبني بها سد أسوان... وأبلغت ضـيوفي النبـأ ورأوا بوضـوح ان هنـاك حدثاً قد غير كل المرئيات وأدركوا لتوهم ان كل شيء يتوقف علـى العزيمـة التـي سنقابل بها هذا التحدي»[٤]. وقد نصح نوري الـسعيد الـسير ايـدن بالقيـام بالـضربة بسرعة وقسوة[٥]. وبين ايدن في رسالة بعث بها الى الرئيس الامريكـي ايزنهـاور «ان العراقيين هم الاكثر إصراراً، فلقد تطرق كل من نوري وولي العهد معنا ولعدة مـرات عن العواقب المترتبة عن نجاح ناصـر فـي مـسعاه، فـسوف يـتم طـردهم وإنهـاء وجودهم»[٦]. أما توفيق السويدي فذكر «لما فهمت عبر اتصالاتي العامة ان الانكليـز

العربي للانباء، بغداد في ٦ آب ١٩٥٦، و٨٣، ص ١٢٨.
ينظر كذلك: *AL-Jboori, op. Cit, Tome l, p.* ٣٠٦

(١) الزمان، العدد ٥٧٠١، ١٠ آب ١٩٥٦؛ ينظر كذلك: مديرية التوجيه والاذاعة العامـة، خطـاب فخامة السيد نوري السعيد، ص ٢١.

(٢) *Rodinson, Maxime. Israel and the Arabs, the Gret powers, penguin Books Ltd, England,* ١٩٧٠,*pp.* ٦٤ – ٦٥.

(٣) مجيد خدوري، العراق الجمهوري، الدار المتحـدة للنـشر، بيـروت، ١٩٧٤، ص ص ٧٦ ـ ٧٧؛ ممدوح الروسان، المصدر السابق، ص٦٨.

(٤) انتوني ايدن، مذكرات ايـدن، ترجمـة خيـري حمـاد، القـسم الاول (مـن مرحلـة ١٩٥١ ـ ١٩٥٧)، دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر، بيروت، د. ت، ص ٢٣٤.

(٥) *Al – Jboori, op. Cit, Tome* ١, *p.* ٣٠٦؛
ينظر كذلك: محمد حسنين هيكل، المصدر السابق، ص ص ٤٦٩ ـ ٤٧٠

(٦) *G. B. F. P. S. E. , vol. Iv, Message Frome the prime Minister, sir Anthony*

يعدون قواتهم لضرب مصر اتصلت بالسفير البريطاني ببيروت، وقلت لـه بـصراحة إنني أشعر بوجود حركة لدى بريطانيا ضد مصر، فان لم يكـن باسـتطاعتي ان أمنـع بريطانيا من ذلك التصرف الاحمق، الا انني أستهجن أن تتعاون بريطانيـا مـع فرنـسا في هذه الحركة، لأن البلاد العربية مازالت مشمئزة من سياسـة فرنـسا، فـاذا ادعـت انكلترا انها تقاتل في سبيل كرامتها المهانة، ومصالحها المغموطة (حـسب اعتقادهـا) فيجب ان تقتصر جهودها وحدها، ما دامت تدعي الدفاع عن مصالحها»[١]. واضاف «كررت للسر مايكل رايت سفير بريطانيا ما قلته لسفيرهم في بيـروت عـن ضـرورة عدم اشراك فرنسا في أية حركة تزمعها بريطانيا ضد مصر»[٢].

شرعت قوات الكيان الصهيوني في ٢٩ تشرين الاول ١٩٥٦ بـالهجوم علـى مصر، مخترقة شبه جزيرة سـيناء باتجـاه قنـاة الـسويس، وأعلنـت الحكومتـان البريطانية والفرنسية إنهما ستتدخلان للتفريق بين الطرفين[٣]. وفـي ٣٠ تـشرين الاول دعت بريطانيا وفرنسا كلا من مصر والكيـان الـصهيوني لإيقـاف القتـال وسحب قواتهما من جانبي قناة السويس الى مسافة عـشرة اميـال[٤]. وطولبـت مصر بقبول قوات بريطاية وفرنسية تتحرك بشكل مؤقت الى المواقع الحساسة في بورسعيد والاسماعيلية والسويس، وقد وافق الكيان الصهيوني، الا ان مـصر رفضت الانذار[٥].

بدأت العمليات البريطانية الفرنسية ضد مصر في ٣١ تشرين الاول[٦]، وفـي ٥ تشرين الثاني احتل المظليون الفرنسيون والبريطانيون بورسعيد[٧]. وفـي ليلـة

Eden, to president Dwight Eisenhower on the suez crisis, ٦ *september* ١٩٥٦, *p.* ٣١٦٥.

(١) توفيق السويدي، المصدر السابق، ص ٥٥٠.

(٢) المصدر نفسه، ص ص ٥٥٠ ـ ٥٥١.

(٣) *Laqueuer, op. cit,p.* ٣١٥.

(٤) *Rossi, pierre. L Irak Des Revoltes, Editions Du Suil,paris,* ١٩٦٢, *p.* ٢٣٦; محمد حسنين هيكل، المصدر السابق، ص ٥٢٣.

(٥) *Armajani, op. Cit, p.* ٢٨٨.

(٦) *Rossi, op. Cit, p.* ٢٣٦; *Armajani, op. Cit, p.* ٢٨٨.

(٧) *Duroselle, op. Cit, p.* ٦١٤.

٥ـ٦ تشرين الثاني ابلغ المارشال بولغانين الانذار السوفيتي الى حكومتي فرنسا وبريطانيا، وبين بأن بلاده قررت «بشكل تام طرد المعتدين بالقوة، واستتباب الامن في الشرق»[١]. وفي يوم ٦ تشرين الثاني قبلت حكومتا فرنسا وبريطانيا ايقاف اطلاق النار[٢].

اضطربت الاقطار العربية برمتها، وقامت التظاهرات في كل جزء من اجزائها عندما تعرضت مصر الى العدوان، فقد نسف السوريون أنابيب النفط العراقي المارة بأراضيهم الى ميناء بانياس على البحر المتوسط لئلا ينتفع المعتدون من هذا النفط، وعبث الاردنيون بالقسم الممتد من هذه الانابيب ببلادهم[٣].

وفي العراق لم يكن احد يشك في ان نوري السعيد كان مشاركا في العدوان من خلال موافقته المسبقة عليه، حتى انه وصل الامر بالبعض الى القول بانه زود الجيش الصهيوني بالوقود من خلال خط كركوك حيفا بشكل سري[٤]. فضلا عن ذلك فانه «في الساعات الاولى من تدخل الحلفاء، أعلن مسؤول في البلاط الملكي ان فرنسا وبريطانيا ستعطيان ناصر درساً جيداً، وسيكون هذا خدمة كبيرة للعراق، ان ناصر هو زارع قلاقل ويجب التخلص منه»[٥].

اما بالنسبة للموقف الرسمي المعلن فقد اصدرت الحكومة العراقية بيانا رسميا احتجت فيه على «الاجراءات» البريطانية الفرنسية، وأعلنت فيه اكمال الترتيبات لمساعدة الاردن في حال طلب الحكومة الاردنية، كما أعلنت الاحكام

---

(١) *Colombe, op. cit, Tome ll, p.* ٥٣.

(٢) *Ibid.*

(٣) عبدالرزاق الحسني، العراق يهب لنصرة مصر في اعقاب تاميم قناة السويس، مجلة افاق عربية، العدد الثامن، السنة العاشرة، آب ١٩٨٥، ص ٢٢؛ حول الاراء التي قيلت في نسف الانبوب النفطي، ينظر: مجيد خدوري، المصدر السابق، ص ٢٤؛ باتريك سيل، المصدر السابق، ص٣٤٣؛ خالد العظم، المصدر السابق، ص ٣٧٥؛ ابراهيم سعيد البيضاني، التطورات السياسيةفي سورية ١٩٥٤ ـ ١٩٥٨، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية الاولى، جامعة بغداد، ١٩٨٨، ص ص ١٨٧ ـ ١٩٠.

(٤) *Rossi, op. cit, p.* ٢٣٦

(٥) *Ibid, p.* ٢٣٧

العرفية[١]. وقد كان وصف الاعتداء البريطاني الفرنسي «بالاجراءات» موضع نقد وسخرية الساسة والمعارضة، كما كانت لهجة الاحتجاج موضع الهزء والاستهجان[٢]. فضلا عن ذلك فقد سافر رئيس الوزراء نوري سعيد الى طهران في ٣ تشرين الثاني ١٩٥٦ تلبية لدعوة شاه ايران لحضور مؤتمر لرؤساء وزارات الدول الاسلامية في حلف بغداد (العراق وايران وتركيا وباكستان) لبحث الوضع في الشرق الاوسط بعد العدوان الثلاثي على مصر، وتقرر في ختام الاجتماعات في ٨ تشرين الثاني شجب الاعتداء، وابلاغ بريطانيا انذارا باخراجها من الحلف اذا هي استمرت في اعتداءها، وأبلغ القرار الى الولايات المتحدة الامريكية[٣].

ومن جانب آخر استدعت وزارة الخارجية العراقية السفير الفرنسي في بغداد المسيو فوسيل، وقابل وكيل وزارة الخارجية في ٣ تشرين الثاني بشأن الاعتداء الثلاثي على مصر، وقال السفير الفرنسي ان فرنسا وبريطانيا اضطرتا الى التدخل في النزاع الصهيوني المصري، وذلك منعا لجيش الكيان الصهيوني من التقدم أكثر، وحفظا لحرية الملاحة في قناة السويس، وقال بأنه يعتمد على حكمة الحكومة العراقية وعلى صداقتها التي أمل أن تزداد قوة في المستقبل. وسأل السفير الفرنسي عن حركة الجيش العراقي الى الاردن، فأجابه وكيل وزارة الخارجية بان أمر الحركة منوط بالقيادة العسكرية[٤]. وقد كتبت صحيفة الكومبا الفرنسية (*Cembat*) مقالا

---

(١) د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملفة ٤٨٠٣/ ٣١١، مشكلة قناة السويس، كتاب وزارة الخارجية الى السفارتين البريطانية والفرنسية المرقم ع/٢٨٦٦/ ٢٨٦٦/ ١٢ في ١ تشرين الثاني ١٩٥٦، و٥٤، ص ٧٩؛الزمان، العدد ٥٧٨٠، ٢ تشرين الثاني ١٩٥٦؛ عبدالرزاق الحسني، تاريخ الوزارات، ج١٠، صص ٩٨ ـ ٩٩؛ ينظر كذلك:
Fisher, Sydney Nettleton. The Middle East, A History, New Yoryk, ١٩٥٩, *p.* ٥٦٩.

(٢) عبدالرزاق الحسني، العراق يهب لنصرة مصر، ص ٢٣.

(٣) عبدالرزاق الحسني، تاريخ الوزارات، ج١٠، ص ص ١٠٤ ـ١٠٥؛ ينظر كذلك: مديرية التوجيه والاذاعة العامة، خطاب فخامة السيد نوري السعيد، ص ٢١.

(٤) د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملفة ٤٨٠٣/ ٣١١، مشكلة قناة السويس، كتاب وزارة الخارجية الى رئاسة الديوان الملكي المرقم ع/ ٤٨٨٢/ ٤٨٨٢/ ٥٠٠/ ٣٧٦٧٨ في ٤ تشرين الثاني ١٩٥٦، و٥٠، ص ص ٧٥ ـ ٧٦.

بتاريخ ٦ تشرين الثاني ١٩٥٦ بعنوان (ماذا سيكون نتائج التدخل الانكليزي الفرنسي في مستقبل اقطار الشرق الاوسط)، أشار فيه كاتبه الى ان دخول القوات العراقية الى الاردن إنما هو نتيجة مباشرة للتدخل البريطاني الفرنسي المسلح ضد مصر، وان رئيس الوزراء العراقي سيحاول قصارى جهده لكي يستغل هذه الظروف ليتسنى له قيادة الدول العربية[١]. وفي ١٠ تشرين الثاني كتب نجيب الراوي السفير العراقي في باريس تقريرا بعث به الى وزارة الخارجية، شرح فيه تفاصيل التحالف الفرنسي الصهيوني والاسباب الحقيقية للعدوان الثلاثي، وقد خلص في نهاية تقريره وبعد استقراء الاحداث الى انه «يمكن الاستنتاج من بيانات المسؤولين الفرنسيين وتصريحاتهم، ومن أقوال الصحف الفرنسية ان الخصومة موجهة الى شخص الرئيس جمال عبدالناصر، وليس في الواقع من أجل قناة السويس، ويعتقد الفرنسيون تمام الاعتقاد بان الرئيس جمال عبدالناصر وحكومته مسؤولون عن حركات المجاهدين الجزائرين، ويؤمنون بان مصر كانت ولا تزال تغذي الجزائريين في حربهم ضد فرنسا، اكثر من غيرها من الدول العربية»[٢].

أما بالنسبة لموقف الحركة الوطنية والرأي العام في العراق فقد كان بالكامل مع مصر ابتداءا من تأميم قناة السويس وحتى بعد العدوان الثلاثي، اذ انتشرت التظاهرات الصاخبة المؤيدة لمصر[٣]، وأرسلت برقيات الاحتجاج والاستنكار باسم زعماء الحركة الوطنية والجمعيات الشعبية وأعضاء مجلس النواب الى الملك فيصل الثاني ورئيس الوزراء نوري السعيد، فضلا عن برقيات التأييد الى الرئيس جمال عبدالناصر، واضطرب الدوام في الكليات حتى اضطرت الحكومة الى تعليق الدراسة فيها واعتقال عدد من أساتذة الجامعة[٤]. وقد جعلت هذه

(١) د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملفة ٥٠٥٩/ ٣١١، السفارة الملكية العراقية في باريس، و١١، ص٢١.

(٢) د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملفة ٣١١/٥٠٥٩، السفارة الملكية العراقية في باريس، كتاب السفارة الملكية العراقية في باريس الى وزارة الخارجية المرقم ٢٦٦/١٤/١ في ١٠ تشرين الثاني ١٩٥٦، و ٢، ص ص٢ـ٣.

(٣) الاهرام (مصرية)، العددان ٢٥٥٥٦ و ٢٥٥٦٣، ٢٣ و ٣٠ تشرين الثاني ١٩٥٦.

(٤) حول تفاصيل مواقف الحركة الوطنية والشعب العراقي ينظر: محمد مهدي كبة، المصدر

الاحداث كلها بعض المؤرخين يؤكدون ان بداية النهاية الحقيقية للنظام الملكي في العراق لم تكن في ١٤ تموز ١٩٥٨، وإنما كانت ابان العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦[١].

قررت الحكومة العراقية في ٩ تشرين الثاني ١٩٥٦ قطع العلاقات الدبلوماسية بين العراق وفرنسا على اثر مشاركة الاخيرة في العدوان الثلاثي على مصر، وجاء في بيان الحكومة العراقية «بالنظر لتمادي فرنسا على تصرفاتها التي استمرت زمنا طويلا مع البلاد العربية بشكل لا يتفق وحسن العلاقات، فقد قرر مجلس الوزراء قطع العلاقات الدبلوماسية بين العراق وفرنسا، وبلغ هذا القرار بصورة رسمية الى السفير الفرنسي في بغداد بعد ظهر هذا اليوم ٩ تشرين الثاني ١٩٥٦، كما بلغ الى السفير العراقي في باريس لمغادرة الأراضي الفرنسية مع جميع اعضاء السفارة باقرب وقت ممكن»[٢]. ولم يشمل هذا القطع العلاقات الثقافية والاقتصادية[٣]. وقد كلفت الحكومة العراقية الحكومة السويسرية برعاية المصالح العراقية في فرنسا[٤]، ومن جانبها فقد كلفت الحكومة الفرنسية الحكومة السويسرية أيضا برعاية مصالحها في العراق[٥]. وقد أبلغ السفير الفرنسي بأن يغادر هو وافراد بعثته

السابق، ص ص٣٦٨ـ٣٧٢؛ فاضل حسين، تاريخ الحزب الوطني الديمقراطي ١٩٤٦ـ١٩٥٨، مطبعة الشعب، بغداد ١٩٦٣؛ عدنان الباجه جي، المصدر السابق، ص ص٥٠٠– ٥٠٧؛ رياض رشيد الحيدري، الحركة الوطنية في العراق ١٩٤٨ـ١٩٥٨، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الاداب، جامعة عين شمس، ١٩٧٧، ص ص٤٦٦ـ٤٨١؛ صادق ياسين الحلو، العدوان الثلاثي على مصر كما عكسته الصحافة العراقية، ندوة العلاقات العراقية المصرية للمدة ١٤ـ١٦ شباط ١٩٩٠، ج٢، مطابع التعليم العالي، بغداد، د. ت، ص ص٨١ـ٩٥؛ صالح محمد العابد، العراق ومصر في احداث ١٩٥٦، ندوة العلاقات العراقية المصرية للمدة ١٤ـ١٦ شباط ١٩٩٠، ج٢، مطابع التعليم العالي، بغداد، د. ت، ص ص١٠٣ـ١١٥.

(١) *Rossi,op. Cit, pp.* ٢٣٦–٢٣٧;*AL – Jboori, op. Cit, Tome*١, *p.* ٣١٤.

(٢) الزمان، العدد ٥٧٨٧، ١٠ تشرين الثاني ١٩٥٦ ؛ البلاد، العدد ٤٨٠٢، ١٠ تشرين الثاني ١٩٥٦؛ عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات، ج١٠، ص١١٠؛ ينظر كذلك:
Peretz,op. cit,p. ٣٩١*p; Rossi, op. Cit, p.* ٢٣٦.

(٣) *AL – Jboori, op. cit, Tome*١,*pp.* ٣١٣–٣١٤.

(٤) *Ibid ,p*٣١٤.

(٥) الزمان، العدد ٥٧٨٨، ١١ تشرين الثاني ١٩٥٦.

الدبلوماسية الاراضي العراقية بأسرع وقت ممكن، لذلك طلب السفير الفرنسي اعطاؤه مهلة لبعض الوقت لكي يتهيأ للسفر[١].

ان قرار الحكومة العراقية بقطع علاقاتها الدبلوماسية مع فرنسا لم يكن يراد منه سوى ارضاء الرأي العام العراقي، ولم يكن على أساس سياسة مخطط لها مسبقا، او لإظهار التضامن العربي من قبل الحكومة العراقية نحو مصر[٢]. والدليل على ذلك ان هذا القرار شمل فرنسا فقط، ولم يشمل بريطانيا الطرف الثاني في العدوان على مصر، مع ان التبرير الذي كان جاهزا لعدم اتخاذ مثل هذا القرار تجاه بريطانيا بانه «سيكون كارثة على العراق بالنظر لارتباطه الاقتصادي، وتشابك علاقاته المالية والنقدية والتجارية ببريطانيا، مع العلم ان قطع العلاقات سوف لا يفيد مصر بشيء من جهة، ويخرب العراق حتماً من جهة أخرى»[٣]. ولم يكن هذا التبرير منطقيا، اذ ما هي الفائدة التي جنتها مصر من قطع العلاقات العراقية الفرنسية؟. ووصف السفير الامريكي في بغداد غولدمان بيان الحكومة العراقية المتضمن قطع العلاقات مع فرنسا، واستبعاد بريطانيا من مذاكرات حلف بغداد بأنه «حلا حاذقا لمواجهة الازمة تجلت فيه سعة خيال نوري وشجاعته»[٤].

وعلى كل حال فقد كانت النتيجة الاساسية للعدوان الثلاثي على مصر في العراق هي قطع العلاقات بين العراق وفرنسا بعد مدة من تأزم هذه العلاقات نتيجة السياسة الفرنسية في دول المغرب العربي، ومقاومة فرنسا لمشاريع العراق السياسية في بلاد الشام، وارضاء لبريطانيا، هذا الانقطاع الذي استمر حتى ايجاد الحل النهائي للقضية الجزائرية واعلان استقلال الجزائر.

---

(١) كانت البعثة الدبلوماسية الفرنسية انذاك تتألف من السفير الكونت بييردي فوسيل والبارون دي سيكلاس المستشار والمقدم كاربون الملحق العسكري وجورج هابرجي السكرتير الثاني وجورج موريوي السكرتير الشرقي وريمون لاجبر الملحق التجاري ولوسيان جوفر معارن الملحق التجاري. ينظر: الزمان، العدد ٥٧٨٨، ١١ تشرين الثاني ١٩٥٦.

(٢) *AL – Jboori, op. cit, Tome*١*,pp.* ٣١٤.

(٣) توفيق السويدي، المصدر السابق، ص٢٥٢.

(٤) نجدت فتحي صفوت، المصدر السابق، ص٢٣٧.

الفصل الخامس

العلاقات الاقتصادية والثقافية بين العراق وفرنسا ١٩٢١ ـ ١٩٥٦

اولا: المصالح النفطية الفرنسية في العراق حتى عام ١٩٥٦

ثانيا: العلاقات الاقتصادية بين العراق وفرنسا ١٩٢١ ـ ١٩٥٦

ثالثا: العلاقات الثقافية بين العراق وفرنسا ١٩٢١ ـ ١٩٥٦

اولاً: المصالح النفطية الفرنسية في العراق حتى عام ١٩٥٦

تعد البعثة الالمانية التي زارت العراق في عام ١٨٧١ من أولى البعثات الاوربية التي درست احتمال وجود النفط في ولايتي بغداد والبصرة، ثم تلتها عدة بعثات أخرى في نهايات القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين، بيد ان المدهش في الأمر ان ذلك النشاط لم يثر شهية المصالح الفرنسية، على الرغم من متانة العلاقات الفرنسية العثمانية آنذاك، ولاسيما في المجال الاقتصادي، الأمر الذي سيمكن الفرنسيين من أن ينالوا امتيازا للتنقيب عن النفط بسهولة في حالة رغبتهم بذلك[١].

أدرك الفرنسيون أهمية النفط في الحرب العالمية الاولى وبعدها، وكان لأحداث تلك الحرب والحاجة الى الوقود في المجالات العسكرية والمدنية الدور الأبرز في اقناع الفرنسيين بأهمية الرهان على النفط[٢]. ولاسيما بعد الأزمة النفطية التي تعرضوا لها في نهاية عام ١٩١٧، إذ انشأوا هيئة مختصة برئاسة عضو مجلس الشيوخ الفرنسي هنري بيرنجيه (*Henry Beranger*) سميت باللجنة العامة للنفط (*C. G. P*)[٣] حتى ان كليمنصو ذكر عبارة شهيرة هي «قطرة بترول تساوي قطرة دم»[٤].

قدم بيرنجيه في ٢ تشرين الثاني ١٩١٨ تقريرا الى رئيس الوزراء كليمنصو أشار فيه الى ضرورة مشاركة فرنسا لبريطانيا في استغلال سائر المصادر النفطية

---

(١) *AL-Jboori, op. cit, Tome I, p.* ١٩٢.

(٢) *Thobie, op. cit, p.* ٤١٨.

(٣) اندره نوسشي، الصراعات البترولية في الشرق الاوسط، ترجمة اسعد محفل، دار الحقيقة للطباعة والنشر، بيروت ، ١٩٧١، ص٦٤.

(٤) محمد جواد العبوسي، البترول في البلاد العربية، معهد الدراسات العربية العالمية، د. م، ١٩٥٦، ص١٠٧.

مناصفة، لذلك كلف كليمنصو بيرنجيه «بالمفاوضة مع الحلفاء من اجل تنظيم سياسة بترولية اوربية»[١].

بدأ بيرنجيه في كانون الاول ١٩١٨ مفاوضات غير رسمية مع سائر الشركات النفطية، وحصل أولا على دعم كولبنكيان (*Gulbenkian*)[٢] والشركة الهولندية، الذين ساندا المطالب الفرنسية للحصول على حصة المانيا في شركة النفط التركية، لذلك وافقت بريطانيا على الدخول في مفاوضات مع فرنسا بخصوص تقسيم المصالح النفطية، وذلك لخشية بريطانيا ان تتوجه فرنسا الى الولايات المتحدة وينسقان مواقفهما معا ضد المصالح البريطانية[٣].

وقعت اتفاقية لونغ ـ بيرنجيه في ٨ نيسان ١٩١٩، ووقعها كل من والتر لونغ (*Walter Long*) وزير المستعمرات والنفط البريطاني وهنري بيرنجيه رئيس اللجنة الفرنسية العامة للنفط، ونصت الاتفاقية على ان يحصل الفرنسيون على حصة الالمان في شركة النفط التركية[٤]، كما وافق الفرنسيون على انشاء خطين منفصلين وسكك الحديد الضرورية لانشائهما وصيانتهما، وعلى نقل النفط من العراق الى البحر المتوسط[٥].

حدث خلاف بين الفرنسيين والبريطانيين حول مد أنابيب النفط عبر سوريا، لذلك استؤنفت المفاوضات مرة اخرى، وانتهت في ٢١ كانون الاول ١٩١٩ بتوقيع مذكرة اتفاق بين السير همار غرينوود (*H. Greenwood*) وهنري بيرنجيه، أقر من

---

(١) اندره نوسشي، المصدر السابق، ص٦٤.

(٢) خالوست سركيس كولبنكيان: شاب ارمني كان ابوه احد التجار في استانبول، درس في لندن وحصل على شهادة الهندسة المدنية بتفوق، اختص بهندسة المناجم والنفط، حظي منذ البداية بشهرة وخبرة واسعتين في مجال النفط، كانت له نسبة ٥٪ من النفط العراقي.

(٣) نوري عبد الحميد خليل، التاريخ السياسي، ص٣٢.

(٤) *Temperley, op. cit. vol.* ١١١, *p.* ١٨٢, *Abbass, op. Cit,p.* ٣٩ ; جورج طعمة واخرون، النفط والعلاقات الدولية، الكويت، ١٩٧٩، ص٢٤، محمود الشرقاوي، المؤامرة على بترول العرب، دار القاهرة للطباعة، القاهرة، ١٩٥٩، ص١٥.

(٥) *Shwadran, op. Cit, p.* ٢٥. ; مديرية الاعلام العامة، النفط العراقي من منح الامتياز الى قرار التأميم، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٢، ص٢١.

خلالها رفع حصة فرنسا في شركة النفط التركية الى ٢٥٪ لقاء قبولها مد خطين من الانابيب والسكة الحديدية الضرورية لنقل النفط الى البحر المتوسط[١]. وكانت اتفاقية غرينوود ـ بيرنجيه اساساً لمعاهدة سان ريمو النفطية.

تمت صياغة اتفاقية سان ريمو النفطية في ٢٤ نيسان ١٩٢٠ من قبل فيليب برثليو مدير الشؤون السياسية والتجارية في وزارة الخارجية الفرنسية والسير جون كادمن (*John Cadman*)[٢] المدير المسؤول لدائرة النفط البريطانية، ووقعت الاتفاقية رسمياً في يوم ٢٥ نيسان ١٩٢٠ بين رئيسي وزراء الدولتين، وضمنت لرأس المال الفرنسي ٢٥٪ من المبالغ التي تستثمر في حقول نفط العراق كلها، أو ٢٥٪ من منتوج النفط الخام في حالة استثمار الحكومة البريطانية وحدها لحقول النفط المذكورة، وفي حالة استثمار النفط من قبل شركة اهلية فان على الحكومة البريطانية ان تضع تحت تصرف الحكومة الفرنسية ٢٥٪ من حصص تلك الشركة[٣]. وقد ذكر اللورد كيرزن في رسالة الى الإدارة الامريكية ان هذه الحصة ذهبت الى فرنسا مقابل التسهيلات التي سوف يمكن بها ايصال نفط العراق الى ساحل البحر المتوسط[٤]. وهكذا فان اتفاقية سان ريمو النفطية أتاحت لفرنسا فرصة الحصول على تموين منتظم للمنتجات النفطية، وفتحت الطريق امام امكانيات دخولها في شركة النفط التركية[٥].

---

(١) اندره نوسشي، المصدر السابق، ص ص٧٠–٧١؛ نوري عبد الحميد خليل، التاريخ السياسي ص٣٣؛ علي محافظة، السياسة الفرنسية، ص٤٩.

(٢) جون كادمن: رجل بريطاني عمل مهندسا للمناجم، عين استاذا للتعدين في جامعة برمنغهام عام ١٩٠٨، عمل مستشارا للنفط في وزارة المستعمرات، كما عمل مديرا لشركة النفط التركية، ومديرا لشركة النفط الانكليزية – الفارسية.
ينظر: نوري عبد الحميد خليل، التاريخ السياسي، ص٣٤.

(٣) *A. E*, ٢٤٢, *vol.* ١٢, *Accord sur les petroles signe par M. M Millerand et L Loyd George, A san Remo, le* ٢٤*Avril* ١٩٢٠ , *pp*٥٤- ٥٨ ; *Temperley, op. cit, vol.* ١١١ , *p*١٨٣;
فوزي رياض فهمي، اهمية الشرق الاوسط العربي الاقتصادية في السياسة الدولية، مجلة ثقافة الهند، العدد الثالث، يوليو، ١٩٦٠، ص٨٥.

(٤) هنري فوستر، المصدر السابق، ج١، ص٢٢٠

(٥) اندره نوسشي، المصدر السابق، ص٧٣.

كلف ريمون بوانكاريه (*Raymond Poincar*)[١] رئيس الوزراء الفرنسي في ايلول ١٩٢٣ بعض رجال الاعمال الفرنسيين بانشاء شركة نفطية فرنسية تتولى مهمة الحصول على أسهم شركة النفط التركية وتتبنى مسؤولية وضع الأسس لسياسة نفطية فرنسية[٢]. وقد أسست هذه الشركة في ٢٨ اذار ١٩٢٤، وللحكومة الفرنسية فيها ٣٥٪ من الاسهم و٤٠٪ من حق التصويت، بيد ان سلطة الحكومة على شركة النفط الفرنسية (*C. F. P.*) أكبر من ذلك، اذ ان ادارتها للشركة أمر ملزم، وتعين الحكومة ممثليها من دون أي اعتراض من الشركة، ولا يجوز لها الانسحاب من شركة النفط التركية، ولا أن تتنازل عن أي جزء من أملاكها من دون الموافقة الخطية من الحكومة الفرنسية[٣].

كانت الحكومة البريطانية تسعى لضمان مصالحها في نفط العراق عن طريق تغذية معارضة الحكومة العراقية للامتيازات بغية الحد من أطماع المصالح الفرنسية والامريكية، واصرار الحكومة العراقية على وجوب مشاركتها في شركة النفط التركية، ومن جانب آخر كانت وزارة المستعمرات تهدد المصالح الفرنسية والأمريكية المساهمة في شركة النفط التركية بأنها غير قادرة على إجبار

---

(١) ريمون بوانكاريه: ولد عام ١٨٦٠، يعد الرئيس التاسع للجمهورية الفرنسية الثالثة، ورئيسا للوزراء خمس مرات، انتخب لمجلس النواب عام ١٨٨٧، وبرز خبيرا في مجال القانون والمالية، توفي عام ١٩٣٤.
Encyclopedia Britannica, vol. ١٨ , *p*٩٥.

(٢) *C. F. P,L,Ensemble de documents du service du L histoire de La Compagnie petroliere Francaise* ١|٤٩, *La participation Fransaise dans Les petroles du Moyen-Orient, p.* ٤.

(٣) *A. E,* ٢٤٢ , *vol.* ٣٣ *Minsteire des Affaires Etrangeres, not-pour La sous-Direction D Asie , paris , Le I Dec.* ١٩٢٤, *p.* ١٧٠
ينظر كذلك: حربي محمد، الستراتيجية النفطية الغربية في الخليج العربي، دار الكتاب الجديد، بغداد ١٩٧٤، ص٢٠؛ محمد طلعت الغنيمي، البترول العربي وازمة الشرق الاوسط، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٤، ص ١٦؛ واين أ. ليمان، اهمية البترول في الشرق الاوسط بحث في الاقتصاد السياسي، ترجمة زكي محمد عراقي، مطابع دار القومية، القاهرة، د. ت، ص١٢؛ عبد الرحمن زكي ومحمود عيسى، الزيت في الشرق الاوسط، دار الفكر العربي، مصر د. ت، ص١٢٦.

الحكومة العراقية بالتخلي عن حق الاسهام في الشركة مالم تؤيد الحكومتان الفرنسية والبريطانية حقوق العراق في الموصل[١].

ساندت فرنسا الطلبات الامريكية للدخول في شركة النفط التركية، لذلك أظهر الممثلون الأمريكان في المفاوضات النفطية رضاهم وشكرهم للمفاوضين الفرنسيين[٢]. بيد ان وزير الخارجية الفرنسي أكد عدم استعداد حكومته لقبول إعادة توزيع رأسمال شركة النفط التركية على أساس انقاص الحصص الفرنسية التي أقرت في اتفاقية سان ريمو النفطية[٣]. وكانت غاية فرنسا وبقية شركائها تقليص السيطرة البريطانية على الشركة، وأبدى المفاوض الامريكي رفضه لقبول أية حصة تقل عن حصة شركة رويال دوتش شل الهولندية أو شركة النفط الفرنسية[٤]. وبالفعل فقد حصل الأمريكان على حصص مساوية لبقية الحصص الأخرى[٥]. وتم التوقيع في عام ١٩٢٥ على اتفاق توزيع الامتيازات النفطية بين الشركات المساهمة في شركة النفط التركية[٦].

كان الامريكان يفضلون مبدأ الباب المفتوح وترك مجال المنافسة حرا بين الشركات للحصول على الامتيازات، ومالت شركتا شل والانكليزية ـ الفارسية

---

(١) *A. E*, ٢٤٢, *vol*. ٣٣, *Le consul de France en Mosopotamie A son Excelience Monsieur Le Ministre des Affaires Etrangeres, Bagdad, Le* ٤ *Mars* ١٩٢٥, *pp* ١٧١-١٧٣ *; AL-Jboori, op. Cit, Tome* ١, *p*. ٢٠٢.
نوري عبد الحميد خليل، التاريخ السياسي، ص ص١٠١, ١١٨.

(٢) *A. E*, ٢٤٢, *vol*. ٣٢, *Telegramme au depart Affaires Etrangeres, Ambassadeur Francais washington, paris,* ٢٩ *juillet* ١٩٢٢. *P*. ١٣٤.

(٣) *A. E*, ٢٤٢, *vol*. ٣٣, *Ministre des Affaires Etrangeres, a. m. de saint Aulaire, Ambassadeur de La Ripublique Francaise a Landres, paris, la* ٥ *Mars* ١٩٢٣, *pp*. ١٠٢-١٠٤

(٤) مازن البندك، المصدر السابق، ص٥٦.

(٥) *A. E*, ٢٤٢, *vol*. ٣٢, *Droits de La France dans Les petroles de Mosopotamie,* ٢٧ *nov*. ١٩٢٢, *p*١٣٦.

(٦) *A. E*, ٢٤٢, *vol*. ٣٣, *accorads entre Francais, Anglais et Americains pour une partcicipation commune dans La Turkish petroleum, paris, L* ٤ *dec*. ١٩٢٥ , *pp* ٢٢١-٢٢٢.

الى الاقتراح الامريكي، الا ان الجانب الفرنسي وكولبنكيان عارضا هذا الاتجاه، فالشركة الفرنسية لا تملك القدرة التنافسية المطلوبة، وحينما هدد الفرنسيون باللجوء الى القضاء إذا خرج الآخرون على مبدأ المشاركة الجماعية في امتيازات النفط في الشرق الأوسط، وافقت الأطراف الاخرى، وكانت النتيجة اتفاقية الخط الأحمر[١].

وقعت اتفاقية الخط الأحمر في ٣١ تموز ١٩٢٨، ومنعت هذه الاتفاقية الجماعات المشاركة في الشركة بموجب مادة الحرمان الذاتي من الحصول على امتيازات للنفط في المنطقة التي تشمل الامبراطورية العثمانية السابقة (باستثناء مصر والكويت والأراضي المحولة) الا عن طريق شركة النفط التركية، وقد أشرت هذه المنطقة بالخط الأحمر لذلك سميت باتفاقية الخط الأحمر، وقام كولبنكيان بتأشير الخط الأحمر بيده[٢].

وزعت الأسهم في شركة النفط التركية بنسبة ٢٣،٧٥٪ لكل من شركة النفط الفرنسية وشركة النفط الانكليزية ـ الفارسية وشركة رويال دوتش شل الهولندية وشركة استثمار الشرق الادنى الامريكية و٥٪ لكولبنكيان[٣]. وفي ٨ حزيران

---

(١) *Longrigg, stephen Hemsley. Oil In The Middle East , Its Discovery and Development, Oxford University press, London* ١٩٦١, *pp* ٦٧-٧٠; *Shwadran,op. Cit, pp* ٢٤٤-٢٤٧.

(٢) *C. F. P. , La participation Francaise dans Les petroles du Moyen- Orient, p* ٥;
محمد جواد العبوسي، المصدر السابق، ص ص١٦-١٧؛ هاكوب، ق. توريانتر، نفط ودماء، ترجمة عبد الغني الخطيب، د. م، ١٩٦٢، ص ص٨٤-٨٥ ؛ ابراهيم علاوي البترول العراقي والتحرر الوطني، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٦٧، ص٧١ ؛ سام. هـ شور واخرون، نفط الشرق الاوسط والعالم الغربي الامال والمشكلات، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، ١٩٧٤، ص ص ٢٣٦-٢٣٧.

(٣) *C. F. P. , La participation Francaise dans Les petroles du Moyen -Orient, p.* ٤; *Derriennic, op. Cit, P.* ٩٥;
شارل عيساوي ومحمد يجانه، اقتصاديات بترول الشرق الاوسط، ترجمة محمد علي زيد واخرون، مؤسسة سجل العرب، القاهرة، ١٩٦٦، ص٣٦٦.

١٩٢٩ تم تغيير اسم الشركة الى شركة نفط العراق (*I. P. C*)[١].

اذن كانت شركة النفط الفرنسية تشارك بنسبة ٢٣،٧٥٪ من شركة نفط العراق، فضلاً عن مشاركتها في الشركات الشقيقة لهذه الشركة، وهما شركة نفط الموصل وشركة نفط البصرة[٢].

أدى اكتشاف النفط في بابا كركر عام ١٩٢٧ بكميات كبيرة الى وجوب التفكير بنقله الى شواطئ البحر المتوسط[٣]. وأصبحت هذه القضية من أهم المشكلات في داخل شركة النفط التركية، ومجال للصراع بين المصالح البريطانية والفرنسية، ذلك ان البريطانيين كانوا يريدون مد الأنبوب والسكة الحديد عبر مناطق نفوذهم في شرق الأردن وفلسطين وأن تكون نهاية الأنبوب في ميناء حيفا، أما الحكومة الفرنسية فقد سعت الى مد الانبوب والسكة عبر منطقة نفوذها في سوريا ولبنان لتكون نهاية الانبوب في ميناء طرابلس، وكانت مصالح الشركة الحقيقية اقتصادياً تتمثل بوجهة النظر الفرنسية، لأن طريق طرابلس أقصر وأقل كلفة من طريق حيفا[٤]. لذلك نصح أحد الكتاب الفرنسيين الحكومة الفرنسية أن لا تتخلى عن انتدابها على سوريا لكي تضمن السيطرة على أنابيب النفط[٥].

لم يكن الخلاف مقتصراً على مسار الانابيب فحسب، وإنما على استغلال الحقول ايضاً، إذ كان البريطانيون والأمريكان غير متحمسين لاستثمار الحقول

---

(١) راشد البراوي، حرب البترول في الشرق الاوسط، ط٤، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٣، ص١٤٣.

(٢) *C. F. P. , La participation Francaise dans Les petroles du Moyen -Orient,* p ٦.

(٣) *C. F. P. , La participation Francaise dans Les petroles du Moyen- Orient,* p ٤; *Rossi, op, cit. P.* ١١١; مجيد عزت، ايرادات الحكومة العراقية من النفط، مطبعة النجوم، بغداد، ١٩٦٠، ص٣٤، ٩٥.

(٤) *A. E,* ٢٤٢, *vol.* ٣٣, *Le Ministre des Affaires Etrangeres, , Ambassadeur de la Republique Francaise A Landres, L* ٤ *Juil* ١٩٢٧, *pp.* ٢٨٤-٢٨٦; *Abbass, op, cit , p*٧٥; *Logrigg. Op. Cit , p*٧٦.

(٥) العالم العربي، العدد ١٦٢٣، ٢٩ حزيران ١٩٢٩.

بسبب الأزمة الاقتصادية التي كان يعانيها العالم، والتي أدت الى قلة الطلب على النفط، فضلاً عن انهما يملكان آباراً غزيرة في مناطق عديدة غير العراق. في حين كان الفرنسيون مصرين على تأمين مصادر نفطية مستقلة لهم وبأسرع وقت ممكن، هذا فضلا عن رغبتهم في رفع مستوى الميزان التجاري الفرنسي، وكان تأخير استغلال النفط وعرقلة مد أنابيب النفط يعني الاضرار بالمصالح النفطية الفرنسية، لأن فرنسا لم تكن لها آنذاك اية حصة نفطية في غير العراق(١).

بدأت الحكومة البريطانية بممارسة ضغوطات على مجلس إدارة شركة النفط التركية، مشددة على ان الحكومة العراقية يجب أن لا تتبنى بأية طريقة المشروع الفرنسي، مستفيدة من العداء التاريخي بين الملك فيصل وفرنسا(٢). وقد أصرت بريطانيا على رفض المقترح الفرنسي أمام الحكومة العراقية إذا ما تبنته سلفاً شركة النفط التركية، فضلاً عن ذلك فقد أثار هنري دوبس المعتمد السامي البريطاني في العراق مسألة اتباع بريطانيا لسياسة مزدوجة تتضمن ضغطاً على المصالح الفرنسية في شركة النفط التركية، وكذلك الضغط على الحكومة العراقية من أجل حملهما (فرنسا والعراق) على الأخذ بنظر الاعتبار المقترح الذي سيسمح بضمان المصالح البريطانية(٣).

رضخت شركة النفط التركية للضغوط البريطانية وقدمت الى الحكومة العراقية في ٩ تشرين الثاني ١٩٢٨ مشروع بناء خط للسكك الحديد يربط بغداد بحيفا، وقد احتجت الحكومة الفرنسية على هذا المشروع الذي عدّته تدخلاً سياسياً في شأن يجب ان يكون السائد فيه الاعتبارات الاقتصادية(٤). فضلاً عن ذلك أظهرت المجموعة الفرنسية معارضة شديدة لاتخاذ نهاية للسكة وأنبوب النفط، وأوضح ممثلها لاعضاء مجلس ادارة الشركة في ٢٠ تشرين الثاني ١٩٢٨ ان اصرار

---

(١) *Abbass , op, cit, p*٨٣; *AL- Jboori op, cit, Tome*١ *, p.* ٢٠٤, ميخائيل بروكس، النفط والسياسة الخارجية، ترجمة غضبان السعد، مطبعة الشعب، بغداد، ١٩٥١ ص ٩٩؛ مجيد عزت، المصدر السابق، ص٣٥.

(٢) *AL-Jboori, op. Cit, Tome l,p.* ٢٠٦.

(٣) نوري عبد الحميد خليل، التاريخ السياسي، ص ص ١٥٧–١٥٨.

(٤) *AL-Jboori, op. Cit, Tome l,p.* ٢٠٧.

الحكومة العراقية على ان اختيار حيفا لـم يكـن بمبـادرة منهـا بـل نتيجـة لتـأثير الحكومة البريطانية، وعلى الرغم من انكار البريطانيين لهذه التهمة، الا ان الحكومة الفرنسية لم تقتنع بذلك فاوضح سفيرها في لندن فـي ١٤ كـانون الاول ١٩٢٨ ان بريطانيا تقف وراء هذا المشروع «وان الحكومة الفرنسية تعتبر نقـل الـنفط مـسألة فنية يجب مناقشتها على اسس اقتصادية، بعيداً عن التأثيرات السياسية»[١]. ونجـد ان فرنسا كانت تؤكد دائمـا علـى ضـرورة مناقـشة هـذه القـضية علـى أسـاس الاعتبارات الفنية والاقتصادية، ذلك ان قضية انابيب النفط متى مـا نوقـشت علـى أساس هذه الاعتبارات فان الكفة ستميل حتما بجانب المشروع الفرنسي.

سعت الحكومة البريطانية الى الـضغط علـى شـركة نفـط العـراق بواسـطة الحكومة العراقية، وتحريض الملك فيصل الاول ضـد الفرنـسيين عـن طريـق التأكيد له على اهمية ربط العراق بحيفـا فـي تعزيـز العلاقـات بـين الاسـرتين الهاشميتين في العراق وشرقي الاردن، وحصول العراق على منفذ علـى البحـر المتوسط، وقد نجحت بريطانيا في التأثير على الملك فيصل الى درجـة كبيـرة، حتى انه أعلن في ٢٨ تشرين الاول ١٩٣٠ بان الحكومة العراقية «تفضل ان يبقى نفطها تحت الارض على ان ينقل عبر سوريا»، وهدد بالغاء امتياز الشركة واتخاذ أي اجراء ضروري للحيلولة دون التضحية بمطالب العراق إرضاء للفرنسيين[٢]. كما كتب نوري السعيد الى المعتمـد الـسامي البريطـاني يعلمـه بعـدم موافقـة الحكومة العراقية على مد أنبوب النفط الى طرابلس[٣].

فضلاً عن ذلك سعت الحكومة البريطانية الى كسب ود الحكومة الأمريكيـة وتعاونها ضد الفرنسيين، وذلك بضمان مصالحها النفطية وغير النفطية في العراق بمعاهدة تعقد بينهما، على أن يكون العراق طرفاً ثالثاً فيهـا، وتـم التوقيـع فعـلاً على هذه المعاهدة في ٩ كانون الثاني ١٩٣٠[٤].

---

(١) نوري عبد الحميد خليل، التاريخ السياسي، ص١٧٥.
(٢) نوري عبد الحميد خليل، شركة نفط العراق، ص٢٢.
(٣) عبد الرزاق احمد النصيري، المصدر السابق، ص٢٤٨.
(٤) نوري عبد الحميد خليل، شركة نفط العراق، ص٢٢.

قدم جون كادمن رئيس شركة نفط العراق في ٢٣ كانون الثاني ١٩٣٠ اقتراحات الى الحكومة البريطانية للموافقة على مد الانبوب الى طرابلس، وان تستغل بريطانيا مركزها القوي في العراق لضمان مصالحها، وذلك بالاسراع في انهاء انتدابها عليه وضمان قبوله في عصبة الأمم، لأن ذلك الأمر سيجبر فرنسا على مجاراة بريطانيا وانهاء انتدابها على سوريا، وسيفتح ذلك المجال للملك فيصل لتوحيد القطرين بزعامته، وبذلك تضمن بريطانيا هيمنتها على سوريا، وعلى أنبوب النفط بواسطة الحكومة العراقية، على ان تتخذ بريطانيا خطوة تمهيدية تتمثل بعقد معاهدة بين العراق والاقطار التي يمر فيها انبوب النفط، وإقامة سكة حديد تربط بين سكك حديد العراق وسوريا ولبنان وفلسطين وشرقي الاردن، تمهيداً لاتحاد هذه الاقطار جميعاً بزعامة الهاشميين[١].

شرعت وزارة المستعمرات بتحريض الحكومة العراقية ضد خط طرابلس، لاجبار شركة نفط العراق على مد أنبوبين يمتد أحدهما الى حيفا بدلاً من أنبوب واحد الى طرابلس، واتفقت وزارة المستعمرات مع نوري السعيد وكادمن على أن يقدم العراق تنازلات للشركة لاجل اغراء المصالح الفرنسية والامريكية بالموافقة على مد أنبوبين بدلا من أنبوب واحد[٢]. ثم أوعزت الى الملك فيصل ورئيس الوزراء نوري السعيد بزيارة باريس تمهيدا لاقامة علاقات حسنة بين العراق وفرنسا، وإغراء الفرنسيين بقبول موضوع أنبوبي النفط، واخذ موافقتهم على قبول العراق في عصبة الأمم[٣].

أدى نقل المفاوضات بين الحكومة العراقية وشركة نفط العراق الى لندن الى احتجاج الحكومة الفرنسية، إذ ابلغت السفارة الفرنسية في لندن وزارة الخارجية البريطانية في ٢٧ تموز ١٩٣٠ ان كادمن سيضغط على الشركة لاجبارها على مد الانابيب الى حيفا، وهددت بأنها ستتدخل لإسناد شركتها. كما أوضحت الحكومة الفرنسية في ١٩ اب ١٩٣٠ ان ضغط الملك فيصل الاول على الشركة

---

(١) نوري عبد الحميد خليل، التاريخ السياسي، ص ص ١٨١-١٨٢.
(٢) المصدر نفسه، ص ص ١٨٥- ١٨٨.
(٣) سبق تناول موضوع هذه الزيارة تفصيلا في الفصل الثاني.

لاتخاذ حيفا نهاية للأنبوب يعد تدخلاً سياسياً في شؤون الشركة، وقامت الحكومة الفرنسية بسحب ودائعها الذهبية من البنوك البريطانية للضغط على المصالح المالية والنفطية البريطانية[١].

وافقت شركة نفط العراق في ١٠ تشرين الاول ١٩٣٠ باقتراح من كولبنكيان، ونتيجة لضغط بريطانيا والملك فيصل، وإرضاءاً للحكومة الفرنسية على مد أنبوبين للنفط بدلاً من أنبوب واحد، طاقة كل منهما مليونا طن سنوياً، أحدهما ينتهي في طرابلس والآخر في حيفا، برغم التكاليف الباهضة التي يتطلبها هذان الأنبوبان[٢]. ويمتد الأنبوبان من كركوك الى حديثة ومنها يتفرع الى فرعين، الأول يتجه شمالاً الى طرابلس ماراً بسوريا فلبنان وطوله (٥٣٢) ميلا وسعته (١٢) انجاً، ونصبت عليه أربعة محطات للضخ، أما الثاني فينزل جنوباً الى حيفا ماراً بالاردن وفلسطين وطوله (٦٢٠) ميلاً وسعته (١٢) انجاً أيضا، ونصبت عليه خمسة محطات للضخ[٣].

أوجد هذا الحل تفاهما بريطانيا ـ فرنسيا حول المشاكل المعلقة بينهما، وقدم القائم بالاعمال الفرنسي في بغداد المسيو لبيسيه ضمانات للملك فيصل الاول تؤكد عدم رغبة فرنسا في ايصال سكة الحديد السورية الى البو كمال أو الرطبة، وعدم معارضة السلطات الفرنسية لسكة حديد بغداد ـ حيفا، وفي حقيقة الأمر فان سكة حديد بغداد ـ حيفا لم تعد ذات أهمية كبيرة بالنسبة لبريطانيا التي أمنت مصالحها العسكرية والاستراتيجية في المنطقة بقاعدتين

---

(١) نوري عبد الحميد خليل، التاريخ السياسي، ص ص ١٩٢-١٩٣.

(٢) *Abbass , op, cit, p٧٥; Longrigg, op. Cit, p٧٦.*
ميخائيل بروكس، البترول والاستعمار في الشرق، ترجمة محمود الشنيطي، مكتبة القاهرة الحديثة، القاهرة، ١٩٥٧، ص ص١١١-١١٢؛ فتحي رضوان، هذا الشرق العربي، دار المعارف، مصر، ١٩٥٧، ص ١٤٠؛ جاسم المطير، النفط والاستعمار والصهيونية، دار الثورة للصحافة والنشر، بغداد، ١٩٧٨، ص ٥٣.

(٣) *C. F. P. , La participation Francaise dans Les petroles du Moyen-Orient,p. ٧;*
مجيد عزت، المصدر السابق، ص٣٥.

جويتين في الحبانية والشعيبة بموجب المعاهدة العراقية ـ البريطانية الموقعة في ٣٠ حزيران ١٩٣٠[١].

بدأ تصدير النفط العراقي عام ١٩٣٤ بعد اكمال خطوط الانابيب الى طرابلس وحيفا، وكانت كل الشركات المساهمة في شركة نفط العراق تأخذ حصتها من النفط الخام وتتولى تصديرها، فكانت حصة شركة النفط الفرنسية تذهب الى فرنسا، فضلاً عن بعض حصص الشركات الأخرى التي تملك مصاف للنفط في فرنسا[٢].

وتعد فرنسا من أكبر المستوردين للنفط العراقي حتى اندلاع الحرب العالمية الثانية، حتى انها كانت تحصل في بعض السنوات على أكثر من نصف صادرات العراق النفطية[٣]. ففي عام ١٩٣٧ كانت فرنسا تستورد ٥١ ٪ من صادرات نفط العراق، وفي عام ١٩٣٨ كانت تستورد ٥٦ ٪ من هذه الصادرات[٤].

اقتضت ظروف الحرب العالمية الثانية تعاون بريطانيا مع فرنسا من أجل ضمان جانبها في الحرب، لذا كان من الضروري زيادة ضخ النفط الى طرابلس لتمكين الحكومة الفرنسية من تخزين كميات من النفط العراقي خشية انقطاعه، فضلاً عن ان زيادة ضخ النفط عن طريق طرابلس كان بسبب تعطل خط حيفا مرات عدة بسبب تصاعد الثورة الفلسطينية منذ عام ١٩٣٦[٥].

فضلاً عن ذلك فقد ازدادت حاجة الحكومتين الفرنسية والبريطانية الى

---

(١) نوري عبد الحميد خليل، شركة نفط العراق، ص٣٣.

(٢) ينظر: جاسم المطير، المصدر السابق، ص٥٤؛ حكمت سامي سليمان، المصدر السابق، ص١٣١؛ محمد جواد العبوسي، المصدر السابق، ص ص ١٦١-١٦٢؛ مجيد عزت، المصدر السابق، ص١٠٤.

(٣) شارل عيساوي ومحمد يجانه، المصدر السابق، ص١٧٠؛ محمد جواد العبوسي، المصدر السابق، ص ص١٦٢-١٦٣؛ شاكر موسى عيسى، المصدر السابق، ص١٤٣.

(٤) *AL-Amir, Moutesem. The Development of Foreign Trade Relations Between Iraq and CMEA, un published thesis M. A, Main School of planning and Statistics Foreign Trade Faculty , warszawa*, ١٩٨٠, *p*٢١.

(٥) نوري عبد الحميد خليل، التاريخ السياسي، ص ص٣٠٣-٣٠٤.

النفط العراقي بعد نشوب الحرب العالمية الثانية، وازداد الطلب عليه لقلة تكاليفه ورخص أسعاره وسهولة نقله، وقد استجاب مجلس إدارة شركة نفط العراق لطلب الحكومة الفرنسية، ووافق في ٢٠ تموز ١٩٣٩ على مد أنبوب جديد بين كركوك وطرابلس بطاقة مقدارها ثلاثة ملايين طن في السنة، على ان يبدأ العمل فيه في بداية نيسان ١٩٤٠، الا ان ظروف الحرب حالت دون انجازه[١].

وتوقف ضخ النفط العراقي من حيفا وطرابلس في الحرب العالمية الثانية، ومنع تصديره لاي بلد باستثناء بريطانيا وفرنسا، للمحافظة على هذه المادة الإستراتيجية وتجنباً لتسربها الى دول المحور[٢].

حرمت فرنسا من مواردها من النفط العراقي بعد احتلال الجيش الالماني للاراضي الفرنسية، كما استبعدت شركة النفط الفرنسية من شركة نفط العراق، واعلن «حارس املاك العدو» في بريطانيا عن وضع حصة شركة النفط الفرنسية وكولبنكيان[٣] تحت الحراسة، لانهما خاضعان لسيطرة الألمان[٤].

وبعد نهاية الحرب العالمية الثانية أتيحت للشركتين الامريكيتين المساهمتين في شركة نفط العراق فرصة المساهمة في شركة ارامكو عام ١٩٤٥، فاحتجت الحكومة الفرنسية على ذلك استناداً الى احكام اتفاقية الخط الاحمر، فرد عليها المساهمون البريطانيون والامريكان بان هذه الاتفاقية لم تعد نافذة المفعول، فهي تعد لاغية بعد صدور القانون البريطاني الخاص (باموال الاعداء) وهو ينطبق على فرنسا لانها تحالفت مع المحور[٥].

---

(١) المصدر نفسه، ص ص ٣٠٥-٣٠٦.

(٢) عبد المنعم عبد الوهاب، النفط بين السياسة والاقتصاد، مؤسسة الوحدة للنشر والتوزيع، الكويت، ١٩٧٧، ص١٠٤.

(٣) كان كولبنكيان يسكن باريس وحينما احتلها الالمان عام ١٩٤٠ لم يهرب من فرنسا، وانما انتقل مع حكومة المارشال بيتان الى فيشي، لذا عدته السلطات البريطانية خاضع لسيطرة الالمان.
ينظر: جواد العطار، تاريخ البترول في الشرق الاوسط ١٩٠١- ١٩٧٢، الاهلية للنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٧٧، ٧٨.

(٤) اندره نوسشي، المصدر السابق، ص ٩٧؛ جواد العطار، المصدر السابق، ص٧٨.

(٥) محمد جواد العبوسي، المصدر السابق، ص٣٢، ينظر كذلك:

رفعت شركة النفط الفرنسية، بمساندة حكومتها، دعوى أمام المحاكم البريطانية في حزيران ١٩٤٧ بعد اصرار الشركتين الامريكيتين على إلغاء اتفاقية الخط الاحمر، وقبل موعد المرافعة أسرعت الشركات الأمريكية والبريطانية الى ترضية الشركة الفرنسية، وعلى هذا بدأت المفاوضات بين المساهمين في شركة نفط العراق لإلغاء اتفاقية الخط الاحمر(١). وكانت فرنسا تخشى من الغاء الاتفاقية، لأن الاقتصاد الفرنسي كان ضعيفاً وبحاجة ماسة الى النفط وبكميات كبيرة، كما ان الغاء الاتفاقية يعني إدخال عنصر المنافسة في مجال الاستثمارات النفطية، تلك المنافسة التي لم يكن للاقتصاد الفرنسي، على ضعفه انذاك، القدرة على دخول معتركها، فكان الفرنسيون يخشون من رؤية شركائهم الأكثر قوة منهم وهم ينقلون نشاطهم الى حقول جديدة(٢).

فضلاً عن ذلك فقد طالبت شركة النفط الفرنسية بنصيبها من نفط العراق خلال المدة التي حرمت منها أثناء الحرب، وأصرت على ايجاد تسوية لتسليمها الارباح التي لم تكن قد تسلمتها خلال تلك المدة(٣).

كانت المفاوضات بين شركة النفط الفرنسية وبقية المساهمين في شركة نفط العراق صعبة ودامت سنتين، وأهم المصاعب التي واجهت هذه المفاوضات تمثلت بمطالبة الفرنسيين بزيادة الانتاج في العراق زيادة كبيرة بهدف زيادة حصتهم من النفط الخام(٤).

وعلى الرغم من معارضة شركة النفط الانكليزية ـ الايرانية، الا ان

Edith and E. F. penrose , Iraq :International Relations and Nationl Development, westview press, London ١٩٧٨, *p*١٤٦.

(١) شارل عيساوي ومحمد يجانه، المصدر السابق، ص٧٤؛ محمد جواد العبوسي، المصدر السابق، ص٣٢؛ ابراهيم علاوي، المصدر السابق، ص٧.

(٢) اندره نوسشي، المصدر السابق، ص١٠٠.

(٣) *AL-Jboori , op, cit, Tome* ١, *p.* ٢١٤; محمد بكار، المصدر السابق، ص٣٩؛ عبد المنعم عبد الوهاب، المصدر السابق، ص١٠٥.

(٤) *Edith and E. F. penrose ,op, cit, p.* ١٤٦; عبد المنعم عبد الوهاب، المصدر السابق، ص١٠٥؛ جواد العطار، المصدر السابق، ص ص ٨٠– ٨١.

المساهمين في شركة نفط العراق اتفقوا أخيراً في تشرين الثاني ١٩٤٨ على تنمية الانتاج في العراق بشكل واسع ترضية لفرنسا من حوالي أربعة ملايين طن سنوياً الى خمسة وعشرين مليون طن سنوياً، وبهذا ستزداد الحصة التي تحصل عليها شركة النفط الفرنسية من حوالي مليون طن سنوياً الى حوالي ستة ملايين طن سنوياً[١].

فضلاً عن ذلك، وزيادة في الترضية، تقرر انه يحق للمساهم في شركة نفط العراق أن يأخذ من النفط الذي تنتجه الشركة كمية أكبر من حصته، في حدود معينة، وبثمن يقل عن السعر العالمي. علاوة على ذلك جرى الاتفاق على ان تبيع شركة ارامكو الى شركة النفط الفرنسية كميات من النفط السعودي بثمن يقل عن السعر العالمي[٢].

ان اتفاقية الخط الأحمر تعد من أهم العوامل التي ادت الى استبعاد المنافسة القاتلة في اسعار النفط في السوق الدولية للنفط، والمشاركة الجماعية في السيطرة على الاحتياطيات النفطية في العراق وبقية اقطار المنطقة، الا انها في الوقت نفسه حددت انتاج النفط الخام وساعدت على عدم تطوير الصناعة النفطية في العراق، وحددت حجم تجارة النفط الخام العراقي في سوق النفط الدولية، لانها قضت على المنافسة بين الشركات حول استغلال وتطوير الابار النفطية في العراق.

تحسنت العلاقات بشكل كبير بين الحكومة العراقية وشركة النفط الفرنسية، ويؤكد الفرنسيون ان العلاقات الحسنة بين العراقيين وشركة النفط الفرنسية تعود الى عام ١٩٤٥، فقد طالبت الحكومة العراقية مراراً ان يكون لها الحق في المشاركة برأسمال شركة نفط العراق، وأعلنت شركة النفط الفرنسية عن

---

(١) *C. F. P. , La participation Francaise dans Les petroles du Moyen- Orient, p.* ١٣;
محمد جواد العبوسي، المصدر السابق، ص٣٣؛ عبد المنعم عبد الوهاب، المصدر السابق، ص١٠٦.

(٢) محمد جواد العبوسي، المصدر السابق، ص٣٣ ؛ ينظر كذلك: جواد العطار، المصدر السابق، ص٨١.

استعدادها للتفاوض بهذا الشأن، على العكس من الشركات البريطانية والامريكية والهولندية التي تمسكت بامتيازاتها. وفي ٢٤ اب ١٩٥٠ كتب فكتور ميتز (*Victor Metz*) رئيس شركة النفط الفرنسية مذكرة الى وزارة الخارجية الفرنسية ينتقد فيها مواقف الشركاء الاخرين في شركة نفط العراق، وذكر: «تبذل المجموعة الفرنسية جهوداً كبيرة من اجل التوصل الى ارضية اتفاق تلبي المطالب الشرعية للعراقيين، وتحافظ على المصالح الجوهرية لشركة نفط العراق»[١].

استمرت فرنسا تمثل المستورد الاول للنفط العراقي، على الرغم من ان نسبة ما استوردته عام ١٩٤٨ يمثل ٢١ ٪ من ذلك النفط[٢]، وذلك يرجع الى ظروف الحرب العربية ـ الصهيونية عام ١٩٤٨ وتوقف ضخ النفط العراقي الى ميناء حيفا[٣]. ففي عام ١٩٥٠ كانت حصة فرنسا من صادرات نفط العراق تبلغ ٥٢ ٪، وفي عام ١٩٥٤ استوردت فرنسا (١٠،٨) مليون طن من نفط العراق[٤]. ويمكن من ملاحظة الجدول الآتي معرفة قيمة الصادرات النفطية العراقية الى فرنسا.

	١٩٥٢		١٩٥٤		١٩٥٦	
	النفط الخام	المنتجات النفطية	النفط الخام	المنتجات النفطية	النفط الخام	المنتجات النفطية
فرنسا	١٤٩،٠٧٣	ـ	٢٢١،١٩٥	ـ	٢٠٦،٩١٤	١،٦٥٨

صادرات العراق النفطية الى فرنسا (بالاف الدولارات الامريكية)[٥]

(١) محمد عبد الله العزاوي، المصدر السابق، ص١٠.

(٢) *AL-Amir, op. Cit , p.* ٢١.

(٣) *C. F. P. , La participation francaice dans Les petroles du Moyen-Orient, p.* ١٣.

(٤) ابراهيم علاوي، المصدر السابق، ص٨٥.

(٥) *Ramazani, Rouhallah k. , The Middle East and the European Common*

ويلاحظ من الجدول اعلاه ان الواردات النفطية الفرنسية من العراق عـام ١٩٥٦ قد انخفضت، ويرجع ذلك الى ظروف العدوان الثلاثـي علـى مـصر، ونسف أنابيب النفط العراقي في سوريا.

Market, The University press of Virginia, Charlottesville, ١٩٦٤. *P.* ١٢٦.

ثانياً: العلاقات الاقتصادية بين العراق وفرنسا ١٩٢١ـ١٩٥٦

اتسمت العلاقات العراقية الفرنسية على الصعيد السياسي في عهد الملك فيصل الاول ونجله الملك غازي بأنها علاقات غير مستقرة وقلقة ومشوبة بالحذر، وذلك يرجع الى أسباب عدة أهمها حقد الملك فيصل، ومن ثم أنجاله على الفرنسيين، بسبب اخراجهم له من سوريا، اذ انه لم ينس عاصمته القديمة دمشق أبداً[١].

إن هذا الأمر ألقى بضلاله على العلاقات الاقتصادية بين البلدين خلال تلك الحقبة، التي تميزت بهبوط أهمية السوق الفرنسية للمنتجات العراقية، اذ استمرت حصة فرنسا أقل من ٥ ٪ من صادرات العراق، وقد تكونت هذه الصادرات بصورة رئيسة من الصوف والحنطة، ولاسيما خلال المدة ١٩٣٣ـ ١٩٣٩[٢].

وعلى الرغم من ان فرنسا حاولت فتح أبواب للتعاون الاقتصادي مع العراق، الا ان الحكومة العراقية كانت تصر على عدم المضي قدماً في تحسين علاقاتها الاقتصادية مع فرنسا، حتى ان السلطات الفرنسية في سوريا أرسلت وفداً الى بغداد برئاسة المسيو جيلي (*Jillie*) رئيس الدائرة الاقتصادية في المفوضية الفرنسية العليا في سوريا، وزار بغداد مرتين في شهري أيار وتموز ١٩٢٥، بغية عقد اتفاق اقتصادي بين العراق والدول الواقعة تحت الانتداب الفرنسي[٣]، وكانت الحكومة الفرنسية ترمي من عقد هذه المعاهدة الى توسيع مصالحها الاقتصادية لتشمل العراق، ولاسيما انها عقدت اتفاقيات اقتصادية مع إيران وأفغانستان، لتكون مصالحها بذلك ممتدة في الشرقين الأوسط والأدنى[٤]. كما

---

(١) *Kalidar, Abbas. The Integration of Modern Iraq, London,* ١٩٧٩, *p.* ٣٧.
(٢) محمد سلمان حسن، المصدر السابق، ج١، ص١٣٦.
(٣) العالم العربي، العددان ٣٦١ و ٣٩٨، ٢٧ مايس و ١٠ تموز ١٩٢٥.
(٤) العالم العربي، العدد ١٠٥، ٢٦ تموز ١٩٢٤.

افتتحت الشركة الفرنسية لنقل الأحمال فرعاً لها في بغداد لنقل البضائع بين دمشق وبغداد عبر الصحراء، وبدأ هذا الفرع عمله في ١٨ اب ١٩٢٥[١].

فضلاً عن ذلك أرسلت السلطات الفرنسية في سوريا وفداً آخر الى بغداد بغية عقد معاهدة صداقة وتجارة مع العراق خلال وزارة توفيق السويدي الاولى (٢٨ نيسان ـ ٢٥ اب ١٩٢٩)، بيد ان الحكومة العراقية أعلنت انها غير مستعدة لعقد مثل هذه الاتفاقية مع فرنسا[٢]. وبينت انها مستعدة لعقد هذه المعاهدة مع سوريا في حال منحها الاستقلال التام من قبل الفرنسيين، أما عكس ذلك فقد عدّت الحكومة العراقية ان منح فرنسا أية تسهيلات باسم سوريا لا يصب في مصلحة العراق ولا المصلحة العربية، وبذلك فشلت مهمة الوفد الفرنسي[٣].

دعت المفوضية الفرنسية في بغداد في ٤ اذار ١٩٣٩ جميع التجار العراقين الى زيارة معرض باريس السنوي الذي يفتتح للمدة من ١٣ــ٢٩ مايس ١٩٣٩، واعلنت عن استعدادها لتزويدهم ببطاقات اعتماد تخولهم زيارة المعرض مجاناً، وتقديم بعض التسهيلات لهم[٤].

أما خلال حقبة الحرب العالمية الثانية فقد بين احد الباحثين ان الصلات التجارية بين العراق وفرنسا قد «انتفت»[٥]، بيد ان الملاحظ على هذه الصلات انها لم تنقطع تماماً، اذ كان هناك نشاط ملموس للملحقية التجارية في المفوضية الفرنسية في بغداد، فأصدر السكرتير التجاري الفرنسي بيانات بشأن تنظيم تجارة التصدير والاستيراد مع فرنسا، واوضح ان التجارة مع فرنسا تخضع مبدئياً لمراقبة الحكومة، وان الاجازات تمنحها وزارة التجارة الفرنسية الى المستوردين الفرنسيين بواسطة هيئات الاستيراد، وأعلن السكرتير التجاري الفرنسي انه مستعد لتجهيز المصدرين العراقيين بكل المعلومات المتعلقة

---

(١) العالم العربي، العدد ٤٣١، ١٨ اب ١٩٢٥.
(٢) توفيق السويدي، المصدر السابق، ص١٥٢.
(٣) المصدر نفسه.
(٤) الزمان، العدد ٤٦١، ٥ اذار ١٩٣٩.
(٥) محمد سلمان حسن، المصدر السابق، ج١، ص١٣٧.

بتصدير البضائع الى فرنسا، فضلاً عن ذلك أوضح رغبة وزارة التجارة الفرنسية في توسيع تجارة التصدير ولاسيما مع العراق، وأعرب عن أمله في أن يقدم المستوردون العراقيون طلباتهم اليه لتسهيل أمر توريد البضائع التي يرغبونها الى السوق العراقية[١].

ان التجارة بين العراق وفرنسا تميزت على الدوام برجحان كفة الصادرات العراقية الى فرنسا على الوارادت الفرنسية الى العراق، وبذلك كان العراق يربح مبالغ جيدة من تجارته مع فرنسا، وعلى الرغم من ظروف الحرب العالمية الثانية، فقد اتجه العراق الى فرنسا لسد حاجته من بعض المواد ولا سيما المنتجات الكيمياوية والادوية والعقاقير، في حين أصبحت فرنسا في أشد الحاجة الى المواد الخام والمواد الغذائية، لذلك اتجهت نحو العراق، ولاسيما في مجال استيراد الاغنام والابقار والماعز[٢]. وقد أعلن السكرتير التجاري للمفوضية الفرنسية في بغداد ان التجارة الفرنسية مع العراق تحسنت كثيراً عام ١٩٣٩ قياساً بالسنة السابقة لها، اذ انها ازدادت بمقدار ٢٦ الف دينار عراقي بالنسبة لمبيعات فرنسا للعراق لعام ١٩٣٨، وبين أن أحوال السوق الراهنة آنذاك تساعد على إنماء المبيعات الفرنسية للعراق، ذلك ان السوق العراقية بقيت حرة، من جميع القيود على الورادات عدا ما يخص المنتجات الواردة من المانيا والدول الخاضعة لها، أما في ما يخص المشتريات الفرنسية من السوق العراقية فهي في ازدياد أيضاً، حيث ان رجحان كفة الصادرات العراقية الى فرنسا بقي مستمراً[٣].

نبي من عام ١٩٤٠[٤] الا ان ذلك لم يكن مؤثرا بشكل كبير بسبب الكميات الكبيرة المصدرة من الصوف العراقي الى فرنسا خلال النصف الاول من ذلك العام، اذ بلغ حجمه ضعف ما صدر اليها في عام ١٩٣٩، ويذكر ان الصوف يعد من أهم الصادرات العراقية الى فرنسا، ولاسيما النوع المعروف (بالعرابي) الذي

---

(١) الزمان، العدد ٦٧٢، ٤ كانون الاول ١٩٣٩.
(٢) الزمان، العدد ٧٣٨، ٢٤ شباط ١٩٤٠.
(٣) الزمان، العدد ٧٤٤، ٢ اذار ١٩٤٠.
(٤) ستيفن همسلي لونكريك، العراق الحديث، ج٢، ص٤٥٩.

اختصت فرنسا باستيراده[١]. وقد بلغت كمية الصوف المصدرة الى فرنسا خلال النصف الاول من عام ١٩٤٠ (١٣١٣) طنا بقيمة (٨١) الف دينار عراقي[٢].

وبعد سقوط فرنسا على يد ألمانيا أولا، ومن ثم انقطاع العلاقات الدبلوماسية بين العراق وفرنسا في ١٧ تشرين الثاني ١٩٤١، انقطعت العلاقات التجارية بين البلدين، ولم تشهد تحسناً يذكر حتى عودة العلاقات الدبلوماسية بينهما في عام ١٩٤٦.

كانت التمور من أهم المواد التي يصدرها العراق الى فرنسا، التي تعد أهم الأسواق لتمور الزهدي العراقية، وكانت المشكلة التي تواجه هذه التجارة ان الفرنسيين لم يكونوا يدفعون ثمن التمور بالاسترليني، لذلك خاطبت وزارة الخارجية العراقية الجهات المختصة في فرنسا والمفوضية الفرنسية في بغداد في شباط ١٩٤٧ لتأمين دفع اثمان التمور المصدرة الى فرنسا بالعملة الاسترلينية[٣].

فضلا عن ذلك فقد كتبت جمعية التمور العامة الى المفوضية العراقية في باريس للاتصال باحدى شركات الدعاية والاعلان الفرنسية والاتفاق معها على وسائل بث الدعاية للتمور العراقية[٤]. وفي نيسان ١٩٤٨ طلبت الحكومة الفرنسية من الحكومة العراقية شراء ألف طن من التمور[٥]، وكان للاجراءات التي اتخذتها جمعية التمور العامة بتحسين كبس التمور وتغليفها بـ(السيلفون)، ونشاط التجار العراقيين في باريس دور كبير في زيادة صادرات العراق من التمور الى فرنسا[٦].

كتبت وزارة الخارجية العراقية في ٣٠ اذار ١٩٥٠ الى المفوضية العراقية في باريس بان السلطات العراقية لاحظت ان السلطات المسؤولة في فرنسا وضعت على التمور العراقية المصدرة الى فرنسا والى بلدان شمالي افريقيا رسوما

---

(١) الزمان، العدد ٩٤٧، العدد ١٤ تشرين الاول ١٩٤٠.
(٢) الصحيفة نفسها.
(٣) الزمان، العدد ٢٨٤٨، ٢١ شباط ١٩٤٧.
(٤) الزمان، العدد ٢٩٦٣، ٧ تموز ١٩٤٧.
(٥) الزمان، العدد ٣١٨٧، ٧ نيسان ١٩٤٨.
(٦) الزمان، العددان ٣٣٤٢ و ٣٥٨٢، ١٠ تشرين الاول ١٩٤٨ و٢٤ تموز ١٩٤٩.

كمركية باهضة شلت حركة التصدير الى تلك البلدان، وطلبت الوزارة من مفوضيتها في باريس بذل مساعيها لحمل الحكومة الفرنسية على رفع هذه الرسوم كي لا تضطر الحكومة العراقية الى اتخاذ اجراءات مماثلة ضد السلع الفرنسية الواردة الى العراق[١].

وفي اثر ذلك وصل الى بغداد في نيسان ١٩٥٠ مندوب الدائرة الاقتصادية في وزارة الخارجية الفرنسية وقابل وزير المالية عبدالكريم الازري عدة مرات، وبحث معه تنظيم التبادل التجاري بين العراق وفرنسا، وسبل تذليل الصعوبات التي تعترض قيام المقايضة الاقتصادية بين البلدين، لاسيما بعد فرض فرنسا للرسوم الكمركية الباهضة على التمور العراقية، ذلك الامر الذي لا يتناسب مع التسهيلات التي تلقاها السلع الفرنسية في العراق، وقد حمل المسؤول الفرنسي المقترحات العراقية معه ليعرضها أمام حكومته[٢].

زار وفد جمعية التمور العامة باريس برئاسة عبدالله القصاب رئيس الجمعية في تموز ١٩٥٠، واجتمع الوفد مع تجار التمور والفواكه الجافة الفرنسيين، واتضح ان لدى هؤلاء التجار الرغبة في استيراد التمور العراقية الا انهم يلاقون صعوبة في الحصول على إجازات الاستيراد، بالنظر الى ان دول شمالي افريقيا تنتج من التمور ما يسد حاجة فرنسا، ورأى هؤلاء التجار ان خير طريقة لاعادة تصدير التمور العراقية الى فرنسا هي عقد اتفاقية تجارية بين البلدين تنص على استيراد فرنسا للتمور العراقية مقابل استيراد العراق للمنتجات الفرنسية، واقترح التجار انه في حال عدم امكان عقد اتفاقية تجارية بين العراق وفرنسا بصورة عاجلة، فيمكن الوصول الى اتفاق مبدئي مع وزارة الزراعة الفرنسية المسؤولة عن منح اجازات الاستيراد على ان تصدر التمور العراقية الى فرنسا بطريقة المقايضة[٣].

اتصل الوفد العراقي مع مدير العلاقات الاقتصادية الخارجية للحكومة الفرنسية، وشرح له وضع التمور العراقية في الأسواق الفرنسية، وهبوط كميتها

---

(١) الزمان، العدد ٣٧٩٠، ٣١ اذار ١٩٥٠.
(٢) الزمان، العدد ٣٨٠٤، ١٧ نيسان ١٩٥٠.
(٣) صدى الاهالي، العدد ٢٥٢، ٢٥ تموز ١٩٥٠.

بسبب المصاعب التي يواجهها المستوردون الفرنسيون في الحصول على اجازات الاستيراد، في حين يستورد العراق بضائع فرنسية مختلفة كالعطور والمشروبات الروحية والاقمشة ومواد الزينة والمستلزمات النسائية فضلا عن السيارات والمكائن وغيرها، من دون ان يفرض على استيرادها اية قيود، ثم اشار الى ان الحكومة العراقية قد تضطر الى مقابلة فرنسا بالمثل في ما اذا لم تبد التسهيلات الكافية لدخول التمور العراقية الى فرنسا، وقد أجاب مدير العلاقات الاقتصادية الفرنسي ان المسؤولين الفرنسيين في شمالي افريقيا يضغطون كثيرا على الحكومة الفرنسية كي لا تسمح باستيراد التمور من الدول الاخرى باستثناء شمالي افريقيا، فرد المسؤول العراقي ان شمالي افريقيا كانت حتى عام ١٩٤٧ تستورد التمور العراقية وبعد المداولات الطويلة وعد المسؤول الفرنسي بدراسة هذه القضية وابلاغ النتيجة الى المفوضية العراقية في باريس[١].

الفت الحكومة الفرنسية في اثر هذه الزيارة لجنة مختصة مؤلفة من الوزارات الفرنسية المعنية لدراسة الموضوع، وواصلت المفوضية العراقية في باريس اتصالاتها للوقوف على النتيجة، وقامت المفوضية بابلاغ الحكومة الفرنسية ان العراق يستورد عدداً كبيراً من البضائع الفرنسية التي لا تعترضها اية صعوبات في مجال اصدار اجازات الاستيراد، وان من حق العراق ان يأمل في معاملته بالمثل في ما يتعلق بدخول منتجاته الى فرنسا وفي مقدمتها التمور[٢].

وفي آب ١٩٥٠ كتبت جمعية التمور العامة الى وزارة الاقتصاد العراقية بان فرنسا حالها حال الكثير من الدول الأوروبية، تفضل مبدأ المقايضة عند استيراد التمور العراقية، ذلك انها لا تصدر اجازات استيراد التمور العراقية الا اذا ضمنت دفع اثمانها بضائع ومنتجات فرنسية[٣]. وأكدت الجمعية هذا الأمر في مايس ١٩٥١، وطالبت وزارة الاقتصاد بالاسراع في عقد اتفاقية اقتصادية مع فرنسا لضمان مقايضة التمور العراقية بالمنتجات الفرنسية[٤]. وقد عقدت اتفاقية بين

(١) الصحيفة نفسها.
(٢) الزمان، العدد ٣٨٩٧، ١١ آب ١٩٥٠.
(٣) صدى الاهالي، العدد ٢٧٦، ٢٢ آب ١٩٥٠
(٤) الزمان، العدد ٤١٣١، ١٨ مايس ١٩٥١.

العراق وفرنسا في شباط ١٩٥٢ تقتضي مقايضة التمور العراقية بالبضائع الفرنسية بما قيمته (٣٢) الف دينار عراقي[١].

أما بالنسبة لصادرات فرنسا الى العراق فتمثلت بالمشروبات الروحية والسكائر والراديوات والتلفزيونات والسيارات والمنتجات الكيمياوية والقضبان والزوايا والالواح الحديد والمسامير والاسلاك والضفائر الكهربائية[٢]. فضلا عن ذلك كانت العطور الفرنسية من الصادرات المهمة الى العراق[٣].

لقد تحسنت التجارة بين العراق وفرنسا تدريجياً، ويمكن ملاحظة هذا التحسن من الجدول الاتي، والذي يشير ايضا الى استمرار رجحان كفة الصادرات العراقية الى فرنسا على الواردات الفرنسية الى العراق.

اتجاه التجارة الخارجية للعراق (بملايين الدولارات الامريكية)[٤].

	١٩٣٨	١٩٥٢	١٩٥٣	١٩٥٤	١٩٥٥
واردات من فرنسا	٠،٥	٣،٢	٥،٧	٥،٣	١٠،٥
صادرات الى فرنسا	٣٨،١	٧٨،٦	١١٦،٢	١٥٢،٩	١٢٠،٣

طلب المعهد الزراعي الفرنسي من الحكومة العراقية تزويده بايضاحات كافية عن زراعة القمح في العراق والمساحات المزروعة منذ عام ١٩٣٠، ومجموع حاصلات الحنطة والواردات والصادرات والمناطق الزراعية وأنواع وأساليب الزراعة، ومستقبل زراعة القمح في العراق، بغية إعداد الدراسات اللازمة لتطوير زراعة القمح في العراق من قبل المعهد[٥]. كما وصل الى بغداد

(١) الزمان، العدد ٤٣٥٨، ١٣ شباط ١٩٥٢.
(٢) شاكر عيسى مصطفى، التجارة الخارجية والتنمية الاقتصادية في العراق ١٩٤٦ ـ ١٩٦٨، مطبعة الزهراء، بغداد، ١٩٧٣، ص ص ١٦٠ ـ ١٦٢.
(٣) الزمان، العدد ٣٥٨٨، ٢ آب ١٩٤٩
(٤) *Harris, op. Cit, P.* ٣٢٦.
(٥) الزمان، العدد ٣٥٧٥، ١٦ تموز١٩٤٩.

في حزيران ١٩٥١ أحد الخبراء في صناعة السكر موفدا من قبل إحدى الشركات الفرنسية الكبرى، والتقى مدير المصرف الصناعي وتباحثا في مشروع صناعة السكر في العراق الذي كان المصرف يروم انجازه[١]. فضلا عن ذلك فقد قدم بنك فرنسا طلبا الى الجهات العراقية المختصة بهدف السماح له بانشاء فرع في بغداد اسوة بالبنوك العالمية الاخرى[٢].

أما في ما يتعلق بمشاريع مجلس الاعمار[٣]، فقد دخلت الشركات الفرنسية في مناقصات مهمة وكبيرة لمنافسة الشركات البريطانية والالمانية، حتى ان السفير البريطاني في بغداد ذكر ان الفرنسيين كانوا «مغالين جداً في الدخول في مناقصات على تعاقدات كهذه، وهي غالباً ما ستوقعهم في خسائر مادية كبيرة»[٤]. ويظهر ان الفرنسيين كانوا يبتغون من وراء ذلك تأمين موطىء قدم قوي لهم في مجال المشاريع الاقتصادية والعمرانية في العراق، ولمنافسة المصالح التقليدية البريطانية والأمريكية في العراق. بيد انهم لم ينجحوا في مبتغاهم هذا، اذ بقيت المصالح البريطانية هي السائدة في مشاريع مجلس الاعمار، على الرغم من ان السفير البريطاني اعترف في تقريره لعام ١٩٥٤ بالمنافسة الجدية من جانب فرنسا[٥].

وكان من أبرز مشاريع المنهاج الاول لمجلس الاعمار والذي اضطلعت الشركات الاجنبية بتنفيذه مشروع سدة الرمادي عام ١٩٥١ الذي أحاله المجلس الى شركة سوسايتي انونيم هرسنت الفرنسية (*Socite Anoneme Hirsante*

---

(١) الزمان، العدد ٤١٤٩، ٨ حزيران ١٩٥١.

(٢) الزمان، العدد ٥٠٤٩، ٣٠ مايس ١٩٥٤

(٣) تاسس مجلس الاعمار بموجب القانون رقم ٢٣ لسنة ١٩٥٠، الذي صدر في عهد وزارة توفيق السويدي الثالثة.

تنظر: الوقائع العراقية، العدد ٢٨٣٦، ٢٧ مايس ١٩٥٠؛ ولمزيد من التفاصيل حول تأسيس المجلس ينظر: عبدالله شاتي عبهول، مجلس الاعمار في العراق ١٩٥٠ ـ ١٩٥٨، ـ رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، جامعة بغداد، ١٩٨٣.

(٤) مؤيد ابراهيم الوناوي، المصدر السابق، ص ١٧٣.

(٥) المصدر نفسه، ص ١٩٨.

Francaise) بكلفة ١،٣٩٥،٢١٣ دينارا، وكان يهدف الى انشاء سدة على نهر الفرات في الرمادي للسيطرة على مياه النهر وتحويل الزائد منها الى بحيرة الحبانية بواسطة ناظم وجدول يشيدان لهذا الغرض[١].

فضلا عن ذلك فقد أحال مجلس الاعمار في ١٠ شباط ١٩٥٤ مشروع بناء سد دوكان على الزاب الصغير الى شركة دي ميز الفرنسية (*Do mise Socite*) بكلفة ٨،٨١٧،٤٦٠ دينارا[٢].

أما في المجال الصناعي فقد باشر مجلس الاعمار دراسة وتنفيذ بعض المشاريع، لذلك وقع مع شركة فيف ليل الفرنسية (*FiFe Lille*) عقدين لتأسيس معملين للسمنت الاول في حمام العليل قرب الموصل، والثاني في سرجنار قرب السليمانية[٣].

---

(١) نجدت صبري عقراوي، تنفيذ الشركات الاجنبية لمشاريع التنمية في العراق، مطبعة دار القادسية، بغداد، ١٩٨٦، ص ٢٦؛ عبدالله شاتي عبهول، المصدر السابق، ص ٨٦.

(٢) نجدت صبري عقراوي، المصدر السابق، ص ٢٦؛ عبدالله شاتي عبهول، المصدر السابق، ص ١٠٠؛ مؤيد ابراهيم الونداوي، المصدر السابق، ص ١٩٩.

(٣) عبدالله شاتي عبهول، المصدر السابق، ص ١٠٢.

ثالثاً: العلاقات الثقافية بين العراق وفرنسا ١٩٢١ـ ١٩٥٦

اتصفت العلاقات الثقافية بين العراق وفرنسا بانها أكثر قوة ومتانة في ما لو قورنت مع العلاقات السياسية والاقتصادية بين البلدين[١]، ويبدو ان ذلك يعود أساساً الى اهتمام الفرنسيين بعلاقاتهم الثقافية مع عموم دول العالم، وليس مع العراق فحسب، اذ انهم يعيرون لهذا الجانب جل اهتمامهم في علاقاتهم المشتركة مع كافة الدول.

وتعد البعثات العلمية من أهم أوجه العلاقات الثقافية بين العراق وفرنسا، إذ كان العراق يرسل كل عام مجموعة من الطلبة العراقيين للدراسة في فرنسا في مختلف الاختصاصات ابتداءاً من العام الدراسي ١٩٢٩ ـ ١٩٣٠، اذ لم يرسل العراق خلال المدة التي سبقت هذا العام أي طالب الى فرنسا[٢].

ففي عام ١٩٢٩ ـ ١٩٣٠ أرسل العراق أول طالب الى فرنسا لدراسة الطب[٣]، فضلا عن ذلك كان هناك طالب آخر يدرس الزراعة على نفقته الخاصة[٤]. ويمكن ملاحظة أعداد الطلبة العراقيين الدارسين في الجامعات الفرنسية والذين ضمتهم البعثات العلمية العراقية من خلال الجدول الآتي:

ت	السنة	البنون	البنات	المجموع
١	بعثة ١٩٢٩ ـ ١٩٣٠[٥]	١	ـ	١

(١) ستيفن همسلي لونكريك، المصدر السابق، ج٢، ص ٤٢٥.

(٢) ينظر: وزارة المعارف، التقرير السنوي عن سير المعارف لسنة ١٩٢٧ ـ ١٩٢٨، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٩٢٩، ص ٣٠؛ كذلك: وزارة المعارف، التقرير السنوي عن سير المعارف لسنة ١٩٢٨ ـ ١٩٢٩، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٩٣٠، ص ص ٣٤ ـ ٣٥.

(٣) وزارة المعارف، التقرير السنوي عن سير المعارف لسنة ١٩٢٩ ـ ١٩٣٠، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٩٣١، ص ١٤.

(٤) العالم العربي، العدد ١٦٧٥، ٢٩ اب ١٩٢٩.

(٥) وزارة المعارف، التقرير السنوي عن سير المعارف لسنة ١٩٢٩ ـ ١٩٣٠، مطبعة الحكومة،

٢	بعثة ١٩٣٠ _ ١٩٣١[١]	١	_	١
٣	بعثة ١٩٣١ _ ١٩٣٢[٢]	٣	_	٣
٤	بعثة ١٩٣٢ _ ١٩٣٣[٣]	١	_	١
٥	بعثة ١٩٣٣ _ ١٩٣٤[٤]	_	_	_
٦	بعثة ١٩٣٤ _ ١٩٣٥[٥]	٣	_	٣
٧	بعثة ١٩٣٥ _ ١٩٣٦[٦]	٦	_	٦
٨	بعثة ١٩٣٦ _ ١٩٣٧[٧]	١٢	٤	١٦
٩	بعثة ١٩٣٧ _ ١٩٣٨[٨]	_	_	_
١٠	بعثة ١٩٣٨ _ ١٩٣٩[٩]	١٢	٢	١٤
١١	بعثة ١٩٣٩ _ ١٩٤٠[١٠]	٤	_	٤
١٢	بعثة ١٩٤٠ _ ١٩٤١[١١]	١	_	١
١٣	بعثة ١٩٤١ _ ١٩٤٢[١٢]	٢	_	٢

بغداد، ١٩٣١، ص١٤.

(١) وزارة المعارف، التقرير السنوي عن سير المعرف للسنوات الثلاثة ١٩٣٠ــ١٩٣١/ ١٩٣١ــ ١٩٣٢/١٩٣٢_ ١٩٣٣، مطبعة الحكومة، بغداد ١٩٣٤، ص٦٧.

(٢) المصدر نفسه، ص٦٨.

(٣) المصدر نفسه، ص٦٩.

(٤)وزارة المعارف، التقرير السنوي عن سير المعارف للسنوات ١٩٣٤ــ١٩٣٥/١٩٣٥ــ١٩٣٦، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٩٣٧، ص ٤٨.

(٥) المصدر نفسه.

(٦) المصدر نفسه، ص٤٩.

(٧) وزارة المعارف، التقرير السنوي عن سير المعارف لسنتي ١٩٣٦ــ١٩٣٧/١٩٣٧ــ١٩٣٨، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٩٣٩، ص٣٩.

(٨) المصدر نفسه.

(٩) وزارة المعارف، التقرير السنوي عن سير المعارف لسنة ١٩٣٨ــ١٩٣٩، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٩٤٠، ص٣٤.

(١٠) وزارة المعارف، التقرير السنوي عن سير المعارف لسنتي ١٩٣٩ــ١٩٤٠/١٩٤٠ــ١٩٤١، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٩٤٢، ص٥٠.

(١١) المصدر نفسه، ص٥٢.

(١٢) وزارة المعارف، التقرير السنوي عن سير المعارف لسنتي١٩٤١ــ١٩٤٢/١٩٤٢ _١٩٤٣، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٩٤٤، ص٦٧.

١٤	بعثة ١٩٤٢ _ ١٩٤٣[١]	٢	_	٢
١٥	بعثة ١٩٤٣ _ ١٩٤٤[٢]	٢	_	٢
١٦	بعثة ١٩٤٤ _ ١٩٤٥[٣]	٢	_	٢
١٧	بعثة ١٩٤٥_ ١٩٤٦[٤]	٢	_	٢
١٨	بعثة ١٩٤٦ _ ١٩٤٧[٥]	٦	١	٧
١٩	بعثة ١٩٤٧ _ ١٩٤٨[٦]	١٧	٦	٢٣
٢٠	بعثة ١٩٤٨ _ ١٩٤٩[٧]	٨	١	٩
٢١	بعثة ١٩٤٩ _ ١٩٥٠[٨]	_	_	_
٢٢	بعثة ١٩٥٠ _ ١٩٥١[٩]	_	_	_
٢٣	بعثة ١٩٥١ _ ١٩٥٢[١٠]	_	_	_
٢٤	بعثة ١٩٥٢ _ ١٩٥٣[١١]	٢	_	٢

(١) المصدر نفسه، ص٦٩.

(٢) وزارة المعارف، التقرير السنوي عن سير المعارف لسنة ١٩٤٣ــ١٩٤٤، مطبعة الحكومة بغداد، ١٩٤٥، ص٨٦.

(٣) وزارة المعارف، التقرير السنوي عن سير المعارف لسنة ١٩٤٤ــ ١٩٤٥، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٩٤٦، ص١٠١.

(٤) وزارة المعارف، التقرير السنوي عن سير المعارف لسنة ١٩٤٥ــ ١٩٤٦، مطبعة الحكومة بغداد، ١٩٤٧، ص١٢٣.

(٥) وزارة المعارف، التقرير السنوي عن سير المعارف لسنة ١٩٤٦ –١٩٤٧، مطبعة الحكومة، بغداد ١٩٤٨ –، ص١٢٩

(٦) وزارة المعارف، التقرير السنوي عن سير المعارف لسنة ١٩٤٧ –١٩٤٨، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٩٤٩، ص١٢٨.

(٧) وزارة المعارف، التقرير السنوي عن سير المعارف لسنة ١٩٤٨ –١٩٤٩، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٩٥٠، ص ١٤٣.

(٨) وزارة المعارف، التقرير السنوي عن سير المعارف لسنة ١٩٤٩ –١٩٥٠، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٩٥١، ص١٤٧.

(٩) وزارة المعارف، التقرير السنوي عن سير المعارف لسنة ١٩٥٠ –١٩٥١، مطبعة دار الحديث، بغداد، ١٩٥٢، ص٥٧.

(١٠) وزارة المعارف، التقرير السنوي عن سير المعارف لسنة ١٩٥١ –١٩٥٢، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٩٥٣، ص١٢٤.

(١١) وزارة المعارف، التقرير السنوي عن سير المعارف لسنة ١٩٥٢ –١٩٥٣، مطبعة السعدي،

٢٥	بعثة ١٩٥٣ ـ ١٩٥٤[١]	٨	ـ	٨
٢٦	بعثة ١٩٥٤ ـ ١٩٥٥[٢]	٧	ـ	٧
٢٧	بعثة ١٩٥٥ ـ ١٩٥٦[٣]	ـ	ـ	ـ
المجموع		١٠٢	١٤	١١٦

كتبت المفوضية العراقية في باريس الى وزارة الخارجية العراقية بعد نشوب الحرب العالمية الثانية بضرورة سحب طلاب البعثة العراقية من فرنسا بسبب ظروف الحرب اولا، ولذهاب معظم الأساتذة الفرنسيين الى جبهات القتال واشتراكهم الفعلي في الحرب، الأمر الذي أدى الى عرقلة الدراسة وعدم انتظامها[٤]. وبالفعل فقد عاد معظم طلاب البعثة العراقية في فرنسا الى العراق، ومن بينهم خمسة طلاب يدرسون لنيل شهادة الدكتوراه في الحقوق، وبعد وصولهم الى العراق عمدت وزارة المعارف الى ارسالهم الى القاهرة لاكمال دراستهم فيها[٥]. وقد حالت ظروف الحرب دون وصول جميع طلاب البعثة العراقية فتأخر بعضهم في فرنسا، لذلك طلبت وزارة المعارف من وزارة الخارجية ان تعمل مع المفوضية العراقية في باريس على تسهيل مهمة تسفير جميع اعضاء البعثة العلمية العراقية في فرنسا الى العراق[٦].

كتبت وزارة المعارف في ٣٠ مايس ١٩٤٩ الى المفوضيات العراقية في الخارج ومنها المفوضية العراقية في باريس، تطلب منها دراسة موضوع نفقات طلاب البعثة والحد المتوسط الذي يمكن رصده كرواتب لهم، ويدخل هذا

بغداد، ١٩٥٤، ص١٣٥.

(١) وزارة المعارف، التقرير السنوي عن سير المعارف لسنة ١٩٥٣ــ ١٩٥٤، مطبعة الرابطة، بغداد، ١٩٥٥، ص١٤٨.

(٢) وزارة المعارف، التقرير السنوي عن سير المعارف لسنة ١٩٥٤ــ١٩٥٥، مطبعة السعدي، بغداد، ١٩٥٦، ص١٥٨.

(٣) وزارة المعارف، التقرير السنوي عن سير المعارف لسنة ١٩٥٥ـ١٩٥٦، مطبعة الزهراء، بغداد، ١٩٥٧، ص١٧٥.

(٤) الزمان، العدد ٦٣٦، ٢١ تشرين الاول ١٩٣٩.

(٥) الزمان، العددان ٧٢٧و٧٣٤، ١٠و١٨ شباط ١٩٤٠.

(٦) الزمان، العدد ٨٣١، ١٢ حزيران ١٩٤٠.

ضمن رغبة الحكومة العراقية في استئناف ارسال البعثات العلمية الى الخارج[١].

وكانت الحكومة قد أوقفت ارسال البعثات عام ١٩٤٩ بسبب الأزمة المالية التي كانت تمر بها، وفي أول تصريح له ذكر سعد عمر وزير المعارف في وزارة توفيق السويدي الثالثة اهتمامه بايفاد البعثات العلمية[٢]. وكان يدرس في فرنسا (٣٩) طالباً عراقياً من أعضاء البعثة العلمية العراقية[٣].

قامت وزارة المعارف في عام ١٩٥٠ بتخفيض مخصصات الطلبة العراقيين الدارسين في فرنسا، وقد ارسل هؤلاء الطلبة عريضتين الى وزير المعارف في شهري تموز وايلول١٩٥٠ يحتجون فيهما على هذا التخفيض الذي تزامن مع رفع الحكومة الفرنسية أجور الدراسة في جامعاتها ، فضلا عن ارتفاع أسعار المعيشة في فرنسا، وان كل هذا يضع العوائق امام اكمال هؤلاء الطلبة لدراستهم في ما لو استمر تخفيض مخصصاتهم[٤].

وعلى الرغم من محاولات الطلبة تلك، الا ان الحكومة العراقية أبلغت مفوضيتها في باريس بقرار مجلس المعارف الذي يقضي بعدم زيادة مخصصات طلاب البعثة العلمية العراقية الدارسين في الجامعات الفرنسية[٥].

وضمن الجهود العلمية لطلبة البعثة العراقية، نال الطالب مصطفى كامل ياسين جائزة جامعة باريس لأفضل الرسائل الجامعية التي نوقشت عام ١٩٥٠ عن رسالته لنيل شهادة الدكتوراه في الحقوق، وهو استاذ في كلية الحقوق العراقية[٦].

زار باريس في حزيران ١٩٥١ خليل كنه وزير المعارف في وزارة نوري السعيد الحادية عشرة للوقوف على وضع طلاب البعثة العراقية في فرنسا،

---

(١) صوت الاهالي، العدد ١٨٢٧، ٣١ مايس ١٩٤٩.
(٢) الزمان، العدد ٣٧٩٣، ٣ نيسان ١٩٥٠.
(٣) الزمان، العدد ٣٨٣٢، ٢٠ مايس ١٩٥٠.
(٤) صدى الاهالي، العدد ٣٠٨، ٣ تشرين الاول ١٩٥٠.
(٥) صدى الاهالي، العدد ٤٧٧، ٢٢ نيسان ١٩٥١.
(٦) الزمان، العدد ٤١٥٦، ١٦ حزيران ١٩٥١.

والاطلاع على المناهج التعليمية والتربوية فيها[١]. وفي تشرين الاول ١٩٥١ زار باريس أيضا نوري السعيد رئيس الوزراء، وكان من جملة الأمور التي اهتم بها دراسة أحوال الطلبة العراقيين الدارسين في فرنسا، وأوعز باتخاذ الاجراءات لانشاء دار للطلبة العراقيين في الحي الجامعي بباريس، حيث بدأت وزارة المعارف بدراسة المشروع لاخراجه الى حيز الوجود، واجتمع وزير المعارف خليل كنه مع وزير فرنسا المفوض في بغداد وتباحثا في موضوع انشاء دار الطلاب العراقيين في باريس، ووعدت الحكومة الفرنسية من جانبها ببذل اقصى ما يمكن من المساعدة لانجازه، فضلا عن ذلك فقد نقل وزير فرنسا المفوض أثناء اللقاء رغبة المستشرق الفرنسي لويس ماسينيون في زيارة العراق[٢]. وقد استمرت اتصالات وزارة المعارف مع الحكومة الفرنسية لانجاز مشروع دار الطلاب العراقيين في الحي الجامعي بباريس[٣].

أما في مجال الآثار فقد بقيت الآثار القديمة في العراق تجتذب في كل شتاء بعثات المنقبين الأجانب عن الآثار، واجريت تنقيبات على أيدي ممثلي الجامعات والمتاحف والهيئات العلمية، وكان من ابرز المنقبين الآثاريين، العلماء الفرنسيين، الذين كان لهم تاريخ قديم مع الآثار العراقية[٤].

بدأ العمل في عام ١٩٢٩ ـ ١٩٣٠ في موقع تلو (كرصو) من قبل المسيو جوتباك (*Gutbac*) الذي تمكن من الوصول في الحفر الى الطبقة المعاصرة لحضارة الوركاء، وكشف عن بقايا بعض المباني المقدسة خاصة المعابد من فترة كوديا، واستطاع الحصول على مجموعات كثيرة من الفخار، كما عثر على (٢١١) جرة وكسرة فخار وخمس قطع فخار من المنطقة المعروفة بالقصر[٥].

---

(١) الصحيفة نفسها.
(٢) الزمان، العدد ٤٢٩٦، ٣كانون الاول ١٩٥١.
(٣) الزمان، العدد ٤٤٧١، ٣٠ حزيران ١٩٥٢.
(٤) ستيفن همسلي لونكريك، العراق الحديث ج٢، ص٣٩٢.
(٥) وزارة المعارف، التقرير السنوي لسير المعارف لسنة ١٩٢٩ـ١٩٣٠، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٩٣١، ص ص١٩ـ٢٠، قحطان رشيد صالح، المصدر السابق، ص٣٦٣

استأنف المسيو جوتباك التنقيب عام ١٩٣٠ ـ ١٩٣١، فعثر على مكتشفات جديدة ومهمة، وأثبتت نتائج ذلك الموسم ان تلول مثل الوركاء وأور وأريدو وتل العبيد تعد أحد أقدم أماكن الاستيطان في وادي الرافدين[١].

جدد التنقيب في مدينة تلو المسيو اندريه بارو (*Andre Barou*) عام ١٩٣١ ـ ١٩٣٢، وكشف عن بناية كبيرة اتضح انها مقبرة ربما تكون ملكية، ونتيجةالحفر في هذه المقبرة عثر على صور طينية واختام اسطوانية وأوان فخارية، كما كشف عن مقبرة ثانية تمتد نحو الشمال وهي مبنية كالمقبرة السابقة بالطابوق، المحدب[٢]. وقد عدّت دائرة الآثار القديمة نفسها مدينة لبعثة المسيو بارو بسبب التقارير الآثارية التي قدمها عن تنقيباته الى الدائرة، والى المكتشفات المهمة التي عثر عليها[٣].

وفي عام ١٩٣٣ أجرت بعثة المسيو بارو تنقيباتها في موقع لارسه (تل السنكرة) وكانت نقطة العمل في قصر من القصور الواقعة شمال الزقورة، وتم تحديد هذا القصر عن طريق الآجر المختوم الذي عثر عليه في أبوابه، وتبين انه يعود الى الملك نور ـ ادد أحد ملوك لارسه عام ١٨٦٥ ـ ١٨٥٠ ق. م، كما عثرت البعثة على مسلة أرجعها المنقب بارو الى حقبة جمدة نصر، وقد بيعت هذه المسلة في أوروبا قبل الحرب العالمية الثانية[٤].

كذلك نقب المسيو بارو في موقع تل العويلي الذي يبعد عن موقع لارسه مسافة عشرة كيلو مترات وهو من التلال المهمة والكبيرة نسبيا[٥].

---

(١) دائرة الاثار القديمة، تقرير عن التنقيبات في العراق خلال الفصول ١٩٢٩ــ١٩٣٠/ ١٩٣٠ـ١٩٣١/١٩٣١ـ١٩٣٢، تقرير عن فعالية دائرة الاثار القديمة منذ تشرين الاول ١٩٣١ حتى ٣٠ ايلول ١٩٣٢، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٩٣٣، ص٢، قحطان رشيد صالح، المصدر السابق، ص٣٦٣

(٢) المديرية العامة للاثار والتراث، المصدر السابق، ص٨، قحطان رشيد صالح، المصدر السابق، ص٣٦٣.

(٣) دائرة الاثار القديمة، المصدر السابق، ص٢٥.

(٤) قحطان رشيد صالح، المصدر السابق، ص٢٧٠ ؛ اندري بارو، المصدر السابق، ص٦٧.

(٥) قحطان رشيد صالح، المصدر السابق، ص٢٧٣.

ومن علماء الاثار الفرنسيين الذين عملوا في المواقع الآثارية العراقية المسيو اندريه بيانكوسي (*Andre Biancoussi*) عضو بعثة الاستكشافات الاثارية الفرنسية الى ماري، والمسيو توريو دنجان (*Touriou Dangan*) وهو عالم فرنسي شهير مختص بالاشوريات نقب في تل أحمر خلال الأعوام ١٩٢١ ـ ١٩٣١، والمسيو شارل وتلان (*Charl Watlan*) وهو مدير البعثة الاثارية الفرنسية في كيش ١٩٢٦ ـ ١٩٣٣[١].

صدر قانون الآثار عام ١٩٣٣، وهذا القانون حد كثيرا من نشاط البعثات الاثارية لاسيما الفردية منها وتلك التي ترسلها الجامعات[٢]. مما أدى الى غياب البعثات الاثارية الفرنسية لمدة طويلة بعد صدور هذا القانون، الذي توجه الى البعثات الآثارية المنظمة، والتي تتبع أعمالها بصورة مدروسة محل المبادرات الشخصية التي اتسمت بها التنقيبات الفرنسية الأولى في العراق[٣].

ان أهم وأنفس الآثار البابلية والآشورية معروضة في متحف اللوفر في باريس[٤]. وعمل ساطع الحصري من خلال رئاسته لمديرية الآثار العامة على عمل نسخ جبسية من بعض هذه الاثار وجلبها الى العراق لكي تضم الى معروضات هذه المديرية من الآثار، وأهم الآثار التي عملت لها النسخ الجبسية هي مسلة حمورابي ومسلة شلما نصر[٥].

وفي نيسان ١٩٥٠ زار بغداد المسيو أندريه بارو مدير متحف اللوفر، والتقى المسؤولين في مديرية الآثار العامة، وعرض استعداد متحف اللوفر لمبادلة الآثار المكررة لديه بالآثار المكررة الموجودة في المتحف العراقي، كما أبدى استعداده لإقامة تعاون وثيق بين متحف اللوفر ومديرية الآثار العامة العراقية[٦].

---

(١) اندري بارو، المصدر السابق، ص ص ٤٠٠، ٤١٩.
(٢) ستيفن همسلي لونكريك، العراق الحديث، ج٢، ص٣٩٢.
(٣) المديرية العامة للاثار والتراث، المصدر السابق، ص٨.
(٤) عن اهم الاثار العراقية المحفوظه في متحف اللوفر في باريس ينظر: اندري بارو، المصدر السابق، ص ص٣٩٩ـ٤١٩.
(٥) ساطع الحصري، المصدر السابق، ج٢، ص٤٥٥.
(٦) الزمان، العدد ٣٨٦٢، ٢٥ حزيران ١٩٥٠.

وفي تشرين الثاني ١٩٥٠ زار بغداد البروفيسور رينيه لاباه (*Rene Labah*) رئيس قسم الآشوريات في جامعة السوربون (*University de Sorbonne*) على رأس وفد اثاري، والتقى ناجي الأصيل مدير الآثار العام، كما زار المتحف العراقي والمواقع الآثارية القريبة من بغداد[١].

وفي عام ١٩٥٣ وصل العراق بعض اعضاء المؤسسة الاركيولوجية الفرنسية لزيارة المتاحف العراقية والمباني والمواقع الاثارية لدراستها واعداد التقارير حولها[٢]. كما قام في السنة نفسها المسيو دي شايه (*de chiah*) أحد أعضاء المؤسسة الاركيولوجية الفرنسية بزيارة العراق، وقام بدراسة بعض القطع النحاسية في المتحف العراقي ولاسيما رؤوس الفؤوس والبلطات[٣].

فضلا عن ذلك وصل الى بغداد المسيو ميشيل ايكوشار (*Michel Ecochard*) المستشرق الفرنسي المختص في فن العمارة الإسلامية في عام ١٩٥٥ للقيام بزيارة المتاحف والمباني الآثارية الإسلامية الشاخصة وإعداد الدراسات حولها[٤]. كما أوفد متحف الانسان والمركز الوطني للأبحاث العلمية في باريس المسيو بزليه جوزيف سلمود (*Bozlie Jousife Slmoude*) والمسيو جاك بالبكال (*Jeaq Balbcal*) لدراسة الأزياء الوطنية والآثار القديمة في العراق في السنة نفسها[٥].

ومن النشاطات الثقافية الأخرى زيارة المستشرق لويس ماسينيون في نيسان ١٩٤٥، والقائه محاضرة عن بغداد وأصل تسميتها[٦]. وكذلك زيارة الفريق الفني

---

(١) الزمان، العدد ٣٩٦٠، ٢٩ تشرين الاول ١٩٥٠.

(٢) وزارة المعارف، التقرير السنوي عن سير المعارف لسنة ١٩٥٣ـ١٩٥٤، مطبعة الرابطة، بغداد، ١٩٥٥، ص١٣٢.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) مديرية الاثار القديمة العامة، التقرير السنوي للسنة الدراسية ١٩٥٥ـ١٩٥٦، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٩٥٧، ص٣.

(٥) وزارة المعارف، التقرير السنوي عن سير المعارف لسنة ١٩٥٥ـ١٩٥٦، مطبعة الزهراء، بغداد، ١٩٥٧، ص١٥١.

(٦) صوت الاهالي، العدد ٨٥٨، ٣٠ نيسان ١٩٤٥.

للفنانة الفرنسية كوليت فرانسي (*Colet Francie*) والتي تعد من أشهر المطربات آنذاك واقامتها حفلا فنيا في ١٤ شباط ١٩٤٩ برعاية الامير عبد الاله الوصي على العرش وولي العهد[١]. كما وافق مجلس الوزراء على استقدام المدام بادلي (*Badly*) لإلقاء محاضرات باللغة الفرنسية على طلبة كلية الاداب والعلوم[٢].

تلقت الحكومة العراقية في تشرين الاول ١٩٥٠ مذكرة من الحكومة الفرنسية تفيد بأن محطة باريس للاذاعة العربية ستنظم منهاجا خاصا تتناول فيه مختلف الشؤون الثقافية في العراق، وذلك خلال المدة ١٦ تشرين الاول ١٩٥٠ ونهاية شباط ١٩٥١، وقام باعداد هذا المنهاج أساتذة متخصصون من جامعة السوربون الفرنسية، وبعض الأساتذة العرب المتخصصين في الشؤون الثقافية العراقية[٣].

وافتتح الوصي على العرش الامير عبد الاله في ٢٠ آذار ١٩٥٢ مهرجان ابن سينا للاحتفال بالذكرى الالفية لميلاد العالم ابن سينا وحضره علماء متخصصون من مختلف الدول العربية ودول العالم، وكان من بينهم علماء فرنسيين[٤].

وتزامنا مع هذه المناسبة خصصت محطة باريس للاذاعة العربية أسبوعا للاحتفال بهذه الذكرى وقدمت خلاله محاضرات علمية تخص ابن سينا لعدد من الاساتذة الفرنسيين، وهم المستشرقة ماري غواشون (*Marie Goishone*) امينة دار الكتب لكلية الطب بباريس، وماري تيرز (*Marie Terice*) أمينة المخطوطات في دار الكتب الوطنية بباريس، ولويس غرديه (*Louis Grydie*) ولويس ماسينيون[٥].

وأقامت جمعية الدراسات والتنسيق لتجميل الاراضي والمدن الفرنسية أمسية يوم ١٨ مايس ١٩٥٤ في باريس عرضت خلالها رقائق فوتوغرافية ملونة عن مدينة بغداد وبعض المدن العراقية، وحضر الأمسية السفير العراقي في باريس،

---

(١) صوت الاهالي، العدد ١٧٣٣، ٨ شباط ١٩٤٩.
(٢) الزمان، العدد ٣٨٠٤، ١٧ نيسان ١٩٥٠.
(٣) الزمان، العدد ٣٩٦٠، ٢٩ تشرين الاول ١٩٥٠.
(٤) عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات، ج٨، ص٢٦٠.
(٥) صدى الاهالي، العدد ٤٥٤، ٢٥ اذار ١٩٥٢.

وقدم رئيس الجمعية شرحا عن الزيارة التي قام بها وفد الجمعية الى العراق ولاسيما مدينتي بغداد والبصرة، والدراسات التي أعدها الوفد لتجميل المدن العراقية، وركز على ضرورة الإفادة من موارد العراق الكبيرة في هذا الجانب[1].

ان العلاقات الثقافية بين العراق وفرنسا، وعلى الرغم من اهتمام الأخيرة غير المحدود بهذا النوع من العلاقات، الا انها لم تكن بمستوى متقدم أيضا، وبقيت علاقات محدودة، وذلك يرجع الى كثير من الأسباب، منها ما تقدم من اضطراب في العلاقات السياسية، ومنها ما يعود الى توجه العراق ثقافيا أيضا الى بريطانيا، ومن ثم الولايات المتحدة الامريكية.

(١) د. ك. و. ملفات البلاط الملكي، رقم الملفة ٣١١/٥٠٥٧، المفوضية الملكية العراقية في باريس، كتاب السفارة الملكية العراقية في باريس الى وزارة الخارجية المرقم ١٦/١/١ في ٢١ مايس ١٩٥٤، و ٥٣، ص١٤٤.

الخاتمة

ترجع علاقة فرنسا بالعراق الى مراحل متقدمة جداً في التاريخ الحديث، ذلك ان أول تمثيل قنصلي لفرنسا كان في البصرة عام ١٦٢٣ لرعاية المصالح الفرنسية، وكان القناصل الفرنسيون أول القناصل الاوربيين ظهوراً في العراق، ويعد الآباء الكراملة هم أوائل القناصل الفرنسيين.

وعلى الرغم من قدم علاقة فرنسا بالعراق، الا ان النفوذ الفرنسي واجه منافسة بريطانية شديدة، وكان نفوذ كل من الدولتين يتفوق على الاخرى في مرحلة معينة وذلك بحسب علاقة هذه الدولة بالدولة العثمانية المسيطرة على العراق، لذا شهد النشاط الفرنسي في العراق تزايداً ملحوظاً في حقب معينة، في حين شهد أفولا واضحاً في حقب أخرى.

اتصف النشاط الفرنسي في العراق منذ بداياته وحتى عام ١٩٢١ بانه نشاط ثقافي وتبشيري، وأهم ملامحه البعثات التبشيرية والمدارس التي افتتحها المبشرون الفرنسيون، وكذلك البعثات التنقيبية الآثارية، اذ يعد العلماء الفرنسيون من أهم علماء الآثار الذين عملوا في العراق وكان لهم انجازات علمية مهمة، وأغلبهم من القناصل الفرنسيين.

اتسمت العلاقات ـ العراقية الفرنسية خلال حقبة حكم الملك فيصل الاول بانها علاقات غير مستقرة، وذلك يعود الى عدة أمور أهمها ان العراق، وخلال أغلب تلك المدة، كان خاضعاً للانتداب البريطاني الذي كان يسعى بشكل حثيث الى تهميش وتحجيم دوركل الدول الأخرى ولاسيما فرنسا، وقد استغلت بريطانيا لتحقيق غايتها هذه حقد الملك فيصل الأول الشخصي على الفرنسيين، ذلك ان الأثر السيء الذي تركه حادث إخراجه من سوريا كان ملازماً له، وكان هذا الأمر من أهم العوامل التي دفعته لمساعدة الوطنيين

السوريين ضد الانتداب الفرنسي في سوريا، وبالمقابل انتهجت فرنسا من جانبها سياسة حذرة تجاه العراق ابتدأت منذ معارضتها لتنصيب فيصل على عرش العراق، ومن ثم عدم اعترافها بنظام الحكم فيه حتى عام ١٩٢٥، الى محاولتها وضع العراقيل القانونية أمام دخول العراق الى عصبة الأمم عام ١٩٣٢.

ان مساندة فرنسا للعراق في موضوع قضية الموصل وتصويتها لمصلحته في عصبة الأمم، وكذلك تصويتها لمصلحة العراق في موضوع انضمامه الى عصبة الامم، لم يكن ليشكل متغيراً في السياسة الخارجية الفرنسية تجاه العراق، او حتى يعطي مؤشراً لتطور العلاقات بين البلدين، ذلك ان المحرك للسياسة الفرنسية في هاتين القضيتين كانت المصالح الفرنسية في العراق، ولاسيما المصالح النفطية.

وفي عهد الملك غازي اتصفت العلاقات العراقية ـ الفرنسية بعدم الاستقرار أيضاً، وقد أضيف للأسباب السابقة سبب جديد هو عدم استقرار الاوضاع السياسية في كل من العراق وفرنسا خلال هذه الحقبة.

وعمدت فرنسا الى تحريض بعض الأقليات الطائفية والعرقية في العراق لتحقيق أكثر من غاية، أهمها إثارة القلاقل والاضطرابات للحكومة العراقية من جهة، وإيهام عصبة الأمم بأن الاوضاع في العراق غير مستقرة على الرغم من مرور مدة طويلة على استقلاله، لذلك فمن العبث التفكير بمنح الاستقلال لسوريا ولبنان.

ساندت حكومة فيشي الفرنسية ثورة مايس ١٩٤١ في العراق من خلال ارسال الأسلحة والمعدات عن طريق سوريا، ولم يكن الموقف الفرنسي هذا بسبب رغبة هذه الحكومة بدعم ثورة العراق، او لعلاقاتها الطيبة مع الثوار، بقدر ما كان هذا الموقف يتفق مع سياسة حكومة فيشي الواقعة تحت النفوذ الالماني.

وكان لتأييد فرنسا للكيان الصهيوني، وتبني الجمهورية الفرنسية الرابعة سياسة موالية بالكامل لهذا الكيان حتى وصل الأمر الى تقديم الدعم السياسي والاقتصادي والعسكري وتتويج هذا كله بتحالف وشراكة سياسية قبيل

اشتراكهما معاً في العدوان الثلاثي مع بريطانيا ضد مصر، أثره البالغ في تأزيم العلاقات العراقية ـ الفرنسية.

ان سياسة فرنسا اتجاه القضايا العربية تعد من أهم محددات العلاقات العراقية ـ الفرنسية، إذ كان موقف العراق من السياسة الفرنسية في سوريا ولبنان من اهم العوامل التي اقلقت هذه العلاقات وحتى استقلال سوريا ولبنان، وفي حقبة الخمسينيات كانت السياسة الفرنسية في بلدان المغرب العربي (المغرب وتونس والجزائر) من أهم العوامل التي ادت بهذه العلاقات الى الاضطراب، والتي أوصلت العلاقات الى أكثر من ازمة حتى ان الدعوات الى قطع العلاقات تزايدت في مجلس النواب العراقي الى درجة اجبرت الحكومة على اعلان استعدادها لقطع هذه العلاقات، ويمكن عد قضايا المغرب العربي السبب غير المباشر لانقطاع العلاقات العراقية ـ الفرنسية. وجاء العدوان الثلاثي على مصر ليتوج هذا الاضطراب في العلاقات، وليؤدي الى قطع العلاقات العراقية ـ الفرنسية.

كانت المشاركة الفرنسية في نفط العراق تمثل ربع الانتاج العراقي من النفط، واهتمت فرنسا بتطوير مشاركتها في نفط العراق بسبب حاجتها الماسة للنفط، ولكون حصتها في نفط العراق كانت تمثل استثمارها النفطي الوحيد في المنطقة انذاك. وقد مثلت فرنسا، وطيلة مدة الدراسة، الشريك النفطي الأول مع العراق، اذ كانت الدولة الاولى في استيراد النفط العراقي، حتى انها في كثير من السنوات كانت تستورد اكثر من نصف انتاج العراق من النفط.

أما بالنسبة لعموم التجارة بين البلدين فقد كان الميزان التجاري يميل دائماً لمصلحة العراق، أي ان صادرات العراق الى فرنسا كانت دائماً أكثر من صادرات فرنسا الى العراق. بيد ان ذلك لايعني وجود مصالح وعلاقات اقتصادية وتجارية قوية بين البلدين بسبب توجه العراق الى بريطانيا.

وهذا الأمر امتد أيضاً الى الجوانب الثقافية اذ ان توجه العراق الى ارسال بعثاته العلمية الى بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية قد حدد من ارسال

البعثات العلمية العراقية الى فرنسا، التي لم تكن تضم إلا اعداداً قليلة من الطلبة العراقيين في كل سنة.

ان العلاقات العراقية ـ الفرنسية لايمكن عدها متقدمة او متينة في أي مرحلة من مراحل الحقبة التي عنينا بدراستها، كما لا يمكن ان ترقى الى مستوى العلاقات الطبيعية الكاملة.

قائمة المصادر والمراجع

اولا: الوثائق غير المنشورة

١ ـ الوثائق العراقية غير المنشورة

وثائق دار الكتب والوثائق في بغداد (د. ك. و)

ملفات البلاط الملكي

رقم الملفة	عنوان الملفة
٣١١/٥٧٤	مقررات مجلس الوزراء
٣١١/٦٦١	—
٣١١/٧٢٠	المشكلتان السورية والفلسطينية
٣١١/٧٥٣	تقارير المفوضية العراقية في فرنسا
٣١١/٧٨١	التمثيل الاجنبي في العراق
٣١١/٧٨٣	التمثيل الفرنسي في العراق
٣١١/٨٢٠	قضية الموصل
٣١١/٩٩٧	المشكلتان السورية والفلسطينية
٣١١/٩٩٨	ـــــــ
٣١١/١٠٠٢	ـــــــ
٣١١/١٠٠٤	ـــــــ
٣١١/٢٥٧٨	العراق وفرنسا
٣١١/٢٥٧٩	محادثات مع المسيو برثليو في باريس بخصوص سورية
٣١١/٤٣٣١	قضايا الحدود (الداخلية)
٣١١/٤٦٣١	وزارة الخارجية (متفرقة)
٣١١/٤٦٣٥	الهيئات الدبلوماسية في العراق

٣١١/٤٦٣٦	الهيئات الدبلوماسية في الخارج
٣١١/٤٦٣٧	_____
٣١١/٤٦٣٩	_____
٣١١/٤٦٤٠	_____
٣١١/٤٦٤١	الهيئات الدبلوماسية الاجنبية في العراق
٣١١/٤٦٤٢	الهيئات الدبلوماسية في العراق
٣١١/٤٦٤٤	_____
٣١١/٤٦٤٦	الهيئات الدبلوماسية الاجنبية في العراق
٣١١/٤٦٤٧	_____
٣١١/٤٦٥٠	تنقلات الهيئة الدبلوماسية الاجنبية في العراق
٣١١/٤٦٥٢	تنقلات السلك الدبلوماسي في العراق
٣١١/٤٦٥٣	_____
٣١١/٤٦٥٤	_____
٣١١/٤٦٥٥	تنقلات السلك السياسي في العراق
٣١١/٢٦٦٠	الممثلية الدائمة في هيئة الامم المتحدة
٣١١/٤٦٦٣	هيئة الامم المتحدة ومجلس الامن
٣١١/٤٦٦٤	_____
٣١١/٤٦٦٧	الممثلية الدائمة في هيئة الامم المتحدة
٣١١/٤٦٦٩	_____
٣١١/ ٤٦٧٧	المؤتمر الاسيوي الافريقي في باندونغ
٣١١/٤٦٨٨	جامعة الدول العربية
٣١١/٤٧٤٨	القضايا الدبلوماسية
٣١١/٤٧٤٩	_____
٣١١/٤٨٠١	مشكلة قناة السويس
٣١١/٤٨٠٣	_____
٣١١/٤٨١٢	تقارير الملحقيات والمفوضية العراقية في سوريا ١٩٣٩ـ١٩٤٥
٣١١/٤٨١٦	القضية المراكشية
٣١١/٤٨١٧	المغرب العربي
٣١١/٥٠٥٦	المفوضية الملكية العراقية في باريس
٣١١/٥٠٥٧	_____
٣١١/٥٠٥٨	السفارة الملكية العراقيةفي باريس

٣١١/٥٠٥٩	ـــــــــ
٣١١/٥٧٤٥	تقديم اوراق اعتماد
٣١١/٩٥٣٢	القضية الفلسطينية

٢ ـ الوثائق الفرنسية غير المنـشورة *Les Documents Francais inedite*

أ ـ وثائق الارشيف الوطني *Archive National*

ـ ١٥٧ *A. N. Baghdad vol.*

ـ *A. N* ـ١٧٥ *vol.*

ـ *A. N* ـ ١٧٦ *vol.*

ـ ١٩٧ *A. N. Bassorah vol.*

ب ـ ارشـيف وزارة الخارجيـة *Archive Ministere des Affaires Etrangere*

ـ ٥ *A. F. Baghdad vol.*

ـ *A. F* ـ ٦ *vol.*

ـ *A. F* ـ ١٣ *vol.*

ج ـ وثائق وزارة الخارجية *Affaires Etrangere*

Affaires	*Etrangeres*	*Vol*	*Year*
A. E	٢٤٢	١٢	١٩٢٠
A. E	٢٤٢	١٢	١٩٢١
A. E	٢٤٢	١٧	١٩٢٠
A. E	٢٤٢	١٨	١٩٢١
A. E	٢٤٢	١٩	١٩٢١
A. E	٢٤٢	٣٢	١٩٢٢
A. E	٢٤٢	٣٣	١٩٢٣
A. E	٢٤٢	٣٣	١٩٢٤
A. E	٢٤٢	٣٣	١٩٢٥
A. E	٢٤٢	٣٣	١٩٢٦

١٩٢٧	٣٣	٢٤٢	*A. E*
١٩٤٣	٢٠٩٥	٢٥٨	*A. E*
١٩٤٢	٤٠٣٥	٢٥٨	*A. E*
١٩٤١	٥٧٢٦	٢٥٨	*A. E*
١٩٤٤	٢٣٢	١٣٢٠	*A. E*
١٩٤٣	٣٦١	١٣٢٠	*A. E*

د. وثـائق شـركة الـنفط الوطنيـة *Les Documents de La Compagnie petroliers Francaise*

_ C. F. P. , L Ensemble de Documents du Service de L histoire de la Compagnie petroliers Francaise ١/٤٩, *La participation Francaise dans Les petroles du Moyen _ orient .*

٣ ـ الوثائق البريطانية غير المنشورة *Foreign office*

Year	*.Vol*	*F. O*
١٩٢١	٦٣٤٩	٣٧١
١٩٤٥	٤٥٣٠٢	٣٧١

ثانيا: الوثائق المنشورة

أ ـ الوثائق العربية المنشورة

١ ـ تقارير الاثار العامة العراقية

ـ دائرة الاثارة القديمة، تقريرعن التنقيبات في العراق خلال الفصول ١٩٢٩ ـ ١٩٣٠/ ١٩٣٠ ـ ١٩٣١ / ١٩٣١ ـ ١٩٣٢، تقرير عن فعالية دائرة الاثار القديمة منذ تشرين الاول ١٩٣١ حتى ٣٠ ايلول ١٩٣٢، مطبعةالحكومة، بغداد، ١٩٣٣.

ـ مديرية الاثار القديمة العامة، التقريـر الـسنوي للـسنة الدراسـية ١٩٥٥ ـ ١٩٥٦، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٩٥٧.

ـ المديرية العامة للاثار والتراث، بعثة الاثـار الفرنـسية فـي العـراق عـشرة سنوات من النشاط ١٩٧٧ ـ ١٩٨٧، د. م، د. ت.

٢ ـ تقارير وزارة المعارف العراقية

ـ وزارة المعارف، التقرير السنوي عن سير المعارف لـسنة ١٩٢٧ ـ ١٩٢٨، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٩٢٩.

ـ التقرير السنوي عن سير المعارف لسنة ١٩٢٨ ـ ١٩٢٩، مطبعة الحكومـة، بغداد، ١٩٣٠.

ـ التقرير السنوي عـن سـير المعـارف للـسنوات الثلاثـة ١٩٣٠ ـ ١٩٣١ / ١٩٣١ ـ ١٩٣٢ / ١٩٣٢ ـ ١٩٣٣، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٩٣٤.

ـ التقرير السنوي عن سـير المعـارف للـسنوات ١٩٣٤ ـ ١٩٣٥ / ١٩٣٥ ـ ١٩٣٦، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٩٣٧.

ـ التقريـر الـسنوي عـن سـير المعـارف لـسنتي ١٩٣٦ ـ ١٩٣٧ / ١٩٣٧ ـ ١٩٣٨، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٩٣٩.

ـ التقرير السنوي عن سير المعارف لسنة ١٩٣٨ ـ ١٩٣٩، مطبعة الحكومـة، بغداد، ١٩٤٠.

ـ التقرير السنوي عن سير المعارف لـسنتي ١٩٣٩ ـ ١٩٤٠/١٩٤٠ ـ ١٩٤١، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٩٤٢.

ـ التقرير السنوي عن سير المعارف لسنتي ١٩٤١ ـ ١٩٤٢/ ١٩٤٢ ـ ١٩٤٣، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٩٤٤.

ـ التقرير السنوي عن سير المعارف لسنة ١٩٤٣ ـ ١٩٤٤، مطبعة الحكومـة، بغداد، ١٩٤٥.

ـ التقرير السنوي عن سير المعارف لسنة ١٩٤٤ ـ ١٩٤٥، مطبعة الحكومـة، بغداد، ١٩٤٦.

ـ التقرير السنوي عن سير المعارف لسنة ١٩٤٥ ـ ١٩٤٦، مطبعة الحكومـة، بغداد، ١٩٤٧.

ـ التقرير السنوي عن سير المعارف لسنة ١٩٤٦ ـ ١٩٤٧، مطبعة الحكومـة،

بغداد، ١٩٤٨.
ـ التقرير السنوي عن سير المعارف لسنة ١٩٤٧ ـ ١٩٤٨، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٩٤٩.
ـ التقرير السنوي عن سير المعارف لسنة ١٩٤٨ ـ ١٩٤٩، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٩٥٠.
ـ التقرير السنوي عن سير المعارف لسنة ١٩٤٩ ـ ١٩٥٠، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٩٥١.
ـ التقرير السنوي عن سير المعارف لسنة ١٩٥٠ ـ ١٩٥١، مطبعة دار الحديث، بغداد، ١٩٥٢.
ـ التقرير السنوي عن سير المعارف لسنة ١٩٥١ ـ ١٩٥٢، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٩٥٣.
ـ التقرير السنوي عن سير المعارف لسنة ١٩٥٢ ـ ١٩٥٣، مطبعة السعدي، بغداد، ١٩٥٤.
ـ التقرير السنوي عن سير المعارف لسنة ١٩٥٣ ـ ١٩٥٤، مطبعة الرابطة، بغداد، ١٩٥٥.
ـ التقرير السنوي عن سير المعارف لسنة ١٩٥٤ ـ ١٩٥٥، مطبعة السعدي، بغداد، ١٩٥٦.
ـ التقرير السنوي عن سير المعارف لسنة ١٩٥٥ ـ ١٩٥٦، مطبعة الزهراء، بغداد، ١٩٥٧.
٣ ـ التقرير المرفوع في ١٩٢٧ من حكومة صاحب الجلالة البريطانية الى عصبة الامم عن احوال العراق لسنة ١٩٢٦ ـ ١٩٢٧، بغداد، ١٩٢٧.
٤ ـ محاضر جلسات مجلس الاعيان العراقي
ـ الدورة الانتخابية الثانية عشرة، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٤٨ ـ ١٩٤٩.
٥ ـ محاضر جلسات مجلس النواب العراقي
ـ الدورة الانتخابية الاولى، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٢٧.
ـ الدورة الانتخابية السادسة، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٣٥.

ـ الدورة الانتخابية العاشرة، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٤٤.
ـ الدورة الانتخابية الحادية عشرة، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٤٧.
ـ الدورة الانتخابية الثانية عشرة، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٥١.
ـ الدورة الانتخابية الثالثة عشرة، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٥٣ـ١٩٥٤.
ـ الدورة الانتخابية الخامسة عشرة، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٥٥.

٦ ـ مديرية التوجيه والاذاعة العامة، خطاب فخامة السيد نوري السعيد الذي اذيع من دار الاذاعة العراقية مساء يوم الاحد ١٦ كانون الثاني ١٩٥٦، بغداد، ١٩٥٦.

٧ ـ مديرية الدعاية العامة، تصريحات معالي الدكتور محمد فاضل الجمالي، بغداد، ١٩٥٢.

٨ ـ المصرف الوطني، التقرير السنوي للمصرف الوطني، العراق ١تموز ١٩٤٩ ـ ٣١ كانون الاول ١٩٥٠، بغداد، ١٩٥١.

٩ ـ وزارة المالية، احصائيات التجارة الخارجية لسنة ١٩٥٢ التقويمية، بغداد، ١٩٥٤.

١٠ ـ وثائق جامعة الدول العربية

ـ جامعة الدول العربية، محاضر الجلسات الختامية لدورة الاجتماع العادي الثاني لمجلس جامعة الدول العربية، القاهرة، ١٩٤٥.

ـ تقارير الامانة العامة للجامعة بين الدورتين ٢٥و٢٦، القاهرة، ١٩٥٦.

ـ الدورة العادية الخامسة والعشرون، اذار ١٩٥٦، القاهرة، ١٩٥٦.

ب) الوثائق الاجنبية المنشورة *Published Foreign Documents*

ـ ١٩١٨ *Documents on German Foreign policy* ـ *Series D*, ١٩٤٥ (١٩٣٧ ـ ١٩٦٢, *Washington*, *vol. X*١١ , ١٩٤٥).

ـ ١٩١٨ *Documents on German Foreign policy* ـ *Series D*, ١٩٤٥ (١٩٣٧ ـ ١٩٦٤, *Washington*, *vol. X*١١١ , ١٩٤٥).

ـ ١٦٨٩ *Great Britain Foreign policy and the Span of Empire* ـ ١٩٧٢ *New york vol. ١V A Documentary History* ١٩٧١.

Temperley. H. W. V. , A History of peace Confernce of paris, ـ *second edition , London ,* ١٩٥٢

ثالثا: الرسائل الجامعية العربية غير المنشورة

ـ ابراهيم سعيد البيضاني، التطورات السياسية في سورية ١٩٥٤ ـ ١٩٥٨، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية الاولى، جامعة بغداد، ١٩٨٨.

ـ حسين علي عبد الحسين، دور وزارة الخارجية العراقية في صنع القرار السياسي للفترة من ١٩٣٩ ـ ١٩٥٨، اطروحة دكتوراه غير منشورة، معهد القائد المؤسس للدراسات القومية والاشتراكية، الجامعة المستنصرية، ١٩٩٧.

ـ حنان عبد الكريم خضير، الحركة القومية العربية في العراق بين عامي ١٩٣٢ ـ ١٩٤١رسالة ماجستيرغير منشورة، معهد الدراسات القومية والاشتراكية، الجامعة المستنصرية، ١٩٨٥.

ـ خزنان مسعود بن موسى، العراق والثورة الجزائرية ١٩٥٤ ـ ١٩٦٢، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، جامعة بغداد، ١٩٨٣.

ـ رحيم كاظم الهاشمي، محمد فاضل الجمالي دوره السياسي ونهجه التربوي حتى عام ١٩٥٨، اطروحة دكتوراه غيرمنشورة، كلية الاداب، جامعة البصرة، ١٩٩٧.

ـ رياض رشيد الحيدري، الحركة الوطنية في العراق، ١٩٤٨ ـ ١٩٥٨، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الاداب، جامعة عين شمس، ١٩٧٧.

ـ طالب محيبس الوائلي، العراق والقضية المغربية، ١٩٥١ ـ ١٩٥٦، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، جامعة بغداد، ١٩٩٤.

ـ عبد الله شاتي عبهول، مجلس الاعمار في العراق ١٩٥٠ ـ ١٩٥٨، رسالة ماجستيرغير منشورة، كلية الاداب، جامعة بغداد، ١٩٨٣.

ـ عبد الله كاظم عبد، دور العراق السياسي في جامعة الدول العربية، ١٩٤٥ ـ ١٩٥٨، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، جامعة بغداد، ١٩٨٩.

ـ كفاح كاظم الخزعلي، حزب الاستقلال ودوره في استقلال المغرب

العربي ١٩٤٤ ـ ١٩٥٦، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، جامعة البصرة، ١٩٨٣.

ـ ماجد عبد الله جابر التميمي، العراق والسياسة الفرنسية في المشرق العربي ١٩٢١ ـ ١٩٤٦، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية (ابن رشد)، جامعة بغداد، ١٩٩٤.

رابعا: الرسائل الجامعية الاجنبية غير المنشورة *Unpublished Foreign Theses:*

Majid. The petroleum of Iraq in politics,un ـ Abbass, Abdul ـ published Thesis M. A. , The University of Chicago , Chicago, ١٩٣٨.

Amir ,Moutesem. The Development of Foreign Trade ـ AL ـ Relation Between Iraq and CMEA, un published thesis M. A. , Main School planning and Statistics Foreign Trade Faculty, Warszawa , ١٩٨٠.

Azzawi, M. , Les interets Francais dans Le Golfe Arabes ـ AL ـ des annee ١٨٤٤ *ـ* ١٨٩٠, *Memoire de Matrise, Aixen provence, France ,* ١٩٧٧.

Hileow, Sadeek. L Euerope et les problem maritimes du ـ AL ـ Golfe Arabe de ١٧٨٩ *ـ* ١٨٥٧ *Thiese du ductorate d Etat, un published, Aixen provenc , France ,* ١٩٨٤.

*Jboori, Ali. Les Relations Franco ـ AL ـ Iraknnes (*١٩٢١ *ـ* ١٩٧٤*) , These de doctorat. Un published , Universite de paris I , France,* ١٩٨٧.

خامسا: الكتب العربية والمعربة

ـ ابراهيم علاوي، البترول العراقي والتحرر الوطني، دار الطليعة للطباعة

والنشر، بيروت، ١٩٦٧.

ـ أ. ج. جرانت وهارولد تمبرلي، اوربا في القرنين التاسع عشر والعشرين ١٧٨٩ ـ ١٩٥٠، ترجمة محمد علي ابو درة ولويس اسكندر، مؤسسة سجل العرب، القاهرة، ١٩٦٧.

ـ احمد بهاء الدين، ابعاد المواجهة العربيةـ الاسرائيلية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٤.

ـ احمد سعيد نوفل، العلاقات الفرنسية العربية من خلال موقف فرنسا من العناصر الاساسية للقضية الفلسطينية، شركة كاظمة للنشر والترجمة والتوزيع، الكويت، ١٩٨٤.

ـ احمد الشقيري، الجامعة العربية كيف تكون جامعة وكيف تصبح عربية، دار بو سلامة للطباعة والنشر والتوزيع، تونس، د. ت.

ـ ارسكين تشيلدرز، اضواء على اسرارالانذار الانجلو ـ فرنسي، ١٩٥٦، ترجمة فتحي عبد الله النمر، الدار القومية للطباعة، د. م، د. ت.

ـ اسماعيل احمد ياغي، حركة رشيد عالي الكيلاني دراسة في تطور الحركة الوطنية العراقية، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٤.

ـ تطور الحركة الوطنية العراقية ١٩٤١ـــ١٩٥٢، مطبعة الارشاد، بغداد، ١٩٧٩.

ـ امين الريحاني، فيصل الاول، ط٢، دار ريحاني للطباعة والنشر، بيروت ١٩٥٨.

ـ اندره نوسشي، الصراعات البترولية في الشرق الاوسط، ترجمة اسعد محفل، دار الحقيقة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧١.

ـ اندري بارو، سومر فنونها وحضارتها، ترجمة عيسى سلمان وسليم طه التكريتي، بغداد، د. ت.

ـ انتوني ايدن، مذكرات ايدن، ترجمة خيري حماد، القسم الاول (من مرحلة ١٩٥١ ـ ١٩٥٧)، دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر، بيروت، د. ت.

ـ باتريك سيل، الصراع على سوريا، ترجمة سمير عبده ومحمد فلاحه، دار

الكلمة، دمشق، ١٩٨٣.

ـ بونداريفسكي، سياستان ازاء العالم العربي، ترجمة خيري الضامن، دار التقدم، موسكو، ١٩٧٥.

ـ بيتر كالفوكورسي وجاي ونت، ازمة في الشرق الاوسط، ترجمة احمد بدران، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٥٩.

ـ بيرند فيليب شرويدر، حرب العراق ١٩٤١، ترجمة فاروق الحريري، مديرية المطابع العسكرية، بغداد، ١٩٨٢.

ـ بيير بوداغوفا، الصراع في سوريا لتدعيم الاستقلال الوطني ١٩٤٥ ـ ١٩٦٦، ترجمة ماجد علاء الدين وانيس المتنبي، دمشق، ١٩٨٧.

ـ بيير روندو، مستقبل الشرق الاوسط، ترجمة نجدة هاجر وسعيد الغز، المكتب التجاري للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٥٩.

ـ بيير رونوفن، تاريخ القرن العشرين، ترجمة نور الدين حاطوم، مطبعة الجامعة السورية، دمشق، ١٩٥٤.

ـ توفيق حسين، التجسس والنفط والحرب، مطبعة الفرات، بغداد، ١٩٣٦.

ـ توفيق السويدي، مذكراتي نصف قرن من تاريخ العراق والقضية العربية دار الكاتب العربي، بيروت، ١٩٦٩.

ـ جاسم المطير، النفط والاستعمار والصهيونية، دار الثورة للصحافة والنشر، بغداد، ١٩٧٨.

ـ جان بابتيست تافرنييه، العراق في القرن السابع عشر، ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٤٤.

ـ جان لاكوتير، ديغول، ترجمة ابراهيم الحلو، دار النهار للنشر، بيروت ١٩٦٩.

ـ ج. ب. دروزيل، التاريخ الدبلوماسي تاريخ العالم من الحرب العالمية الثانية الى اليوم، تعريب نور الدين حاطوم، ط٢، دار الفكر، دمشق، ١٩٧٨.

ـ جعفر عباس حميدي، التطورات السياسية في العراق ١٩٤١ ـ ١٩٥٣، مطبعة النعمان، النجف، ١٩٧٦.

ـ جلال يحيى، السياسة الفرنسية في الجزائر من ١٨٣٠ ـ ١٩٦٠، دار المعرفة، القاهرة، ١٩٥٩.

ـ جمس بكنغهام، رحلتي الى العراق، ترجمة سليم طه التكريتي، دار البصري، بغداد، ١٩٦٦.

ـ جواد العطار، تاريخ البترول في الشرق الاوسط ١٩٠١ ـ ١٩٧٢، الاهلية للنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٧٧.

ـ جورج طعمة واخرون، النفط والعلاقات الدولية، الكويت، ١٩٧٩.

ـ جورج كيرك، موجز تاريخ الشرق الاوسط من ظهور الاسلام الى الوقت الحاضر، ترجمة عمر الاسكندري، دار الطباعة الحديثة، القاهرة، ١٩٥٧.

ـ جورج لنشوفسكي، الشرق الاوسط في الشؤون العالمية، ترجمة جعفر خياط، ج٢، دار الكشاف، بغداد، د. ت.

ـ جوردن واترفيلد، ماذا حدث لفرنسا، ترجمة عبد الباسط جميعي، مطبعة اللطائف، مصر، د. ت.

ـ جون كيلي، بريطانيا والخليج، ١٧٩٥ ـ ١٨٧٠، ترجمة محمد عبد الله، عمان، د. ت.

ـ جون لوريمر، دليل الخليج، ترجمة مكتب الترجمة بديوان حاكم قطر، قطر، د. ت.

ـ حربي محمد، الستراتيجية النفطية الغربية في الخليج العربي، دار الكتاب الجديد، بغداد، ١٩٧٤.

ـ حكمت سامي سليمان، نفط العراق دراسة سياسية واقتصادية، دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر، دمشق، ١٩٥٨.

ـ خالد العظم، مذكرات خالد العظم، ط٢، الدار المتحدة للنشر، بيروت، ١٩٧٣.

ـ خيري العمري، حكايات سياسية من تاريخ العراق الحديث، دار الهلال، القاهرة، ١٩٦٩.

ـ د. ن. بريت، سقوط الجمهورية الفرنسية الثالثة، ترجمة كامل قزانجي،

دار الاهالي للنشر والتوزيع، بغداد، ١٩٥٩.

ـ ديغول، مذكرات الحرب، ج١، النفير ١٩٤٠ ـ ١٩٤٢، ترجمة عبد اللطيف شرارة، منشورات عويدات، بيروت، ١٩٦٨.

ـ مذكرات الحرب، ج٢، الوحدة ١٩٤٢ ـ ١٩٤٤، ترجمة عبد اللطيف شرارة، منشورات عويدات، بيروت، ١٩٨٢.

ـ راشد البراوي، حرب البترول في الشرق الاوسط، ط٤، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٣.

ـ رسائل الاهالي، على طرق الهند، ط٢، مطبعة الاهالي، بغداد، ١٩٦٨.

ـ روم لاندو، تاريخ المغرب في القرن العشرين، ترجمة نقولا زيادة، بيروت، ١٩٦٣.

ـ رياض الصمد، العلاقات الدولية في القرن العشرين تطور ما بين الحربين ١٩١٤ ـ ١٩٤٥، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، د. ت.

ـ زكي صالح، موجز تاريخ العراق منشأ النفوذ البريطاني في بلاد ما بين النهرين، مطبعة الرابطة، بغداد، ١٩٤٩.

ـ بريطانيا والعراق حتى عام ١٩١٤ دراسة في التاريخ الدولي والتوسع الاستعماري، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٦٨.

ـ ساطع الحصري، مذكراتي في العراق، الجزء الثاني ١٩٢٧ ـ ١٩٤١، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٦٨.

ـ سام ه. شور واخرون، نفط الشرق الاوسط والعالم الغربي الامال والمشكلات، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، ١٩٧٤.

ـ ستار جبار الجابري، سعد صالح ودوره السياسي في العراق، مطبعة المشرق، بغداد، ١٩٩٧.

ـ ستيفن همسلي لونكريك، اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة جعفر الخياط، ط٦، مكتبة اليقظة العربية، بغداد، ١٩٨٥.

ـ العراق الحديث من سنة ١٩٠٠ الى سنة ١٩٥٠، ترجمة سليم طه التكريتي، دار الفجر للنشر والتوزيع، بغداد، ١٩٨٨.

ـ سعاد رؤوف شير محمد، نوري السعيد ودوره في السياسة العراقية ١٩٣٢ ـ ١٩٤٥، مكتبة اليقظة العربية، بغداد، ١٩٨٨.

ـ شارل عيساوي ومحمد يجانه، اقتصاديات بترول الشرق الاوسط، ترجمة محمد علي ابو زيد واخرون، مؤسسة سجل العرب، القاهرة، ١٩٦٦.

ـ شاكر عيسى مصطفى، التجارة الخارجية والتنمية الاقتصادية في العراق ١٩٤٦ ـ ١٩٦٨، مطبعة الزهراء، بغداد، ١٩٧٣.

ـ صادق حسن السوداني، لمحات موجزة من تاريخ نضال الشعب العراقي، بغداد، ١٩٧٩.

ـ صالح محمد العابد، موقف بريطانيا من النشاط الفرنسي في الخليج العربي ١٧٩٨ ـ ١٨١٠، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٧٩.

ـ صلاح العقاد، المشرق العربي المعاصر، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٠.

ـ تطور النزاع العربي الاسرائيلي ١٩٥٦ ـ ١٩٦٧، المطبعة الفنية الحديثة، القاهرة، ١٩٧٢.

ـ طه الهاشمي، مذكرات طه الهاشمي، الجزء الاول ١٩١٩ ـ ١٩٤٣، تحقيق خلدون ساطع الحصري، دار الطليعة، بيروت، ١٩٦٧.

ـ عادل غنيم، تطور الحركة الوطنية في العراق، الدار القومية، د. م، ١٩٦٠.

ـ عباس عطيه جبار، العراق والقضية الفلسطينية ١٩٣٢ ـ ١٩٤١، مطبعة الجامعة، بغداد، ١٩٨٣.

ـ عبد الامير محمد امين، القوى البحرية في الخليج العربي في القرن الثامن عشر، بغداد، ١٩٦٦.

ـ عبد الامير هادي العكام، الحركة الوطنية في العراق ١٩٢١ ـ ١٩٣٣، مطبعة الاداب، النجف، ١٩٧٥.

ـ تاريخ حزب الاستقلال العراقي ١٩٤٦ ـ ١٩٥٨، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨٠.

ـ عبد الرحمن البزاز، العراق من الاحتلال حتى الاستقلال، ط٣، مطبعة

العاني، بغداد، ١٩٦٧.

ـ عبد الرحمن زكي ومحمود عيسى، الزيت في الشرق الاوسط، دار الفكر العربي، مصر، د. ت.

ـ عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ط٧، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٨ (عشرة اجزاء).

ـ تاريخ العراق السياسي الحديث، ط٧، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٩، (ثلاثة اجزاء).

ـ الاسرار الخفية في حركة السنة ١٩٤١ التحررية، ط٦، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٠، (جزئين).

ـ عبد الرزاق الهلالي، تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني ١٦٣٨ ـ ١٩١٧، بغداد، ١٩٥٩.

ـ عبد العزيز سليمان نوار، تاريخ العراق الحديث من نهاية حكم داود باشا الى نهاية حكم مدحت باشا، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٨.

ـ عبد الكريم غلاب، تاريخ الحركة الوطنية بالمغرب من نهاية الحرب الريفية الى بناء الجدارالسادس، في الصحراء، مطبعة الرسالة، الرباط، ١٩٨٧.

ـ عبد المنعم عبد الوهاب، النفط بين السياسة والاقتصاد، مؤسسة الوحدة للنشر والتوزيع، الكويت، ١٩٧٧.

ـ عثمان كمال حداد، حركة رشيد عالي الكيلاني سنة ١٩٤١، المكتبة العصرية، صيدا د. ت.

ـ عدنان الباجه جي، مزاحم الباجه جي سيرة سياسية، مركز الوثائق والدراسات التاريخية، لندن، د. ت.

ـ علاء جاسم محمد، الملك فيصل الاول حياته ودوره السياسي في الثورة العربية وسورية والعراق ١٨٨٣ ـ ١٩٣٣، مكتبةاليقظة العربية، بغداد، ١٩٩٠.

ـ علاء موسى كاظم نورس، حكم المماليك في العراق ١٧٥٠ ـ ١٨٣١، بغداد، ١٩٧٥.

ـ احوال بغداد في القرن الثامن عشر والتاسع عشر، دار الشؤون الثقافية

العامة، بغداد، ١٩٩٠.

ـ علي محافظة، موقف فرنسا والمانيا وايطاليا من الوحدة العربية ١٩١٩ ـ ١٩٤٥، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٨٥.

ـ عمر ابو النصر، العراق الجديد، دار الاحد، د. م، ١٩٣٧.

ـ غانم محمد صالح، العراق والوحدة العربية بين ١٩٣٩ ـ ١٩٥٨ الفكر والممارسة، دار الحكمة للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٩٠.

ـ فاضل حسين، مشكلة الموصل في الدبلوماسية العراقية ـ الانكليزية ـ التركية وفي الرأي العام، مطبعة الرابطة، بغداد، ١٩٥٥.

ـ تاريخ الحزب الوطني الديمقراطي ١٩٤٦ ـ ١٩٥٨، مطبعة الشعب، بغداد، ١٩٦٣.

ـ فتحي رضوان، هذا الشرق العربي، دار المعارف، مصر، ١٩٥٧.

ـ فرانز فون بابن، مذكرات فرانز فون بابن، ترجمة فاروق الحريري، دار افاق عربية للصحافة والنشر، بغداد، ١٩٨٥.

ـ فرنان ويليه، الاسس التاريخية لمشكلات الشرق الاوسط، ترجمة نجدة هاجر وطارق شهاب، منشورات المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر، بيروت، ١٩٦٠.

ـ فريتز غروبا، رجال ومراكز قوى في بلاد الشرق، ترجمة فاروق الحريري، ج٢، بغداد، ١٩٧٩.

ـ فؤاد دواره، سقوط حلف بغداد، دارالقاهرة للطباعة، القاهرة، ١٩٥٨.

ـ فيليب ويلارد ايرلند، العراق دراسة في تطوره السياسي، ترجمة جعفر الخياط، دار الكشاف، بيروت، ١٩٤٩.

ـ قحطان رشيد صالح، الكشاف الاثري في العراق، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٨٧.

ـ الكسندر اداموف، ولاية البصرة في ماضيها وحاضرها، ترجمة هاشم صالح التكريتي، مركز دراسات الخليج العربي، البصرة، ١٩٨٩.

ـ كلود كليمن، اسرائيل والجمهورية الخامسة (العلاقات الفرنسية

الاسرائيلية)، ترجمة مركز البحوث والدراسات، د. ت.

ـ كمال مظهر احمد، اضواء على قضايا دولية في الشرق الاوسط، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٧.

ـ صفحات من تاريخ العراق المعاصر (دراسات تحليلية)، مكتبة البدليسي، بغداد، ١٩٨٧.

ـ لطفي جعفر فرج، الملك غازي ودوره في سياسة العراق في المجالين الداخلي والخارجي ١٩٣٣ ـ ١٩٣٩، مكتبة اليقظة العربية، بغداد، ١٩٨٧.

ـ لوكاز هيرزويز، المانيا الهتلرية والمشرق العربي، ترجمة احمد عبد الرحيم مصطفى، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٨.

ـ ليدل هارت (المعد)، مذكرات روميل، ترجمة فتحي عبد الله النمر، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٦.

ـ ليليان ج. براجدون، فرنسا شعبها وارضها، ترجمة احمد عبد المجيد، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦٦.

ـ مازن البندك، قصة النفط، دار القدس، بيروت، ١٩٧٤.

ـ مجيد خدوري، الشرق الاوسط في مؤلفات الامريكيين، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٥٣.

ـ العراق الجمهوري، الدار المتحدة للنشر، بيروت، ١٩٧٤.

ـ مجيد عزت، ايرادات الحكومة العراقية من النفط، مطبعة النحوم، بغداد، ١٩٦٠.

ـ محمد بكار، البترول في الاقتصاد والسياسة، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٧٠.

ـ محمد جواد العبوسي، البترول في البلاد العربية، معهد الدراسات العربية العالية، د. م، ١٩٥٦.

ـ محمد حسنين هيكل، ملفات السويس حرب الثلاثين سنة، مركز الاهرام للترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٨٦.

ـ محمد حسين الزبيدي، مولود مخلص باشا ودوره في الثورة العربية

الكبرى، وتاريخ العراق المعاصر، بغداد، ١٩٨٩.

ـ محمد سلمان حسن، التطور الاقتصادي في العراق ـ التجارة الخارجية والتطور الاقتصادي ١٨٦٤ ـ ١٩٥٨، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بغداد، د. ت.

ـ محمد طلعت الغنيمي، البترول العربي وازمة الشرق الاوسط، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٤.

ـ محمد عبد الله العزاوي، الحرب العراقية الايرانية، ١٩٨٠ ـ ١٩٨٨ اختيار فرنسا العراق الاسباب والنتائج، البصرة، ١٩٩٣.

ـ محمد علي رفاعي، الجامعة العربية وقضايا التحرير، ط٢، القاهرة، ١٩٧٢.

ـ محمد فاضل الجمالي، العراق بين امس واليوم، بغداد، ١٩٥٤.

ـ محمد مظفر الادهمي، الابعاد القومية لثورة مايس ١٩٤١ في العراق، دار الجاحظ للنشر، بغداد، ١٩٨٠.

ـ محمد محمد صالح، الدول الكبرى بين الحربين العالميتين ١٩١٤ ـ ١٩٤٥، الموصل، ١٩٨٤.

ـ محمد مهدي كبة، مذكراتي في صميم الاحداث ١٩١٨ ـ ١٩٥٨، دارالطليعة، بيروت، ١٩٦٥.

ـ محمود الشرقاوي، المؤامرة على بترول العرب، دار القاهرة للطباعة، القاهرة، ١٩٥٩.

ـ مديرية الاعلام العامة، النفط العراقي من منح الامتياز الى قرار التأميم، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٢.

ـ مكي الطيب شبيكة، العرب والسياسة البريطانية في الحرب العالمية الاولى، دار نافع للطباعة، القاهرة، ١٩٧٥.

ـ ممدوح الروسان، العراق وقضايا المشرق العربي القومية ١٩٤١ ـ ١٩٥٨، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٩.

ـ ميثاق بغداد حقائق يبسطها مجلس العموم البريطاني، ترجمة حسن الدجيلي، مطبعة الرابطة، بغداد، ١٩٥٦.

ـ ميخائيل بروكس، النفط والسياسة الخارجية، ترجمة غضبان السعد،

مطبعة الشعب، بغداد، ١٩٥٦.

ـ البترول والاستعمار في الشرق، ترجمة محمود الشنيطي، مكتبة القاهرة، الحديثة، القاهرة، ١٩٥٧.

ـ ناجي شوكت، سيرة وذكريات ثمانين عاما ١٨٩٤ ـ ١٩٧٤، مطبعة سلمان الاعظمي، بغداد، ١٩٧٤.

ـ نجدت صبري عقراوي، تنفيذ الشركات الاجنبية لمشاريع التنمية في العراق، مطبعة دار القادسية، بغداد، ١٩٨٦.

ـ نجدت فتحي صفوت، العراق في مذكرات الدبلوماسيين الاجانب، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٦٩.

ـ نجلاء عز الدين، العالم العربي، ترجمة محمد عوض ابراهيم واخرون، ط٢، دار احياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٦٢.

ـ نجم الدين السهروردي، التاريخ لم يبدأ غدا ـ حقائق واسرار عن ثورتي رشيد عالي الكيلاني ٤١و٥٨ في العراق، ط٢، شركة المعرفة للنشر والتوزيع، بغداد، ١٩٨٩.

ـ نوري السعيد، بعض حقائق عن قضايا العراق الاخيرة وفلسطين، مطبعة الشعب، بغداد، د، ت.

ـ نوري عبد الحميد خليل، التاريخ السياسي لامتيازات النفط في العراق، ١٩٢٥ ـ ١٩٥٢، مركز الابجدية، بيروت، ١٩٨٠.

ـ هاكوب ق. توريانتز، نفط ودماء، ترجمة عبد الغني الخطيب، د. م، ١٩٦٢.

ـ هـ أ. ل. فشر، تاريخ اوربا في العصر الحديث ١٧٨٩ ـ ١٩٥٠، ترجمة نجيب هاشم وديع الضبع، ط٦، مصر، ١٩٨٢.

ـ هنري فوستر، نشأة العراق الحديث، ترجمة سليم طه التكريتي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٩.

ـ واين أ. ليمان، اهمية البترول في الشرق الاوسط بحث في الاقتصاد السياسي، ترجمة زكي محمد عراقي، مطابع الدار القومية، القاهرة، د. ت.

ـ ونستون تشرشل، مذكرات ونستون تشرشل، ترجمة خيري حماد، مكتبة المثنى، بغداد، ١٩٦٥.

سادسا: الكتب الاجنبية *Foreign Books*

alleman de ـ Abetz, Otto. Histoire dune politique Franco ـــ ١٩٣٠ ـ ١٩٥٠, memoirs dune ambassadeur, Librairie stock, Paris, ١٩٥٣.

Alexander , C. Baghdad in by done days , London ١٩٢٦ ـ

Armajani , Yaha. Middle East past and present, New Jersey. ـ ١٩٧٠.

١٩٤٤, putnam, ـــ Aron, Robert. The Vichy Regime ١٩٤٠ ـــ London,١٩٥٨.

Auble, emile. Baghdad son chaemin de fer, Paris, ١٩١٧ ـ

Zohar, Michal. Les Relations entre la France et Israel ـ Bar ـ ١٩٤٨ ـ ١٩٧٠ ,ed. plon, Paris ,١٩٦١.

Bourdel, Philippe. Histoire de Juifs de France ,Albin Michel, ـ Paris, ١٩٧٤.

Bullard, Roader. Britain and the Middle East, Hutchinson ـ ١٩٦٤ University Librory London.

Butterfield, Herbert and Others. A Short History of France ـــ from Early times to ١٩٥٨, Second edition ,Cambridge at the University press,١٩٦١.

ـ Catroux, (General) Dans la Bataille de Mediterranee ١٩٤٠ ـ ١٩٤٩ , Julliard Sequana, Paris ,١٩٤٤.

Chiha , Habib. Baghdad histoire, La province, Les tribus ـــ nomande, Paris , N. D.

*Chouraqui, Andre. L Etat d Israel ,presses Yniversitaires de France , Paris ,*١٩٥٩.

Chsney, F. The expeition for the Survey of the Euphrate, London , ١٨٦٨.

Cobban , Alfred A History of Modern France vol. ١١١*, France of the Republics. London ,*١٩٦٥.

Colombe, M. Orient arabe et non engagment tomet publications orientalistes de France, Paris, N. D.

*France and Israel from to the sixe Day war, priceton, New Jersey,*١٩٧٤.

*societes Orient Auxx, Siecle Derriennic, Jean. LeMoyen politiques et Relations Internationales, Libraire Armand colin, Paris,*١٩٨٠.

De Voucelles, Pierre j. , La Vie Ev Irak ll ya un siecle Paris, ١٩٦٣.

Duby , George's, Histoire de la France, Librairie Larousse, Paris , ١٩٧٠.

Dupre, Voyage en perse, Paris ١٨١٩.

Edith and E. F. Penrose. Iraq : International Relations and National Development, westview Press , London, ١٩٧٨.

Fisher, Sydeney Nettleton. The Middle East A History, New York, ١٩٥٩.

Guedalla , Philip. Middle East ١٩٤٠ — ١٩٤٢*, Hodder and stoughton Limited ,London* ١٩٤٤.

Hamdi, Walid M. S. , Rashid Ali AL Gailani and the

١٩٤١, *A political and* ـ *Nationalistic Movement in Iraq* ١٩٣٩ *Military study of the British Compaign in Iraq and the national Revolution of May* ١٩٤١, *Darf publishers Limited , London ,* ١٩٨٧.

Harris, George. Iraq its people its society its culture , Hraf ـــ *Press, New York,* ١٩٥٨.

Hourani, A. H. , Syria and Lebanon , Apolitical essay, ـــ *London ,* ١٩٤٦.

Hude. Voyage up the persian and a Journy over land from ـــ *India to England in* ١٨١٧, *London,* ١٩١٩.

Isrin, Jaques. Philippe petain ,Tome ll, editions de la table Ronde. Paris , ١٩٧٣.

Kalidar, Abbas. The Integration of Modern Iraq, ـــ *London,*١٩٧٩.

Karanjia, R. K. ,The Arab Dawn , second edition, Bomboy, ـ ١٩٥٨.

Kaspi, A. La France et la reconnaissance de ,Etat d Israel , ـ *publication de la ,sorbonne, Paris,* ١٩٨٦.

١٩٥٨ *A study in* ـ *Khadduri, Majid. Independent Iraq* ١٩٣٢ *Iraqi politics , second edition, Oxford University press, London* ,١٩٦٠.

Laqueur, Watter. Europe Since Hitler, Great Britain, ١٩٧٠.

Lattrieill, Andre. La Second guerre mondial Essai d'analyse, Paris, ١٩٦٠.

Lenczowski, George. Oil and state in the Middle East, ـــ *Cornell Univers ity press, New York,*. ١٩٦٠.

La mission des _ Joseph Du Salre Coe ur _ Le P. Marie _ carmes a Baghdad et L influence Francaise en orient tamine, Belgique. ١٩١٣.

London, George. L Amiral Esteva et le General Dentz _ devont la Haute cour de Justice, Lyon, ١٩٤٥.

Longrig Stephen Hemsley. Oil in The Middl East Its Discovery and Development, Oxford University press, London, ١٩٦١.

Maccalum, Elizabeth. The Nationolist in syria , New York, ١٩٢٨.

Main, Ernest. Iraq from Mandate to Independence. London, ١٩٣٥.

Mansfield , Peter. The Middle East Apolitical and Economic survey, Fourth edition, Oxford University press, London, ١٩٧٣.

Marayati , Abid A diplomatie History of Modern Iraq, _ AL _ New York,N. D.

Martineau , A. Le premier consulat de France a Bassorah ١٧٣٩ _ ١٧٤٥. *Revua de L,histoir des colonies Francais , Paris,* ١٩١٧.

Massou,P. , Histoire de Commerce Francais dans le vant Au xv ١١١, *Siecde, paris,*١٩١١.

Mollet, Guy. Bilan et perspectives socialistes , ed. Plon , paris ١٩٥٨ ،.

Morrison , S. A. ,Middle East Survey The Political Social and Religious Problems , SCM Press Ltd, London. ١٩٥٤.

origines Historiques et situation ـ *Nold, E. L, Irak* ـــ
internationale , Paris. ١٩٣٣.
١٩٤٤, *Edition* ـ *Paxton , Robert O. La France de vichy* ١٩٤٠ ـ
du seuil , Paris, ١٩٧٣.
Pertez, Don. The Middle East today , second edition, New ـــ
York. N. D.
Playfair, I. S. O. , The Mediterranean and Middle East , the ـ
Germans to the help of their Ally, London. ١٩٥٦.
Ramazani, Rouhalloh K. the Middle East and the European ـ
common Market , The University press of Virginia, charlottesville,
١٩٦٤.
Renouvin , P. Histoire des relations internationles Paris, ـــ
١٩٥٨.
Rodinson ,Maxime. Israel and the Arabe , the Great Powers, ـ
Penguin Books Ltd, England, ١٩٧٠.
Ronsean, J. B. Voyage de Baghdad a Alep , Paris, ١٨٩٩ ـ.
Rossi, Pierre. L Iraq des Revoltes , Editions du suil, Paris. ـــ
١٩٦٢.
Ruppin, Arthur. The Jews in the Modern world ,London, ـــ
١٩٣٤.
Prot,ch. La France et la renouveau arabe, ed. ـ *Soint* ـــ
copernic , Paris, ١٩٨٠.
Shwadran ,Benjamin. the Middle East, Oil and the Great ـــ
powers, couneil for Middle East Affairs press, London, ١٩٦٠.
Spillmann, Georges. Souvenirs dun colonialist, presses de la ـ

cite, Paris, ١٩٦٨.

ـ *Tarbush, Mohamad. The role of the military in politics A case study of Iraq to* ١٩٤١*, London,* ١٩٨٢.

ـ *Thobie, Jacques. Interests et imperialisme Francais dens empir Ottoman* ١٨٩٥ ـ ١٩٧٧ *, paris ,* ١٩١٤.

ـ *Vadala, R. ,Le Golfe persique ,Paris ,* ١٩٢٠.

ـ *Vatikiotis , P, J. Arab and Rogiond politics in the Middle East, St. Mortins press, New York, N. D.*

ـ *Woodward , Liewellyn. British Foreign policy in the second world war, London ,* ١٩٦٢.

سابعا : الموسوعات

١ ـ الموسوعات العربية

ـ الموسوعة السياسية، اعداد عبد الوهاب الكيالي وكامل زهيري، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٤.

٢ ـ الموسوعات الاجنبية *Forgein Encyclopedias*

ـ *Encyclopedia Americana, the United states of America,* ١٩٦٢.

ـ *Encyclopedia Britannica, william Benton publisher, U. S. A,* ١٩٧٠

ـ *Encyclopedia Judaica, New York,* ١٩٧١.

ـ *Encyclopedia of Zionism and Israel, Edited by Raphael patal , New York,* ١٩٧١.

ثامنا: المقالات والبحوث المنشورة

ـ ابراهيم خليل احمد، التحدي التبشيري، بحث منشور في كتاب العراق في مواجهة التحديات، ج٣، بغداد، ١٩٨٨.

ـ احمد سعيد نوفل، حقيقة الموقف الفرنسي من الصراع العربي الاسرائيلي، مجلة المستقبل العربي، السنة الثامنة، العدد ٧٨، اب ١٩٨٥.

ـ جاسم محمد حسن العدول، النشاط الفرنسي في العراق، مجلة التربية والعلم، العدد السادس، الموصل، ١٩٨٨.

ـ شريف يوسف، مدارس الاتحاد الاسرائيلي في العراق وارتباطاتها بالحركة الصهيونية العالمية، مجلة افاق عربية، العدد الخامس، كانون الثاني ١٩٨٣.

ـ صادق الاسود، موقف حكومة فيشي من حركة مايس ١٩٤١، مجلة افاق عربية، العدد السابع، السنة الحادية عشرة، تموز ١٩٨٦.

ـ صادق ياسين الحلو، البصرة في الوثائق الوطنية الفرنسية ووثائق وزارة الخارجية الفرنسية في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، مجلة الخليج العربي، العدد٣، المجلد ٢٠، البصرة، ١٩٨٨.

ـ التحدي الاوربي السياسي والفكري، بحث منشور في كتاب العراق في مواجهة التحديات، ج٣، بغداد، ١٩٨٨.

ـ العدوان الثلاثي على مصر كما عكسته الصحافة العراقية، ندوة العلاقات العراقية ـ المصرية للمدة ١٤ ـ ١٦ شباط ١٩٩٠، ج٢، مطابع التعليم العالي، بغداد، د. ت.

ـ المدارس الاوربية في بغداد ١٨٥٠ ـ ١٩١٤، مجلة الاستاذ، العدد السادس، ١٩٩٥.

ـ العلاقات العراقية الفرنسية في الفترة العارفية ١٨ تشرين الثاني ١٩٦٣ ـ ١٩٦٨، مجلة الاستاذ، العدد السابع، كانون الثاني ١٩٩٦.

ـ صالح محمد العابد، العراق ومصر في احداث ١٩٥٦، ندوة العلاقات العراقية المصرية للمدة ١٤ ـ ١٦ شباط ١٩٩٠، ج٢، مطابع التعليم العالي، بغداد، د. ت.

ـ عبد الرزاق الحسني، العراق يهب لنصرة مصر في اعقاب تأميم قناة السويس، مجلة افاق عربية، العدد الثامن، السنة العاشرة، آب ١٩٨٥.

ـ علي محافظة، السياسة الفرنسية المعادية للوحدة العربية في سوريا ولبنان (١٩٢٠ ـ ١٩٤٦)، مجلة المستقبل العربي، العدد ٥٨، كانون الاول ١٩٨٣.

ـ غانم محمد الحفو، ثورة العراق مايس ١٩٤١ في استراتيجية الدول الكبرى، مجلة اداب المستنصرية، العدد التاسع، السنة ١٩٨٤.

ـ بعثة سبيلمان الفرنسية الى العراق مايس ـ حزيران ١٩٤٤، مجلة التربية والعلم، العدد التاسع، تشرين الاول، ١٩٩٠.

ـ فوزي رياض فهمي، اهميةالشرق الاوسط العربي الاقتصادية في السياسة الدولية، مجلة ثقافة الهند، المجلد الحادي عشر، العدد الثالث، يوليو ١٩٦٠.

ـ محمود حسن صالح منسي، فرنسا والصهيونية، مجلة الشرق الاوسط، العدد الاول، يناير ١٩٧٤.

ـ ناصيف حتي، الشرق الاوسط في العلاقات الامريكية الاوربية، مجلة المستقبل العربي، العدد٣٩، ايار ١٩٨٢.

ـ نوري عبد الحميد خليل، شركة النفط العراق ومشروع الاتحاد العربي المشبوه سنة ١٩٣٠ ـ ١٩٣١، مجلة النفط والتنمية، السنة السادسة، العدد ١، تشرين الاول ١٩٨٠.

تاسعا: الصحف:

١ ـ الصحف العراقية:

ـ الاتحاد الدستوري

ـ الاخبار

ـ الاستقلال

ـ الامة

ـ البلاد

ـ الجبهة الشعبية

ـ الحرية

ـ الدفاع

ـ الزمان
ـ السجل
ـ السياسة
ـ صدى الاحرار
ـ صدى الاهالي
ـ صوت الاحرار
ـ صوت الاهالي
ـ العالم العربي
ـ العراق
ـ لواء الاستقلال
ـ النبأ
ـ الوقائع العراقية
ـ اليقظة

٢ ـ الصحف العربية:

ـ الاهرام (مصرية)
ـ الحياة (لبنانية)

٣ ـ الصحف الفرنسية *La Presse Francaise*

Le Monde ـ

Abstract

***Iraqi* ـ *French Relations* (١٩٢١ ـ ١٩٥٦)**

The study of Iraqi ـ French relations is regarded as one of the most important topics, for it was of urgent necessity to determine Iraqi foreign relations with a great country like France , whatever the nature of this relation may be and determine the causes of progress or failure of such relation at a specific period of time. Besides, this topic is one of the areas of study that has not been

touched upon adequately by researchers , more specifically, that which is related to the relations between the two countries during the twentieth century ; for no other researcher has dealt with this field except Majid Abdullah al _ Timimi in his thesis entitled «Iraq and the French policy in the Eastern Arab ١٩٢١ _ ١٩٤٦» in which he did not tackle Iraqi _ French relations but hurriedly. In addition to that, the researcher did not have the opportunity to have a look at the related documents and references , and this could be ascribed to the nature of his topic , for he studied Iraq's attitude towards French policy in Arab East .

There is also Ali Al _ Jboori's dissertation entitled:

«Les Relations Franco _ Iraknnes (١٩٢١ _ ١٩٧٤)» which had been one of the most important sources due to its reliance upon French documents , in spite of the clear _ cut lack of un acquaintance with Iraqi documents. For all what has been mentioned , it was urgently necessary to tackle this topic thoroughly .

This study falls into five chapters. Chapter one sheds light upon «French activity in Iraq until ١٩٢١» in which we discussed in details the overall French activity , politically, economically and culturally since the first existence of the French in ١٦٢٣ until ١٩٢١ .

Chapter Two covers «Iraqi _ French relations ١٩٢١ _ ١٩٣٩» where we touched upon the French attitude towards nominating prince Faysal to the throne of Iraq as well as its attitude concerning the issue of Mosul. Also, the relation between the two countries during the reign of King Faysal (١٩٢١ _ ١٩٣٣) is dealt with a phase which impressed the course of relations between the two countries through later phases. The chapter extends to cover the relations between Iraq _ France during the reign of King Ghazi

(١٩٣٣ ـ ١٩٣٩) .

Chapter three discusses «Iraqi ـ French relations ١٩٣٩ ـ ١٩٤٦» and the attitude `adopted by Vichy government towards May Revolution ١٩٤١ in Iraq , an attitude which led Nuri`s government later on to cut the relation with France. Finally, the chapter uncovers the diplomatic endeavours on the part of French liberal government in Algeria to establish friendly ties and mutual diplomatic recognition with Iraq .

In chapter four, «Iraq ـ France relations ١٩٤٦ ـ ١٩٥٦» is dealt with where many important issues which directly affected the nature of the relations between the two countries starting with the French attitude towards Zionist entity , to the French policy in Arab west countries, ending with the tripartite aggression upon Egypt ; issues which contributed in the overall result to the tensioning of Iraqi ـ French relations , leading at the end to the discontinuation of such relations after the tripartite aggression .

Chapter Five concentrates upon «Economic & Cultural relations between Iraq ـ France ١٩٢١ ـ ١٩٥٦» throughout it, we discussed French oil interests in Iraq during the above mentioned period. Also, the overall economic and Cultural relations during this period are touched upon, focussing and trying to pin pointing the development and decline of such relations from ore time to another .

Iraqi ـ French relations one dated to very advanced stages in modern history , for the first French consular representation was in Basrah in ١٦٢٣; thus the French consuls were the first European ones to appear in Iraq. The Carmelites were the pioneer French consuls .

In spite of the deep rooted relations between France & Iraq, the

French influence faced a tremendous British competition. The Iraqi _ French relations during the reign of King Faysal I were characterized by both unstability & caution. This could be ascribed to various reasons , the most important of which is that Iraq, for the most of this period , was under British mandate which was toying in a speedy manner ts both margining and underctting the role of other countries, especially France, In order to achieve its aspirations , Britain made use of king Faysal's personal hatred towards France , as a consequence to his expulsion from Syria by the French. This issue was one of the factors which forced him to stretch assisstance to the Syrian nationalists against French mandate over Syria; therefore , France followed a causious policy towards Iraq , started with its opposition to nominating Faysal for the throne of Iraq ; then its not recognition with the ruling regime till ١٩٢٥, to the lawful obstacles being put in the purpose of not entering Iraq in to the league of Nations ١٩٣٢ .

During the reign of King Ghazi , Iraqi _ French relations were impressed by unstability as well. In addition to the above mentioned reasons, anew reason is added , that is, the politically unstable conditions in both Iraq and France at that period .

Vichy government helped May Revolution ١٩٤١ in Iraq through providing necessary armament and equipment to Iraq via Syria; this attitude on the part of France was not due to its inclination to support the revolution , rather , it was in accordance with the policy of Vichy government which had been under German influence .

The French support and the political , economic & military assisstance being offered by France to the Zionist entity

Culmiating in the political sharing between them before their alliance in the tripartite aggression upon Egypt , had a decisive effect in aggravating Iraqi _ French relations .

French attitudes towards Arab issues are regarded as important determinants of Iraqi _ French relations; thus, Iraqi attitude towards French policy in both Syria & Lebanon is seen as one of the most essential factors which troubled these relations till the independence of Syria & Lebanon .

During the (١٩٥٠s) , the French policy in the western Arab countries , (Morocco , Tunisia , Algeria) was a decisive factor in disturbing the relations between Iraq and France which led these relations into more that one crisis .

In the field of oil, the French share in Iraqi oil represented a quarter of Iraqi production. France, throughout the period of study , was the main oil partner to Iraq , for it was the first in importing Iraqi oil .

As far as the overall trade between the two countries is concerned , the balance of trade was almost always in favor of Iraq , i. e. , Iraqi exports to France were greater than French exports to Iraq .

To sum up , Iraqi _ French relations cannot be considered as advanced ones in any phase of the period studied ; never the less , it can not reach the level of good normal relations .

فهرست الموضوعات

شكر وتقدير ٧
المقدمة ٩

الفصل الاول

النشاط الفرنسي في العراق حتى عام ١٩٢١

النشاط الفرنسي في العراق حتى عام ١٩٢١ ..... ١٧

الفصل الثاني

العلاقات العراقية ـ الفرنسية ١٩٢١ ـ ١٩٣٩

اولاً: موقف فرنسا من ترشيح الامير فيصل لعرش العراق..... ٣٧
ثانياً: موقف فرنسا من قضية الموصل ٤٣
ثالثاً: العلاقات العراقية. الفرنسية في عهد الملك فيصل الاول ١٩٢١ . ١٩٣٣ ..... ٤٩
رابعاً : العلاقات العراقية الفرنسية في عهد الملك غازي ١٩٣٣ . ١٩٣٩ ..... ٦٥

الفصل الثالث

العلاقات العراقية ـ الفرنسية ١٩٣٩ ـ ١٩٤٦

اولاً: العلاقات العراقية. الفرنسية ١٩٣٩ . ١٩٤١ ..... ٨٧
ثانياً: موقف فرنسا من ثورة مايس ١٩٤١ في العراق..... ١٠٥
ثالثاً: حقبة انقطاع العلاقات الدبلوماسية بين العراق وفرنسا ١٩٤١ . ١٩٤٦ ..... ١٢٥

الفصل الرابع

العلاقات العراقية ـ الفرنسية ١٩٤٦ ـ ١٩٥٦

اولا: العلاقات السياسية العراقية الفرنسية ١٩٤٦ . ١٩٥٦ ..... ١٤٧
ثانيا: موقف فرنسا من الكيان الصهيوني وتأثيره على مسار العلاقات العراقية
. الفرنسية..... ١٦٣

ثالثاً: قضايا المغرب العربي وأثرها في العلاقات العراقية الفرنسية ١٧٥
١. القضية المغربية (المراكشية) ١٧٥
٢. القضية التونسية ١٩٥
٣. القضية الجزائرية.....٢٠٣
رابعاً: موقف فرنسا من حلف بغداد ٢١١
خامساً: العدوان الثلاثي على مصر وأثره في قطع العلاقات العراقية الفرنسية ٢٢٣

الفصل الخامس

العلاقات الاقتصادية والثقافية بين العراق وفرنسا ١٩٢١ـ ١٩٥٦

اولاً: المصالح النفطية الفرنسية في العراق حتى عام ١٩٥٦ .....٢٣٥
ثانياً: العلاقات الاقتصادية بين العراق وفرنسا ١٩٢١.١٩٥٦.....٢٥٣
ثالثاً: العلاقات الثقافية بين العراق وفرنسا ١٩٢١ ـ ١٩٥٦ .....٢٦٣
الخاتمة.....٢٧٥
قائمة المصادر والمراجع ٢٧٩
فهرست الموضوعات ٣١١